

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY

الجمان في تشبيهات القرآن

الجمال تستبدها القتل

ابن ناقي البغدادي

٤١٠ - ٤٨٥ هـ

تحقيق

الدكتورة خديجة الحديشي

الدكتور محمد مطلوب

956
I 32
7
7

دار الجمهورية - بغداد

١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م

المقدمة

١

عرف العرب كثيرا من ألوان الخيال ، ولكنهم لم يهتموا به ، ولم يقسموه هذا التقسيم الذي تعارف عليه النقاد حديثا ، ووقفوا عندما يمكن أن يكون الخيال تداعي معان فحصرنا دراسته في أبواب المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة والكناية ، وهي مبنية على تداعي المعاني « لان الصلة في المجاز المرسل غير المشابهة ، ولكن هناك صلة اخرى تجمع بينهما كالصلة بين السبب والمسبب ، والمكان والحال فيه ، والجار ومجاوره ، والجزء والكل ، بما يندرج تحت قانون تداعي المعاني » (١) .

وهذه الفنون ليست غاية في ذاتها ، وانما هي غاية لمعان تمثلها ، معان تصور انطباعات روح الكون في خيال الاديب ، ولكل أديب انطباعاته ، ولكل أديب استعاراته وتشبيهاته ومجازاته ، بحيث نستطيع أن نقول : انها صورته ، صور نفسه وما انعكس عليها من روح الوجود .

ودراستهم لهذه الموضوعات لا تكاد تخرج عن الجملة أو الجملتين ، وليتهم اهتموا بالقطعة الادبية والعمل الفني الكامل .

وشغل القدماء بهذه الفنون وعرفوا أساليبها ، وكان اهتمامهم منصبا على التشبيه في أول الامر ، لانه أقرب الى الواقع الحسي وأقرب الى طبيعة الشعر في العصر الجاهلي و صدر الاسلام ، حتى أن الدكتور عبدالعزيز الاهواني اعتبره في كثير من الحالات مظهرا من مظاهر البدائية في التفكير والسداجة الأولية في التعبير (٢) .

(١) أسس النقد الادبي عند العرب ص ٤٧٣ .

(٢) ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر ص ١٢٨ .

وانتهوا الى روعة التشبيه وجماله قبل أن يلتفتوا الى روعة الاستعارة
وسحرها ، ولعل ما كتبه المبرد عن التشبيه خير دليل على اهتمامهم بهذا
اللون من أساليب التعبير • وقد قسمه الى أربعة أضرب : تشبيه مفرط ،
وتشبيه مصيب ، وتشبيه مقارب ، وتشبيه بعيد^(١) • واتبه الى تشبيه صورة
بصورة في قول مجنون بني عامر :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى
بِلَيْلِ الْعَامِرِيَةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ
تُعَالِجُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
لَهَا فَرخَانَ قَدْ غَلَقَا بِوَكْرِ
فَعَشُّهُمَا تَصَفَّقَهُ الرِّيَاحُ
فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرْجِي
وَلَا بِالصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ

لقد أحس المبرد بما في هذا التشبيه من روعة وجمال ، وقد قال
الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار من الإصابة في التشبيه^(٢) •
والتشبيه من أقدم المصطلحات التي ظهرت ، ولكن معناه لم يكن
محددا فقد كان يدل عند القدماء على الربط بين الشيئين بإداة • ولعل الجاحظ
أول من تنبه الى أدواته كالكاف وكان ومثل^(٣) •
وفي معاجم اللغة : الشَّبَّه والشَّبَّهُ والشَّبَّيَّة : المشل ، والجمع :
أشباه • وأشبه الشيء الشيء : ماثله • وفي المثل : « مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ
فَمَا ظَلَمَ » •••

(١) الكامل ج ٣ ص ١٥٣ وما بعدها •

(٢) الكامل ج ٢ ص ٧٤٧ •

(٣) ينظر الحيوان ج ٣ ص ٢٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ • وج ٦ ص ١٨٥ ،

• ٣٩٥ ، ٣٤٨

وأشبهتُ فلاناً وشابهته واشتبّه عليّ وتشابه الشيطان واشتبها :
 أشبه كل واحدٍ منهما صاحبه • وفي التنزيل : « مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ » •
 وشبهه إياه وشبهه به : مثله • والمشتبهات من الأمور : المشكلات •
 والمشتبهات : التماثلات • وتشبه فلان بكذا • والتشبيه : التمثيل • (١)
 ويلاحظ أن أصحاب اللغة لا يفرقون بين التشبيه والتمثيل ، وهو
 ما ذهب إليه الزمخشري وضياء الدين بن الأثير •

وكان أقدم تعريف منطقي للتشبيه ما ذكره قدامة بن جعفر ، يقول :
 « التشبيه يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصف بها ،
 وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منها بصفتها » (٢) •

ويقول الرماني عنه : « التشبيه : هو العقد على أن أحد الشئين يسد
 مسد الآخر في حسٍّ أو عقلٍ » (٣) • ونقل الباقلاني هذا التعريف عنه (٤) •
 وجرى البلاغيون في تحديد التشبيه على هذا النحو حتى ظهر
 السكاكي (٦٢٦هـ) فكان مصطلح التشبيه عنده يدل على مشاركة شيء لشيء
 آخر في أمر • وقد استطاع الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) ملخص القسم
 الثالث من « مفتاح العلوم » للسكاكي ، أن يضبط التشبيه ضبطاً أدق من
 غيره ، يقول : « التشبيه : الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى » (٥) •
 والتشبيه باب واسع ، وهو أكثر الفنون البلاغية دوراناً في الأساليب
 العربية ، وكان من أوائل الموضوعات التي بحثت وأهتم بها النقاد والبلاغيون
 فدار في كتبهم المختلفة ، وألفت كتب خاصة به ككتاب « التشبيهات » (٦) لابن

-
- (١) لسان العرب (شبه) •
 (٢) نقد الشعر ص ١٠٨ •
 (٣) رسالة النكت - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص ٧٤ •
 (٤) اعجاز القرآن ص ٣٩٩ •
 (٥) الايضاح ص ١٥١ وينظر بحث التشبيه في كتاب « القزويني
 وشروح التلخيص » للدكتور أحمد مطلوب •
 (٦) طبع في مطبعة جامعة كمبردج سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م ، بتحقيق
 محمد عبدالمعين خان •

أبي عون (٣٢٢هـ) ، وكتاب « التشبيهات من أشعار أهل الأندلس » (١) ،
 للشيخ أبي عبدالله محمد بن الكتاني الطيب ، وكتاب « التشبيهات من أشعار
 أهل الأندلس » (٢) لأبي الحسن علي بن محمد بن أبي الحسين الكاتب ،
 وكتاب « حلية اللسان وبغية الإنسان في الأوصاف والتشبيهات والأشعار
 السائرات » (٣) لأبي عامر السلمي محمد بن أحمد بن عامر ، وكتاب
 « الجمان في تشبيهات القرآن » لابن نايقا البغدادي ، وهو الكتاب الذي
 نخرجه اليوم .

٢

ومؤلف كتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » هو الرئيس أبو القاسم
 عبدالله بن محمد بن الحسين بن نايقا بن داود بن محمد بن يعقوب بن أبي
 الفتح الحنفي المعروف بالبندار الشاعر البغدادي (٤) .
 وقيل : هو عبد الباقي ، وإلى ذلك ذهب كثيرون ممن ترجموا له في
 كتبهم (٥) . ولكن اسمه في الغالب « عبدالله » ، وهو ما نراه مكتوبا في

- (١) طبع في بيروت عام ١٩٦٦ ، بتحقيق الدكتور احسان عباس .
 (٢) ينظر كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ١٢ .
 (٣) ينظر المصدر نفسه ص ١٣ .
 (٤) لسان الميزان ج ٣ ص ٣٨٤ ، انباء الرواة ج ٢ ص ١٣٣ ، وفيات
 الاعيان ج ٢ ص ٢٨٤ ، معجم الادباء ج ٥ ص ١٦٥ ، ذيل تأريخ بغداد
 (الورقة ٩٨) ، الوافي بالوفيات (الورقة ٨٩) ، الجواهر المضية ج ١
 ص ٢٨٣ ، ميزان الاعتدال هامش ص ٥٣٣ ج ٢ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٧ ،
 الاعلام ج ٤ ص ٢٦٧ ، هدية العارفين ج ١ ص ٤٥٣ ، كشف الظنون ج ١
 ص ٥٩٤ ، وص ٧٦٩ ، وج ٢ ص ١٢٧٣ ، وص ١٨١٧ ، تصدير كتاب
 الاغاني ج ١ ص ٣٥ .
 (٥) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٤ ، هدية العارفين ج ١ ص ٤٥٣ ،
 كشف الظنون ج ١ ص ٥٩٤ ، المنتظم ج ٩ ص ٦٨ ، لسان الميزان ج ٣
 ص ٣٨٤ ، تأريخ الادب العربي لبروكلمان ج ١ ص ٤٨٦ (الملحق بالألمانية) ،
 ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٩١ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٤١ ، تأريخ ابن
 الاثير ج ١ ص ٨١ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٧ ، تأريخ الاسلام للذهبي ج ٧
 ورقة ١٣٨ ، ذيل تأريخ بغداد (الورقة ٩٨) ، الوافي بالوفيات (الورقة ١٢٠)
 الجواهر المضية ج ١ ص ٢٨٣ ، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شعبة
 ص ٣٤٩ ، العسجد المسبوك ج ١ (الورقة ٣٨) .

الصفحة الاولى من كتابه الجمان ، وفي مقدمته حيث يقول : « قال عبدالله بن محمد بن نايقا بن داود » • وما نراه في أول مقاماته حيث يقول : « قال الاستاذ الفاضل أبو القاسم عبدالله بن محمد بن نايقا بن داود » • ويؤيد ذلك ما ذكره بعضهم كأبن النجار الذي يقول : « الحنفي المعروف بالبنار الشاعر • هكذا رأيت اسمه بخط يده ورأيت بخط عبدالوهاب الانماطي اسمه عبدالباقى • قال : والصحيح ما كتبه بخطه » (١) •

وقد أدى هذا الاختلاف في اسمه الى أن يترجم له بعضهم مرتين : فيمن اسمه « عبدالله » تارة ، وفيمن اسمه « عبدالباقى » تارة أخرى •

ولد في منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة (١٠٢٠م) ، وفي انباه الرواة : « سئل عن مولده فقال : في النصف من ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة » (٢) • ولم يشذ أحد ممن ترجم له عن هذا التاريخ • (٣)

وابن نايقا من أهل الحريم الطاهري ، وهي محلة ببغداد منسوبة الى طاهر بن الحسين ، وكان يسكن شارع دارالرقيق من درب العوج (٤) • وفي الجواهر المضية انه من أهل شارع دارالرقيق ، وهو في الحريم الطاهري (٥) • وابن نايقا أديب ، شاعر ، لغوي ، وكان فاضلا له ترسل وشعر وأدب ومقامات وتصنيفات في الأدب (٦) • وهو كما يقول العماد الاصفهاني : « من شعراء الدولة القائمة والمقتدرية ، من أهل الحريم الطاهري ببغداد •

(١) ينظر ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٣٣ (الهامش) ، لسان الميزان ج ٣ ص ٣٨٤ ، الجواهر المضية ج ١ ص ٢٨٣ ، الوافي بالوفيات (الورقة ٨٩) •

(٢) انباه الرواة ج ٢ ص ١٥٦ •
(٣) ينظر وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٥ ، هدية العارفين ج ١ ص ٤٥٣ ، المنتظم ج ٩ ص ٦٨ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٤١ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٧ ، الجواهر المضية ج ١ ص ٢٨٤ ، والاعلام ج ٤ ص ٢٦٧ •

(٤) انباه الرواة ج ٢ ص ١٥٦ •
(٥) الجواهر المضية ج ١ ص ٢٨٣ •
(٦) انباه الرواة ج ٢ ص ١٣٣ •

شاعر مجيد ، وفاضل مفيد ، ما على نظمه الرائق ونثره الفائق مرید • وله مقامات أدبية معروفة بين أهل الأدب ، وهو رقيق الشعر ، سليم المذهب « (١) » •

وتتضح ثقافته فيما وصل اليها من آثاره كمقاماته وكتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » • ومن ينظر في هذين الكتابين ولا سيما الأخير يحس احساسا عظيما بأن هذا الرجل كان على اطلاع واسع وكان ذا ثقافة متشعبة المنازع ، متعددة الألوان • ويبدو من الروايات التي ذكرها في « الجمان » انه تتلمذ - أول ما تتلمذ - على أبيه الذي كان يروي الشعر وينقل الأخبار ، فهو كثيرا ما يذكر : « حدثني أبي » أو « أنشدني أبي » وغير ذلك من العبارات التي تدل دلالة واضحة على أن أباه كان ممن لهم مشاركة في العلم والأدب •

وقد سمع ابن نايقا من أبي القاسم علي بن محمد التنوخي ، وأبي الحسين بن أحمد بن النقور والعشاري وابن المقدر ، وعبدالرحمن بن عبيدالله المخرمي • وروى عن جماعة من الشعراء كأبي الخطاب محمد بن علي الجبلي ، وأبي القاسم عبدالواحد بن محمد المطرز ، وأبي الحسن محمد بن محمد بن محمد البصري ، وروى مصنفاته ومنثوره ونظمه وشيئا من حديثه (٢) •

وروى عنه عبدالوهاب الأنماطي ومحمد بن ناصر وشجاع بن فارس الذهلي ، وأبو غالب الديلي ، وأبو علي بن المهدي ، وابن السمرقندي (٣) • وكان ابن نايقا يذهب الى رأي الاوائل ، وله مقالة في التعطيل • وكان مطعوناً في دينه وعقيدته ، كثير الهزل والمجون • وكان يقول : « في السماء نهر من خمر ، ونهر من لبن ، ونهر من عسل لا ينقط منه

(١) خريدة القصر ج ٣ (مخطوطة المجمع العلمي العراقي) •
(٢) تاريخ الاسلام ج ٧ (الورقة ١٣٨) ، المنتظم ج ٩ ص ٦٨ ، لسان الميزان ج ٣ ص ٢٨٥ ، الوافي بالوفيات (الورقة ١٢٠) ، الجواهر المضية ج ١ ص ٢٨٣ ، وطبقات النحاة والملغوين لابن شهبة ص ٣٥٠ •
(٣) تنظر المصادر السابقة •

شيء ، وينقط هذا الذي يخرب البيوت ، ويهدم السقوف • ، وقال ابن
الانماطي عنه : « ما كان يصلي » (١) •

وما رواه القدماء عنه في هذا الشأن أمر عجيب ، فكيف يذهب هذا
المذهب من كان رجلاً عالماً فاضلاً ، له في دراسة القرآن جولات وفي تفسيره
صولات • ولا يمكن أن يؤلف كتاب « الجمان » الا رجل ذو خلق عظيم ،
يتصف بالعفة ، ويشتهر بالتقى والصلاح • ولعل ابن نايقا كان - كما وصفه
المؤرخون - قبل أن تمضي به الحياة ، يوم كان شاعراً غراً ينظم الشعر
الرقيق ويبث لواعج فؤاده ، وينشر صباباته بين أصدقائه في المجالس •
فقد كان « شاعراً مجوداً ، عذب الألفاظ ، مليح المعاني • وكان حسن المعرفة
بالأدب ، ظريفاً من محاسن الناس » (٢) • ولعل هذه الصفات والخلال
الرقية والظرف العجيب كانت مدعاة لاتهامه بما اتهم ، والظعن فيه • ومن
يدري فلعل الأيام تكشف الكثير من حياته الخاصة ، وتلقي ضوءاً على
ما غمض منها ليأخذ الرجل نصيبه من أفلام الباحثين والدارسين •

وكانت بين ابن نايقا وابن الشبل منافرة ومباعدة شائعة ظاهرة •
قال أبو الحسن علي بن أحمد الدهان : أنشدته يوماً لابن الشبل :

وما أَسْجَدَ اللهُ الملائكَ كَلَّمَهُ
لآدَمَ إِلَّا انَّ في نَسَلِهِ مثلي
ولو انَّ ابليساً درى خَرَّ ساجداً
لآدَمَ من قبل الملائك من أجلي
فيا رب ابراهيم لم أوت فضله

ولا فضل موسى والنبي على الرسلِ

(١) ينظر وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٥ ، المنتظم ج ٩ ص ٦٨ ، لسان
الميزان ج ٣ ص ٣٨٥ ، انباء الرواة ج ٢ ص ١٥٦ ، البداية والنهاية ج ١٢
ص ١٤١ ، تاريخ ابن الاثير ج ١٠ ص ٨١ ، تاريخ الاسلام ج ٧ (الورقة ١٣٨) ،
طبقات النحاة واللغويين ص ٣٤٩ ، الوافي بالوفيات (الورقة ١٢٠) ، بغية
الوعاة ج ٢ ص ٦٧ •

(٢) الجواهر المضوية ج ١ ص ٢٨٣ •

فَلِمَ لِي وَحَدِي أَلْفُ فِرْعَوْنَ فِي الْوَرِيِّ
وَلِي أَلْفُ نَمْرُودٍ وَأَلْفُ أَبِي جَهْلٍ
فلما سمعها قال : اشهد بين يدي الله انه ما أخرج آدم من الجنة ، إلا انه
كان في ظهره • ثم قال : امضِ اليه ، فانشده :

فكونك في الظهر من آدمِ
بشؤمك أهبطه إذ عصى
ولو كان آدم ذا خبرةٍ
بانك من نسله لاختصى

وقيل له : ألم تكن قرأتَ علي الشيخ ابن السبل ؟ قال : بلى ، وإلا
من أين أكتسبت هذه البلادة التي فيَّ •
فبلغ ذلك ابن السبل فقال :

فقل ما شئت إنَّ الحليمَ رأبي
وشأني الخير إنَّ حاولتَ شرًّا
فأنت أقلُّ أنْ تلقى بدمٍ
مجاهرة وأنْ تُقتابَ سرًّا (١)

ولعل سلوكه هذا مع شيوخه وأساتذته أثار عليه البغضاء ، فوصف بما
ذكره القدماء •

وكانت وفاته ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة
(١٠٩٢م) ، ودفن بباب الشام ببغداد •

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن الدهان المرتب بجامع
المنصور : دخلت على الشيخ أبي القاسم بن نايقا بعد موته لاغسله ، فوجدت
يده اليسرى مضمومة ، فاجتهدت حتى فتحتها وفيها كتابة بعضها على بعض
فتمهلت حتى قرأتها ، فاذا فيها مكتوب :

(١) الوافي بالوفيات (الورقة ١٢٠) •

نزلتُ بجاري لا يخيب ضيفه

أرجي نجاتي من عذاب جهنم

وإني على خوفٍ من الله واثقٌ

بانعامه ، واللهُ أكرمٌ مُنعمٌ (١)

• وكان ابن نايقا - رحمه الله - ظريفاً ، مليحَ العبارة ، جيدَ الشعر .
وقد جاء في ترجمة أبي علي بن سليمان الأديب البغدادي : « ومن مليح
ما اسمعيه انه قال : سألنا أبا القاسم بن نايقا البغدادي عن المتبني وابن
نباتة والرضي فقال : إن مثلهم عندي مثل رجل بنى أبنيةً شاهقةً وقصوراً
عالية ، وهو المتبني ، فجاء آخر وضرب حولها سرادقات وخيماً ، وهو
ابن نباتة ، ثم جاء الرضي ينزل تارة عند هذا وتارة عند ذلك » (٢) .

أما شعره ، فهو كما قال القفطي عنه : « شاعر مجود ، رقيق الشعر ،
جواد الخاطر والطبع » (٣) ، وكما قال العماد الاصفهاني : « من شعراء
الدولة القائمة والمقتدرية ، شاعر مجيد ، وفاضل مفيد ، ما على نظمه الرائق
وتنزه الفائق مزيد . وله مقامات أدبية معروفة بين أهل الأدب ، وهو رقيق
الشعر ، سليم المذهب » (٤) .

ويروي المؤرخون أنّ له ديوانَ شعر كبير ، ولكنّ هذا الديوان
لم يصل إلينا ، وكل ما وصل مقطعات وأبيات لا ترسم صورة واضحة
لشاعرية ابن نايقا الذي قيل عنه : إنه « شاعر مجيد » وأنه « رقيق
الشعر » .

- (١) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٥ ، المنتظم ج ٩ ص ٦٩ ، لسان الميزان
ج ٣ ص ٣٨٥ ، انباه الرواة ج ٢ ص ١٣٣ و ص ١٥٧ ، البداية والنهاية
ج ١٢ ص ١٤١ ، تاريخ ابن الاثير ج ١٠ ص ٨١ ، تاريخ الاسلام ج ٧
(الورقة ١٣٨) ، ذيل تاريخ بغداد (الورقة ٩٨) ، الجواهر المضية ج ١
ص ٢٨٤ ، طبقات النحاة واللغويين ص ٣٥٠ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٧ .
(٢) معجم الادباء ج ١٣ ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
(٣) انباه الرواة ج ٢ ص ١٥٦ .
(٤) خريدة القصر ج ٣ .

ومهما يكن من شيء فنحن نذكر هنا ما وقعت عليه أيدينا ، ولعل
الأيام تكشف عن ديوانه الكبير لينتفع به الدارسون •
ومن شعره ما ذكره العماد الاصفهاني ، قال : أنشدنا محمد بن
ناصر إجازة ، قال أنشدنا ابن نايقا لنفسه :

أترى حال ذلك الحبُّ بغضاً
وذوى غُصْنُهُ وقد كان غَضّاً
أترى كان ذلك الوصلُ زوراً
فانتهى بي الى الصدود وأفضى
قل لمن ضيَّعَ الودادَ وأغرى
بالتجني ورام للعهد نقضاً
قد جعلنا الودادَ حتماً علينا
ورأينا الوفاءَ بالعهدِ فرضاً

قال : وأنشدنا لنفسه :

إنْ كان كافورُ التجا رب ذرٌّ في مسك الذوائبِ
فالليلُ أحسنُ ما يكو نٌ إذا تبرقَعَ بالكواكبِ
وقوله :

أما ترى السُّحْبَ أَبَدَتْ
غلائلَ الأرضِ خُضُرا
قد أظْهَرَ اللهُ فيها
زهر الكواكبِ زهرا
شئ اليواقيت راقن
زُرُقاً وحُمُراً وصفُرا
وكالخرائدِ أَبَدَتْ
فرعاً وخِداً وثغُرا
وقوله :

فلا تغترِّرْ بالبشر من وجهِ حاسدٍ
ببرز ابتسام الثغر غَطَّى لظى الحقدِ

فانَّ مشوب السم - لاشك - قاتلٌ
وانَّ هو أخفتُ طعمه لذَّةُ الشهدِ

وقوله في الالغاز بالنار :

وأكلةٍ بغير فَمٍ وجَوْفٍ
لها الحيوانُ قوتٌ والنَّبَاتُ

تصرفُ أَلْسِنًا من غير نطقٍ

سوى لغةٍ تخالفها لغاتُ

فما آكلت به تحيا وتطغي

فانَّ تَشْرَبُ يُعَاجِلُهَا المماتُ

وقوله في الليل والنهار (لغز) :

ما أسودُ في حُضنه أبيضُ وَايِضُ في حُضنه أسودُ؟
ما افترقا قَطُّ ولا استجمعا كلاهما من ضِدِّه يولد
عمره بالعدل ميزانه رجحان ذا من نقص ذا يوجد

وقوله في الحجر والمقدحة :

وما ذكرٌ أثناء من غير جنسه وجسماً سوى جنسيهما يلد الذكر
وليدهما بالقمط يحيا ، وعمره اذا لم يقمط خطفة الملح بالبصر

وقوله في الشمعة :

وهيف بالوصائف مخطفات يلاحظها الدجى من خلف سِتْرِ
يصوغُ لها التبسُّمُ من دموع على ذَهَبِ النحور عقود درِّ
يربكُ خوفاً العذباتِ منها عَقِيْقاً أثمرته غصون تَبْرِ
طويْنِ ذوائباً ليلِ سوداً بشر ذوائبِ ليلِ حُمْرِ

وقوله في السمكة :

ومخضورة الجسم في جَوْشَن طويـلة عمر اذا خُدِّرَتْ
بقَدِّ ولما تقم قامة
اذا جُلِّيت بين خطابها
وأغلت ملاحظتها مهرها
تُقَمِّطُ كالطفلٍ منكوسةً
فأما تضح كافورة
وأما تفضض منها الاها
وأما صفائح مثل اللجين
فتلك من الله للشاكرين

ومن شعره :

أخـلايَ ما صاحبتُ في العيش لذةً
ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجتلت
ولا عبثتُ كفي بكأسٍ مُدامةٍ
ولا زال من قلبي حينُ التذكُرِ
لحاظيَ مذ فارقتُم حُسنَ منظرِ
يطوف بها ساقٍ ولا جسٌّ مِزهرِ^(٢)

ورثي أبا اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزبادي

الملقب جمال الدين بقوله :

أجرى المدامعَ بالدمِ المهراقِ
خطبُ أقام قِيامةَ الآفاقِ

ما لليالي لا تؤلف شملها

بعد ابن بجدتها أبي اسحاق

(١) خريدة القصر ج ٣ (مخطوطة المجمع العلمي العراقي) .

(٢) انباه الرواة ج ٢ ص ١٣٣ ، ذيل تاريخ بغداد (الورقة ٩٨) ،

وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٤ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٧ .

إِنْ قِيلَ: مات، فلم يَمُتْ مَنْ ذَكَرَهُ
حَيٌّ عَلَى مَرَّةٍ اللَّيَالِي بَاقِي (١)

ومن محاسن شعره قوله في الشمعة :
مُساعدَةٌ لِي مَا تَمَلُّ وَقَدْ حَلَّتْ
بِأَحْوالِها فِي اللَّيْلِ حَالِي أَجْمَعِ
سَهَاداً وَوَجْداً وَاصْطِباراً وَحِرْقَةً
وَلوناً وَسَقْماً وَاتِّصاباً وَأَدْمَعاً (٢)

وقال في بعض الرؤساء ، وقد اقتصد فكتبهما اليه :
جَعَلَ اللهُ ذُو المَواهِبِ عَقِيباً
كَ مِنَ الفِصْدِ صِحَّةً وَسَلَامَةً
قَل لِيَمِناكَ كَيْفَ شِئتَ اسْتَهْلِي
لَا عَدَمَتِ النَّدَى ، فَأَنْتَ غَمَامَةٌ (٣)

ومن شعره :
خَلَعْتُ التَّصابِي وَاسْتِراحَ عِذولِي
وَصارَ سَبِيلَ النّاسِ كِينَ سَبِيلِي
فيا رَبِّ لَهْوَ قَدْ شَهِدْتُ وَفَتِيَّةً
صَحْبَتَهُمْ صِرْفاً بِكَأْسِ شَمولِ
وَقد يَرِدُ الحانَاتِ زَقِي مَقْدماً
وَيُكْرَمُ دُونَ الطَّارِقِينَ رَسولِي

(١) وفيات الاعيان ج ١ ص ١١ ، الوافي بالوفيات ج ٥ (ورقة ٥٤)
مصورة المكتبة المركزية بجامعة بغداد .
(٢) السان الميزان ج ٣ ص ٣٨٥ .
(٣) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٨٤ .

وخمارة لاذتُ برحلي تكرماً
 فكان مبيتي عندها ومقيلي
 أظلم إذا فار الهجير بيتهما
 وصحبي في ظلِّ هناك ظليل
 ندير أباريق الشمول وللدجى
 نجومٌ على الآفاق غير أفول
 فيغنين عن ضوء المصابيح أكوساً
 قناديلها تذكي بغير قتيل
 ومحسنة إما إذا شئتُ غردتُ
 فبين خفيف تارة وثقيل
 أرى الذكر بعد المال يخلد باقياً
 ولم أرَ ذكراً صالحاً لبخيل^(١)

وجاء في ترجمة علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر بن
 عبدالرحمن : « قال السلفي : قال الرئيس أبو المظفر الأبيوردي : أنشدني
 أبو القاسم بن نايقا في ابن فضال المجاشعي المغربي • قال : ودخلت دار
 العلم ببغداد وهو يدرس شيئاً من النحو في يوم باردٍ فقلت :
 اليومُ يومٌ قارسٌ باردٌ كأنه نحوُ ابنِ فضالٍ
 لا تقرأ النحوَ ولا شعره فيعترى الفالج في الحال^(٢)
 ومن شعره وهو مريض :

نَمَضِي كَمَا مَضَتِ الْقَبَائِلُ قَبَلْنَا
 لِسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي

(١) انباه الرواة ج ٢ ص ١٥٦-١٥٧

(٢) معجم الادباء ج ١٤ ص ١١٩٨

تبقى النجوم ذوائراً أفلاكها
والأرض فيها كل يوم ناع
وزخارف الدنيا يجوز خداعها
أبدأ على الأبصار والأسماع^(١)

وقال ابن الفوطي في ترجمة الأمير أبي الحارث مهارش بن علي بن
المجلى العجلي : « ومدحه أبو القاسم بن نايقا بقصيدة غراء منها :

أسفر الحق عن ضلال بهيم
وقضى السيف دین كل غريم
منها :

أصبح الدهر منك في حلال السعد
د ، وعهد الأيام غير ذميم
فخر الملك بالأمير فما يعر
ب إلا عن رأيه المستقيم
وأنارت برأيه دولة القائم
بعد الظنون والترجيم
أنت جليتهن يا ابن المجلى
كرباً آذنت بأمر جسيم^(٢)

وآخر ما قاله ابن نايقا :

نزلت بجار لا يخيب ضيفه
أرجي نجاتي من عذاب جهنم

(١) الوافي بالوفيات (الورقة ١٢٠) ، الجواهر المضية ج ١ ص ٢٨٤

(٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، الجزء الرابع - القسم

الثالث ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .

وإني على خوفٍ من اللهِ واثقٌ

بإمامه ، واللهُ أكرمُ منعمٍ (١)

٣

أما كتب ابن نايقا فقد ذكر المؤرخون ان له ديوان شعر كبيراً ، ولكنه لم يصل إلينا ، وقد استطعنا بعد التنقير الطويل أن نجتمع المقطعات والأبيات التي مر ذكرها • وكتب بخطه كتباً كثيرة في الأدب (٢) • أما كتبه التي ذكرتها المصادر فهي :

١ - كتاب ملح المألحة ، وقد ذكر ياقوت في ترجمة أحمد بن يوسف بن صبيح المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٤ هـ نموذجاً منه • يقول : « حدث أبو القاسم عبدالله بن محمد بن نايقا الكاتب في ملح المألحة قال : ولما خرج عبدالله بن طاهر من بغداد الى خراسان قال لابنه محمد : ان عاشرت أحداً بمدينة السلام فعليك بأحمد بن يوسف الكاتب فان له مروءة • فما عرّج محمد حين انصرف من توديع أبيه على شيء حتى هجم على أحمد بن يوسف في داره ، فأطال عنده ، فظن له أحمد ، فقال : يا جارية غدينا • فأحضرت طبقاً وأرغفة نقية ، وقدّمت ألواناً يسيرة وحلاوة ، وأُعقب ذلك بأنواع من الأشربة في زجاج فاخر وآلة حسنة • وقال : يتناول الأمير من ايها شاء • ثم قال له : ان رأى الأمير أن يشرف عبده ويحيته في غد فانهم بذلك • فهض وهو متعجب من وصف أبيه له وأراد فضيخته فلم يترك قائداً جليلاً ولا رجلاً مذكوراً من أصحابه الا عرّفهم

(١) انباء الرواة ج ٢ ص ١٥٧ ، وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٥ ، المنتظم ج ٩ ص ٦٩ ، لسان الميزان ج ٣ ص ٣٨٥ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٤١ ، تاريخ ابن الاثير ج ١٠ ص ٨١ ، الوافي بالوفيات (الورقة ١٢٠) ، الجواهر الضنية ج ١ ص ٢٨٤ ، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبه ص ٣٥٠ ، بضية الوعاة ج ٢ ص ٦٧ •

(٢) انباء الرواة ج ٢ ص ١٥٦ •

انه في دعوة أحمد بن يوسف ، وأمرهم بالغدو معه ، فلما أصبحوا قصدوا دار أحمد بن يوسف وقد أخذ أهفته ، وأظهر مروءته ، فرأى محمد من النضائد والفرش والستور والغلمان والوصائف ما أدهشته • ونصب ثلثمائة مائدة وقد حُفَّت بثلثمائة وصيفة ، ونقل الى كل مائدة ثلثمائة لون من صحاف الذهب والفضة ومثارد الصين ، فلما رفعت الموائد قال ابن طاهر : هل أكل من الباب ؟ فنظروا فاذا جميع من الباب قد نصبت لهم الموائد ، فأكلوا • فقال : شتان بين يوميك يا أبا الحسن • فقال : أيها الأمير ذلك قوتي ، وهذه مروءتي « (١) » •

٢ - شرح كتاب الفصيح لثعلب • قال ابن نايقا في اوله : « هذا كتاب أملناه (أملناه) في شرح كتاب الفصيح وايضاحه • وقد أكثر الناس الكلام فيه ونسبه قوم الى ابن الاعرابي ، وذكر بعضهم انه رآه بخط الخراز يرويه عنه • قال : لما صنف يعقوب ابن السكيت كتاب « الاصلاح » استعاره أبو العباس ثعلب ، فنظر فيه ، فلما أظهر كتابه « الفصيح » قال يعقوب : جدع كتابي ، جدع الله انفه « (٢) » •

٣ - مختصر الأغاني : واختصر كتاب الأغاني لابي الفرج الاصفهاني في مجلد واحد (٣) •

٤ - ديوان رسائل (٤) •

٥ - أغاني المحدثين (٥) • وسماه العمري « المحدث في الاغاني » يقول : « ومنهم اسرائيل العواد ذكره ابن نايقا في غير موضع من كتابه

(١) معجم الادباء ج ٥ ص ١٦٥-١٦٦ •

(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٧٣ •

(٣) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٤ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٤٩ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٧ ، تصدير كتاب الاغاني ج ١ ص ٣٥ ، كشف الظنون ج ١ ص ١٢٩ ، وتنظر مقالة الدكتور مصطفى جواد في مجلة الاستاذ (المجلد العاشر ١٣٨١-١٩٦٢) ص ٢٥ •

(٤) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٤ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٧ •

(٥) الوافي بالوفيات (الورقة ١٢٠) •

- المسمى بالمحدث في الاغانى» (١) .
- ٦ - ملح الكتاب (٢) . وسماء القرشي : « ملح الكتابة في الرسائل » (٣) . ولعله ديوان رسائله .
- ٧ - مقامات أدبية :

لابن نايقا مقامات ثمان وسمها باسم مستعار على عادة الشعراء في تشييب الشاعر ، والحكماء في وضع الحكمة على السنة البهائم . طبعت ضمن مجموعة في مطبعة أحمد كامل سلطان بايزيد في استانبول (٤) سنة ١٣٣١ هـ . وفي هذه المجموعة مقامات الحنفي أبي العلاء أحمد بن أبي بكر بن أحمد الرازي ، وضعها على لسان أبي عمرو التتوخي والفارس ابن بسام المصري ، خدمة للصدر الأجل الأوحداً الأكل الأفضل الأمد محيي الدين عز الاسلام ، أفضى القضاة ، رئيس الحكام ، أبي حامد محمد ابن محمد بن القاسم الشهرزوري . وهي من الصفحة الاولى الى الصفحة ١١٥ .

- ومقامة شرف الدين أبي التثاء محمود بن عمر الانطاكي . وهي من الصفحة ١١٦ الى الصفحة ١٢٢ .
- والمقامة المولوية الصاحبية الصفوية . وهي من الصفحة ١٥٣ الى الصفحة ١٩٨ .
- والمقامة الدجيلية لعثمان أفندي العمري الموصلية . وهي من الصفحة ١٩٩ الى الصفحة ٢٨٥ .

(١) مسالك الابصار في ممالك الامصار (نسخة دار الكتب الوطنية بباريس) نقلا عن مقال الدكتور مصطفى جواد المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد السادس) ص ١٢٢ .

(٢) التوافي بالوفيات (الورقة ١٢٠) .

(٣) الجواهر المضية ج ١ ص ٢٨٤ .

(٤) ذكر الدكتور مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد السادس ص ١٢٢) ان بعض المستشرقين طبعها في اوربة .

ومقامة المشهاب الدين أحمد بن أبي البركات السويدي • وهي من
الصفحة ٢٨٦ الى الصفحة ٣١٠ •

والمقامة الزرعية للسيد نصرالله الحسيني • وهي من الصفحة ٣١١
الى الصفحة ٣٢٧ •

ومقامة للسيد حسن بن السيد محمد أمين الحسيني الحائري • من
الصفحة ٣٢٧ الى الصفحة ٣٣٤ •

وكتاب في أسامي الذئب للعلامة الحسن بن محمد الصغاني • وهو
من الصفحة ٣٣٥ الى الصفحة ٣٣٨ •

والمقامة الدرية للسيد عمر بن ابراهيم بن الحسين الرسغني • وهي
من الصفحة ٣٣٩ الى الصفحة ٣٤٧ •

اما مقامات ابن نايقا فهي من الصفحة ١٢٣ الى الصفحة ١٥٢ ،
وأولها : « قال الاستاذ الفاضل أبو القاسم عبدالله بن محمد بن نايقا بن
داود : هذه حكاياتٌ أحسنًا العبارة فيها ، وهذبنا ألفاظها ومعانيها ،
وجلوناها في حلى البلاغة على سامعها وراويها • وقد سلك بعض المتقدمين
هذا المذهب في مثلها رياضة للخاطر ، وتحديا للقريحة ، غير نائل^(١)
جفيرا^(٢) للمرمى ، ولا رائداً لسوامها^(٣) عند أحد مرعى • وانما وسمتها
باسم مستعار على عادة الشعراء في تشبيب القاصد^(٤) ، والحكماء في وضع
الحكمة على ألسنة البهائم • وليس ذلك بمحذور ، وانما هو تصرفٌ
في العبارة وراحة من تعب الجد الى ملح البلاغة • وقد قال بعضهم : جد
الأدب وهزله معاً جد • وكان ابن عباس - رحمه الله - اذا أكثر من
الجد قال : « حَمَّضُوا » • يريد الاخذ في طرف الأحاديث كما تتمرأ
الابل بالحمض اذا بشتت الكلاً • وقد ورد من أمثال العرب ما يستحيل

-
- (١) نثل الكنانة : استخرج نبلها فنثرها •
 - (٢) الجفير : الكنانة •
 - (٣) السوام : الابل الراعية •
 - (٤) القاصد : الشاعر الذي يقول القصائد •

في الحقيقة على ما استعمل له ، ولا يسمى ذلك كذباً • وقالوا على نسان
ولد العتب يخاطب أباه :

قد هدموا بيتك لا أباً لكا وزعموا انك لا أخاً لكا
وأنا أمشي الدألاً حوالكا

أنشد ذلك محمد بن يزيد في كتاب الكامل ، وهو من نفيس الكتب
يرويه أصحاب الحديث •

ونحن فلم نبلغ فيما أوردناه في هذه المقامات الى هذا الحد ، وان
كنا قد مزجنا فيها اللعب بالجد ، ونعوذ بالله مما أسخطه من خطل القول ،
ونرغب اليه في تعمدنا بالتجاوز والعضو • انه ولي الرغبة اليه ان شاء
الله « (١) » •

وتأتي بعد هذه المقدمة « المقامة النباشية » وهي المقامة الثانية (ص

١٢٤ - ١٢٨) •

• والمقامة الثالثة (١٢٨ - ١٣٢) •

• والمقامة الرابعة (١٣٢ - ١٣٦) •

• والمقامة الخامسة (١٣٦ - ١٣٨) •

• والمقامة السادسة (١٣٩ - ١٤٣) •

• والمقامة الثامنة (١٤٤ - ١٤٧) •

• والمقامة التاسعة (١٤٨ - ١٥٣) •

• ويلاحظ ان المقامة الاولى والمقامة السابعة سقطتا من المطبوع •

وتنتهي كل مقامة من مقامات ابن نايقا بتفسير بعض الألفاظ الغريبة
الواردة فيها الى جانب ما أضافه الناشر في الهامش ، حيث فسر بعض الألفاظ
الغريبة • ولا تجد مثل هذا في المقامات المطبوعة مع مقاماته ويبدو انه هو
الذي وضع تفسير تلك الألفاظ في نهاية كل مقامة ، كعادته في كتابه
« الجمان في تشبيحات القرآن » •

(١) مقامات ابن نايقا ص ١٢٣-١٢٤ •

ولكي نعطي صورة واضحة لاسلوب ابن نايقا في مقاماته نقل المقامة

النباشية وهي :

« حدثني بعض القتاك قال : خرجت في السلاح الشاك ، وقد نشر
الظلام سربه ، وقضى النهار نجبه ، والخلّة^(١) داعية الى السلة^(٢) ،
فاندمقت^(٣) في بعض الطرق متعرضا أبناء اللmq^(٤) حتى اذا حدى الدجى
قلاصه^(٥) ، واستلم الجوى دلاصه^(٦) ، توجست^(٧) يمينا فتواريت^(٨) منه
كمينا ، واذا شخص قد ظهر لم ينتظم مثله سلك النظر ولا وقع لي انه
من البشر مشتملا^(٩) ضافي^(١٠) الوبر ، يتطاير من فمه شواظ الشرر ،
تارة يثب بأجمعه كالشيطان ، وتارة يعسل^(١١) بأربعه كالسرحان ، منطرفاً
كفين من الحديد وقعهما تحلة القسم^(١٢) على الصعيد^(١٣) فخنست له حتى
أصحر^(١٤) ، وتبعته على الأثر واذا به قد اقتحم منازل أهل البلى وسكان
الثرى^(١٥) ، ولا يرقب فيه ذمة ولا يرحم لهمرمة^(١٦) ، فجعل يطأ الاجداث
ويحترقها ويستافها^(١٧) ويتشفها^(١٨) حتى وقع على ضالته ، وأدرك دفين لينته ،

-
- (١) الخلة : الغمد .
 - (٢) السلة : استلال السيف .
 - (٣) اندمقت : دخلت مفاجأة .
 - (٤) اللmq : اللقم اي وسط الطريق .
 - (٥) جمع : قلوص .
 - (٦) الدلاص في الاصل : البراق ، وهنا تباشير الصباح .
 - (٧) توجست : احسست .
 - (٨) استترت .
 - (٩) مشتملا : متلففا .
 - (١٠) ضافي : سابغ .
 - (١١) يعسل : يسرع .
 - (١٢) كناية عن سرعة الشيء وخفة لبثه .
 - (١٣) الصعيد : الارض .
 - (١٤) أصحر : برز الى الصحراء .
 - (١٥) الثرى : الارض .
 - (١٦) الرمة : العظام البالية .
 - (١٧ و ١٨) كلاهما بمعنى اشتم .

فرأيت منه العجب العجيب في سَفْيي (١) تلك الاحجار والتراب ، حتى وصل الى البأس في ذلك القعر الدامس ، فجبذه من ضريحه ونبذه على صفيحه ، فسلب أكفانه وحطم ارانه (٢) ثم عاد ••• وتناول حجرا ••• (٣) وهال عليه ذلك التراب والأحجار وولى حتى دخل الجدار فاذا بحركة العسس (٤) والطواف فعدل الى مئذنة فأناف (٥) ثم رفع عقيرته (٦) فذكر وخوف ، ووعظ واستعطف ، ووصف الدنيا وزوالها ، والقيامة وأهوالها ، والنار وعذابها ، والجنة واكوابها • فسمعت بكاء القوم وكأني أرى ذلك في النوم ، وقد هزني فعاله وهالني احتياله • كل ذلك وأنا معه لأعلم مستقره ومستودعه ، فلما انحدر من قلة المسجد فصحت اليه وهو ينشد :

ما ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع الى عياله

ثم أتبعه متمثلاً بقول الأول :

ذلك خير من التآبط في شق الشمال الحقين والقمعا (٧)

فانخرطت (٨) معه في سلك الطريق ، وقارنته كالرفيق ، وقلت : يا عبدالله ، لقد رأيت منك العجب وأنت بهذا الادب • فقال : لم يخف عليّ فضولك منذ الليلة ، فما عليك من ذي العيلة (٩) • كل امرئ في شأنه ساع ، فاستر يستر الله عليك ، ولا تنكرن ما رأيت فانها الغنيمة الباردة وسيان من

(١) سفي : حمل •

(٢) ارانه : تابوته •

(٣) ها هنا كلمتان لا تقرأ مثل : كرسبه ورسبه •

(٤) جمع العاس ، وهم الشرط •

(٥) اناف : ارتفع •

(٦) رفع عقيرته : رفع صوته •

(٧) القمع : آلة توضع على فم الاناء ليصب فيه اللبن وغيره •

(٨) فانخرطت : انتظمت وسلكت •

(٩) العيلة : الفقر •

عرض مستقفاً^(١) أو نخرج مختفياً^(٢) ♦ وقد قال صاحب الشريعة : « اطلبوا
الرزق في خبايا الأرض » ♦ فقلت : ويحك ، يعني في استخراج النبات
لا في نبش الأموال ♦ فقال : لست بالتأويل أولى مني أنا الإشكري ذو^(٣)
سمعت به ♦ ثم انفصل وهو يقول :

أنا ابن عم الليل وابن خاله إذا دجا دخلت في سرباله
ماذا يريني الليل من أهواله لست كمن يجزع من خياله

تفسير أفاظ من هذه المقامة :

الممق : مجاج الطرق ، وهو من المقلوب ، يقال : لمقه ولقمه ♦
تحلة القسم : من كلامهم الجاري مجرى المثل إذا أرادوا سرعة
الشيء وخفة لبثه شبهوه بتحليل القسم ♦ وقال الشاعر ، وهو عبدة بن
الطيب وذكوراً :

تخفي التراب بأظلاف ثمانية كأنما وقعها بالأرض تحليل
يقول : هو سريع خفيف بقوائمه لا يثبت على الأرض الا تحليل اليمين ♦
وقال ابن احمر وذكور الريح :

إذا عصبت رسماً فليس بدائمي به وتد الا تحلة مقسم
وقال ذو الرمة :

طوى طية فوق الكرى جفن عينه على رهبات من جنان المحاذر
قليلاً كتليل الالى ثم قلصت به شيمة روعاء تقليص طائر

الالى : جمع ألوّة ، وهي اليمين ♦

الاران : التابوت ♦

المختفي : النباش ، من قولهم : خفي ، بمعنى أظهر ♦ وقرأ بعضهم :

(١) المستقفي : هو ضارب قفا الناس بالعصا ، يعني شرطياً ♦

(٢) مختفياً : نباشاً ♦

(٣) ذو : الذي ♦

« إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادٌ أَحْفِيهَا » - بفتح الهمزة - أي : أظهرها ، فسمي بذلك لأنه يخرج الأكفان من القبر ويظهرها • قال امرؤ القيس يذكر الفرس :

خفاهنَّ من أنفاقهن كأنما خفاهنَّ ودَق من سحابٍ مركبٍ
أي : أظهرهن •

ذو : بمعنى الذي في قوله : « ذو سمعت » • قال الشاعر :

فانَّ الماء ماء أبي وجدي وبشري ذو حفرت وذو طويت
هذا نموذج من مقامات ابن نايقا وتفسير غريبها ، وهو يعطي فكرة واضحة عن أسلوبه الأدبي ومقدرته اللغوية التي اشتهر بها ، ف قيل فيه « الأديب الشاعر ، اللغوي المترسل » (١) •

٨ - الجمالان في تشبيهات القرآن وستحدث عنه بالتفصيل •

هذه هي الكتب التي عثرنا عليها في كتب الأدب والتاريخ ، ويبدو انها بعض ما خلفه ابن نايقا ، لأنه - كما قالوا - « له مصنفات في كل فن ومقامات أدبية ، وكان حسن المعرفة بالأدب ظريفا من محاسن الناس » (٢) • ولا يعقل أن يكون ما ذكرناه كل ما ألفه ابن نايقا طوال حياته المديدة ، وهو ذو النشاط الجم والعلم الغزير •

٤

أثر القرآن الكريم تأثيراً عظيماً في نشأة البلاغة وتطورها ، وكان محفزاً مهماً للاتجاه نحو تدوين اصولها وقواعدها • وكان من أقدم الكتب التي عنيت بدراسة اسلوب القرآن « مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المنثري (٢٠٨هـ) ، وقد ألفه من أجل مسألة بلاغية تتصل بالتشبيه وكون المشبه به معلوماً أو مجهولاً في قول امرئ القيس :

(١) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٨٤ ، انباء الرواة ج ٢ ص ١٣٣ •

(٢) الجواهر المضية ج ١ ص ٢٨٣ •

أيقنتني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زُرُق كَأَيَابِ أَعْوَالِ

وهذا الكتاب ليس كتاباً بلاغياً بالمعنى الواضح ، فلم يكن مفهوم البلاغة ومصطلحاتها محدداً يومذاك ، وإنما ألقه أبو عبيدة ليصر ما في الآيات الكريمة من غريب ، وبين وجوه نظم القرآن التي يوجد مثلها في كلام العرب • ولم يكن « المجاز » عنده كما فهمه البلاغيون فيما بعد ، وإنما هو ما يعبر به عن الآية •

وقد أشار القدماء الى هذا المعنى ، وإن ظن غَيْرَهُ بعضُ المحدثين ، يقول تقي الدين بن تيمية (٧٢٨هـ) • « وأول من عَرَفَ انه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ، ولكن لم يَعْنِ بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة ، وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية » (١) •

ومع ذلك ، ففي كتاب أبي عبيدة كثير من مسائل البلاغة كالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والتقديم والتأخير ، والايجاز ، والالتفات ، والاستفهام وخروجه الى التقرير والتحقيق ، وخروج الخبر مخرج الاستفهام •

ومنهج المؤلف في بحث هذه المسائل منهج اللغويين الذين لم يتأثروا بعلماء الكلام ، واستعمال أقيستهم العقلية كثيراً ، فهو يذكر الآية ويفسرها مستعيناً بما يحفظ من غريب اللغة ، متخذاً من ذلك شواهد على صحة فهمه وبصره بأساليب البلغاء العرب •

ورتب أبو عبيدة كتابه « مجاز القرآن » حسب ترتيب سور القرآن وآياته ، وهو يشبه في ذلك المفسرين الذين ساروا على هذه الطريقة في تفاسيرهم •

يقول في سورة البقرة : « الم » سكنت الألف واللام والميم ؛ لانه هجاء ، ولا يدخل في حروف الهجاء إعراب ، قال أبو النجم العجلي :

(١) كتاب الايمان ص ٣٥ •

أُقبلتُ من عند زيادٍ كالخرفِ أَجْرُ رِجْلِيَّ بِخَطِّ مِخْتَلَفٍ
كأنما تكتبان لام ألف

فجزمه لانه هجاء ، ومعنى « الم » افتتاح مبتدأ كلام شعار للسورة •
« ذلك الكتاب » معناه : هذا القرآن ، وقد تخاطب العربُ الشاهدَ فتظهر
له مخاطبة الغائب « (١) » •

ويمضي أبو عبيدة في كتابه على هذا المنهج ، مستعملا في تفسيره
للآيات مثل قوله : « مجازه كذا » و « تفسيره كذا » و « معناه كذا » و
« غريبه » و « تقديره » و « تأويله » •

وألّف الشاعر العباسي أبو الحسن محمد بن أبي الحسين المعروف
بالشريف الرضي (٤٠٦هـ) كتابين ، بيّنَ فيهما ما في القرآن وأحاديث
الرسول محمد (ص) من مجازات • وهذان الكتابان هما : « المجازات
النبوية » ، و « تلخيص البيان في مجازات القرآن » •

والشريف الرضي في كتابه الأخير يسير على المنهج الذي رأيناه عند
أبي عبيدة ، فهو يأخذ القرآن سورة سورة ثم يتحدث عما في الآيات من
معانٍ مجازية والتفاتات بلاغية بديعة •

يقول : « ومن السورة التي تذكر فيها البقرة قوله - سبحانه - :
« خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ » • وهذه استعارة ؛ لان الختم
الحقيقي لا يتأتى في القلوب ، وانما المعنى انه تعالى وسم قلوبهم بسمة تفرق
بها الملائكة بين الكافر والمؤمن ، والمصر والمقلع ، فيذمون العاصي لمعصيته
ويمدحون الطائع لطاعته • ولهذا المعنى قال تعالى في صفة المؤمنين : « اوتئك
كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه » •••

ومن ذلك قوله تعالى في هذه السورة : « صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهَمُّ
لا يَعْقِلُونَ » • وقد علمنا ضرورة انه لا صمم ولا بكم ولا عمى على

الحقيقة ، ولكنهم لما لم يعملوا هذه الآلات في مذاهب الاستدلال بها كانوا كمن فقد أعيانها ورمى بالآفات فيها ، وكذلك قوله تعالى : « وطبع الله على قلوبهم » ؛ لأن الطبع من الطابع ، والختم من الخاتم ، وهما بمعنى واحد ، وإنما فعل سبحانه ذلك عقوبة لهم على كفرهم « (١) » .

* * *

وألف ابن نايقا البغدادي (٤٨٥هـ) كتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » وهو أول كتاب يبحث في تشبيهات كتاب الله العزيز . وقد ذكرته جميع الكتب التي ترجمت لابن نايقا ، وقال عنه الزركشي : « وقد صنف فيه (٢) أبو القاسم بن البندار كتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » (٣) . وقال جلال الدين السيوطي : « وقد أفرد تشبيهات القرآن بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه « الجمان » (٤) » .

وقال المؤلف نفسه عنه : « هذا ما أدى اليه الوسع من تأليف هذا الكتاب مع دثور الحفظ وتقسم الفكر وكمال الخاطر وعدم الروية لمقارعة صروف الزمان ومنازعة خطوب الايام . وإن كنا غير مسبوقين الى اذاعة سره وافتضاض عذره واجتناء ثمره على كثرة ما ألف السلف من الكتب في أنواع علوم القرآن . ولم يفرد لهذا النوع كتابا ، ولم يفتحوا الى القول فيه بابا . ورغبنا الى الله - عز وجل - مصروفة في الفوز لديه والزلقى عنده ، والصلاة على سيدنا محمد وآله ، وهو ولي الرغبة اليه بمنه وكرمه ورأفته ورحمته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

وقد سار ابن نايقا في هذا الكتاب على المنهج الذي رأيناه عند أبي عبيدة والشريف الرضي ، فهو يبحث في التشبيه حسب ترتيب السور القرآنية وآياتها ، فيقف عند كل آية فيها هذا الفن البلاغي مفسراً وموضحاً التشبيه ، ومقارناً ، ومستشهداً بأشعار العرب .

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن ص ٣-٤ .

(٢) أي : في التشبيه .

(٣) البرهان ج ٣ ص ٤١٤ .

(٤) الاتقان ج ٢ ص ٤٢ .

يقول في مطلع كتابه : « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً » قال عبدالله بن محمد بن ناقيما بن داود :

التشبيهات نوع مستحسن من أنواع البلاغة ، وقد ورد في كتاب الله تعالى ما نحن ذاكروه في هذا الكتاب ، وذاهبون الى ايضاح معانيه ، والتنبية على مكان الفضيلة فيه » •

وتحدث في هذه المقدمة عن كيفية التشبيه ، وذكر أن الشيء يُشبهه بالشيء تارة في صورته وشكله ، وتارة في حركته وفعله ، وتارة في لونه ونجده ، وتارة في سوسه وطبعه •

وذكر ان للتشبيه أدوات منها : الكاف ، وكأن ، ومثل ، وشبيه ، ونحو ذلك ، وربما استغني عن هذه الأدوات بالمصدر ، نحو : « خرج خروج القدح » و « طلع طلوع النجم » و « مرق مروق السهم » • وقرر أن مثل هذا لا يكثر في التنزيل ، وانما عامة التشبيهات هناك مقرونة بالأدوات •

وبعد أن انتهى من هذه المقدمة القصيرة بدأ الكلام على تشبيهات القرآن ، وأول سورة تحدث عنها ، سورة « البقرة » • يقول في قوله تعالى : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة » (١) • معنى « قست » : غلظت وبيست وعبست ، فكأن القسوة في القلوب ذهب اللين منه والرحمة والخشوع والرقية • ومعنى قوله : « بعد ذلك » يريد من بعد احياء الميت لكم بعضو من أعضاء البقرة • أي : هذه آية عظيمة كان يجب على من شاهدتها فمشاهد بمشاهدتها من قدرة الله تعالى ما يزيل كل شك أن يلين قلبه ويخضع •

ويمضي في الحديث عن تشبيهات القرآن الكريم بهذا الاسلوب ، مستشهداً بكلام العرب : نثره وشعره ، ولا سيما أشعار الجاهلين ولكنه

(١) سورة البقرة ، الاية ٧٤ •

لا يقف عندهم بل يستشهد بأشعار الاسلاميين والعباسيين كأبي نواس وابن المعتز وغيرهما من الشعراء الذين رفعوا لواء التجديد في العصر العباسي •
ويبدو من الأمثلة والشواهد الكثيرة والمعلومات الغزيرة التي نشرها ابن نايقا في هذا الكتاب ، انه على حظ عظيم من الثقافة ، وانه متمرس في البحث والتأليف ، متبحر في اللغة • ويبدو صفاء طبعه ورقة شاعريته واحساسه العميق وتدوقه ، في الأشعار التي اختارها لتكون شواهد وأدلة على ما تحدث عنه • ولا غرو في ذلك وهو الشاعر الرقيق ، والكاتب المجيد الذي كتب في مختلف الفنون ، ونظم في شتى الأغراض الشعرية •
ولو قارنا كتاب ابن نايقا بالكتب التي ألفت في التشبيهات لرجحت كفته وكان في أعلى مرتبة وصل اليها المؤلفون يومذاك •

لقد ألفت ابن أبي عون^(١) (٣٢٢هـ) كتاب « التشبيهات » ، ووضع الشيخ أبو عبدالله محمد بن الكتاني الطيب^(٢) كتاب « التشبيهات من أشعار أهل الاندلس » • ولكن هذين المؤلفين لم يقدر أن يحلقا كما حلق ابن نايقا ، ولم يستطيعا أن يضيفا على التشبيهات التي اختارها روحاً جديدة تشد القاريء اليها ، وتقدم له معلومات مفيدة كما فعل ابن نايقا •
يقول ابن أبي عون في مقدمة كتابه : « زادك الله في الأدب رغبة وللعلوم محبة ، ووفقك للحجة ودلك على المحجة ، وأعانك على طلبك بالرشد وأظفرك بالعرض عند الفحص • سألتني - أعزك الله - أن أثبت لك آياتاً من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الظريفة • وقد تقدم الناس - أعزك الله - في اختيار الشعر وتمييزه ، غير انهم لم يصنفوه أبواباً وذلك ان الشعر مقسوم على ثلاثة أنحاء : منه المثل السائر ••• ومنه الاستعارة الغريبة ••• ومنه التشبيه النادر •••

(١) تنظر ترجمته في معجم الادباء ج ١ ص ٢٣٤ وما بعدها •
(٢) تنظر ترجمته في مقدمة كتاب التشبيهات من أشعار أهل الاندلس ص ٧ وما بعدها •

وما أخرج من هذه الأقسام الثلاثة فكلام وسط أو دون لا طائل فيه
ولا فائدة معه •

ورأيت أجل هذه الانحاء وأصعبها على صانعها التشبيه ، وذلك انه
لا يقع الا لمن طال تأمله ، ولطف حسه ، وميَّز بين الأشياء بلطف فكره •
وأنا أثبت لك في هذا الكتاب آياتا من التشبيه مختارة ، وأتخلل المعاني
المختلفة ، والتشبيهات المتداولة الى الآيات الطريفة النادرة ، وأقتصر على
جملة يكون لك فيها حظ ومتعة وتأدب وريضة ، وأتجنب الاطالة التي
يتلقاها الملالة ، واتبع ذلك بكتاب في الأمثال وكتاب في الاستعارة • ونبدي
على اسم الله بتشبيهات خالق الاشياء - جل وعز - في كتابه انه كان أكمل
شاهد وأوضح حجة ^(١) •

ثم يذكر أمثلة قليلة من الآيات الكريمة من غير أن يشرحها أو يعلق
عليها ، ويذكر بعد ذلك ان العرب تشبه ب « كأن » و ب « كمن » وبالكاف
وب « مثل » وب « كما » وب « كمثل » و « كأمثال » و « تخال » و « تظن » و « تكاد »
وما أشبهها ، وباضمار أحد هذه الحروف اذا لم يتسع للشاعر اقامة الوزن
بظهاره •

وبدأ يذكر الأبواب من غير مقارنة أو تحليل ، ومن الأبواب التي
ذكرها : باب في الثريا ، باب في وضوح الصبح ، باب في الحرباء ، باب في
المصلوب ، باب في الفرس ، باب في الطرد والظفر ، وغيرها من الأبواب
الكثيرة •

أما ابن الكتاني الطيب فلم يذكر مثل هذه المقدمة في كتابه ، وانما
بدأ بتشبيهات أهل الاندلس ، وأولها : باب من التشبيهات في السماء
والنجوم والقميرين ، وباب في انبلاج الصبح ، وباب في الريح ، وباب في
البرق والرعد ، وغيرها •

وابن الطيب يتفق في هذا المنهج مع ابن أبي عون ، ولعله سار
على خطاه •

(١) كتاب التشبيهات ص ٢-١ •

ولو نظرنا في هذين الكتابين لرأينا البون شامعاً بين ابن نايقا وابن أبي عون وابن الطيب ، فالأول يتحدث عن تشبيهات القرآن حسب السور والآيات ، شارحاً وموضحاً ومقارناً ، ومبدياً رأيه في كثير من القضايا ، بينما يذكر الآخرون تشبيهات كلام العرب من غير تحليل أو تفسير أو مقارنة • ومن هنا تظهر بوضوح قيمة كتاب « انجمن في تشبيهات القرآن » في الدراسات القرآنية والبلاغية ، وتبدو أهمية عمل ابن نايقا في هذه الدراسة الطريفة التي لم يسبق اليها ، وان كان غيره قد تحدث عن مجازات القرآن بصورة عامة كآبي عبيدة والشريف الرضي •

وكتاب « انجمن » بعد هذا مصدر مهم في دراسة تفسير القرآن والبلاغة العربية والأدب الرفيع ، ومادة طريفة يقرأها الانسان فيحس بجو روحي تضيفه آيات الكتاب الحكيم ، ويشعر انه في رحاب أدب خالد وقف يتحدى الزمن بكل شمم وابعاء • ولعل هذا الكتاب يكون منطلقاً لدراسات قرآنية جديدة ، وبحوث بلاغية طريفة ، ولعلنا نسعى الى ذلك في يوم من الأيام •

* * *

أما مخطوطة الكتاب فمنه نسخة فريدة في مكتبة الاسكوريال ، كتبت في القرن السابع بخط نسخ مشكول جميل • وقرئت على محمد بن أبي الوفا بن أحمد الموصلي المعروف بابن القيصي ، في مدينة حصن زياد سنة ٦٢٥هـ • وكتبت هذه النسخة لخزانة الملك العادل أبي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن محمود بن ملكشاه ، وكانت في خزانة السلطان عبدالله زيدان السعدي بالمغرب^(١) •

وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها^(٢) ،

(١) هذا ما جاء في المخطوطة •

(٢) ينظر فهرس المخطوطات المصورة (معهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية) ص ٤٠٨ •

وقد تفضل المعهد مشكورا فصورها لنا ، وكان للاستاذ الباحث محمد رشاد
عبدالمطلب يد بيضاء في هذا العمل الجليل ، فيجزاه الله خيرا ♦
هذه نظرة عابرة ألقيناها على ابن نايقا البغدادي وكتابه « الجمان في
تشبيهات القرآن » ولعل فيها ما يوضح حياة هذا الرجل الذي اتهم بالمنجون ،
ويعطي فكرة عن كتبه ولا سيما كتابه « الجمان » ♦
والله نسأل أن يوفقنا لما فيه خدمة تراث العرب والمسلمين ♦

الدكتور احمد مطلوب
استاذ مساعد في كلية الآداب
ورئيس قسم الصحافة فيها

بغداد - ٢٤ تموز ١٩٦٧

من الملائكة التي تنزل بالليل على الصادق عليه السلام
لا يدرى من أين تأتيه ملكه صغر للبرهان من المومنين
لم تجتهدت فلسفة في شيء ما عدا ما في كتاب الله

ولما ولدوا لآبائهم لم يكن لهم حظ من العلم
عنه انما يمامه واما ما في كتاب الله
لصغر جلت من ربح الادب من ربح العلم
وكيف السراج يضيء من ربح العلم

كتاب الجمان في تشبيهات القران

تمت في شهر ربيع الثاني سنة 1000
بمدينة بغداد

تأليف
الفاضل
شرف

بالتفصيل
محمد بن ابيان داود رحمه الله

تأليف
الفاضل
شرف

لخبرنا انما ثبت في كتابنا
بالحمد لله الملك العادل للعالمين
محمد بن ابيان داود رحمه الله

صارحكم الشرح والبيان

هذا الكتاب كتاب تشبيهات
ان قيل في هو ثوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل علي عبده الكتاب ولم يجعله

للعوام وإنما وصلي الله علي سيدنا محمد وآله

وسلم تسليماً قال عبد الله ابن محمد ابن

نايف ابن داود الشيبات نوع مجسز

من أنواع البلاء وقد ورد منه في كتاب

الله تعالى ما يخرج ذاك روه في هذا الكتاب

وذا هموز لياضاح معانيه والتبهي علي

عز التفسير له فيه وقول في كنيه

سروى الزمان ومنازله خطوب الأيام
وإن كنا غير مسبوقين إليه إذ له بده واقصان
عذره واجتنامه على كثيره ما ألف السلف
من البتة في أوج علوم القرآن ولم يفر ذلك هذا
النوع كباو لم يفتحوا إلى القول فيه بباو وعنتنا إلى
الله عز وجل مصر وقد في العوز لآيه والنبي
عنده والصلوة على سيدنا محمد وآله وهو ولي
الغيبه آية منه وكرمه وراقبه ورحمته
وحبنا لله ونتم الأكل

الجمال في استبائها القتل

ابن ناقي البغدادي

٤١٠ - ٤١٥ هـ

تحقيق

الدكتورة خديجة الحديشي

الدكتور محمد مطلوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له
عوجاً • قيماً »^(١) • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً •

قال عبدالله بن محمد بن ناقي بن داود :

التشبيهات نوع مُسْتَحْسَنٌ من أنواع البلاغة ، وقد ورد منه
في كتاب الله تعالى ما نحن ذاكروه في هذا الكتاب ، وذاهبون الى ايضاح
معانيه والتبني على مكان الفضيلة فيه • ونقول في كيفية التشبيه : [١] إنَّ
الشيءَ يُشَبَّهُ بالشيءِ تارةً في صورته وشكله ، وتارةً في حركته وفعله ،
وتارةً في لونه ونَجْرِهِ^(٢) ، وتارةً في سُوْسِهِ^(٣) وطبعه • وكلُّ
منهما متحدٌ بذاته ، واقع من بعض جهاته ، ولذلك يصح تشبيه الجسم
بالجسم ، والعَرْضُ بالجسم ، والجسم بالعَرْضُ ، والعَرْضُ بالعَرْضِ •
وللتشبيه أدوات منها : الكاف ، وكانَّ ، ومثل ، وشبيه ، ونحو
ذلك • وربما استُغْنِي عن هذه الأدوات بالمصدر نحو : « خرجَ خروجاً

(١) سورة الكهف ، الآيتان ١ ، ٢ •

(٢) النجر : الاصل كالنجر ، ومنه المثل : « كل نجار ابل نجارها »

أي : فيه كل لون من الاخلاق ولا يثبت على رأي •

(٣) السوس - بالضم - : الطبيعة والاصل •

القدح^(١) ، و « طلع طلوعَ النجمِ » ، و « مَرَقَ مَروقَ
السَّهْمِ »^(٢) . [٣]

ولا يكثر مثل هذا في التنزيل ، وإنما عامة التشبيهات هناك مقرونة
بالأدوات • ونسأل الله العصمة من الزلل ، والسلامة في القول والعمل •

(١) القدح - بالكسر - : السهم قبل أن يُرَاش وينصل ، ج :
أقداح ، وأقدح ، وأقاديح •
(٢) يقول ابن الأثير في المثل السائر ج ١ ص ٣٩٥ : « واعلم ان
محاسن التشبيه أن يجيء مصدرها كقولنا : « أقدم أقدام الاسد » و « فاض
فيض البحر » ، وهو أحسن ما استعمل في باب التشبيه » •

سورة البقرة

قوله - عز وجل - : « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً » (١) *

معنى : « قست » ، أي : غلظت وبيست وعبست ، فكأنَّ القسوة في القلب ذهاب اللين منه والرحمة والخشوع والرفقة * (٢) [٣]

ومعنى قوله : « بعد ذلك » يريد : من بعد احياء الميت لكم بعضو من أعضاء البقرة * أي : هذه آية عظيمة كان يجب على من شاهدها فشاهد بمشاهدتها من قدرة الله - تعالى - ما يزيل كل شك أن يلين قلبه ويخضع * والخطاب ها هنا بـ « ذلك » للجماعة ، ولم يقل : « ذلكم » ؛ لأن الجماعة تؤدي الى لفظ الجميع والفريق * فالخطاب في لفظ واحد ومعنى جماعة *

ويجوز في قوله : « فهي كالحجارة » اسكان الهاء ؛ لأن الفاء مع «هي» جعلت الكلمة بمنزلة «فخذ» ، فيحذف منها الكسرة استقلاً * [٤] وروى بعضهم جواز اسكانها واسكان الياء معها وانكر ذلك قوم (٣) * وكذلك « هو ربكم » ، قالوا لأن كل مضمّر حرّكته اذا أنفرد - الفتح نحو : « أنا ربكم » * فكما لا تسكن نون « أنا » لا تسكن هذه الواو *

(١) وتكلمتها : « وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون » * سورة البقرة ، الآية ٧٤ *

(٢) يقول الزمخشري في الكشاف ج ١ ص ١١٥ : « وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار ، وان المواعظ لا تؤثر فيها » * (٣) ينظر التشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢١٧ *

ومَنْ قرأ : « أشدُّ قسوةً » رفع باضمار « هي » ، كأنه قال : « أو هي أشدُّ قسوةً » • ومَنْ نصب فهو خفض في الاصل بمعنى الكاف ، ولكنه على وزن « أفعَل » لا ينصرف للصفة ووزن الفعل ، ففُتِح وهو في موضع جر •

وانما شبه الله - عزوجل - قلوبهم في القسوة بالحجارة [٥] لأن الحجارة هي غاية في المثل ، ولذلك قال الفرزدق^(١) : [من البسيط]

أما العدو فانا لا نلین له

حتى یلین لضرسِ الماضعِ الحجر^(٢)

وقال الآخر : [من البسيط]

ما أطیب العیش لو أن الفتی حجر

تنبو الحوادثُ عنه غیر مکلوم

وقال عمرو بن مَلِيق الطائي^(٣) : [من مجزوء الكامل]

مَنْ مُبْلَغٌ عَمراً بان المرء لم یُخلَقْ صباره
وحوادث الأيام لا تبقی لها الا الحجارة^(٤)

(١) هو همام بن غالب بن صعصعة من دارم ، ولد في البصرة ونشأ في باديتها • والفرزدق ثالث الثلاثة الشعراء المقدمين في العصر الاموي ، وهم : الاخطل والفرزدق وجريير • توفي سنة ١١٤ هـ • (تنظر ترجمته في الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٨١) •

(٢) البيت من مقطوعة أولها :

يختلف الناس ما لم نجتمع لهم

ولا اختلاف اذا ما أجمعت مضر

(ينظر ديوانه ج ١ ص ٢٠٠) •

(٣) هو عمرو بن نعامه بن غياث بن مَلِيق (معجم الشعراء ص ٥٧) •

(٤) الصبارة : الحجارة ، وقطعة من حديد أو حجارة • ويشلت •

وفي معجم الشعراء ص ٥٨ : لا يبقى • والبيتان من ثلاثة أبيات آخرها :

فاقتل زرارة لا أرى في القوم أوفى من زرارته

قالها يحض عمرو بن هند على زرارة بن عدس بن عبدالله بن دارم •

وقال تعالى في صفة جهنم : « وقودها الناس والحجارة »^(١) ، [٦] فحذر منها باعلامه انها تأكل الحجارة •

وقال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) يصف شدة ما نزل به من المصيبة بما مثله لصبه وتجلده : [من الكامل]

حتى كأنني للحوادث مَرَوَةٌ
بصفا المشرقِ كل يوم تُقرع^(٣)

ومن هذا الباب قول عقبة الأسيدي : [من الوافر]

معاويَ اننا بشرٌ فأسجِحْ

فلسنا بالجبالِ ولا الحديدِ

أكلتم أرضنا فحرزتموها

فهل من قائمٍ أو من حصيدٍ ؟

وقال ذو الرمة^(٤) في تغزله : [من البسيط]

يقول بالزرقِ صحبي اذْ وَقَفْتُ بِهِمْ

في دارِ مِيَّةَ أَسْتَسْقِي لَهَا الْمَطْرَا

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٤ •

(٢) هو خويلد بن خالد ، جاهلي اسلامي ، كان زاوية لساعدة بن جؤية الهذلي ، وخرج مع عبدالله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات •
(الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٤٧) •

(٣) المروة : حجر أبيض براق تقتدح منه النار ، ويقال لمن كثرت مصائبه : قرعت مروته • المشرق : مسجد الخيف بمنى ، وانما خصه لكثرة مرور الناس به ، فهم يقرعون حجارته بمرورهم • وروى أبو عبيدة : « المشقر » - بتقديم القاف - وهو سوق بالطائف • (ديوان الهذليين ج ٣ ص ٣) • والبيت من قصيدته التي مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

(٤) هو غيلان بن عقبة ، أحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته مية • (تنظر ترجمته في الشعر والشعراء ج ٢ ص ٤٣٧) •

[٧]

لو كان قلبك من صخرٍ لصدَّعه

هيجُ الديارِ لك الاحزانَ والذِّكرا (١)

وقال الأعشى (٢) : [من الطويل]

فان يُمسِرِ عِندي الشَّيْبُ والسُّقْمُ والعَشْيُ

فقد بنَّ مني والسَّلامُ تفلُّقُ

بأشجعَ أَخَذَ على الدَّهرِ حُكْمَه

فمن أيِّ ما تجني الحوادثُ أَفْرَقَ (٣)

وقال العذري (٤) مشيراً الى ما يعانيه من عظم كلفه وشدة غرامه وشغفه:

[من الطويل]

ولو أن ما بي بالحصا فلق الحصا

وبالريح لم يُسمعَ لهنَّ هُبوبُ (٥)

وقد أكثر المحدثون في تغزلهم من تشبيه قلب المحبوب بالحجر، كقول

سلم بن عمرو بن عطاء (٦) : [٨]

يلينُ من لا أريدُ رِقَّتَه

وقلبُ مَنْ أَشْتَهيه كالحجر

(١) استسقي : أقول لها سقاك الله • (ديوان ذي الرمة ص ١٨٤) •

(٢) هو ميمون بن قيس ويكنى أبا بصير ، كان يفد على ملوك فارس ،

وهو رابع الشعراء المتقدمين • (الشعر والشعراء ج ١ ص ١٧٨) •

(٣) السلام : جمع سلمة ، وهي الحجارة • (ينظر ديوان الاعشى

ص ٢١٧) •

(٤) هو مجنون ليلى ، قيس بن الملوح •

(٥) كذا في الاصل ، وفي ديوان مجنون ليلى ص ٣٣ : فلو •

(٦) هو سلم بن عمرو الخاسر المتوفى سنة ١٨٦ هـ (طبقات

الشعراء لابن المعتز ص ٩٩) •

وقال ابن أبي أمية - أيضا - يصف محبوباً : [من السريع]

أطرافه تُعَقَدُ مِنْ لِينِهِ
وَقَلْبُهُ كَالْحِجْرِ الْقَاسِي

وقال الحكمي ^(١) : [من المتقارب]

فِي لَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ صَخْرَةٍ
فَوَادُكَ هَذَا الَّذِي لَا يَلِينُ ^(٢)

والمعنى ملحوظ من قول كثير ^(٣) : [من الطويل]

كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُعْرِضَتْ
مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ ^(٤)

وقال الآخر : [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ مَا أَشْكُو إِلَيْكُمْ شَكْوَتُهُ
إِلَى جَبَلٍ لَارْفَضَ أَوْ لَتَصَدَّعَا

[٩] وتوخى الآخر المبالغة في وصف الغلظة ونفي الرحمة بفي

الجارحة المقرونة بذلك ، وأحسن في تعليل المعنى بقوله : [من الكامل]

مَا أَنْ لَهَا لَبْدٌ تَرَقُّ لَهُ

شَهَدَتْ بِذَاكَ لَطَافَةَ الْكَشَّحِ

(١) هو أبو نواس الحسن بن هانئ ولد بالأهواز سنة ١٣٩هـ ،
ومات ببغداد سنة ١٩٥هـ (ينظر طبقات ابن المعتز ص ١٩٣) .

(٢) ينظر ديوان أبي نواس ص ٢٩٢ .

(٣) هو كثير بن عبد الرحمن أحد عشاق العرب ، وصاحبه عزه واليها

ينسب . (الشعر والشعراء ج ١ ص ٤١٠) .

(٤) كذا في الاصل وديوان كثير ج ١ ص ٤٣ والامالي ج ٢ ص ١٠٤ ،

أما في الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٢٢ : تمشي بها العيس .

فأما من قصد محض التشبيه في هذا الباب ، واعتمد في أخذه على لفظ الكتاب ، فانه وقف دون استيفاء المعنى بمثل قوله - تعالى - : « أو أشدُّ قسوةً » وما يتبع هذا القول من الدلالة عليه ، والحجة فيه ، والتعليل له • وكذلك كل ما ينقله الشعراء وغيرهم من أرباب البلاغة الى [١٠] كلامهم من معاني القرآن لا يبلغون شأوه ، ولا يدركون مثاله اعجازاً واعوازاً وابعاءً وامتناعاً •

وبينَ - جلَّ اسمه - كيف كانت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة ، فقال : « وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهارُ » ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء « (١) • يعني العيون التي لا تكون أنهاراً • وقد اقتفى ذلك بعض المولدين ، فقال وذكر الشباب وبكاءه عليه : [من الطويل]

فلا تلحيا انْ فاضَ دمعٌ لفَقْدِهِ

فَقَلَّ لَهُ بَحْرٌ مِنْ الدَّمْعِ يَمُدُّ

ولا تعجبا للجلدِ يبكي فربَّما

تقطر عن عَيْنٍ من الماء جَلَمَدٌ (٢)

[١١] وقال - أيضا - متغزلا : [من مجزوء الرمل]

يا شبيهَ البدرِ في الحُسْنِ ن وفي بعد المنال
جُدُّ فقد تفجر الصَّخْرُ رةً بالماء الزلال (٣)

ومعنى التنزيل بعد أتم وأعم وأوفى وأعلى بقوله - تعالى - : « وان منها لما يهبط من خشية الله » (٤) نحو الجبل الذي تجلي الله له حين كلم

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٤ •

(٢) لحاه يلحوه : شتمه أو لامه • ثممد يشمد الماء : قل • الجلمد :

الصخر •

(٣) قال أبو بكر الخالدي :

يا شبيه البدر حسنا وضياءاً ومنالاً

(٤) سورة البقرة ، الآية ٧٤ •

موسى - عليه السلام - وقال قوم : انه أثر الصَّنَعَة التي تدل على أنها مخلوقة والمختار غير هذا ؛ لأن أثر الصَّنَعَة بَيْنٌ في جميعها وانما الهابط منها مجعول فيه التمييز ، كما قال - سبحانه - (١) : « لو أنزَلْنَا [١٢] هذا القرآنَ على جَبَلٍ لرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً من خَشْيَةِ اللَّهِ » (٢) . ودخول « أو » هنا لغير معنى الشك ، ولكنها « أو » التي تأتي بالاباحة ، تقول : « جالس الحسنَ أو ابن سيرين » . المعنى : هما أهلٌ للمجالسة ، فان جالست أحدهما فأنت مصيب ، وان جالستهما معاً فأنت مصيب (٣) .

فالتأويل : أعلموا أن قلوب هؤلاء ان شبهتم قسوتها بالحجارة ، فانتم مصيون أو بما هو أشد فانتم مصيون . فلا يصلح أن تكون « أو » ها هنا بمعنى الواو ، وكذلك قوله - تعالى - : « مثَلُهُم كمثلِ الذي [١٣] استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يَرُجِعُونَ » (٤) أو كصيبٍ » (٥) .
يعني : المنافقين . أي : ان مثلتموهم بالمستوقد فذلك مثلهم ، وان مثلتموهم بالصيب فهو لهم مثلٌ ، أو مثلتموهم بهما جميعاً فهما مثلاهم ،

(١) في الاصل : شيخنا سبحانه . وقد خط على كلمة : شيخنا .

(٢) سورة الحشر ، الآية ٢١ .

(٣) قال ابن هشام في مغني اللبيب ج ١ ص ٦٠ ، وهو يتحدث عن معاني « أو » : « والرابع : الاباحة ، وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع ، نحو : « جالس العلماء أو الزهاد » و « تعلم الفقه أو النحو » . واذا دخلت « لا » الناهية امتنع فعل الجميع نحو « ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً » اذ المعنى لا تطع أحدهما فايهما فعلة فهو أحدهما . وتلخيصه انها تدخل للنهي عما كان مباحا ، وكذا حكم النهي الداخل على التخيير وفاقا للسيرافي . وذكر ابن مالك ان أكثر ورود (أو) للاباحة في التشبيهه نحو : « فهي كالحجارة أو أشد قسوة » .

(٤) لم يذكر المؤلف هذه الآيات .

(٥) سورة البقرة ، الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ . والآية الاخيرة هي : « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين » .

فالتشيل مباح لكم فيهم • وهذا التشبيه للمنافقين في تجملهم بظاهر الاسلام
وحقنهم دماءهم بما أظهروا • فمثل ما تجملوا به من الاسلام كالتار التي
يستضيء بها المستوقد •

وقوله - تعالى - : « ذَهَبَ اللهُ بِنورِهِم »^(١) •

معناه : اطلاع الله المؤمنين على أمرهم ، فقد ذهب منهم نور الاسلام
بما أظهر الله من كفرهم • ويجوز [١٤] أن يكون « ذهب الله بنورهم في
الآخرة » • أي : عذبهم فلا نور لهم على الحقيقة ، لأن الله قد جعل
للمؤمنين نوراً في الآخرة ، وسلب الكافرين ذلك النور بدليل قوله :
« انظرونا نقتبس من نوركم ، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً »^(٢) •
قوله « أو كصيب » • الصيب : المطر ، قال الشاعر : [من الطويل]

كأنهم صابت عليهم سحابة

صواعقها لطيرهن ديب^(٣)

والمعنى : « أو كأصحاب صيب » ، فجعل دين الاسلام مثلاً [١٥] لهم
فيما ينالهم فيه من الشدائد والخوف ، وجعل ما يستضيئون به من البرق
مثلاً لما يستضيئون به من الاسلام ، وما ينالهم من الخوف في البرق بمنزلة

(١) سورة البقرة ، الآية ١٧ •

(٢) سورة الحديد الآية ١٣ • وهي : « يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا ، انظرونا نقتبس من نوركم ، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا ، فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب » •

(٣) في اللسان (صوب) : « وقوله تعالى : « أو كصيب من السماء »
قال أبو اسحاق : الصيب هنا المطر • وهذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين ،
كأن المعنى : أو كأصحاب صيب ، فجعل دين الاسلام مثلاً لهم فيما ينالهم فيه
من الخوف والشدائد ، وجعل ما يستضيئون به من البرق مثلاً لما
يستضيئون به من الاسلام وما ينالهم من الخوف في البرق بمنزلة ما يخافونه
من القتل • قال : والدليل على ذلك قوله تعالى : « يحسون كل صيحة
عليهم » وكل نازل من علو الى سفلى فقد صاب يصوب ، وأنشد :

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن ديب

ما يخافونه من القتل^(١) . والدليل على ذلك قوله - تعالى - : « يَحْسَبُونَ كل صِيْحَةً عَلَيْهِمْ »^(٢) .

قوله : « يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ »^(٣) . يقال خَطَفَ يَخْطَفُ ، وللقرءاء فيه لغات . يروى عن الحسن بكسر الخاء والطاء ، وعن غيره بفتح الياء والحاء وكسر الطاء ، ويروى أيضا - بكسر الياء والحاء والطاء ، ويروى لغة أخرى وهو اسكان الخاء والطاء ، وهذا غير سائغ [١٦] في النطق لامتناع الساكنين من الاجتماع^(٤) . فأما بعد « يَخْطَفُ » فالجيد : « يَخْطَفُ » و « يَخْطَفُ » والأصل : « يَخْطَفُ » فادغمت التاء في الطاء والقيت على الخاء فتحة التاء^(٥) .

ومن قال : « يَخْطَفُ » - بكسر الخاء - فليسكونها وسكون الطاء الاولى . وزعم بعضهم أن الكسر للقاء الساكنين ها هنا خطأ ، وأنه يلزم من قال هذا أن يقول في « يَعْضُ » : « يَعْضُ » وفي : « يَمْدُ » : « يَمْدُ »^(٦) .

(١) ذكر ابن منظور هذه العبارة في (صوب) وقد تقدم ذكرها في الهامش السابق .

(٢) سورة المنافقون ، الآية ٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٠ .

(٤) في اللسان (خطف) : « خطفه - بالكسر - يخطفه خطفا - بالفتح - وهي اللغة الجيدة . وفيه لغة أخرى حكاها الاخفش : خطف - بالفتح - يخطف - بالكسر - وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف . وقرأ بها يونس في قوله تعالى : « يخطف أبصارهم » . وأكثر القراء قرأوا : يخطف - بالفتح - قال الازهرى : وهي القراءة الجيدة » .

(٥) في اللسان (خطف) : « فمن قرأ : يخطف ، فالاصل : يخطف ، فادغمت التاء في الطاء وأقيت فتحة التاء على الخاء » .

(٦) قال القراء في معاني القرآن ج ١ ص ١٧ : « والقراء تقرأ : « يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » بنصب الياء والحاء والتشديد . وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : « يَخْطَفُ » . وبعضهم يكسر الياء والحاء ويشدد فيقول : « يَخْطَفُ » وبعض من قرأ أهل المدينة يسكن الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : « يَخْطَفُ » . فاما من قال : « يَخْطَفُ » فانه نقل اعراب التاء المدغمة الى الخاء اذ كانت منجزمة » =

فالجواب : انَّ هذا غير لازم ؛ لانه لو كسرهما هنا لالتبس ما أصله :
« يَفْعَلُ » بما أصله : « يَفْعَلُ » * و « يَخْتَفِ » ليس أصله غير هذا
فلا يكون مرة على « يَفْتَعِلُ » ومرة على [١٧] « يَفْتَعِلُ » فيكسر
اللقاء الساكنين في موضع غير ملتبس ، فامتنع في الملتبس من الكسرة لالتقاء
الساكنين وألزم حركة الحرف الذي ادغم لتدل الحركة عليه *
ومعنى : « خطف » و « اختطف » : أخذ بسرعة^(١) * .

وقوله - تعالى - : كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا^(٢) * .

يقال : أَضَاءَ يُضِيءُ ، وَضَاءَ يَضُوءُ * ويقال : أَظْلَمَ وَظَلَمَ ، وَ
« أَظْلَمَ » المختار * .

ونظر أعرابي الى هذا المعنى من قوله تعالى فقال : [من الطويل]

وَلِيلٍ بِهِمْ كَلَّمَا قُلْتَ غَوْرَتْ
كَوَاكِبُهُ عَادَتْ فَمَا تَتَزِيلُ^(٣)

[١٨]

به الرِّكْبُ إِمَّا أَوْ مَضَّ الْبَرْقُ يَمَّمُوا
وإنَّ لَمْ يَلْحُ فَالْقَوْمُ بِالسَّيْرِ جَهْلٌ
وبين هذا ولفظ التنزيل من التفاوت ما هو ظاهر ظهوراً شديداً لا
يخفى على ذي لب إذا أسهمهما نظره وعاطفهما تأمله * .

= واما من كسر الخاء فانه طلب كسرة الألف التي في «اختطف» و «الاختطاف»
وقد قال فيه بعض النحويين : انما كسرت الخاء لانها سكنت واسكنت
التاء بعدها فالتقى ساكنان فخفضت الاول ، كما قال : « اضرب الرجل »
فخفضت الباء لاستقبالها اللام * .

وليس الذي قالوا بشيء ؛ لان ذلك لو كان كما قالوا لقاتل العرب
في « يَمْدُ » : يَمْدُ ، لان الميم كانت ساكنة وسكنت الاولى من الدالين ،
ولقالوا : في « يعض » : « يَعْضُ » * .

(١) في اللسان (خطف) : « الخطف : الاخذ في سرعة واستلاب » * .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٠ * .

(٣) كذا في الاصل ، أما في نهاية الارب ج ٤ ص ٩٩ : عادت لنا تنذيل

وأخذ المعنى أبو نواس فئحله ووصف الخمر فقال وأطال ، وإن كان
محسنا : [من الطويل] :

وسيارة ضلّت عن القصد بعد ما

ترادفهم جئح من الليل مظلم^(١)

فلاحت لهم منّا على البعد قهوة

كأن سناها ضوء نار تضرّم

إذا ما حسونها أقاموا مكانهم

وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا^(٢)

وكرر المعنى فقال : [من المنسرح] [١٩]

فعلت في البيت إذ مزجت

مثل فعل الصبح في الظلم^(٣)

(١) كذا في الاصل ونهاية الارب ج ٤ ص ٩٩ ، أما في ديوان أبي نواس
ص ٤٥ : افق من الليل .

(٢) سيارة قافلة . القصد : استقامة الطريق . ترادفهم : جعلهم
رديفا له ، ويريد : انهم ركبوا الظلام . سناها : ضوءها . تضرّم :
تتقد . حسونها : شربناها . حثوا الركاب : حرضوها على السير
السريع . الركاب : الابل . يمموا : قصدوا وساروا .

وفي نهاية الارب ج ٤ ص ٩٩ : « قال الحسين بن الضحاك : كنت مع
أبي نواس بمكة عام حج فسمع صميا يقرأ : « يكاد البرق يخطف أبصارهم ،
كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإذا اظلم عليهم قاموا » . فقال أبو نواس :
في مثل هذا يجيء للخمر صفة حسنة ففكر ساعة ثم أنشدني : وسيارة
قال : فحدث بهذا الحديث محمد بن الحسين فقال : لا ، وكرامة ما
سرقه من القرآن ولكن من قول الشاعر :

وليل بهيم كلما قلت غورت كواكبه ، عادت لنا تتذيل

به الركب إما أومض البرق يمموا وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

(٣) كذا في الاصل وديوان أبي نواس ص ٤١ ، ويروى : فعلت في

القوم .

فاهتدى ساري الظلام بها

كاهتداء السّفْر بالعلْم (١)

قوله - عز وجل - : «ولو شاءَ اللهُ لذهَبَ بِسمعِهِم وأبصارِهِم» (٢)

وهو يريد : اسماعهم ؛ لأن أسمع في معنى المصدر ، فوحد • ويجوز أن
أن يكون لما أضاف السمع اليهم على معنى اسماعهم • قال الشاعر : [من
الطويل]

بها جيفُ القتلى فأما عظامها

فييضُ ، وأما جلدُها فصليبُ

وقال الفراء (٣) : « كمثل الذي استوقد ناراً » : انما ضرب المثل للفعل ،

لا لأعيان القوم ، وانما هو مثل للنفاق [٢٠] فقال : « مثَلُهُم كمثل الذي
استوقد ناراً » ولم يقل : « الذين استوقدوا » • وهو كقوله - تعالى - :
« تدورُ أعينُهُم كالذي يُغشى عليه من الموت » (٤) •

وقوله : « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفسٍ واحدةٍ » (٥) •

المعنى : « كبعث نفسٍ واحدةٍ » (٦) •

(١) السفر : المسافرون • العلم : شيء ينصب على الطريق يهتدي

به المسافرون •

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٠ •

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ (ينظر نزهة

الالباء ص ٦٥) •

(٤) سورة الاحزاب ، الآية ١٩ •

(٥) سورة لقمان ، الآية ٢٨ •

(٦) قال الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ١٥ : « فانما ضرب المثل

- والله اعلم - للفعل لا لاعيان الرجال ، وانما هو مثل للنفاق فقال :

« مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » ولم يقل « الذين ستوقدوا » • وهو

كما قال الله : « تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت » وقوله :

« ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفسٍ واحدةٍ » • فالمعنى - والله أعلم - : الا

كبعث نفس واحدة • ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً كما قال :

« كأنهم خشب مسندة » • أراد : القيم والاجسام • وقال : « كأنهم أعجاز

نخل خاوية » فكان مجموعاً اذا أراد تشبيه أعيان الرجال ، فأجر الكلام

على هذا •

وانما قال الله : « بنورهم » ، ذهب الى المنافيين ، فيجمع لذلك •
 وقيل : معنى « الذي » الجمع ، فوحده أولاً للفظه ، وجمع بعد
 لعناه • وقال تعالى : « والذي جاء بالصدقِ وصدقَ به » (١) • ثم قال :
 « اولئك هم المتقون » •

وقيل في قول الشاعر : [من الطويل]

فانَّ الذي حانت بفلجٍ دماؤهم

هُمُ القومُ كُلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ (٢)

[٢١] انه أفرد ، والمراد به الكثرة ليس لأن النون حذفت كما حذفت

من قوله : [من الكامل]

أبني كليبٍ انَّ عميَّ اللذان

قتلا الملوكةَ وفككا الأعلا (٣)

وقد ورد في القرآن لفظ التشبيه لغير تشبيه كقوله - تعالى - في هذه

السورة : « أو كالذي مر على قرية » (٤) • • وانما ذلك معطوف على معنى

الكلام الاول في قوله تعالى - : « ألم تر الى الذي حاج إبراهيم في

(١) سورة الزمر ، الآية ٣٣ •

(٢) البيت لالشهيد بن ربيعة وهو شاعر مخضرم ، اسلم ولم تعرف له صحبة ولا اجتماع بالنبي (ص) • (بنظر اللسان ومعجم البلدان (فلج) وفي اللسان (فلج) : « قال ابن بري : (النحويون يستشهدون بهذا البيت على حذف النون من الذين لضرورة الشعر ، والاصل فيه : « وان الذين » • وفي البيان والتبيين ج ٤ ص ٥٥ : وان الألى حانت • • والنحويون يروون البيت كما رواه ابن نايقا يجعلونه شاهداً لمجيء « الذي » بمعنى « الذين » مخففة عنها •

فلج : اسم بلدة (معجم البلدان) •

(٣) البيت للاخطل (ديوانه ص ٤٤) • أراد : اللذان ، فحذف

النون • وأحد عميه أبو حنشل قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار يوم الكلاب الاول •

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ •

ربه « (١) ؛ لأنه في التقدير : « رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم في ربه » أو
« كالذي مرَّ على قرية » • وموضع الكاف نصب بـ « ترى » • فهذا [٢٢]
• ونحوه لم نقصد ذكره في هذا الكتاب (٢) •

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٨ •
(٢) تأتي الكاف في القرآن أحيانا لا لهذا التشبيه الفني الخالص ،
بل لايقاع التساوي بين أمرين • وقد تأتي وسيلة للايضاح وتقوم هي وما
بعدها مقام المثال للقاعدة • (ينظر من بلاغة القرآن ص ٢١١ - ٢١٢) •

سورة آل عمران

قوله - عزوجل : - « كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ »^(١) .
 الدَّابُّ : العادة وملازمة الطريقة . يقال : « دَابَّ يَدَّابُّ دَابًّا وَدُؤِبًا » وهو دائب بفعل كذا . * أي : يجري فيه على عادته وملازمته^(٢) .
 قال خدّاشُ بن زهير العامري^(٣) : [من الطويل] *
 وما زالَ ذاكَ الدَّابُّ حَتَّى تَخَاذَلتْ
 هَوَازِنَ وَارْفَضَتَّ سَلِيمٌ وَعَامِرٌ

[٢٣]

ومنه قوله : « تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا »^(٤) ، يعني : جدًّا في الزراعة وملازمة لها . ونصب « دَابًّا » بتقدير : « تَدَابُّونَ دَابًّا » يدل عليه « تزرعون » . وموضع الكاف في « كَذَّابٌ » رفع لانه خبر ابتداء ، كما ان موضع « خَلَفَكَ » في قولك : « زيدٌ خَلَفَكَ » رفع بانه خبر ابتداء وانصب

- (١) سورة آل عمران ، الآية ١١ .
 (٢) في اللسان (دَابُّ) : « قال الزجاج : في قوله تعالى : « كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ » أي : كشأن آل فرعون ، وكأمر آل فرعون . كذا قال أهل اللغة . قال الأزهري : والقول عندي فيه - والله أعلم - ان « دَابُّ » ههنا اجتهادهم في كفرهم وتظاهروا على النبي - صلى الله عليه وسلم - كتظاهر آل فرعون على موسى - عليه السلام - .
 (٣) هو خدّاش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ، من شعراء قيس المجيديين في الجاهلية (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٤٠) .
 (٤) سورة يوسف ، الآية ٤٧ .

بالاستقرار • ولا يصلح أن يكون الكاف في موضع نصب بـ « كفروا »
لانَّ « كفروا » في صلة « الذين » لا يصلح أن يكون « إنَّ الذين كفروا »
ككفر آل فرعون » ؛ لانَّ الكاف خارجة من الصلة فلا يعمل فيها ما يعمل
في الصلة •

ومعنى : « آل فرعون » [٢٤] أي : اتباعه فيما دعا اليه من ربوبيته ،
فهم آله ؛ لانَّ مرجع أمرهم اليه بالنسب • فكل من كان يرجع أمر القوم
اليه بالنسب فهم آله في حق كان أو باطل • والفرق بين الآل والأصحاب ،
انَّ الآل يرجعون بالنسب الأوكد الأقرب ، وأمَّا الأصحاب فمن الصحبة
كالأصحاب في السفر وفي طلب العلم وغيره • وقد كثر في الموافقة على
المذهب كقولهم : « أصحاب مالك » وغيره ، ولا يوصفون بأنهم آل مالك •
وإنما قيل : « آل فرعون » لانهم رجعوا اليه في اتباعه على عادته • والآية
تتضمن التشبيه [٢٥] لحال المشركين في اجتهادهم في كفرهم وتظاهرهم
على النبي - صلى الله عليه [وسلم] - والتكذيب بآيات الله - عز وجل -
بجال « آل فرعون » في تظاهرهم على موسى - عليه السلام - ، وتكذيبهم
بآيات الله التي جاء بها •

ونظير لفظ هذا التشبيه قول امرئ القيس^(٥) ووصف الديار وما
غاناه من الترسيم لها ، والتذكر بها - وقول الله - جلَّ اسمه - أكرم ،
وأعظم ، وأفصح ، وأوضح ، وأبين ، وأحسن - : [من الطويل]
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم

يقولون : لا تهلك أسيّ وتجمل^(٦)

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي الشاعر الجاهلي
الكبير (ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٥٠) •
(٦) المطي : الابل والواحدة مطية ، وانتصب بقوله : « وقوفا » •

وإنَّ شَفَائِي عِبْرَةٌ لَوْ سَفَحْتُهَا

فهل عند رسمِ دارسٍ من مُعولٍ (٧)

[٢٦]

كَدَّابِكَ مِنْ أُمَّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا

وجارتها أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ (٨)

يقول : لقيت من هذه الديار كما لقيت من أهلها • أي : عادتكَ العناء

بها والبكاء فيها كعادتك في العناء قبلها بهوى ساكنيها •

ويقال : « ما زال ذلك دأبه ودينه وديده وشأنه وعادته » •

وقال الله - تعالى - في سورة أخرى : « كَدَّأَبِ آلِ فِرْعَوْنَ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ • وذلك بانَّ اللهَ لم يكُ مُغَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ

حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • [٢٧] كَدَّأَبِ آلِ

فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَدَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ،

وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ، وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٩) » •

تكرير قوله - تعالى - ههنا : « كَدَّأَبِ آلِ فِرْعَوْنَ » انما هو تصريف

للقول بالذم بما كانوا عليه من قبيح الفعل ، ولأنه على نوعين مختلفين من

العقاب • وإتِّمَّ صار التَّكْذِيبُ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَكْبَرِ الْجَرَامِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَبْعَدِهَا

(٧) كذا في الاصل ، أما في ديوان امريء القيس ص ٨ :

وإنَّ شَفَائِي عِبْرَةٌ أَنْ سَفَحْتُهَا

وهل عند رسمِ دارسٍ من مُعولٍ

المعول : من العويل والبكاء •

(٨) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٩ : كدينك • والدين :

الدَّأْبُ ، وهو العادة • أي : لقيت من هذه ما كنت تلقى من أم الحويرث ،

وهي هر أخت الحارث بن حصين بن ضمضم • مأسل : موضع •

(٩) سورة الانفال ، الآيات ٥٢ - ٥٤ •

من (١٠) الصواب لما يتبعه من تضييع حقوق الله - تعالى - فيما يلزم من

طاعته التي لا تصح إلاّ بآياته التي جاءت بها رُسُلُه [٢٨] ♦

والتكذيب نسبة الخبر الى الكذب ، فالمكذب بالحق مذموم ، والمكذب

بالباطل من أجل انه باطل قد ظهر أمره محمود ، فان قيل : لم وجب

من تكذيبهم بآيات الله - عز وجل - تعجيل عقوبتهم ولم يجب في غيرهم ؟

قيل : لانه لما لم يكن فيهم من يُفْلح ، وكان في تعجيل عقوبتهم زجر لغيرهم

يصلح به ، وجب تعجيلها لهم ♦

(١٠) في الاصل : على ♦

سورة الانعام

قوله - عز وجل - : « قُلْ أَدْعُو من دون الله ما لا يَنْفَعُنَا [٢٩] ولا يَضُرُّنَا ، ونُرَدُّ على أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ ، كالذي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانًا ، له أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الهُدَى ائْتِنَا ، قُلْ : إِنَّ هُدَى اللهِ هو الهُدَى ، وَأَمْرِنَا لِنُسَلِّمَ لربِّ العالمين » (١) .

نبه الله نبيه على حجته على مشركي قومه من عبدة الأوثان بقوله : قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والانداد ، الأمرين لك باتباع دينهم وعبادة آلهتهم : أندعو من دون الله حجراً أو خشباً لا يقدر على نفعنا ولا ضُرِّنا ، ونَدْعُ عبادة مَنْ بيده النفع والضرر [٣٠] والحياة والموت ؟ فلا شكَّ إنَّ كنتم تعقلون وتميِّزون بين الخير والشر انكم تعلمون أنَّ خدمة مَنْ يُرجى نفعه ويُرهب ضره أحق وأولى كما قال الله - تعالى - : « ضَلَّ مَنْ تدعونَ إلاَّ إِيَّاه » (٢) .

قوله : « وَنُرَدُّ على أَعْقَابِنَا » أي : أدبارنا لم نظفر بحجة فيكون مثلنا في ذلك مثل الذي استهوته الشياطين • والاستهواء : الدعاء الى الهوى • وقيل للضال : « يَهْوِي » لانه بمنزلة من يمضي من جهة السيف ، كما يقال : « أَمْرُهُ فِي سَفَالٍ » .

(١) سورة الانعام ، الآية ٧١ •

(٢) سورة الاسراء ، الآية ٦٧ ، وهي : « واذا مسكم الضر في البحر

ضل من تدعون الا اياه ، فلما نجاكم الى البر أعرضتم ، وكان الانسان كفورا » .

قوله : « حيران » منصوب على الحال ، أي : كالذي استهوته في حال حيرته • [٣١] وهذا مثل ضربه الله - تعالى - لمن كفر بعد إيمانه ، واتبع الشياطين من أهل الشرك بالله وأصحابه الذين كانوا في حال إسلامه ، المقيمون على الدين الحق يدعونه الى الهدى الذي هم عليه • يقولون له : « اتنا » وهو أبى ذلك ويتبع داعي الشيطان ويعبد الآلهة والأوثان •

فوجه التشبيه في المثل ان حال الصائر الى الضلال بكفره بعد الدعاء الى الهدى بإيمانه كحال الصائر الى الضلال بسلوكه غير المحججة في طريقه بعد الدعاء الى الهدى بلزوم المحججة التي [٣٢] تؤدي الى نجاحه •

قال ابن عباس^(٣) - رحمه الله - : هذا مثل ضربه الله - تعالى - للالهة ومن يدعو إليها •

والدعاة : الذين يدعون الى الله كمثل رجل ضلَّ عن الطريق تائهاً إذ ناداه منادٍ ، « يا فلان بن فلان هلمَّ الى الطريق » ، وله أصحاب يدعونه الى اتباعهم ، فان اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة ، وإن أجاب أصحابه اهتدى الى الطريق • وانما يدعوه الشيطان باسمه واسم أبيه ليخدعه فيضله •

والشياطين : غيلان الجن • والغول^(٤) : اسم للذكر والانثى [٣٣] قال العنبري^(٥) : [من الوافر] •

(٣) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، حبر الائمة ، الصحابي الجليل • ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة • كان محدثاً وفقيحاً ومفسراً • توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ (الاصابة ت ٤٧٧٢ ، ونكت الهميان ص ١٨٠) •

(٤) الغول - بالضم - السعلاة ، والجمع أغوال وغيلان • وفي الحيوان ج ٦ ص ١٥٨ : « فالغول اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار ، ويتلون في ضروب الصور والوثياب ، ذكراً كان أو أنثى ، الا ان اكثر كلامهم على أنه انثى » •

(٥) هو عبيد بن أيوب العنبري ، كان يخبر في شعره انه يرافق الغول والسعلاة ، ويبايت الذئاب والافاعي ، ويؤاكل الظباء والوحش • ذكره =

وَعُولًا قَفْرَةً ذَكَرْتُ وَائْتِي

كَأَنَّ عَلَيْهِمَا قِطْعَ الْبِجَادِ (٦)

والغول في كلامهم : الداهية - أيضاً - وكذلك الحرب على التشبيه •

قال الشاعر : [من الرجز]

الحربُ غولٌ أو كشيبه الغولِ

تَقَلِّبُ لِلأوتارِ وَالذُّحُولِ

حَمَاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بِالْمَكْحُولِ (٧)

والشيطان - أيضاً - من أسماء الحية على التشبيه ، قال الشاعر

وذكر ناقة : [من الطويل]

تَلَاعَبُ مِثْنِي حَضْرَمِي كَأَنَّه

تَعَمَّجُ شَيْطَانٍ بَدِي خِرُوعِ قَفْرٍ (٨)

[٣٤] وقد ذكرت العرب في أشعارها ما تعانیه في مجهول الأرضين من

= الجاحظ في الحيوان باسم أبي المطراب (الحيوان ج ٤ ص ٤٨٢ ، و ج ٥ ص ١٢٣ ، ١٣٨ ، و ج ٦ ص ١٥٩ ، ١٦٥) وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٦٨ •

(٦) ينظر الحيوان ج ٦ ص ١٥٩ • البجاد : كساء مخطط من أكسية الاعراب •

(٧) كذا في الاصل ، أما في الحيوان ج ٦ ص ١٩٦ :

والحرب غول أو كشيبه الغول تزف بالرايات والطبول

تقلب للأوتار والذحول حملاق عين ليس بالمكحول

الأوتار : جمع وتر - بالكسر - وهو الثأر • ذحول : جمع ذحل - بالفتح - وهو الثأر • حملاق العين : باطن أجفانها •

(٨) ذكره الجاحظ في الحيوان ج ١ ص ١٥٣ ولم يذكر قائله • يقول : « ويسمون الحية إذا كانت داهية منها شيطانا ، وهو قولهم : شيطان الحماطة » • والبيت فيه : تعالج مثنى •

تلون الغيلان ، وتسمعه من أصوات عذيف الجنان في التعرض للمسالك
هناك • قال ذو الرمة وذكر أرضاً قطعها : [من البسيط] •

للجنِ بالليلِ في حافاتها زَجَلٌ

كما تجاوبَ يومَ الریحِ عيشومٌ

هنا وهنا ومن هنا هُنَ بها

ذات الشمالِ والأيمانِ هينومٌ (٩)

وقال - أيضا - وذكر مطيته : [من الطويل]

وكم عرسيت بعد السرى من مَعْرَسِ

به من كلامِ الجنِ أصواتُ سامرٍ (١٠)

[٣٥]

وقال عبيد بن أيوب العنبري : [من الطويل]

فللهِ درُّ العولِ أي رقيقةٍ

لصاحبِ قفْرِ خائفٍ يتقترُ

أرنتُ بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدتُ

حوالي نيراناً تبوخُ وتزهرُ (١١)

(٩) عيشوم : من ضروب النبات يتخشخش اذا هب الريح
من هنا ومن هنا : من ايمانها وشمالها • الهيمنة : صوت تسمعه
ولا تفهمه • (ينظر ديوان ذي الرمة ص ٥٦٧) •

(١٠) التعريس : النزول آخر الليل للنوم والاستراحة • (ديوان
ذي الرمة ص ٢٩٢) •

(١١) كذا في الاصل أما في الحيوان ج ٦ ص ١٦٥ ، ٢٥١ : متقتر ،
وفي الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٦٨ : يتستر • وفي الحيوان ج ٤ ص ٤٨٣ :
خائف متقفر • المتقفر : المتنجس عن الناس • أرنت من الارنان ، وهو
التصويت • تبوخ : تسكن وتفتقر • تزهر : تضيء • (ينظر الحيوان ج ٦
ص ١٦٥) •

وفي تلون الغول يقول العباس بن مرداس^(١٢): [من البسيط]

أصابت العام رِعلاً غُولُ قومهم

وَسَطَ البيوتِ ولونُ الغُولِ الوان^(١٣)

وقال كعب بن زهير^(١٤) وذكر امرأة: [من البسيط]

فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها

كما تلوَنُ في أثوابها الغول^(١٥)

وحكى ابن الأعرابي^(١٦) قال : نزلت ذات مرة بأعرابي من غني

فقلت : ما أطيبَ ماءكم هذا ، وأغزلَ منزلكم « [٣٦] » قال : نعم على انه

بعيد من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الجنان ،

كثير الحيات .

فقلت : أترون الجن ؟ قال : نعم ، مكانهم في هذا الجبل ، يقال له :

سواج .

قال : ثم حدثني اشياء .

وقال الاصمعي^(١٧) : السيوف الماثورة هي التي يقال انها من عمل

(١٢) هو العباس بن مرداس ، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم ،

وفد على النبي (ص) ومدحه فاسلم قبل فتح مكة فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم

(الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٣٢ ، ومعجم الشعراء ص ١٠٢) .

(١٣) رعل : قبيلة من سليم (الحيوان ج ٦ ص ١٦١ ، والقاموس

واللسان (رعل) .

(١٤) هو الصحابي الجليل وأحد فحول الشعراء المخضرمين

المجيدين . (الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٩) .

(١٥) البيت من قصيدته البردة . (ينظر ديوانه ص ٨ وما بعدها) .

(١٦) هو محمد بن زياد ، راوية ، ناسب ، علامة باللغة ، من اهل

الكوفة . مات بسامراء سنة ٢٣١هـ . (نزهة الألباء ص ١٠٣) .

(١٧) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب صاحب اللغة والنحو والغريب

والاخبار والملح . كان من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام الرشيد . مات

سنة ٢١٦هـ (نزهة الالباء ص ٧٤) .

الشياطين لسليمان بن داود (١٨) ♦

وقد تَزِيدُ بعض العرب في هذا الباب مما تعلق به قوم من الملحدة في نفي ما جاء به الكتاب لياً بألسنتهم وطعناً في الدين ♦ وجمحدوا أن يكون هذا الصنف من المخلوقات في العالم (١٩) [٣٧] وما أعجب هذا انقول مع الاقرار أن أنواع الحيوان ، وهو بعض المخلوقات ، لا يقع الاحصاء عليها ، ولا يحيط العلم بها ، فكيف يكون العجز عن معرفة الشيء حجةً في نفيه ♦ على أن دعاوى العامة في هذا الباب كثيرة ، وأكاذيب العرب جمّة ♦ فمن ذلك قولهم : أنَّ أبا ليلى الطهوي (٢٠) قتل الغول ، وكذلك يقولون عن تأبط شرّاً (٢١) ، ويروون في ذلك الاشعار الكاذبة ، وانَّ عمرو بن يربوع (٢٢) تزوج السعلاة وولدت له ، وما جرى هذا المجرى ♦

(١٨) في الحيوان ج ٦ ص ١٨٧ : « وقال الاصمعي : السيوف المأثورة : هي التي يقال أنها من عمل الجن والشياطين لسليمان بن داود - عليهما السلام - » ♦

(١٩) في الحيوان ج ٢ ص ١٣٩ : « فاما الدهرية فمكرة للشياطين والجن والملائكة والرؤيا والرقى ، وهم يرون أن أمرهم لا يتم لهم الا بمشاركة أصحاب الجهات » ♦

(٢٠) في سمط اللآلي ص ٦٤٤ : « الطهوي جندل بن المثنى الطهوي من تميم ، شاعر راجز ، كان معاصراً للراعي وكان يهاجيه ♦ نسبته الى طهية وهي جدته » ♦ وينظر الاعلام للزركلي ج ٢ ص ١٣٧ ♦ ولعله أبو الغول الطهوي ♦ (ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج ١ هامش ص ٢٢) ♦ (٢١) هو ثابت بن عمسل ، ويقال : ثابت بن جابر ، كان شاعراً بئيساً (الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٢٩) ♦

(٢٢) في الحيوان ج ٦ ص ١٦١ : « ويقولون : تزوج عمرو بن يربوع السعلاة ، وقال الراجز :

يا قاتل الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات
وفي ص ١٩٦ : « ومن قول الاعراب أنهم يظهرون لهم ويكلمونهم
ويناكحونهم ♦♦♦ وذكر أبو زيد عنهم ان رجلاً منهم تزوج السعلاة ، وأنها كانت عنده زماناً وولدت منه حتى رأت ذات ليلة برقاً على بلاد السعالي فطارت اليهن فقال :

رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلا بك ما اسأل وما أغاما
فمن هذا النتاج المشترك ، وهذا الخلق المركب عندهم بنو السعلاة من بني عمرو بن يربوع ، وبلقيس ملكة سبأ » ♦

وقد كان [٣٨] بعض أهل النظر لا ينكر تطرق القتل على هذا القبيل
 إلا لمكان السحر منهم والحيلة • واحتج بعض مجان المتكلمين لمشاركتهم في
 النتائج بالحمير الاخدرية (٢٣)؛ لان الاخدر فرس كان لأردشير (٢٤) توحش
 فحمى عانات (٢٥) من الحمير فضرب فيها ، وبالزرافة وهي بين الناقة
 والضبع والبقرة الوحشية ، واسمها « أشر كاولنك » (٢٦) • وذلك ان
 الضبعان ببلاد الحبشة تسفد (٢٧) الناقة فتجيء بولد بين خلق الناقة
 والضبع • فان كان ذكراً عرض [٣٩] للبقرة فألقحها زرافة • وسميت
 زرافة ؛ لانها جماعة ، وهي واحد • قال الشاعر [من البسيط]

قومٌ إذا الشَّرُّ أبدى ناجذيه لهم

طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا (٢٨)

والكلاب تسفد الذئب في أرض سلوق (٢٩) فتنتج الكلاب السلوقية •
 وهذا يستحيل من هذا القبيل لمباينة الجنس والتوحش من الانس (٣٠) •

(٢٢) في الحيوان ج ١ ص ١٣٩ : « ويقال ان الحمير الوحشية ، بخاصة
 الاخدرية ، أطول الحمير أعماراً ، وانما هي من نتاج الأخر ، فرس
 كان لأردشير بن بابك صار وحشياً فحمى عانات فضرب فيها ،
 فجاء أولاده منها أعظم من سائر الحمير وأحسن •
 (٢٤) هو اردشير بن بابك ملك الفرس •
 (٢٥) العانة ، الأتان ، القطيع من حمر الوحش ، جمع : عون
 وعانات •

(٢٦) في الحيوان ج ١ ص ١٤٢ : « وتأويل أشر بعير ، وتأويل كاو
 بقرة ، وتأويل بلنك الضبع » •

(٢٧) ينظر ما ذكره الجاحظ في الحيوان ج ١ ص ١٤٣ •
 (٢٨) البيت لقريظ بن أنيف أحد شعراء بلعنبر ، تروى لابي
 الغول الطهوي ، وهو من القصيدة التي أولها :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

(ينظر الحماسة ج ١ ص ٢٧) •

(٢٩) سلوق : أرض باليمن ، والكلاب السلوقية منسوبة اليها ،
 وكذلك الدروع (معجم البلدان) •

(٣٠) ينظر الحيوان ج ٢ ص ١٨٣ •

فَأَمَّا قَوْلُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبَدَ بْنِ زُرَّارَةَ (٣١) فِي ابْنِهِ عَوْفٍ (٣٢) ؛
 [« وَاللَّهِ لَمَا أَرَى فِيهِ مِنْ شَمَائِلِ الْجَنِّ أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شَمَائِلِ الْإِنْسِ » ،
 فَعَلَى جِهَةِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ وَالمَبَالِغَةِ فِي الوَصْفِ [٤٠] كَنَحْوِ مَا وَرَدَ فِي
 أَشْعَارِهِمْ مِنْ ذَلِكَ • قَالَ أَبُو الْجَوْبَرِيَّةِ العَبْدِيُّ (٣٣) وَذَكَرَ قَوْمًا : [مِنْ
 البسيط] •

إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا ، جَنَّ إِذَا فَرَعُوا

مُرْزَعُونَ ، بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا (٣٤) ،

وَقَالَ لَيْدٌ بْنُ رَبِيعَةَ (٣٥) : [مِنْ الكامل]

غَلْبٌ تَشَدَّرُ فِي الذُّحُولِ عَلَيْهِمْ

جِنَّ البَدِيِّ رَوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا (٣٦)

(٣١) ذَكَرَهُ الجَاحِظُ فِي الحَيَوَانَ ج ٣ ص ٩٣ ، وَج ٦ ص ٢٣٦ •

(٣٢) قَالَ بَعْضُ التَّمِيمِيِّينَ يَمْدَحُهُ :

بِحَقِّ امْرِئٍ سَرُو عَتِيْبَةٌ خَالَهُ وَانْتَ لِقَعْقَاعٍ وَعَمَّكَ حَاجِبُ
 دَرَارِي نَجُومٍ كَلِمًا انْقَضَ كَوَكِبُ بَدَا كَوَكِبٌ تَرَفُّضٌ عَنْهُ الكَوَاكِبُ

(٣٣) هُوَ عَيْسَى بْنُ أَوْسٍ عَصِيْبَةٌ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ، وَنَسَبَتْهُ إِلَى عَبْدِ القَيْسِ • وَأَبُو الجَوْبَرِيَّةِ هَذَا غَيْرُ أَبِي
 الجَوْبَرِيَّةِ العَنْزِيِّ (مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ص ٩٥ ، وَالحَيَوَانَ ج ٦ هَامِشٌ ص ١٨٠)
 (٣٤) فَرَعُوا : أَغَاثُوا غَيْرِهِمْ • مُرْزَعُونَ يَرِزُّوهُمْ النَّاسُ ، يَصِيبُونَ
 مِنْ مَالِهِمْ •

البهاليل : جَمْعُ بَهْلُولٍ وَهُوَ العَزِيزُ • حَشَدُوا : خَفُوا فِي التَّعَاوُنِ ،
 أَوْدَعُوا فَأَجَابُوا مَسْرَعِينَ • (يَنْظُرُ الحَيَوَانَ ج ٦ ص ١٨٠) •

(٣٥) هُوَ لَيْدٌ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ الشُّاعِرِ المَخْضَرِ الكَبِيرِ (الشُّعْرُ
 وَالشُّعْرَاءُ ج ١ ص ١٩٥) •

(٣٦) كَذَا فِي الاَصْلِ ، أَمَّا فِي دِيْوَانِهِ ص ٣١٧ ، وَشَرْحُ المَعْلَقَاتِ
 السَّبْعِ ص ١٤٤ : بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا • الغلب • الغلاظ الاعناق • التشذر :
 التَّهْدِيدُ • الذُّحُولُ : الاِحْقَادُ ، الوَاحِدُ : ذَحَلُ • البَدِيُّ : مَوْضِعٌ • الرَوَاسِي :
 الثَّوَابِتُ •

وقال التابعة الذبياني^(٣٧) : [من الكامل]

سَهَكِينَ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ

تَحْتَ السَّنَوْرِ جَنَّةُ الْبِقَارِ^(٣٨)

وقال حاتم^(٣٩) وذكر الخيل : [من الطويل]

عَلَيْهِنَّ فَيَانُ كَجَنَّةِ عَبَقْرِ

يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحِ الْمُقُومِ^(٤٠)

[٤١]

وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فَيَانُ كَجَنَّةِ عَبَقْرِ

جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَفِيثُوا وَيَسْتَعْلُوا^(٤١)

عَبَقْر : قيل أرض يسكنها الجن فصارت مثلاً في وصف الشيء

المنسوب إليها ، فلذلك قيل لكل شيء رفيع : عبقرى • وفي الحديث في

صفة عمر : « فلم أرَ عبقرياً يفري فريده »^(٤٢) • أي : يفعل فعله •

وعبقرى القوم : كبيرهم وسيدهم •

(٣٧) هو زياد بن معاوية ، أحد شعراء الطبقة الأولى ، عده ابن

سلام بعد امرئ القيسى وقبل زهير والاعشى • (تنظر ترجمته في الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٢) •

(٣٨) كذا في الاصل والديوان ص ٨٠ ، أما في معجم البلدان

(بقار) : قنة البقار • السهكة : رائحة كريهة من العرق • السنور :

السلح التام • البقار : موضع زعموا أنه تكثر فيه الجن •

(٣٩) في الاصل : زهير ، ووضع بجانبه « حاتم » وهو الصحيح •

(٤٠) في الحيوان ج ٦ ص ١٨٩ : ان البيت لحاتم الطائي ، ولكنه لم

يذكر في ميمته المشهورة (ديوان حاتم ص ٧٩) وهو في مختارات ابن

الشجري ص ١٣ ، وفيه : وشيحا مقوما • الوشيح : الرماح •

(٤١) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ١٠٣ ، واللسان (عبققر) :

بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا

(٤٢) ينظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ج ٣ ص ١٧٣ ،

٤٤٢ ، واللسان (عبققر) •

وقال أعرابي وذكر رجلاً : « ظلمني والله ظلماً عبقرياً » • يريد :
أغرب في ظلمي • ويقال : عبقر : أرض تعمل فيها البرود ، ولذلك نسب
الوشي [٤٢] إليها • قال الشاعر : [من البسيط]

حتى كأنَّ رياضَ القُفِّ ألبسَها

مِنْ وشي عبقر تجليلٌ وتنجيدٌ (٤٣)

ومن هذا قيل للبسط : عبقرية ، تنسب الى تلك البلاد (٤٤) • وكما
نسبوا الى هذا القبيل كل غريب وضربوا به المثل في كل عجب ، فكذلك
فحول الشعراء في أشعارهم ان لهم شياطين يقولون على ألسنتهم ، إشارة
بذلك الى الاحسان ، وذهابا الى وصف الشعر ، كقول الفرزدق وذكر
قصيدة : [من البسيط] •

كأنَّها الذهبُ العقيانُ حبرها

لسان أشعرٍ خلق الله شيطانا (٤٥)

[٤٣]

وقال أبو النجم (٤٦) : [من الرجز]

إنِّي وكلُّ شاعرٍ من البشَّـرِ

شيطانهُ أنثى وشيطاني ذكر (٤٧)

-
- (٤٣) البيت لذي الرمة (ديوانه ص ١٣٦) واللسان (عبقر) •
القف : ما غلظ من الارض • تنجيد : تزيين •
(٤٤) في اللسان (عبقر) « قال الفراء : العبقرى : الطنافس الثخان ،
واحدتها : عبقرية • والعبقرى : الديباج • ومنه حديث عمر : انه كان
يسجد على عبقرى ، وقيل : هو الديباج ، وقيل : البسط الموشية » •
وينظر النهاية ج ٣ ص ١٧٣ •
(٤٥) كذا في الاصل ، أما في الديوان ج ٢ ص ٣٣٥ : أشعر أهل
الارض شيطانا •
(٤٦) هو الفضل بن قدامة من عجل (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٠٢) •
(٤٧) ينظر الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٠٢ •

وقال ابن ميادة^(٤٨) : [من الطويل]

ولما أتاني ما تقول محارب

بعثت شياطيني وجن جنونها

وحكت لهم مما أقول قصائدا

تعالى بها صهب المهاري وجونها^(٤٩)

وهم يشبهون النساء بالجن إذا أغربوا في وصف حسنهن وبالغوافي

نعت خلابتهن وخداعهن ، كما قال الاخطل^(٥٠) : [من الكامل]

وتغولت لتروعا جنية

والغائيات يُرينك الأهوالا^(٥١)

[٤٤] وقال المقنع الكندي^(٥٢) : [من البسيط]

وفي الطعائن والأحداج أحسن من

حل العراق وحل الشام واليمن

(٤٨) هو الرماح بن يزيد وميادة أمه ، وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأنشده شعرا له فيه فاستحسنه وأمر بملازمته ففعل ، وبقي ابن ميادة حتى أدرك بني العباس . (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٥٥ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٠٦) .

(٤٩) كذا في الاصل ، أما في الحيوان ج ١ ص ١٥٢ ، ٣٠٠ ، وج ٦ ص ٢٤٤ :

فلما أتاني ما تقول محارب تغنت شياطيني وجن جنونها

وحاكت لها مما أقول قصائدا ترامت بها صهب المهاري وجونها

(٥٠) هو غياث بن غوث الشاعر الاموي المشهور ، توفي سنة ٩٠هـ (الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٩٣) .

(٥١) ينظر ديوانه ص ٤٢ . تغولت : تلونت .

(٥٢) هو محمد بن عمير من كندة شاعر اشتهر في العصر الاموي ، وكان مقنعا طول حياته توفي سنة ٧٠هـ (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٢٥) .

جنيّةٌ من نساءِ الانسِ أحسنُ منْ

شمسِ النهارِ وبدرِ الليلِ لوقرنا (٥٣)

وقال آخر : [من الكامل]

جنيّةٌ بَرَزَتْ لَتقتلني

مظليّة الأقرابِ بالمسك (٥٤)

وأحسن الآخر في قوله على غير هذا الوصف : [من الطويل]

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرَتْ وَأَكْمَلَتْ

فلو جن إنسانٌ من الحسنِ جنت (٥٥)

وقريب منه قول الآخر : [من الخفيف]

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصِ كَانَ جُنُونًا

[٤٥] وقول الآخر - أيضاً - : [من البسيط]

قَالَتْ : عَهْدْتُكَ مَجْنُونًا ، فَقُلْتُ لَهَا :

إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بِرُؤْهِ الْكَبِيرِ (٥٦)

وقالوا : جنُّ الشباب ، كما قالوا : شرخ الشباب ، وعنفوان الشباب .

حدثنا محمد بن علي بن المهدي عن محمد بن المأمون عن محمد

ابن القاسم عن احمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء ، قال : يقال : كن

(٥٣) ينظر الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٢٥ ، وهما في خمسة أبيات .

(٥٤) كذا في الاصل ، أما في ديوان عبيدالله بن قيس الرقييات

ص ١٤١ : جنية خرجت لتقتلنا . وفي الاغانى ج ١١ ص ١٧٥ (الكتب) :

مظلية الاصداغ بالمسك . الاقرباب : مفردها قرب وهو الخاصة ، أو ما بين

الصدغ والخاصرة .

(٥٥) البيت للشنفرى الازدي (ينظر المفضليات ص ١٠٩ ، والحيوان

ج ٣ ص ١٠٨ ، وج ٦ ص ٢٤٤ ، واللسان (جنن) . اسبكرت :

استقامت .

(٥٦) البيت لابن أبي فنن (عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢٠) .

هذا في عهباء شبابه^(٥٧) وغير الفراء يقصر ، بمعنى عنفوان شبابه ، وشرح
 شبابه ، وريق شبابه ، وحن شبابه ، وغلواء شبابه ، وري شبابه • وأنشد :
 [من الطويل] [٤٦]

أَجِنَ الصَّبَا مَ طَائِرِ الْبَيْنِ شَقْنِي

بذاتِ الصفا تنعابه ومحاجله

ومن تشبيهاهم أيضاً في هذا الباب قول الراجز : [من الراجز]

فَقَلَّتْ : وَاللَّهِ لَتَرْحَلْنَا

قلائصاً تحسبهنّ جنّاً^(٥٨)

وقول القطامي^(٥٩) : [من البسيط] :

يَتَّبَعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنِينَ تَحْسِبُهَا

مجنونةً أو ترى ما لا ترى الابل^(٦٠)

وقول الخطفي^(٦١) : [من الراجز]

يَرْفَعْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جَنَانٍ وَهَامَا رُجْفَا

وَعَنْقًا بَعْدَ الْكَلَالِ خَيْطَفَا^(٦٢)

وبه سمي : الخطفي •

(٥٧) في اللسان (عهب) : « عهبي الشباب وعهباؤه : شرخه » •

(٥٨) ذكره الجاحظ في الحيوان ج ٦ ص ١٠٨ ، ولم يذكر قائله •

القلائص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الابل •

(٥٩) هو عمير بن شبيم ، كان معاصراً للوليد بن عبد الملك • توفي سنة

١٠١ هـ على أرجح الروايات (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٠٩ ، ومقدمة

ديوانه) •

(٦٠) ينظر ديوانه ص ٢٣ •

(٦١) هو لقب عوف جد جرير •

(٦٢) أسدف : أظلم • جنان : جنس من الحيات اذا مشت رفعت

رؤوسها •

الخيطف والخيطفي : سرعة انجذاب السير • (اللسان : خطف ،

سدف ، جن) •

وكان عمر بن عبدالعزيز (٦٣) نهى الناس عن حمل الصبيان [٤٧] على ظهور الخيل يوم الحلبة • قال : « تحملون الصبيان على الجنان » (٦٤) • كل ذلك وارد في كلامهم على سبيل المبالغة في الوصف والاعراب في القون والعامية تزعم أن الشياطين يغيرون خلقهم ، ويدلون صورهم • وذلك باطل لا حقيقة له ، وانما يخيلون بسحرهم وحيلهم • وفيهم العرامة (٦٥) واللعب والمرح والبعث ، وهم أهدب لطافة ، وأقل آفة ، وأخف أبدانا ، وأحد أذهانا ، وأكثر معرفة ، وأدق فطنة • ولهم الذهاب في الهواء [٤٨] والتصعد في السماء كما نطق به الكتاب • وكانت الفرقة من العرب اذا وقعت في تيه من الارض ونزلوا الأودية الموحشة خافوا عبث الجنان فيقوم أحدهم فيرفع صوته ، ويقول : « إنا عائدون بسيد هذا الوادي » ، فلا يؤذيهم أحد ما أقاموا هناك •

وحكي عن عمير بن ضبيعة قال : بينا أنا أسير في فلاة مع ابن ظبيان عرضت لنا عجوز وصبي يبكي ، فقال : اني منقطع فلو تحملتاني ، فقال صاحب عمير : لو أردفته • فحمله خلفه ، فمكثا ساعة [٤٩] فنظر في وجه عمير ، وتنفس فخرج من فيه نار فأخذ له عمير السوط فبكي ، فكف عنه • ثم فعل ذلك مراراً حتى حمل عليه بالسيف ، فلما رأى الجدم منه وثب ، وقال : قاتلك الله ما أشد قلبك •

قال الأصمعي : كتب عامل عمان الى عمر بن عبدالعزيز : « إنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت » • فأجابه : « لسنا من الماء في شيء ان قامت البيئة ، والا خل عنها » •

(٦٣) توفي سنة ١٠١ هـ •

(٦٤) في الحيوان ج ٦ ص ١٧٩ : « وكان عمر بن عبدالعزيز أول

من نهى الناس عن حمل الصبيان على ظهور الخيل يوم الحلبة ، وقال :

« تحملون الصبيان على الجنان » •

(٦٥) العرامة : الحدة والشدة •

وروى أبو زيد^(٦٦) عن بعض الاعراب قال : ربما نزلنا بجمع كثير
ورأينا خياما وقبابا وناسا ، ثم فقدناهم [٥٠] من ساعتنا .

وقال سُمير بن الحارث^(٦٧) : [من الوافر]

ونارٍ مُدْحَضَاتٍ بُعِيدَ وَهْنٍ

بدارٍ لا أريدُ بها مقاما

سوى تحليلٍ راحلةٍ وعينٍ

أكاليها مخافةً أنْ تناما

أتوا نارِي فقلت : منون أتم

فقالوا : الجن ، قلت : عموا ظلاما

وقمّتْ الى الطعامِ فقال منهم

زعيم : نحسدُ الانسَ الطعاما^(٦٨)

وروي أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من اجواف الاوثان همهمة ،
وأنَّ خالداً لما هدمَ العزى رمته بالشرر ، وقد حمل ذلك قوم على
حيل السدنة لمكان التكسب . وجائز أن يكون ذلك من أعايب الجن [٥١]
كما قدمنا القول في تضليلهم واستهوائهم .

وقوله - تعالى - : « وَأْمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ »^(٦٩) .
أي : يدعونه ويقولون : أمرنا بالتسليم لرب العالمين . والعرب تقول :
« أمرتك بأن تفعل » ، فالباء للالصاق ، والمعنى : ومع الأمر بهذا الفعل .
ومن قال : « أمرتك أن تفعل » ، فعلى حذف الباء ، ومن قال : « أمرتك
لتفعل » فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر . المعنى : أمرنا للاسلام
واقامة الصلاة . [٥٢]

(٦٦) هو سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري ، أحد أئمة الادب واللغة ،
من أهل البصرة . مات سنة ٢١٥ هـ . (نزهة الالباء ص ٨٥) .

(٦٧) هو سمير أو شمير بن الحارث الضبي (خزانة الادب ج ٣ ص ٣) .

(٦٨) تنظر الابيات في الحيوان ج ١ ص ١٨٦ .

(٦٩) سورة الانعام ، الآية ٧١ .

سورة الاعراف

قوله - عز وجل - : « وهو الذي يُرْسِلُ الرِّيحَ بِبُشْرٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (١) .

قريء : « نُشْرًا » مثقلة ، و « نُشْرًا » باسكان الشين • وعن حمزة (٢) والكسائي (٣) : « يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا » بفتح النون ، والنشر خلاف الطي كنشر الثوب بعد طيه • فلما كانت الرياح بمنزلة المطوي في امتناع الادراك ثم صارت تدرك في الآفاق كانت [٥٣] كنشر الثوب بعد طيه في الادراك فاستعير لها النشر •
وأشر الله الموتى فنشروا ، أي : أحياهم فحيوا (٤) • قال الأعشى وذكر امرأة : [من السريع] •

(١) سورة الاعراف ، الآية ٥٧ •
(٢) توفي حمزة سنة ست وخمسين ومائة على الصواب ، ومولده سنة ثمانين • كان امام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش ، وكان ثقة كبيرا حجة • (ينظر النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٦٦)
(٣) هو علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي أحد القراء السبعة المشهورين • توفي سنة تسع وثمانين ومائة على أشهر الاقوال (نزهة الالباء ص ٤٢ ، والنشر ج ١ ص ١٧٢ ، والبغية ج ٢ ص ١٦٢) •
(٤) في معاني القرآن ج ١ ص ٣٨١ : « وقوله : « وهو الذي يرسل الرياح نشرا » والنشر من الرياح : الطيبة التي تنشيء السحاب ، فقرا بذلك أصحاب عبد الله وغيرهم • وقرا غيرهم : « بُشْرًا » • أي : بشيرة •

لو أسندت مَيْتًا الى نحرها

عاش ولم يُحمل الى قابر

حتى يقول الناسُ مما رأوا

يا عجباً للميتِ الناشرِ^(٥)

وقوله تعالى : « فانظر الى آثار رحمة الله كيف يُحيي الارضَ

بعد موتها ، إن ذلك لمحيي الموتى ، وهو على كل شيء قدير »^(٦) .

الرحمة ههنا : المطر ، وكذلك في قوله تعالى : « إن رحمة الله

قريبٌ من المحسنين^(٧) » [٥٤] .

وأشده محمد بن القاسم الأنباري^(٨) عن أحمد بن يحيى^(٩) لجميل

ابن معمر^(١٠) ، وهو من أبيات المعاني : [من الطويل]

هواكِ لقلبي يا بُشينة كالذي

أقام فأحيا الميتَ وهو دفينٌ

وليس بذئ ففقر الى ذا وان ذا

لصبُّ بهذا في الحياة ضنين^(١١)

يعني : الذي أقام فأحيا الميت وهو دفين المطر ، وهو لا يفتقر الى

النبت ، والنبات فقير اليه .

(٥) في ديوان الأعشى ص ١٣٩ : ولم ينقل الى قابر .

(٦) سورة الروم ، الآية ٥٠ .

(٧) سورة الاعراف ، الآية ٥٦ .

(٨) هو محمد بن القاسم أبو بكر بن الانباري النحوي ، توفي سنة

٣٢٧ هـ وقيل سنة ٣٢٨ هـ (بغية الوعاة ج ١ ص ٢١٢) .

(٩) هو ثعلب النحوي المشهور . توفي سنة ٢٩١ هـ . (نزهة

الالبياء ص ١٥٧ ، والبغية ج ١ ص ٣٩٦) .

(١٠) هو جميل بن عبد الله بن معمر أحد عشاق العرب وشعرائها

المشهورين (تنظر ترجمته في الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٤٦) .

(١١) لم نعثر عليهما في ديوانه .

حدثنا العشاري ، قال : حدثنا عمر بن شاهين ، قال : حدثنا
 أحمد بن عيسى ، قال : حدثنا هاشم ، قال : حدثنا يَعْلَى ، قال : حدثنا
 ابن جراد ، قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - [٥٥] إذا استسقى
 قال : « اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً هنيئاً مريئاً توسع به لعبادك ، تغزر به
 الضرع ، وتُحيي به الزرع » (١٢) .

ومما وصفت الشعراء من خصب الأرض وآثار الغيث بها قول بعض
 بني سعد : [من الطويل]

وخيفاءَ ألقى الليثُ فيها ذراعَه
 فسرتِ وساءتِ كُلَّ ماشٍ ومُصرِمِ
 تَمَشَّى بها الدرماءُ تسحبُ قُصْبَهَا
 كأنَّ بَطْنَ حبلِي ذاتِ أونينِ مُتَمِّمِ (١٣)

يعني بالماشي : صاحب الماشية • المصرم : الذي لا مال له • الدرماء :
 الأرنب • والأونان : العدلان •

وأحسن الآخر في قوله وذكر راغيا [٥٦] : [من البسيط]
 رعى ترائك في أكفاف ذي أمرٍ
 زهر الحواشي فلا ماء ولا حطبُ
 إذا استثار كنوفاً ، خلّت ما بركتُ
 عليه يُندَف في حافاته العُطبُ (١٤)

(١٢) في النهاية ج ٤ ص ٣١٣ : « في حديث الاستسقاء : « اسقنا
 غيثاً مريئاً مريئاً » .
 (١٣) البيتان لذي الرمة ، وهما في القسم المنسوب اليه (ديوانه
 ص ٦٧٤ واللسان (أون) • الخيفاء : يعني أرضاً مختلفة ألوان النبات
 قد مطرت بنوء فسرت من له ماشية ، وساءت من كان مصرماً وهو الذي
 لا ابل له •
 (١٤) ذكرها ابن منظور في اللسان (كنف) • ناقاة كنوف :
 الناقة التي تبيت في كنف الابل ، أي : ناحيتها •

التراثك : ما تركه الغيث • ويريد بزهر الحواشي : النور^(١٥) •
وقوله : « لا ماء ولا حطب » ، أي : الأرض مخصصة رطبة ليس بها
حطب ، كقول الآخر : [من الرجز]

يأتيك قابس أهلها لم يقبس^(١٦)

والكنوف : الناقة التي تبرك في كنف الابل • تقول : هي غزيرة
ينصب من أحاليلها^(١٧) في مبركها • ويدل بذلك على حسن مرعاها •
وأهل الصنعة يسمون هذا التتبع^(١٨) • وهو أن يريد الشاعر المعنى فلا
يأتي [٥٧] باللفظ الدال عليه ، بل بلفظ تابع له ، فاذا دلَّ التابع أبان
عن المتبوع • ومن ذلك قول امرئ القيس : [من الطويل]

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل^(١٩)

وانما أراد أن يذكر ترفه هذه المرأة وان لها من يكفيها ، فأتي
باللفظ التابع لذلك ، ولم يذكره بلفظه الخاص • وكذلك وصف هذا
الشاعر الناقة بالغازاة ، وهو يشير بذلك الى وصف الخصب وكثرة انكلا
وجودة المرعى • وقال الطائي^(٢٠) وذكر [٥٨] السحاب وحميد أثره في
الأرض : [من الطويل]

(١٥) النور : الزهر الابيض •

(١٦) القابس : طالب النار •

(١٧) الاحليل : مجرى (اللبن من الثدي) ، الجمع : أحاليل •

(١٨) هذا الباب مما عرفه قدامة من ائتلاف اللفظ والمعنى وسماه

الاردايف • (ينظر نقد الشعر ص ١٧٨ ، والعمدة ج ١ ص ٣١٣ وكتاب
الصناعتين ص ٣٥ ، وتحريير التحبير ص ٢٠٧ ، وخزانة الادب للحموي
ص ٣٧٦) •

(١٩) البيت من معلقته • (الديوان ص ١٧ ، وشرح المعلقات السبع

ص ٢٥) • لم تنتطق : لم تشد عليها نطاقا بعد تفضل • التفضل :
لبس ثوب واحد • أي : ليست بخادم فتتفضل وتنتطق للخدمة •

(٢٠) هو حبيب بن أوس الشاعر الاديب • ولد في جاسم من قرى

حوران بسورية ومات في الموصل سنة ٢٣١هـ (نزهة الالباء ص ١٠٧) •

إذا ما ارتدى بالبرق لم يزل الثرى
له تبعاً ، أو يرتدي الروض بالبقل
سحاباً إذا ألت على خلقه الصبا
يداً قالت الدنيا : أتى قاتل المحل
تري الأرض تهتز ارتياحا لوقعه
كما ارتاحت البكر الهدي الى البعل
إذا انتشرت أعلامه حوله انطوت
بطون الثرى منه وشيكاً على حمل

ومن نظائر الآية قوله - عز وجل - : « والذي نزل من السماء ماءً
بقدرٍ فأنشَرْنَا به بلدةً ميتاً ، كذلك تُخْرَجُونَ » (٢١) .

فوجه التشبيه في اخراج الأموات باخراج النبات ان المنزلة فيهما
سواء ، والقادر على أحدهما قادر [٥٩] على الآخر في مقتضى العقل .
واحتج - تعالى - بذلك على من أنكر حال البعث كما احتج بابتداء الخلق ،
فقال - جل اسمه - : « كما بدأكم تعودون » (٢٢) .

وقد وردت الحكاية عنهم مقرونة بالحجة عليهم في قوله تعالى :
« فسيقولون مَنْ يُعِيدُنَا ؟ قُلْ : الذي فطركم أول مرة » (٢٣) .

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « واتل عليهم
نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها ، فاتبعه الشيطان فكان من
الغاوين » [٦٠] ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع
هواه ، فمثله كمثل الكلب إن تحمّل عليه يلهث أو تتركه
يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص

- (٢١) سورة الزخرف ، الآية ١١
- (٢٢) سورة الأعراف ، الآية ٢٩
- (٢٣) سورة الاسراء ، الآية ٥١

لعلّهم يتفكّرون» (٢٤) ♦

النبأ : الخبر عن الأمر العظيم ، يقال : لهذا الأمر نبأ ♦ ومنه صفة النبي - صلى الله عليه [وسلم] - ♦ ونبأه الله : جعله نبيا ♦
ومعنى قوله : « فانسَلخ منها » ، أي : خرج وانفصل ♦ ومنه قوله - تعالى - : « وآيةٌ لهم الليلُ نَسَلِخُ منه النهارَ » (٢٥) ♦
وقوله : « فاتبعه الشيطانُ » ♦ [٦١] يعني بالتزيين لذلك الضلال حتى مال اليه وتمسك به ♦ وقيل : اتبعه الشيطان كفار الانس فكانوا معه على الكفر ♦ وفي الآية دليل على النهي عن تقليد من لا يؤمن عليه الارتداد ♦

والغاوي ♦ يعني : الخائب من رحمة الله ♦ وأصل الغي : الجهل والضلال ♦ قال تعالى : « وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى » (٢٦) ♦ ثم قيل للخائب من الظفر بالشيء : قد غوى ♦ وعلى هذا المعنى قول المرقش (٢٧) : [من الطويل]

فمن يَلْقَ خيراً يَحْمَدُ الناسَ أمره

ومن يَغْوُ لا يَعْدَمُ على الغي لائسا (٢٨)

والذي أوتي الآيات فانسَلخ منها : بلعم بن باعوراء (٢٩) [٦٢] من بني

(٢٤) سورة الاعراف ، الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦ ♦

(٢٥) سورة يس ، الآية ٣٧ ♦

(٢٦) سورة طه ، الآية ١٢١ ♦

(٢٧) هو المرقش الاصفر من بني سعد وأحد عشاق العرب (ينظر

الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٢) ♦

(٢٨) كذا في الاصل ، أما في الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٣ : ومن

يلق خيرا ♦

وقد أخذ القطامي بيت المرقش فقال :

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ، ولأم المخطيء الهبل

(٢٩) عالم من علماء بني اسرائيل ، وقيل : من الكنعانيين ، اوتي

علم بعض كتب الله ♦ (ينظر الكشف ج ٢ ص ١٣٩) ♦

اسرائيل • وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي^(٣٠) : « وانما آتاه الله الآيات بالمطف له حتى تعلمها وصار بها عالماً ، فقصَّ الله تعالى قصته ليحذر الناس من مثل حاله » •

وقال الحسن البصري^(٣١) : « آيات الله دينه » •

قوله : « لو شئنا لرفعناه بها » ، أي : كنا نحول بينه وبين الكفر فيستحق الرفعة بها : ولكنه أخذ الى الارض ، أي : سكن الى الدنيا واتَّبَعَ هواه • وأصل الاخلاص : اللزوم على الدوام • قال زهير بن أبي سلمى : [من الكامل]

لمن الديارُ غشيتها بالفدْفَدِ

كالوحي في حجر المسيلِ المُخْلِدي^(٣٢)

[٦٣] واللهث : التنفس الشديد الذي يلحق الانسان من شدة الاعياء ، وهو في الكلاب طباع • ويستعار ذلك لمن بهظه أمر أو ساوره هم ، أو لقيه مكروه ، كما قال الأزدي يمدح رجلاً : [من الطويل]

لنعمَ فنى الجُلَى ومستنبط الندى

وملجأ محروبٍ ومنزع لاهثٍ

عياذ بن عمرو بن الحليس بن جابر

بن زيد بن منظور بن زيد بن وارثٍ

(٣٠) قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله - عز وجل - ورغب عن عبادة الاوثان ، وكان يخبر بان نبيا يبعث قد أظل زمانه ويؤمل ان يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج الرسول (ص) كفر حسداً له • ولما أنشد النبي (ص) شعره قال : « آمن لسانه وكفر قلبه » • (الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٦٩) •

(٣١) هو الحسن بن يسار البصري أحد العلماء الفقهاء النساك • ولد بالمدينة وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ • (حلية الاولياء ج ٢ ص ١٣١) •
(٣٢) الفدْفَد : المرتفع فيه صلابة وحجارة • كالوحي : كالكتاب ، وانما جعله في حجر المسيل لانه أصلب له • المخلد : المقيم • (شرح ديوان زهير ص ٢٦٨) •

ومعنى التشبيه في الآية ان الكافر التارك لآيات الله ، العادل عنها ،
الذي لا يصلحه شيء كالكلب في لهته • ولو دبّرته بكل شيء لم يتركه
ولم ينزع عنه ، ولذلك [٦٤] ذكر الشيء وضده • فالتقدير : كمثل
الكلب لاهتا •

ويقال : لهث يلهث لهثاً فهو لاهث ولهثان ولهّاث •
ووصف بعض الشعراء كلب الهراش وعبر عن هيئة لهته بتشبيه
أبداع فيه ، فقال - أئسديه بعض الأشراف - : [من المتقارب]

جريء على الناس مُستأسِدٌ
مُدِلُّ على كل قرْنٍ بَطَلٌ
ويرفع في سطوات المصا
ل له ذنباً مثل قرْن الوعل
ذلق اللسان كما زال عن
ذبابٍ من السيف عافي الحلل

وحدثنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتمر [٦٥]
- رضوان الله عليه - عن أبي الفرج الاصبهاني (٣٣) عن جحظة (٣٤) قال :
حدثنا عبيدالله بن عبدالله بن طاهر (٣٥) ، قال : لما أطلق أخي طاهر علي بن
الجهم (٣٦) من الحبس أقام معه بالشاذياخ (٣٧) مدة فخرجوا يوماً الى

-
- (٣٣) صاحب الاغانى ، توفي سنة ٣٥٦ هـ •
(٣٤) هو أحمد بن جعفر البرمكي • توفي سنة ٣٢٤ هـ ، وقيل
٣٢٦ هـ • (معجم الادباء ج ١ ص ٣٨٣) •
(٣٥) هو عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ويكنى أبا أحمد • وله محل
من الادب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله • (ينظر الاغانى ج ٩
ص ٤٠ ط دار الكتب) •
(٣٦) هو أبو الحسن علي بن الجهم الشاعر العباسي المتوفى
سنة ٢٤٩ هـ • (ينظر الاغانى ط دار الكتب ج ١٠ ص ٢٠٣) •
(٣٧) قرية من قرى بلخ ، وهي أيضاً من ضواحي نيسابور ،
وكانت قدما بستانا لعبدالله بن طاهر بن الحسين ملاصقا مدينة نيسابور
(معجم البلدان) •

الصيد فاتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت أيام الزعفران فقال
علي بن الجهم^(٣٨) : [من الطويل]

وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ وَأَمْسَكْتَ
عَلَيْنَا الْبَزَاةَ الْبَيْضَ حُمْرَ التَّدَارِجِ
وَلَمْ تَحْمَهَا الْأَدْعَالُ مِنَّا وَإِنَّمَا
أَبْحْنَا حَمَاهَا بِالْكَلابِ النَّوَابِجِ
وَمِن دَالَعَاتِ ألسِنًا فَكَأَنَّهَا
لِحِي شِيُوخٍ خَاضِينَ كَوَاسِجِ^(٣٩)

[٦٦]

والأصل في هذا الوصف المعتور بين هذين الشعارين بالتشبيه ما ذكره
عبد الله بن الطيب^(٤٠) من حال الثور بقوله : [من البسيط]
لسانه عن يسارِ الشدقِ معدول^(٤١)

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « اولئك كالأنعام
بل هم أضلُّ ، اولئك هم الغافلون »^(٤٢) .
وصفهم بأنهم لا يبصرون بعيونهم ، ولا يعقلون بقلوبهم ، فجعلهم في

(٣٨) تنظر الرواية في الاغاني ج ١٠ ص ٢٢٧ .
(٣٩) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ١٢١ ، والاغاني : لحي
من رجال . والتدارج : جمع تدرج وهو طير جميل المنظر . النوابج :
النوابج . دالعات : مخرجات . كواسج : جمع كوسج وهو الذي لحيته
على ذقنه لا على عارضيه .
(٤٠) في حاشية المخطوطة انه « شاعر مفلق » وهو من بني
عشمس ، وهو شاعر مجيد ليس بالكثير ، أدرك الاسلام فاسلم . (الشعر
والشعراء ج ٢ ص ٦١٣ ، والاغاني (بيروت) ج ١٨ ص ٣٧٨) .
(٤١) في المفضليات ص ١٤٠ :

مستقبل الريح يهفو وهو مبترك لسانه عن شمال الشدق معدول
معدول : ممال . يريد انه قد دلح لسانه يلهث من الاعياء .
(٤٢) سورة الاعراف ، الآية ١٧٩ .

تركهم الحق واعراضهم عنه بمنزلة من لا يسمع ولا يعقل • قال الشاعر .

[٦٧]

أصم عما ساء سمع

وقال الآخر : [من الرمل]

وكلامٍ سَيِّءٍ قَدِ وَقَرْتُ

أُذْنِي مِنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمٍّ^{٤٣}

ثم قال : « بل هم أضل » ، وذلك ان الانعام تبصر منافعها ومضارها
فتلزم بعض ما تبصره ، وهؤلاء يعلم أكثرهم انه معاند ، فيقدم على النار •
ونظير هذه الآية قوله في سورة أخرى : « أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ^{٤٤}
سبيلا » (٤٤) •

أي : ليس يسمعون ما تقول يا محمد سماع طالب للفهم ، بل
كسماع الأنعام •

ومن نظائر الآية قوله : [٦٨] - تعالى - : « وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ^{٤٥}
فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » (٤٥) •

وانما يقال للصحيح البصر الذي لا يعمل بصره : أعمى ، لانه قد
حل محل من لا يبصر • وكذلك يقال للسمع الذي لا يقبل : أصم • ومن
ذلك قوله - تعالى - : « إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ، وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ

(٤٣) البيت للمثقب العبيدي (المفضليات ص ٢٩٤) • الوقر ثقل
في الاذن • وكتب فوق الاصل : عنه أذناي •

(٤٤) سورة الفرقان ، الآية ٤٤ •

(٤٥) سورة البقرة ، الآية ١٧١ •

الدُّعَاءُ» (٤٦) • كما قال - جل اسمه - : « أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا » (٤٧) •
وأضاف المثل الى الذين كفروا ، ثم شبَّهه بالداعي ، ولم يقل : كالغنم ،
لان المعنى : ومثل الذين كفروا فيما يوعظون به كالبهائم التي لا تفقه
ما يقول الداعي أكثر من الصوت • [٦٩] فالتقدير : « مثل واعظ الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع » • والعرب تحذف إذا دل المعنى على
ما يريدون كما قال - تعالى - : « وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمِ الْعِجْلَ » (٤٨) ، أي :
سُقُوا حَبَّ الْعِجْلِ ، فأضمر الحب ، لانَّ المعنى معلوم • وكذلك قوله
- تعالى - « مَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ » (٤٩) • المثل للنفقة ، أي : مثل نفقة الذين يُنْفِقُونَ •
وقيل : المعنى : ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم وأوثانهم ، وهي
لا تفقه ، كمثل الناعق [٧٠] بما لا يسمع الا دعاءً ونداءً •

وتأويل قوله : « ينعق » : يصوت بالغنم ، وهو النعيق والنعاق •
ومنه قول الاخطل : [من الكامل]

فَانْعَقُ بِضَانِكَ يَا جَرِيرُ فَاتَّمَا

مَنْتَكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالًا (٥٠)

وتقول العرب : « أَبْلَدُ مِنْ رَاعِي الضَّانِ » ، ويقال في المثل :

« أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَّانِ ثَمَانِينَ » (٥١) •

قال الاصمعي : كان لذي الاصبع العدواني (٥٢) أربع بنات فزوجهن

• (٤٦) سورة النمل ، الآية ٨٠

• (٤٧) سورة محمد ، الآية ٢٤

• (٤٨) سورة البقرة ، الآية ٩٣

• (٤٩) سورة البقرة ، الآية ٢٦١

• (٥٠) ينظر ديوان الاخطل ص ٥٠ • انعق بضأنك : ادعها •

• (٥١) ينظر مجمع الامثال ج ١ ص ٢٢٤

• (٥٢) هو حرثان من عدوان ، كان جاهليا ، وسمي ذا الاصبع لان

حياة نهشته في أصبعه فقطعها • (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٩٧ ، والاغاني

ج ٣ ص ٨٩) (ط دار الكتب) •

وزار الكبرى ، فقال : كيف رأيت زوجك ؟ قالت : خير زوج ، يكرم أهله وينسى فضله • قال : فما مالكم ؟ قالت : الابل ، نأكل لحمانها ، ونشرب ألبانها ، وتحملنا [٧١] ورحالنا • قال : زوج كريم ، ومال عميم • ثم زار الثانية ، فقال : كيف رأيت زوجك ؟ قالت : يكرم الحليلة ، ويقرب الوسيلة • قال : فما مالكم ؟ قالت : البقر ، تألف الغناء ، وتملاً الاتاء ، ونساء مع النساء • فقال : رضيت وحظيت •

ثم زار الثالثة ، فقال : كيف رأيت زوجك ؟ فقالت : لاسمح بذر ، ولا بخيل حكر^(٥٣) • قال : فما مالكم ؟ قالت : المعزى • قال : جنود مغنية^(٥٤) •

ثم زار الرابعة ، فقال : كيف رأيت زوجك ؟ قالت : شر زوج ، يكرم أهله ، ويهين عرسه • قال : فما مالكم ؟ قالت : [٧٢] شر مال ، الضأن جوف^(٥٥) لا يشبعن ، وهيم^(٥٦) لا ينقعن^(٥٧) ، وضم لا يسمعن^(٥٨) ، وأمر مغويتهن يتبعن • فقال : « أشبه امرؤ بعض بزّه »^(٥٩) •

(٥٣) الحكر : المستبد بالرأي •

(٥٤) الجنود : جمع جنودة ، وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار •

(٥٥) عظام الاجواف •

(٥٦) الهيم : العطاش ، واحده : أهيم أو هيماء •

(٥٧) أي : لا يروين •

(٥٨) هذا وارد في وجه التمثيل ، وشبهت الضأن بما لا يسمع لبلادتها ، والعرب يقولون : « أبلد ما يرعى الضأن » •

(٥٩) كذا في الاصل والكمال ج ٢ ص ٤٩٥ ، أما في الاغاني ج ٣ ص ٩٦ : « أشبه امرء بعض بزّه » ، البز : متاع من الثياب خاصة ، كني به عن الضأن وقد وردت هذه الرواية في الكامل للمبرد والاعاني مع اختلاف في بعض الالفاظ •

قولها : « أمر مغويتهن » ، تعني : ان الواحدة منهن تسقط في ماءٍ
أو وحل أو ما أشبه ذلك ، فيتبعنها اليه (٦٠) .

والهيم : العطاش • قال بعض المفسرين في قوله : « فشاربون شُرْبَ

الهيم » (٦١) ، انها الابل العطاش (٦٢) • قال ذو الرمة : [من البسيط] •

فراحت الحقبُ لم تقصع صرائرها

وقد نشحن فلا ريُّ ولا هيم (٦٣)

[٧٣]

(٦٠) وردت هذه العبارة في الكامل للمبرد ج ٢ ص ٤٩٦ .

(٦١) سورة الواقعة ، الآية ٥٥ .

(٦٢) في الكامل ج ٢ ص ٤٩٩ : « وقال بعض المفسرين : الهيم :

رمال بعينها ، واحدها هيماء » .

(٦٣) كذا في الاصل والكامل ج ٢ ص ٤٩٩ ، اما في ديوان ذى الرمة

ص ٥٨٨ : فانصاعت الحقب •

الحقب : الحمير الوحشية • وفي الكامل : الحقب : البيض الاعجاز من

الحمير • قصع صارته : اذا روى ، والصارة : شدة العطش • النشوح :

ان تشرب دون الري •

سورة يونس

قوله - عز وجل - : « انما مثلُ الحياةِ الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء ، فاختلط به نباتُ الأرض مما يأكلُ الناسُ والانعام ، حتى اذا أخذتِ الارضُ زخرفها وأزْيَّنت ، وظنَّ أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرٌنا ليلاً أو نهاراً ، فجعلناها حصيداً كأن لم تغنِ بالامسِ » (١) .
 يقال : غني بالمكان ، اذا أقام به . والمغاني : المنازل . قال النابغة :
 [من الكامل]

غَنَيْتَ بِذَلِكَ ، إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ

منها يعطف رسالةً وتودد (٢)

والتشبيه في الآية أحسن موقعا ، وأبلغ معنى من [٧٤] جميع ما وصف به حال الدنيا وميل النفوس اليها مع قلة صحبتها والاستمتاع بلذتها ، وكذلك حال النبات والماء في النضارة والحسن ثم العود الى الجفاف واليبس . وقد ذكرت العرب في أشعارها ما يطيها (٣) من ذلك الى نزول الارض والتجاور بها مدة دوام الخصب ، ثم بما يكون بعد ذلك من تشعب الجيران ومفارقة الاوطان عند غُور المياه وذهاب الكلاً .
 قال ذو الرمة وذكر المنزل والاستمتاع بجوار مية فيه حتى صَوَّح (٤) نباته ونشت نطافه : [٧٥] [من الطويل]

(١) سورة يونس ، الآية ٢٤ .

(٢) ينظر ديوان النابغة ص ٤٩ .

(٣) يطبي : يدعوه بلطف .

(٤) صوح : يبس .

أقامتُ بها حتى ذوى العودُ في الثرى
 وساق الثريا في ملاءته الفجرُ (٥)
 وحتى اعترى البهْمى من الصيف نافضُ
 كما نفضتُ خيلُ نواصيها سُقرُ
 وخاض القطا في مكرع الحي باللوى
 نطافاً بقاياهنَّ مطروقةً صُفرُ (٦)
 فلما مضى نوءُ الزُباني وأخلقت
 هواد من الجوزاء وانغمس الغفرُ (٧)
 رمى أمهاتِ القردِ لذعُ من السفا
 وأحصدَ من قريانه الزهرُ النضرُ (٨)
 وأجلى نعامُ البينِ وانقلبت بنا
 نوى عن نوى مي وجاراتها شمرُ (٩)

(٥) ذوى العود : جف وبيس • الملاءة : بياض الصبح • شبه
 بالملاءة ، وهو الثوب الابيض - يريد ساق الثريا بياض الصبح • (ينظر
 ديوانه ص ٢٠٧) •

(٦) المكرع : الذى يكرع منه الماء • اللوى : منقطع الرمل • يقول :
 خاض القطا نطاف الماء وهو بقاياها ، مطروقة قد طرقتها الابل فاصفرت •
 (٧) روى أبو عمرو : واغمس • ويروى : فلما مضى نوء الثريا •
 الهوادي : الاوائل • انغمس : أفل وغاب •

(٨) أمهات القرد : يريد أمهات القردان ، وهى النقرة التى فى رأس
 البعير ، لان القردان تجتمع فيها • السفا : شوك البهْمى • يريد لذع
 أمهات القرد ، وانما يريد التناهي فى الحر • القريان : مجارى الماء الى
 الرياض ، الواحدة : قري • احصد : يبس • النضر : الاخضر • واذا جف
 القريان فهو نهاية الحر •

(٩) أجلى : انكشف وذهب • البين : القطع من الارض • النوى :
 الوجه الذى يقصدونه وينوونه • يقول : انقلبت بنا نوى شمر ، أي على
 غير قصد • (ينظر ديوانه ص ٢٠٧ - ٢٠٨) •

وقال - أيضا - متأسفاً على الجواب ، ومستشرفاً بسير الحمل من
الدار : [٧٦] من البسيط

يا صاحبيَّ انظرا آواكما درَجٌ
عالٍ وظلٌّ من الفردوس ممدودٌ
هل تبصران حُمولا بعدما اشتملت
من دونهن جبالُ الاشيمِ القُودُ (١٠)
عواسيفُ الرَّمَلِ يستقفي تواليها
مستبشرٌ بفراقِ الحي غرِيدُ (١١)
ألقي عِصيَّ النَّوى عنهن ذو زَهْرٍ
وابيضٌ بعد سوادِ الخُصرةِ العُودُ (١٢)
حتى إذا وجفتَ بهُمى لوى لبنٍ
وابيضٌ بعد سوادِ الخُصرةِ العُودُ (١٣)
ظَلَّتْ تَخَفَّقَ أحشائي على كبدي
كأنني من حذارِ البينِ مورودُ (١٤)

-
- (١٠) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ١٣٢ : هل تؤنسان •
تؤنسان : تنظران ، آنست الشيء : اذا ابصرته • الحمل : الابل التي
نحمل عليها النساء • اشتملت : توارث • الحبال : حبال الرمل •
أقود : الطول • الاشيم : موضع •
(١١) عواسف الرمل : يعسفه على غير طريق • يستقفي : يتبع تواليها
أو آخرها • غرِيد : طرب • يرِيد : الحادي •
(١٢) يقال للرجل اذا قام بالموضع : ألقى عِصيَّ النَّوى وألقى عِصاه •
ذو زهر : بنت له زهر • وحف : كثير الالتفاف • الرواد : الذين يرتادون
الكلاً يكون على ألسنهم حميد • يقول : لما رأوا نبئاً حسناً نزلوا به •
(١٣) وجفت : جرت ، أي طردتها الريح بهبوبها لما يبست • لبن :
موضع • اللوى : منقطع الرمل •
(١٤) المورود : المحموم ، كأن الحمى ترده • (ينظر ديوانه ١٣٢ -
١٣٣) •

وكذلك وصف تنقل الوحشي في طلب الوردِ وارتداد الرطب ،

فقال :

[من البسيط]

حتى إذا معمعان الصَّيْفِ هَبَّ لَهُ

بأَجَّةٍ نَشَّ عَنْهَا الْمَاءُ وَالرُّطْبُ (١٥)

وَصَوَّحَ الْبَقْلُ نَتَّاجٌ نَجِيءٌ بِهِ

هَيْفٌ يَمَانِيَةٌ فِي مَرَّهَا نَكَبٌ (١٦)

وَأَدْرَكَ الْمُتَبَقِّيَ مِنْ ثَمِيلَتِهِ

وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَاسْتَنْشِيءَ الْغَرْبُ (١٧)

تَنْصَبَتْ حَوْلَهُ يَوْمًا تُرَاقِبُهُ

صُحْرٌ سَمَاحِيحٌ فِي أَحْشَائِهَا قَبَبٌ (١٨)

فِرَاحٌ مُنْصَلِتًا يَحْدُو حَلَائِلَهُ

أَدْنَى تَقَازِفِهِ التَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ (١٩)

(١٥) معمعان الصيف : شدة الحر • الآجة : الشدة • نش : نشف • الرطب : الكلاء •

(١٦) صوح : يبس • نتاج : ريح شديدة • نكب الريح : انحراف وعدول • هيف : ريح حارة •

(١٧) ادرك : هلك • يقول : جاءَ الحر وذهب وما في بطونها من بقية العلف • الثميلة : بقية كل شيء • استنشيء : شم ، والنشوة : الرائحة • الغرب : الماء يسيل من الحوض • والغرب أيضا - : نوع من الشجر والقصباء والغرب - بالتسكين - : مجرى الدمع •

(١٨) تنصبت : صارت قياما حول الفحل تراقبه • صحر : في لونها يياض في صفرة • سماحيج : طوال الظهر • قبب : ضمير ودقة •

(١٩) يحدو حلائله : يسوق اتنه ، أدنى تقاذفه التقريب والخبب وأعلاه الركض بالعدو • التقريب : نوع من السير • الخبب : نوع من السير • ينظر ديوان ذي الرمة ص (١١-١٢) •

وقيل لاعرابية : أين منزلكم ؟ فقالت : حيث ينزل الغيث • [٧٨]
وكذلك قيل لبعضهم : أين تنزل ؟ فقال : حيث يكون الكلاء •
وقد أكثر الشعراء من الدعاء بالسُّقيا للديار على تصرف حالاتها من
الاقامة بها والانتقال عنها وعرفان آيها وتنكرها ، كل ذلك ضناً منهم بالأوطان
ورغبة عن مفارقة المآلف والمحال • اذ كان المطر وما يكون عنه من العشب
والكلاء سبباً لاجتماع الشمل والتسام الشعب ، فقال الاول : [من الطويل]

سَقَى طَلل الدارِ التي أتمُّ بها
سحائبُ وَبَلِّ صَيْفٍ وربيع (٢٠)

وقال الآخر : [٧٩] [من البسيط]
لا عَهْدَ لي بعد أيام الحمى بهمُ
وَعَلَّ ذاك سقى اللهُ الحمى مطرا

وقال ابن مجالد الفزاري : [من الطويل]
أيا دمتي وهدِّ سقى خضل الندى
مسيل الربا حيث انتهى بكما الوهدُ
ويا ربوةَ الربعين حِيَّت ربوةُ
على النأي منا واستقلَّ بك الرعْدُ
فأنتِ التي يشفي فؤادي قُرْبُها
لافي لها قدماً ويشعفه البُعْدُ

وقال الآخر : [من الطويل]
أَحَبُّ بلادِ الله ما بين منْعِجٍ
اليَّ وفلجٍ أنْ يصبوبَ سحابُها (٢١)

(٢٠) الصيف : مطر الصيف ، الواحدة : صيفة •
(٢١) كذا في الاصل • أما في معجم البلدان (منعج) : الي وسلمي • ومنعج :

بلاد" بها نيطت عليّ تمائي
وأول أرض مسّ جلدي ترابها (٢٢)

وقال ذو الرمة : [٨٠] [من الطويل]

ألا فاسلمي يا دارمي على البلى

ولا زال منهلاً بجرعائك القطر (٢٣)

وقال طرفة (٢٤) واحترس للدار من تعفية آثارها بالقطر : [من الكامل]

فسقى ديارك - غير مفسدها -

صوب الربيع وديممة تهمي (٢٥)

وقال الآخر مستسقياً للمطاعين رجاء أن يقرب محلهم : [من الطويل]

سقى الجيرة الغادين وسمي عارض

هزيم الحيا سبط الرواقين ممرع (٢٦)

بسحب كأجفاني ، وبرق كحرقتي

ورعد كعوالي ، وغيث كدمعي

وقال لبيد بن ربيعة مسترزقاً للديار مرايع الأنواء ، أو مخبراً بذلك

وعلى الوجهين فسر قوله : [من الكامل]

(٢٢) كذا في الاصل ، اما في معجم البلدان : بلاد بها جل الشباب

تميمتي • وقبل البيتين :

ألم تعلمي يا دار ملحاء انه اذا اجذبت أو كان خصبا جنابها

(٢٣) كذا في الاصل ، أما في ديوانه ص ٢٠٦ : ألا يا اسلمي • المنهل :

الذي يجري صبا • الجرعاء : من الرمل : المنبسط • ولا زال : دعاء للدار • (٢٤) هو طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي • (تنظر ترجمته في الشعر

والشعراء ج ١ ص ١١٧)

(٢٥) كذا في الاصل ، اما في ديوان طرفة ص ١٤٦ : فسقى بلادك ••

(٢٦) الوسمي : مطر الربيع الاول • العارض : ما اعترض في الافق

وسده من سحب أو غيره • هزيم : مندفع • الحيا : المطر • السبط من
المطر : الغزير •

رُزِقَتْ مَرَايِعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا
وَدَقُّ الرُّوَاعِدِ جَوْدُهَا وَرَهَامُهَا (٢٧)

[٨١]

فَعَلَا فِرْعُوقُ الْأَيْهُقَانِ وَأَطْفَلَتْ
بِالْجِلْهَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا (٢٨)

وقال ذو الرمة - أيضاً - يدعو للمنزل باكتساء الرياض من مهمل

السحاب : [من الطويل]

تَرَدَّيْتُ مِنْ أَفْوَافِ نَوْرِ كَأَنَّهَا
زُرَابِيٌّ ، وَأَنهَلَّتْ عَلَيْكَ الرُّوَاعِدُ (٢٩)

ومذهب المحدثين في ذكر ما يكون من الامطار والانداء عند سؤال
السقيا للديار من اكتسائها بزخارف النبات وموشي الرياض أشهر من
مذاهب المتقدمين ، وتصرفهم في ذلك أكثر ، كقول الطائي : [من الكامل]

يَا دَارُ دَارَ عَلَيْكَ ارْهَامَ النَّدَى

وَاهْتَزَّ رَوْضَكَ فِي الثَّرَى فَتَرَادَا

-
- (٢٧) كذا في الاصل ، اما في ديوان لبيد ص ٢٩٨ : فرهامها .
• مراييع النجوم : الانواء الربيعية • الجود : المطر لتام ألعام
• الرهام والرهم - جمعا رهمة - : المطرة التي فيها لين .
(٢٨) في الديوان ص ٢٩٨ : ويروى : فغلا ، بمعنى شب وارتفع .
• الايهقان : ضرب من التبت • اطفلت : صارت ذات أطفال • الجلهتان .
جانبا الوادي • (ينظر ديوان لبيد ص ٢٩٨ ، وشرح المعلمات السبع
ص ١١٥) .

(٢٩) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ١٢٢ : من ألوان • ترديت :
لبست الرداء • النور : الزهر • الزرابي : بسط منقوشة • أنهلت : انصبت .

وكسيت من خلع الحيا مستأسدا

أفا يغادر وحشه مستأسدا (٣٠)

وقال : وذكر الرياحين - أيضا - : [من الطويل]

كسائك من الأنوار أصفر فاقع

وأحمر ناصع وأبيض ساطع (٣١)

وقال - أيضا - : [من الطويل]

وألْبسه وشي الربيع وعصبه

ويمنته نبت الثرى المتلاحك

سقى ربعمهم لا ، بل سقى متواهم

من الأرض أخلاف السحاب الحواشك (٣٢)

وقال البحرى (٣٣) : [من الطويل]

سقى الغيث أكناف الحمى من محلة

الى الحقف من رمل اللوى المتقاود

ولا زال مخضراً من الروض يانعا

عليه بمحمر من النور جاسد (٣٤)

(٣٠) البيتان من قصيدة في مدح احمد بن عبدالكريم * (ينظر ديوانه ص ٩٤) ازهمت السماء : أتت بالمطر الضعيف الدائم * ترأد : تمايل من الربي والنعمة * المستأسد من النبت : المتكاثف *

(٣١) كذا في الاصل *

(٣٢) كذا في الاصل ، اما في ديوان أبي تمام ص ١٦٨ :

سقت ربعمهم لا ، بل سقت متواهم من الارض اخلاف السحاب الحواشك
والبسهم عصب الربيع ووشيه ويمنته نبت الثرى المتلاحك

(٣٣) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي الشاعر العباسي المتوفى

سنة ٢٨٤هـ (ينظر وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٧٥) *

(٣٤) الحقف : ما اعوج من الرمل * المتقاود : المستوي * الجاسد :

من الجسد ، لصوق الدم * (ينظر ديوان البحرى ج ١ ص ٦٤) *

ومعنى هذا التشبيه من قول أبي تمام : [٨٣] [من الطويل]

من كل زاهرة ترقرق بالندى

فكأنها عينُ المحبِّ تحدرُ (٣٥)

وقال ابن الرومي (٣٦) : [من الرجز]

لا يحرم الله الطلولَ الدُّرسا سقياً يحلّهن نورا ملبسا

أفاحياً وخنوةً ونرجساً يكاد رياء إذا تنفسا

يُنشئ في تلك الموات أنفسا

وقد استعملوا من الاستعارة والتشبيه وضرب المثل بالرياض والنبات في أحوال صرفوا إليها أجنة القول ، وسلكوا فيها مذهب البديع من هذا الباب على عادة توسعهم في طرق المعاني وتصرفهم [٨٤] في قصد الأغراض ما يخرج بنا ذكره عن قصد السبيل ، كبحوا ما ذهبوا إليه من وصف الشبية ونضارتها ، وحسن أيام الصبا وخصارتها •

فمن ذلك ما جاء من تشبيه النساء في حسنهن وخصاضة شبابهن ، كقول الأول وذكر امرأة : [من المقارب]

فما روضة من رياض القطا

كأنّ المصاييح حوذانها (٣٧)

بأحسن منها ولا مزنّة

سفوح تكشّف أدجانها

(٣٥) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ١١٨ : عين اليك تحدر •

(٣٦) هو علي بن العباس شاعر عباسي كبير • توفي سنة ٢٨٣ هـ

(ينظر وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٥٠) •

(٣٧) الحوذان : نبات مثل الهندبا ، ينبت مسطحا في جلد الارض

وليانها لازقا بها ، وقلما ينبت في الزهر ، وله زهرة صفراء • (اللسان) •

وفي حاشية المخطوطة : « الحوذان : نبت طيب الرائحة » •

وقال الأعشى في مثل ذلك : [من البسيط]
 ما روضة من رياض الحزنِ مُعشبةٌ
 خضراءُ جادَ عليها وابلٌ هَطِلٌ (٣٨)
 يضحك الشمسَ منها كوكبٌ شرقٌ
 مؤزرٌ بعيمِ النَّبتِ مكتهلٌ

[٨٥]

يوماً بأطيبَ منها نشرَ رائحةٍ
 ولا بأحسنَ منها اذْ دَنَا الأُصلُ

وقال الآخر :

كانَّها روضةٌ منورةٌ
 تجمع طيباً ومنظراً حسناً

وقال الطائي : [من البسيط]

غداء جاد وليّ الحسنِ سنَّتها
 فصاعها بيديه روضةٌ انفا (٣٩)

وقال النهدي : [من الطويل]

جديدة سربال الشيباب كأنَّها
 سقية بردي نمتها غيولها (٤٠)

-
- (٣٨) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٥٧ : جاد عليها مسبل
 - (٣٩) البيت من قصيدته في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي
 - (ينظر ديوانه ص ١٥١) •
 - (٤٠) كذا في الاصل ، أما في الكامل ج ٢ ص ٦٧٨ : أباء بردي سقتها
 - غيولها • وقد نسبة المبرد الى أعرابي مع بيتين آخرين ، يقول المبرد :
 - « وقوله : « أباء بردي » ، الاباءة : القضية وجمعها الاباء • وانما شبه المرأة
 - بالبردية والقصبية لنقاء اللون المستتر منها وما والاها ورقته ••• وقوله :
 - « سقتها غيولها : الغيل ههنا : الأجمة ، ومن هذا قولهم : أسد غيل » •

واعتمد الهذلي المبالغة في المعنى بالتسبيح فادرك شأوَ الاحسان بقوله :

[٨٦] [من الطويل]

تكاد يدي تندي إذا ما لمستها

وينبت في أعطافها الورق الخضر^(٤١)

وقال ابن الاحنف العباس^(٤٢) : [من الطويل]

وقد ملئت ماءَ الشباب كأنها

قضب^٣ من الريحان ريان^٤ اخضر^(٤٣)

وقال الآخر ، وكنى عن ذكرهن بأحلى عبارة وأعدب استعارة : ز من

[الطويل]

أحبُّ اللواتي هنَّ من ورقِ الصبا

وفيهنَّ عن أزواجهن طماح

وقال الآخر في التأسف على عصر الشباب والتعلل بالدعاء له ، ووصف

نضارة أيامه : [من المتقارب]

فلا يُبعد اللهُ عصرَ الشباب

ب ، فأيامه كالرياض الأنف

[٨٧] وأخذ محمود بن الحسن الوراق^(٤٤) هذا التشبيه واطلق

عنان الاستعارة فيما يليه ، فقال : [من مجزوء الكامل]

(٤١) كذا في الاصل ، أما في الاغاني ج ٢١ ص ٢٣٠ : وينبت في أطرافها الورق الخضر . وفي الأمالي ج ١ ص ١٤٧ : وينبت في أطرافها الورق النضر . والبيت لابي صخر الهذلي .

(٤٢) هو الشاعر العباسي العباس بن الاحنف المتوفى سنة ١٩٤ هـ .

(٤٣) كذا في الاصل ، وديوان المعاني ج ١ ص ٢٣٢ ، والاغاني ج ٨ ص ٣٦١ ، أما في ديوانه ص ١٣٢ : وقد ملئت لين الشباب .

(٤٤) توفي في حدود المائتين والثلاثين . (طبقات الشعراء لابن المعتز

ص ٣٦٧) .

سِقْيَا لِأَيَّامٍ مَضَّتْ وَكَأَنَّ أَوْجُهَهَا الرِّيَاضُ
 أَيَّامٌ يَجْتَنِبُنَا الْهَوَى وَتَقْوَدُنَا الْحَدَقُ الْمَرَاضُ
 جَادَ السَّوَادُ بِنَفْسِهِ وَنَشَا بِعَارِضِكَ الْبِيَاضُ
 فَمَتَى أَطْفَتِ بِلَيْدَةٍ فَلِعَارِضِي فِيهَا اعْتِرَاضُ

وقال ابو العتاهية^(٤٥) يذكر ما نضاه من ملابس شبابه ، واحسن في

تشبيه الحاليين وجوداً وعدما : [من الوافر]

عَرِيتُ مِنْ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غَضًّا
 كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ^(٤٦)

[٨٨]

وكانما اجتنى ثمرة هذا البيت من قول الجعدي^(٤٧) : [من المتقارب]

وَمَا الْبَغْيُ إِلَّا عَلَى أَهْلِهِ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَهْذِي الشَّجَرِ

تَرَى الْغُصْنَ فِي عِنْفَوَانِ الشُّبَابِ
 ب ، يَهْتَزُّ ذَا يَهْجَاتِ خُضْرٍ

زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ ثَمَّ التَّوَى
 فَعَادَ إِلَى صَفْرَةٍ فَانكسر^(٤٨)

وقال أبو تمام : [من الخفيف]

(٤٥) هو اسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ٢١١ هـ (الاغانى ط .
 دار الكتب ج ٤ ص ١)
 (٤٦) كذا في الاصل ، أما في ديوانه (ط شكري) ص ٣٢ : عريت من
 الشباب وكان غضا .

(٤٧) هو عبد الله بن قيس بن جعدة ، أتى رسول الله (ص) وأنشده
 شعرا ، وكان من المعمرين . (الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٠٨)
 (٤٨) ينظر شعر النابغة الجعدي ص ٢١٩ .

أصبحت روضة الشباب هشيما
وانغدت ريحه البليل عقيما (٤٩)

شعلة في المفارق استودعتني
في صميم الفؤاد ثكلا صميما

وانما ذكرنا هذا الفصل دون غيره من الباب المشار اليه ، لانه يرجع في
المعنى الى الاصل المذكور [١٨٩] في تأويل الآية اذ كان الشباب يؤول الى
الهرم ، وصحته تفضي الى السقم ووجدانه الى العدم ، كما قال الاول :
[من الكامل]

كانت قناتي لا تلين لغامز
فالانها الا صباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحنني ، فاذا السلامة داء (٥٠)

وهو من قول حميد بن ثور (٥١) أو قول حميد منه : [من الطويل]

أرى بصري قد رابني بعد صحة
وحسبك داء أن تصح وتسلما (٥٢)

(٤٩) كذا في الاصل ، أما في ديوانه ص ٢٢٠ : وغدت ريحه البليل
سموما .

(٥٠) كذا في الاصل وعيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢٢ ، أما في الكامل ج ١
ص ١٨٧ : ودعوت ربي في السلامة . والبيتان لشاعر جاهلي لم يذكره ابن
قتيبة والمبرد .

(٥١) هو حميد بن ثور الهلالي عاش في الجاهلية وقضى الشطر الاكبر
من حياته في الاسلام . توفي على الأرجح في أيام عثمان رضي الله عنه . (تنظر
مقدمة ديوانه والشعر والشعراء ج ١ ص ٣٠٦) .

(٥٢) كذا في الاصل وعيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢١ والكامل ج ١ ص ١٨٧ ،
أما في ديوان حميد بن ثور ص ٧ : بعد حدة .

وقال النمر بن تولب (٥٣) : [من الطويل]

يودُ الفتى طولَ السلامةَ جاهداً

فكيف يرى طولَ السلامةَ يفعلُ (٥٤)

[٩٠] وقيل لبعض العرب : مات فلان أصح ما كان . فقال : أو صحيح

من الموت في عنقه ؟ وما أحسن قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « كفى

بالسلامة داءً » (٥٥) . وفي بعض مواضع العرب : « من أقام شخصاً ، ومن

زاد نقص » و « لو كان يميت الناس داء لأعاشهم الدواء » . وقيل

للموبد (٥٦) : متى أتاك نعي ابنك ؟ قال : يوم ولد .

وأشدني أبي عن أبيه : [من الطويل]

تصرفت اطواراً لدى كل عبرةٍ

وكان الصبا مني جديداً فأخلفا

وما ازداد شيءٌ قطُّ إلا لنقصه

وما اجتمع الالفان إلا تفرقا

[٩١] وكان الحسن كثيراً ما يتمثل بهذا البيت : [من الطويل]

يسرُّ الفتى ما كان قدماً من تقى

إذا عرف الداء الذي هو قاتله

وقال أبو النجم (٥٧) : [من الرمل]

(٥٣) كان شاعراً جواداً ، وهو جاهلي أدرك الإسلام . (الشعر

والشعراء ج١ ص ٢٢٧ ، والاعاني ج١٩ ص ٣٣٨) .

(٥٤) كذا في الاصل ، أما في عيون الاخبار ج٢ ص ٣٢١ والاعاني

ج ١٩ ص ٣٤٢ : يود الفتى طول السلامة والغنى .

(٥٥) في الكامل ج١ ص ١٨٧ : « ويروى عن رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - انه قال : « كفى بالسلامة داءً » .

(٥٦) الموبد : بضم الاول وسكون الثاني وكسر الباء ، أو بفتح

الاول والباء ، أو بضم الاول وفتح الباء : الحكيم والعالم وصاحب بيت

النار (عند الزرادشتية) . ينظر برهان قاطع ج٤ ص ٢٠٤٨ .

(٥٧) هو الفضل بن قدامة من رجاز الاسلام المقدمين وفي الطبقة الاولى

منهم . (الشعر والشعراء ج٢ ص ٥٠٢ ، والاعاني ج٩ ص ١٥٠) .

كَلْنَا يَأْمَلُ مَدَا فِي الْأَجَلِ ° وَالْمَنِيَا هِيَ آفَاتِ الْأَمَلِ

وقال الآخر : [من الرجز]

إِنَّ الْفَتَى يُصْبِحُ لِلْأَسْقَامِ ° كَالْغَرَضِ الْمَنْصُوبِ لِلْمَسَاهِمِ °
أَخْطَأَ رَامٍ ° أَوْ أَصَابَ رَامٍ °

وقوله تعالى : « وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا » °

أي : قَادِرُونَ عَلَى اسْتِصْحَابِ تِلْكَ الْحَالِ فَجَعَلُوا عَلَى [٩٢] غَيْرَ شَيْءٍ

منها عند ذهاب زيتها واستحصاد نباتها °

ومن نظائر هذه الآية قوله - جَلَّ اسْمُهُ - فِي سُورَةِ أُخْرَى :

« وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهَا مِنَ السَّمَاءِ ، فَاخْتَلَطَ

بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ، فَاصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

مُقْتَدِرًا » (٥٨)

الهشيم : النبات الجاف الذي تسفيه الرياح ، فأعلم الله تعالى - انَّ

الحياة زائلة ° ودليل ذلك أنَّ الذي مضى منها بمنزلة ما لم يكن ° وقال

النبي - صلى الله عليه - : « الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا

[٩٣] بُورِكَ لَهُ فِيهَا » (٥٩) ° يعني غُضَّةً حَسَنَةً ، وَأَصْلُهُ مِنَ خَضَرَ النَّبَاتِ

وسمي الخضر ؛ لأنه كان إذا جلس أخضرًا ما حوله ° ومنه قيل للرجل

إذا مات شابًا : « قَدْ اخْتَضَرَ » (٦٠) °

وحكي أنَّ شيخًا من العرب كان قد أولع به شاب إذا رآه قال :

« أَجْزَزْتَ يَا أَبَا فُلَانٍ » (٦١) ، فيقول الشيخ : « وَتَخْتَضِرُونَ » °

(٥٨) سورة الكهف ، الآية ٤٥ °

(٥٩) أي : غُضَّةٌ نَاعِمَةٌ طَرِيَّةٌ ° (ينظر النهاية ج ٢ ص ٤١) °

(٦٠) في اللسان (خضر) : « اخْتَضَرَ الشَّيْءُ : أَخَذَ طَرِيًّا غُضًّا ، وَشَابٌ

مَخْتَضِرٌ : مَاتَ فَتِيًّا ° وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ : أَنَّ شَابًا مِنَ الْعَرَبِ أَوْلَعَ بِشَيْخٍ ،

فَكَانَ كَلِمًا رَأَاهُ قَالَ : أَجْزَزْتَ يَا أَبَا فُلَانٍ ° فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَيُّ بَنِي ،

وَتَخْتَضِرُونَ ° أَيُّ : تَتَوَفَّوْنَ شَبَابًا » °

(٦١) أَجْزَزْتَ : أَمْنِي لَكَ أَنَّ تَجْزُ فْتَمُوتُ ° وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي النَّبَاتِ الْغُضُّ

يُرْعَى وَيَخْتَضِرُ وَيَجْزُ فَيُؤْكَلُ قَبْلَ تَنَاهِي طَوْلِهِ ° (اللسان) °

وشبهه بهذه الحكاية ان شيخاً قال له شاب وراه يرسف (٦٢) في مشيه : يا عم من ألسك هذا القيد ؟ قال : الدهر ، وهو في عمل قيد لك إن تراخي بك * [٩٤]

وأشدني أصحابنا لأبي الطمحن (٦٣) : [من الوافر]
حنّتي حانيات الدهر حتى

كأني حابل أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رأني

ولست مقيداً ، أني (٦٤) بقيد (٦٥)

وقال لبيد بن ربيعة : [من الطويل]

أليس ورائي إن تراخت مني

لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي خلت

أدب كأني كلما قمت راع (٦٦)

وقال جرير : [من الوافر]

أرى مرّ السنين أخذن مني

كما أخذ السرار من الهلال (٦٧)

(٦٢) رسف في القيد : مشى ببطء .

(٦٣) هو حنظلة بن الشريقي من المخضمين . (الشعر والشعراء ج ١

ص ٣٠٤ ، والاعاني (ط دار الكتب) ج ١٣ ص ٣) .

(٦٤) كتب تحتها في المخطوطة : أمشي .

(٦٥) كذا في الاصل ، أما في ديوان المعاني ج ٢ ص ١٦١ ، حنّتي

حادثات ٠٠٠ وفي التشبيهات ص ٢١٨ واللسان (ختل) : كأني خاتل أدنو

لصيد . وينظر حماسة البحرزي ص ٢٩٤ .

(٦٦) ينظر شرح ديوان لبيد ص ١٧٠-١٧١ .

(٦٧) كذا في الاصل ، أما في ديوان جرير ص ٤٢٦ : رأيت مر السنين .

السرار : آخر ليلة من الشهر اذا كان ناقصا ، وليلتان اذا كان تاما يستتر

فيهما بضياته . وفي التشبيهات ص ٢١٨ :

أرى مر السنين أخذن مني
كما أخذ المحاق من الهلال

وقال بعض الأعراب : [من الكامل] [٩٥]

قَصْرَ الحِوَادِثِ خَطْوَهُ فَتَدَانِي

وَحْنِينَ صَدْرَ قَنَاتِهِ فَتَحَانِي

صَحْبَ الزَّمَانِ عَلَى اخْتِلَافِ فَنُونِهِ

فَأَرَاهُ مِنْهُ شِدَّةً وَلِيَانَا

مَا بِالْشَيْخِ قَدْ تَخَدَّدَ لِحْمِهِ

أَنْضَى ثَلَاثَ عَمَائِمَ أَلْوَانَا

سُودَاءَ دَاجِيَةٍ وَسَحَقَ مَفُوفِ

وَأَجَدَّ أُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ مِجَانَا

ثُمَّ الْمَمَاتِ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ

وَكَأَنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ سَوَانَا

وقال أبو عبيدة : رأى أياض بن قنادة شعرة بيضاء في لحيته فقال :

« أرى الموت يا بني سعدٍ ، قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شبيبي ، »

ولزم بيته ♦

وقال قيس بن عاصم : « الشيب خطام المنية » ♦

ولبعضهم : [من الكامل] [٩٦]

ذهب الشباب وميعة كانت له

الآن بقايا لبسة المتجمل

وبقيت أرتقب الحمام كراكب

عرف المحل ، فبات دون المنزل

ومن أبيات المعاني لرجل من طيء : [من الطويل]

سرينا وأدلجنا فكانت ركبنا

يسرن بنا في غير بر ولا بحر

وما هي إلا ليلة ثم يومها
وحولٌ إلى حولٍ ، وشهرٌ إلى شهرٍ -
مطايا تقربن البعيد وان نأى
وتنقلن أشلاء الكريم إلى القبرِ -
وتتكحن أزواج الغيور عدوه

وتقسمن ما يحوي البخيل من الوفر
وأُشدني بعض الأشراف لعبدالله بن المعتز^(٦٨) ، وأُشدني محمد
ابن علي العشاري أيضاً : [من الطويل] [٩٧]
نسير إلى الآجال في كل ساعة
وأيامنا تطوى ، وهنَّ رواحلُ
ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنه
إذا ما تخبطه الأمانى باطلُ

ومما رواه لنا العشاري من كلام عبدالله بن المعتز قوله : « أهل الدنيا
كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوي بعضها » •
وأُشدني أيضاً لعبدالله : [من الطويل]
سكتك يا دنيا برغمي مكرها
وما كان لي في ذاك صنع ولا أمر
فان ارتحل يوماً ، ادعك ذميمة

وما فيك من عودي غراس ولا بذر
وأُشدني أبي عن بعض السلف : [من الطويل]
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها ، فليس بضائر

(٦٨) ولد سنة ٢٤٧هـ وقتل عام ٢٩٦هـ •

وان امرأاً لم يرتحل بتجارةٍ
الى داره الأخرى فليس بتاجرٍ
فان تك بالدنيا ضنياً فانما
بلاغك منها مثل زاد المسافرِ
وقال الأصمعي : أول شعر قيل في ذم الدنيا قول ابن حذاق : [من
البيسط]

هل للفتى من بنات الدهر من واقٍ
أم هل له من حمام الموت من راقٍ ؟
قد رجلوني وما رجلت من شعث
وأدّرجوني كأني طي مخراقٍ
هوّنْ عليك ولا تولعْ باشفاقٍ
فانّما مالنا للوارث الباقي
وكان عمر بن عبدالعزيز ليس له هجير^(٦٩) إلاّ انشاد هذين البيتين
[من الطويل]

تُسّر بما يبلى ، وتفرح بالمنى
كما اغتر باللذات في النوم حالم
[٩٩]

نهارك يا مغرور سهوٌ وغفلة
كذلك في الدنيا تعيش البهائم
ويقول : « كم من مستقبل يوماً ليس بمستكمّله ، ومنتظر غداً وليس
(٦٩) الهجير : الدأب والشأن .

من أجله » • وقال الشعبي : « لا أعلم لنا وللدنيا مثلاً إلا قول كثير :
[من الطويل]

اسيئي بنا أو أحسنني لا ملومة

لدينا ، ولا مقلية إن تَوَلَّتْ (٧٠)

وقال ابن همام السلولي (٧١) : [من الطويل]

وذَمُوا لنا الدنيا وهم يرضعونها

أفأويق حتى ما يدر لها تُعَلُّ (٧٢)

- وكان بعضهم يقول : « المستغني عن الدنيا كالمطفئ النار بالتبن » •
- وكان ابن مسعود (٧٣) يقول : « الدنيا دار [١٠٠] من لا دار له » •
- وقال المسيح - عليه السلام - : « أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها ، فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب » • وقال محمد بن الحنفية (٧٤) : « من كرمته عليه نفسه ، هانت عليه دياره » • وقال وهيب بن الورد : « من أراد الدنيا فليتها للذل » • وقل لمحمد بن واسع : « انك لترضى بالدون » فقال : « إنما يرضى بالدون من رضى بالدنيا » • وقال أبو حازم المدني : « أما الماضي من الدنيا فحلّم ، وأما الباقي فأمانى » •

وذكر الحسن البصري الدنيا ، فأشدد [من الكامل] [١٠١]

(٧٠) كذا في الاصل ، أما في الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٢٢ : إن تقلت •
(٧١) هو عبدالله بن همام السلولي شاعر اسلامي أدرك معاوية وتوفي سنة ١٠٠ هـ • (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٤٥) •
(٧٢) الفيقة : اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ، وجمعها : فيق وأفواق وأفويق • الثعل : زيادة في أطباء الناقة والبقرة والشاة ، وقد ذكر الشاعر (الثعل) للمبالغة في الارتضاع ، والثعل لا يدر • (ينظر البيت في اللسان (فوق) و (ثعل) •
(٧٣) هو الصحابي عبدالله بن مسعود المتوفى سنة ٣٢ هـ (الاصابة ت ٤٩٤٥) •
(٧٤) هو محمد بن علي بن أبي طالب ، توفي سنة ٨١ هـ (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٦٦) •

أجلام نوم أو كظل زائل

ان الليب بملها لا يخدع

وقال السديد الربيعي: سمعت في جوف الليل نداء شيخ كبير يقول:
« يا خالق السمات وعالم الخفيات ، أرتق الليل لعظمتك وخشية عقابك
وخوف نارك ، لست بعزيز فانتصر ، ولا بغافل فادكر . » • ثم نادى :
« يا أهل الحق ، اذكروا مضاجعكم غداً ومجاورتكم البعداء » •

وقال علي - عليه السلام - : « أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم
نيام » (٧٥) • ومن كلامه : « الدنيا دار صدق لمن صدقها [١٠٢] ودار
نجاة (٧٦) لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ، ومصلى
ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا
فيها الجنة • فمن ذا يدمها وقد أذنت بينها ، ونادت برفاقها • فيا أيها اندام
للدنيا متى استذمت اليك الدنيا ؟ متى خدعتك أبصار آباءك من البلى أم
بمضاجع امهاتك من الثرى ؟ كم مريض عللت بيدك تطلب له الشفاء ،
وتستوضح الأطباء غذاءه ، لا يعني عنك دواؤك ولا ينفعك بكاؤك » (٧٧) •
وذكر بعض الرواة [١٠٣] قال قريء على قبر بالشام (٧٨) : [من

البسيط]

باتوا على قلل الأجال تحرسهم

غلب الرجال فلم تنفعهم القلل (٧٩)

- (٧٥) ينظر نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٥ •
(٧٦) كذا في الاصل ، أما في نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٢ : ودار عافية •
(٧٧) ينظر نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨١-١٨٣ لمعرفة وجوه الاختلاف •
(٧٨) ذكرها ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٠٣ ، وأبو الفدا في
المختصر في أخبار البشر ج ٣ ص ٥٧ ، ولم يذكر قائلها •
(٧٩) كذا في الاصل وعيون الاخبار ، أما في أخبار البشر : فما أغنتهم •

واستزلوا بعد عزٍ من معاقلمهم
واسكنوا حفراً يا بشما نزلوا (٨٠)

ناداهم صارخٌ من بعدما دُفِنوا
أين الأسرّةُ والتيجان والحلل (٨١) ؟

أين الوجوه التي كانت محجّبةً
من دونها تُضربُ الأستار والكلل (٨٢)

[فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل] (٨٣)

قد طال ما أكلوا دهنراً وما نَعِموا

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا (٨٤)

ومما رواه المرزباني (٨٥) وأنبأنا به جماعة من أصحابه عنه عن الأزدي
قال : كان امرؤ القيس البدي وهو مُحرقُ الاول (٨٦) رجلاً طويلاً
المصاحبة للذات [١٠٤] كثير العكوف على اللهو ، فركب يوماً أما متبدياً
وأما متصيداً فانقطع عن أصحابه ، فاذا هو برجل كالمِفْأدِ (٨٧) قد جمع
عظاماً من عظام الموتى وهي بين يديه يقلبها ، فقال : ما قصتك أيها الرجل ،

(٨٠) كذا في الاصل وأخبار البشر ، أما في عيون الاخبار : حفرة .

(٨١) كذا في الاصل وعيون الاخبار ، أما في أخبار البشر : من بعدما

قبروا .

(٨٢) كذا في الاصل وعيون الاخبار ، أما في أخبار البشر : منعمة .

(٨٣) الزيادة من عيون الاخبار وأخبار البشر .

(٨٤) كذا في الاصل وعيون الاخبار ، أما في أخبار البشر : وما شربوا .

(٨٥) هو محمد بن عمران المتوفى سنة ٢٨٤هـ (وفيات الاعيان ج ١

ص ٥٠٧) .

(٨٦) في معجم الشعراء ص ١١ ترجمة لعمر بن هند بن المنذر بن

امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس البدن ، وهو محرق .

(٨٧) المفأد : السفود .

وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال وشُسُوف^(٨٨) الجسم ، وتلويح اللون
والأنفراد في هذه الفلاة ؟ فقال الرجل : « أمّا ما ترى من سوء حالي
وشسوف جسمي وشحوب لوني ، فاني على جناح سفر بعيدٍ وبني موكلان
مزعجان يحدوان بي الى منزل ضنك المحل مظلم القعر [١٠٥] كريبه
المقر ، ثم يسلمانني الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكي تحت أطباق الثرى ،
فلو تُرُكت بذلك المنزل مع جفائه وضيقة ووحشته وارتعاء أحناش^(٨٩)
الأرض في لحمي وعصبي حتى أعود رفاتاً وتصير أعظمي رِماماً^(٩٠) كان
للبلاء انقضاء ، وللشقاء نهاية ، ولكنني أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشُرِ
فأرد أهوال مواقف الجزاء ، ثم لا أدري الى أي الدارين يؤمر بي • فأني
حال يلتذ من يكون الى هذا الأمر صَيُورُ^(٩١) » •

فلما سمع الملك كلامه نزل عن فرسه [١٠٦] ومثّلَ بين يديه وقال :
« أيها الرجل ، لقد كدر عليّ مقالك صفو عيشتي ، وملك الاشفاق قلبي ،
فاعد عليّ بعض قولك ، واشرع لي دينك » •

فقال له : « أما ترى هذه العظام التي بين يدي ؟ » • قال : « بلى » •
قال : « هذه عظام ملوك غرّتهم الدنيا بزخرفها ، واستحوذت على
قلوبهم بغرورها ، وألتهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال ،
وخذلتهم الآمال ، وغصبتهم عزة الملك ، وسلبتهم بهاء النعيم ، وستشر
هذه العظام فتعود أجساماً ، ثم تجازى [١٠٧] بأعمالها ، فامّا الى دار
القرار ، واما الى محل البوار » •

(٨٨) شسيف الشيء شسوفاً : يبس ، واللحم الشسيف : الذي كاد
يبس وفيه ندوة بعد •

(٨٩) الحنش : الحية ، وقيل : الافعى ، وبها سمي الرجل حنشنا •
(٩٠) الرمة - بكسر الراء - : العظام البالية ، والجمع : رمم ورمام •
(٩١) صيور الشيء : آخره ومنتهاه وما يؤول اليه •

ثم اختلس الرجل فلم ير له أثر ، وتلاحق أصحاب الملك به وقد
امتقع لونه وتواصلت عبراته ، وركب * وقيل : فلما جنَّ عليه الليل
خرج من قصره فكان آخر العهد به *

أنشدني عبيدالله بن بكر لاسماعيل بن القاسم^(٩٢) : [من المتقارب]
أنلهو وأيامنا تذهب

ونلعب والدهر لا يلعب^(٩٣)

أيلهو ويلعب مَنْ نفسه

تموت ، ومن بيته يخرب^(٩٤)

تري صورَ اللهو مسمومةً

ولكن لها رونقٌ مذهَّب^(٩٥)

[١٠٨]

سيصدق مَنْ مات في هجره

وقد كان في وصله يكذب^(٩٦)

وأنشدني - أيضاً - له : [من الرمل]

إنما الدنيا متاعٌ زائلٌ

فاقتصدْ منه ، وخذ منه ودع

عجبٌ للدهرِ كم من أممٍ

قد أباد الدهر ، والدهر جَذَع^(٩٧)

(٩٢) هو أبو العتاهية *

(٩٣) كذا في الاصل ، أما في ديوان أبي العتاهية ص ٣٢ : والموت

لا يلعب *

(٩٤) كذا في الاصل ، أما في الديوان : ومنزله يخرب *

(٩٥) لم يرد في ديوانه المطبوع في بيروت عام ١٩٦٤ ولا في ديوانه

المطبوع في دمشق سنة ١٩٦٥ *

(٩٦) لم يرد في طبعتي ديوانه

(٩٧) لم يرد في الطبعتين *

يا أخا الميتِ الذي شيعه
فحشا الترب عليه ورجع

ليت شعري ما تزودت من الز
ادِ يا هذا ليوم المطلق^(٩٨)

وله مما نقلته من مجموع شعره : [من المتقارب]

نفى عنك ظل الشباب المشيب
ونادتك باسم سواك الخطوب^(٩٩)

فكن مستعداً لداعي المنو
ن ، فكل الذي هو آتٍ قريب^(١٠٠)

[١٠٩]

وله أيضاً من أبيات : [من البسيط]
هي المنايا وإن أصبحت في لعب
يَحْمَنَ حَوْلِكَ حَوْماً أَيَّماً حَوْماً

لا تعجلن رويداً انها دول^{*}
دنيا تنقل من قومٍ الى قومٍ^(١٠١)

وله أيضاً : [من الكامل]

(٩٨) الابيات من قصيدة مطلعها :
خير أيام الفتى يوم نفع واصطناع الخير أبقى ما صنع
(ينظر ديوانه (طبعة بيروت) ص ٢٥٥ ، و (طبعة دمشق) ص ١٧) *
(٩٩) كذا في الاصل ، أما في الديوان (طبعة بيروت) ص ٣٩ : نعى لك
شرح الشباب المشيب *
(١٠٠) لم نعر عليه في ديوانه ، وبعد البيت الاول في الديوان :
وقبلك داوى الطبيب المريض فعاش المريض ومات الطبيب
(١٠١) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٣٤١ :
ان المنايا وان أصبحت في تعب تحوم حولك حَوْماً أَيَّماً حوم
والدهر ذو دول فيه لنا عجب دنيا تنقل من قوم الى قوم

ما زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَزَبْرَجُ أَهْلِهَا
 إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهَا وَحَطَامٌ
 وَلِرَبِّ أَقْوَامٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
 وَلِنَمُضِينَ كَمَا مَضَى الْأَقْوَامُ (١٠٢)

قوله تعالى : « وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا » (١٠٣) ♦

« كَانَ اللَّهُ » تَأْوِيلُهُ : إِنَّ مَا شَاهَدْتُمْ لَيْسَ بِحَادِثٍ عِنْدَهُ وَانَّهُ كَذَلِكَ
 كَانَ وَلَمْ يَزَلْ ♦ هَذَا مَذْهَبُ سَيِّبُوهِ (١٠٤) وَالْخَلِيلُ (١٠٥) [١١٠] وَقَالَ
 الْحَسَنُ : الْمَعْنَى : « كَانَ مُقْتَدِرًا قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ » وَهُوَ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ :
 « كَانَ » مِنْ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ « كَاتِنٍ » ♦ وَقَوْلُ سَيِّبُوهِ أَحْسَنُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ
 لَا تَعْرِفُ « كَانَ » فِي مَعْنَى « يَكُونُ » إِلَّا بَأَنَّ تَدْخُلَ عَلَى الْحَرْفِ آلَةٌ تَنْقُلُهُ
 إِلَى مَعْنَى الْأَسْتِقْبَالِ ، وَكَذَلِكَ لَا تَعْرِفُ الْمَاضِي فِي مَعْنَى الْحَالِ ♦ فَعَلَى هَذَا
 جَمِيعٍ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ هَذَا الْبَابِ نَحْوُ قَوْلِهِ : « وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » (١٠٦)
 وَ « كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا » (١٠٧) ♦ وَنَظِيرُ الْآيَتَيْنِ فِيْمَا تَضَمَّتَا
 مِنْ تَشْبِيهِ حَالِ الدُّنْيَا قَوْلَهُ تَعَالَى [١١١] فِي سُورَةِ أُخْرَى : « إِعْلَمُوا أَنَّ مَا
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
 كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ » (١٠٨) ♦

(١٠٢) يَنْظُرُ دِيْوَانَهُ (طَبْعَةٌ دِمَشْقَ) ص ٣٥١ ، وَ (طَبْعَةٌ بَيْرُوتِ) ص ٣٩٦ ♦

(١٠٣) سُورَةُ الْكَهْفِ ، الْآيَةُ ٤٥ ♦

(١٠٤) تُوْفِيَ سَنَةَ ١٨٠ هـ (وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ج ١ ص ٣٨٥) ♦

(١٠٥) تُوْفِيَ سَنَةَ ١٧٠ هـ (وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ج ١ ص ١٧٢ ، وَأَنْبَاءُ الرِّوَاةِ

ج ١ ص ٣٤١) ♦

(١٠٦) سُورَةُ النِّسَاءِ ، الْآيَةُ ١٠٠ ♦

(١٠٧) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ، الْآيَةُ ٢٣٣ وَسُورَةُ الْفَتْحِ الْآيَةُ ٤٨ ♦

(١٠٨) سُورَةُ الْحَدِيدِ ، الْآيَةُ ٢٠ ♦

سرور المؤمنين بالجنة واسوداد الوجوه المسودة لما تصير اليه من العذاب والخيبة من الرحمة قال تعالى : « ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرةٌ » (١٠٩) .

وقد شبهت الشعراء بمثل هذه الحال صاحب الخيبة والكآبة كما قال الأول ، أنشده التوتزي : [من الطويل]

وجاءت بنو ذهل كأنّ وجوههم

إذا حسروا عنها ظلال صخور

أي : سوداً ؛ لأنّ ظل الصخرة كثيف .

وقال الآخر : [١١٢] [من الطويل]

وأتم صغاراً الهام صعلٌ كأنما

وجوهكم مطيئةٌ بمدادٍ (١١٠)

وقال علي بن جريج الرومي : [من السريع]

وجهك يا جعفر في قبحه

أولى من العورة بالسّتر

كأنما يأوي اليه الدجى

إذا هي انفضت عن الفجرِ

وحدثني أبي عمّان حدّثه ، قال : تقدم الى شريح رجلان : مسلم ونصراني ، فألّط^(١١١) المسلم بحجته ، وأوضح النصراني ، فلم يزل شريح يوقظ المسلم بحجته وهو يلط بها ، ويوضحها النصراني حتى وضع

(١٠٩) سورة عبس ، الآية ٤٠ .

(١١٠) الصعل والاصعل : الدقيق الرأس والعنق .

(١١١) ألّط : اشتد في الخصومة أو الأمر ، وألّط حقه : انكره مع

علمه به .

النهار ، وكان يوماً فائظاً فضجر شريح وقال للمسلم : قم عني [١١٣] فاني
أرى ظلمة الكفر على وجه هذا الجاحد أظهر من نور الاسلام على وجهك •
وقد شبهوا بظلام الليل أشياء لا موضع لذكرها ههنا ، كقول
الشاعر : [من البسيط]

تقنعت بظلام الليل واثرت

بالرمل وانتقبت بالشمس والقمر (١١٢)

وليس من الباب المذكور ؛ لان ذلك موضوع على الذم وهذا على المدح
وتزيين الصفة •

وفي تشبيه الآية تأويل آخر ، وهو ان يكون قوله تعالى : [١١٤]
« كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل » (١١٣) •

يعني : لما دهمهم من الرعب والجزع قد سدرت (١١٤) أعينهم فما
يروون إلا ظلمة كما قال الشاعر : [من الوافر]

ظللنا نخط الظلماء ظهراً

لديه والمطي لها أوار

ومن ذلك قول الطائي : [من الكامل]

عادت له أيامه مسودّة

حتى توهم أنهم ليالي (١١٥)

ويدخل في هذا الباب - أيضاً - قوله : [من الكامل]

(١١٢) كرر في الاصل : « بالرمل » ، وشطب على المكرر •

(١١٣) سورة يونس ، الآية ٢٧ •

(١١٤) سدر بصره : تحير •

(١١٥) ديوان أبي تمام ص ١٨٥ • والبيت من قصيدة في مدح الحسن

ابن رجا •

ما ان ترى الأحساب بيضاً وضحاً

إلا بحيث ترى المنايا سوداً (١١٦)

وقال البحرى في اعتذاره الى الفتح (١١٧) : [من الطويل] [١١٥]

عذيري من الأيام رنقن مشربي

ولقيني نحساً من الطيرِ أشأما

وأكسبني سُخْطَ امرئٍ بت موهناً

أرى سخطه ليلاً مع الليل مظلماً (١١٨)

وقد نظر في هذا البيت نظراً خفياً الى قول النابغة (١١٩) في استعطاف

النعمان (١٢٠) : [من الطويل]

فانك كالليل الذي هو مُدْرَكِي

وإن خلتُ أنَّ المتأى عنك واسع (١٢١)

فشبهه بالليل من أجل سخطه وغضبه ، ونقل البحرى تشبيهه الى وصف

السخط ، وجعل ذلك موجوداً في الحقيقة عنده • وقد أحال بعض أصحاب

المعاني بقول البحرى على قول محمد بن أبي عيينة : [من الخفيف]

[١١٦]

(١١٦) ديوان أبي تمام ص ٦٨ • والبيت من قصيدة في مدح خالد بن

يزيد الشيباني •

(١١٧) هو الفتح بن خاقان •

(١١٨) البيتان من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويعاتبه (ديوانه

ج ١ ص ١٠٨) رنق مشربي : كدر • الموهن من الليل : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه •

(١١٩) هو النابغة الذبياني •

(١٢٠) هو النعمان بن المنذر •

(١٢١) ينظر ديوان النابغة الذبياني ص ١١٤ •

طال من ذكره بحرجان ليلي
 ونهاري عليّ كالليل داجي
 ولا أراه عدل عن ملاحظة بيت النابغة - كما ذكرنا - • وأنشد
 الصولي لمحمد بن أحمد العلوي الاصفهاني (١٢٢) : [من الخفيف]
 أتري النجم حار في الافق أم
 أسبل ليلي على نهاري ذيلاً (١٢٤)
 أمّ كما عاد وصله لي هجرأ
 عاد أيضا به نهاري ليلا
 والوجه الاول في تأويل الآية هو المختار •

(١٢٢) هو ابن طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢هـ (معجم الشعراء ص ٤٢٧
 ومقدمة كتاب عيار الشعر)
 • (١٢٣) أسبل : أرخى •

سورة هود

قوله - عز وجل - : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » (١) .
 الجري : مرَّ سريع كمر الماء على وجه الأرض [١١٧] . والسفينة
 تجري بالماء ، والفرس يجري في عدوه . ويقال : هذه العلة تجري في
 أحكامها . أي : تمر فيها من غير مانع منها . والموج : جمع موجة ، وهي
 القطعة العظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير ، وأعظم ما يكون ذلك اذا
 اشتدت الرياح . فدلّ التشبيه على عظم شأن الأمر من حال الماء وتطبيقه
 الارض ، ومن ملابسة الرياح له . ومن ذكر الاعتبار تجري السفينة في
 هذه الأهوال ، وناب لفظه مع اختصاره عن شرح كثير .

ونحو هذا التشبيه [١١٨] قوله تعالى في سورة اخرى : « فأوحينا
 الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كلُ فريقٍ كالطودِ
 العظيم » (٢) .

وقد تعاطت الشعراء صفة موج البحر في ارتفاعه بمثل ما ورد في
 التنزيل فقال الأعشى في ذكر الممدوح وجاء بغير اللفظ : [من البسيط]

وما مجاورُ هيتٍ إذ طمى فطنى

يدق آذيه البوصي والشرعاً (٣)

(١) سورة هود ، الآية ٤٢ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية ٦٣ .

(٣) كندا في الاصل ، أما في ديوان الأعشى ص ١٠٩ :

وما مجاور هيت إن عرضت له قد كاد يسمو الى الجرفين واطلعا

يحيش طوفانه إِذْ عَبَّ مُحْتَفِلاً

يكاد يعلو رُبَى الجرفين مطلعاً^(٤)

هبّت له الريح فامتدت غواربه

ترى حوالبه من تياره ترَعاً^(٥)

وتناول المُحدثون ذلك أيضاً فقال البحثري : [من الطويل] [١١٩]

أَلَسْتُ ترى مَدَّ الفرات كأنه

جبالُ شَرُورَى جُنُنٍ في البحر عوما^(٦)

وفي عكس التشبيه قول ذي الرمة : [من البسيط]

كأننا والقنآنَ القُودَ تحملنا

مَوْجُ الفراتِ إِذا التَّحَّجَّ الدياميم^(٧)

وقال أيضاً : [من الطويل]

تُطيل الوحافُ الصُدأَ فيها كأنها

قراقيرُ مَوْجِ غُصَّ بالسَّاجِ قيرُها^(٨)

وقال في تشبيه المطايا : [من البسيط]

(٤) جاش : غلا واضطرب • عب البحر : ارتفع وكثر موجه • حفل

واحتفل : اجتمع وامتلأ •

(٥) كذا في الاصل ، أما في الديوان :

طابت له الريح فامتدت غواربه ترى حوالبه من موجه ترعا

غارب كل شيء : حده ، والغوارب : أعالي الموج • حوالب النهر :

الفروع التي تحلبه ، أي : تعيينه وتمده • ترعا : مترعة مملوءة الى نهايتها •

(٦) شرورى : جبل مطل على تبوك في شرقيها ، وقيل : لبني سليم ،

وقيل : واد بالشام • (معجم البلدان) وينظر ديوان البحثري ج ١ ص ١٤٧ •

(٧) القنآن : جمع قنة وهي أعالي الجبل والاكام الطوال • الدياميم :

الفلوات (ديوان ذي الرمة ص ٥٧٦) •

(٨) الوحاف : حجارة لا تبلغ أن تكون جبالا • صدأ : سود •

القراقير : السفن ، الواحد : قرقور • يقول : كأنها في السراب سفن في الماء •

ينظر ديوان ذي الرمة ص ٣٠٨ •

بأينقٍ كقداح التبع قد ذبلت

منها الثمائل أمثال القراقيز^(٩)

وقال يصف جملا في سيره ، ويشبهه دفيه في خطوه بالموج :

[من الرجز]

كأنّ دقيّه إذا تزيّدا

موجان طلا للجنوبِ مطردا^(١٠)

[١٢٠] وقد ورد في التنزيل في صفة موج البحر بالعظم والارتفاع

تشبيه آخر ، وهو قوله تعالى في سورة لقمان : « واذا غشيهم موجٌ

كالظلل »^(١١) .

لانّ موج البحر يعظم فيصير كالظلل في ارتفاعه وتغطيته ما تحته .

قال النابغة الجعدي وذكر الخيل : [من الوافر]

يماشيهنّ أخضر ذو ظلال

على حافاته فلقُ الدنان^(١٢)

(٩) القداح : السهام • النع : الشجر • الثمائل : ما بقي في جوفها من العلف ، الواحدة : ثميلة • يقول : ضمرت بطونها • (ديوان ذي الرمة ص ٢٧٩) .

(١٠) الدف : الجانب •

(١١) سورة لقمان ، الآية ٣٢ •

(١٢) كذا في الاصل وتفسير القرطبي ج ١٤ ص ٨٠ ، أما في شعر

النابغة الذبياني ص ١٦٣ ، وتفسير غريب القرآن ص ٣٤٥ : يعارضهن

يقول ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٤٥ : « في قوله تعالى : « واذا غشيهم

موج كالظلل » جمع ظلة • يريد ان بعضه فوق بعض فله سواد من كثرته •

والبحر ذو ظلال لامواجه • قال الجعدي :

يعارضهنّ أخضر ذو ظلال على حافاته فلقُ الدنان

(١٢) فلقُ الدنان

يعني البحر » .

سورة الرعد

قوله - عز وجل - : « له دعوة الحق ، والذين تدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاّ كباسط كفيه الى الماء [١٢١] ليلغّ فاه ، وما هو ببالغه ؛ وما دعاء الكافرين الاّ في ضلال » (١) .

« دعوة الحق » : قيل : الدعوة التي يدعى الله بها على اخلاص الوجدانية . « والذين يدعون من دونه » : الذين يدعونهم أربابا . والاستجابة والاجابة واحد ، إلاّ ان الاستجابة تُبنى على طلب الموافقة . قال الشاعر : [من الطويل]

وداعٍ دعا هل من مجيبٍ الى الندى

فلم يستجبه عند ذاك مجيبٌ

البسط والشر والفرش من النظائر ، وتقيضه القبض . والبلوغ والوصول واللاحق نظائر ، يقال : بلغ بلوغا [١٢٢] فهو بالغ ، والشئ مبلوغ ومنه البلاغة ؛ لانها تبلغ المعنى منتهى البيان .

قال مجاهد : معنى قوله تعالى : « كباسط كفيه » اي : كباسط

كفه من غير تناول للأناء ليلغّ فاه بسط كفه ودعائه .

وقال الحسن : كباسط كفيه الى الماء فمات قبل ان يصل اليه .

(١) سورة الرعد ، الآية ١٤ .

والعرب تضرب المثل بان من سعى فيما لا يدركه كالقابض على الماء (٢) .

وقال الشاعر : [من الطويل]
واني واياكم وشوقا اليكم

كقابض ماء لم تحزه انامله (٣)

وقال الاحوص (٤) : [من الطويل] [١٢٣]

وأصبحت مما كان بيني وبينها

سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

وقال الآخر : [من الطويل]

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض

على الماء خاتمه فروج الاصابع (٥)

ومما يقرب من المعنى ويدخل في تأويله أيضاً قول الآخر متغزلاً : [من

البيط]

إني واياك كالصادي رأى نهلاً

ودونه هوةٌ يخشى بها التلفاً

(٢) في مجمع الامثال ج ٢ ص ١٤٩ : « كالقابض على الماء ، يضرب لمن يرجو ما لا يحصل . قال الشاعر :

فأصبحت من ليلي الغداة كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض

(٣) يقول الفرزدق :

فأصبحت مما قد فعلت كقابض على الماء لم ترجع بشيء انامله

وورد البيت منسوباً الى ضابيء في النقائض ج ١ ص ٢١١ هكذا :

فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله

(وينظر كتاب التشبيهات ص ٢٦٩) .

(٤) هو عبدالله بن محمد المتوفى سنة ١٠٥ هـ (الشعر والشعراء ج ١

ص ٤٢٤ ، والاغاني ج ٤ ص ٧٣) .

(٥) كذا في الاصل ، أما في التشبيهات ص ٢٦٩ ، والعقد الفريد ج ١

ص ٣٤٣ : ومن يأمن الدنيا . (وينظر أسرار البلاغة ص ١١٢) .

رأى بعينه ماءً عزَّ موره

وليس يملك نحو الماء منصرفاً

وقول الآخر: [من الطويل]

واني على هجران بيتك كالذي

رأى نهلاً رياً وليس بناهلاً

[١٢٤]

رأى برد ماءً زيد عنه وروضة

برود الضحى فينانة بالأصائل

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجهه دعاء الحق للخالق تعالى من الاجابة

على شرائط الحكمة بما يكون فوق الامنية وخيبة الداعي لغيره كخيبة من

دعا الماء من قعر البئر ♦

سورة ابراهيم

قوله - عز وجل - : « مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ، ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ » (١)

أي : فيما يتلى عليكم « مثل الذين كفروا » وتكون « أعمالهم » على البدل [١٢٥] المشتمل على المعنى •

العصف : شدة الريح ، يقال : يوم عاصف ، أي : شديد الريح ، وعصفت الريح : اشتدت •

والتشبيه في هذه الآية كالتشبيه في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى » الى قوله « كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ » (٢) فبيّن الله ان اعمال الذين كفروا في ذهابها واحباطها كرماد ذهب به الريح يوم عصفها ، وكذلك بيّن ان العمل يبطل بالمن والأذى كما يبطل بالرياء ، وكما يذهب الوابلُ الترابَ عن الصفا •

أنشد أبو العباس محمد بن [١٢٦] يزيد (٣) لاعرابي يهجو سعيد بن سلم الباهلي وقد كان مدحه فلم يشبهه : [من الطويل] •

-
- (١) سورة ابراهيم ، الآية ١٨
 - (٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٤
 - (٣) هو المبرد المتوفى سنة ٢٨٦هـ • (وفيات الاعيان ج ١ ص ٤٩٥) •

لكل أخي مدح ثوابٌ يعده
وليس لمدح الباهلي ثوابٌ
مدحت ابن سلمٌ والمديح مهزّةٌ

فكان كصفوان عليه ترابٌ^(٤)
صفوان وصفا واحد ، ويشي الصفا : صفوان ، وصفيّ جمعهُ ومن
قال : صفوان ، فجمعه صفوان ♦
قال الشاعر : [من الطويل]

ولست بجلبٍ جلبٍ غيمٍ وقرّةٍ
ولا بصفاء صلدٍ عن الخير معزلٍ
والصلد : الأملس الصلب ♦ قال رؤبة^(٥) : [من الرجز]

لما رأيتي خلق المموه
براق أصلاذ الجبين الأجله^(٦)
[١٢٧] تشبيه آخر من هذه السورة قوله - عز وجل - : « ألم تر
كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس
لعلهم يتذكرون »^(٧) ♦

(٤) في الكامل للمبرد ج ٢ ص ٧١٣ : « وقال سعيد بن سلم : عرض
لي أعرابي تمدحني فبلغ فقال :

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة
لنا سيد أربي على كل سيد
سعيد بن سلم ضيوع كل بلاد
جواد جئا في وجه كل جواد

قال : فتأخرت عن بره قليلا فهجاني فبلغ ، فقال : لكل أخي
(٥) هو رؤبة بن العجاج الراجز المتوفى سنة ١٤٥هـ (وفيات الاعيان
ج ١ ص ١٨٧)

(٦) وبعده :

بعد غداني الشباب الابله
ليت المنى والدهر جري السمة
لله در الغانيات المده

الجله : أشد من الجلع ، وهو ذهاب الشعر من مقدم الجبين . اللسان (جله) .
(٧) سورة ابراهيم ، الآيتان ٢٤ ، ٢٥ .

قال ابن جريج^(٨) : الكلمة الطيبة هي ذات أصل في القلب تؤتي أكلها كل حين كلما قالها صعدت الى السماء ثم جاء خيرها ومنفعتها • وقد نقلت الشعراء هذا التشبيه ، أشدني الاسدي في أبيات ولم يُسمَّ قائلاً : [من الطويل] [١٢٨]

أَأُمَّ أَبَانَ قَلتِ أَمْسِ كَلِمَةً

خَلاصاً كَنبتِ البَانَ في الشَّبَهَانِ

وقيل : انه تعالى عنى بالشجرة الطيبة النخلة ، ويشهد لهذا التأويل ما جاء في الأثر من فضيلة النخل ، وان النبي - صلى الله عليه - بارك فيه وقال : « خير المال سكة مأبورة ، أو مهرة مأمورة »^(٩)

يعني : نخلاً • ملقحاً • والمهرة المأمورة : الكثيرة النتاج • يقال : أمر القوم : إذا كثروا • قال بعض العرب : « نعم المال باسقات النخل الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل » • يعني : التي تشرب بعروقه من الأرض • قال النبي - صلى الله عليه وسلم : [١٢٩] « ما سقي منها بعلاً ففيه العشر »^(١٠) • والبعل : ما شرب بعروقه • قال النابغة : [من الطويل]

من الوارداتِ الماءِ بالقاعِ تسسقي

بأذنانها قبل استقاء الحناجر^(١١)

(٨) هو عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج ، فقيه الحرم المكي وامام أهل الحجاز في عصره • توفي سنة ١٥٠هـ (وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٨٦)
 (٩) كذا في الاصل ، أما في النهاية ج ١ ص ١٣ : « خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة » • السكة : الطريقة المصطفة من النخل • المأبورة : الملقحة • والمعنى : خير المال نتاج أو زرع • (وينظر اللسان (أبر))
 (١٠) هذا من أحاديث الزكاة • (ينظر النهاية ج ١ ص ١٤١) •
 (١١) كذا في الاصل ، أما في ديوان النابغة ص ٩١ : باعجازها قبل استقاء الحناجر • ويروى : من الطالبات الماء • والمراد النخل الذي يشرب الماء بعروقه من الارض ، فجعل العروق أذناناً أو اعجازاً على الاستعارة •

وقال أبو حاتم : « من فضيلة النخل ان الله - تعالى - لم يجعله في بلاد كفر ، وما منه شيء إلا في بلاد اسلام وما قد وصل اليه الاسلام »
 ومما نقلت من خط المرزباني ان قيصر كتب الى عمر بن الخطاب - رحمة الله عليه - : « ان رسلنا اخبروني ان قبلكم (١٢) شجرة تخرج كاذان الحمير (١٣) ثم ينفلق عن مثل اللؤلؤ المنظوم في مثل قضبان الفضة فيصيون [١٣٠] منه مع طيب ريح وطعم ، [ثم يكون] كالزمرد الاخضر في مثل قضبان الذهب فيصيون منه مع ذلك ، ثم يكون كالياقوت الاحمر والاصفر ثم ينضج فيكون كالفالوذ (١٤) ، فهو عصمة للمقيم ، زاد للمسافر ، فان تصدق رسلنا فهي شجرة من الجنة » .

فأجابه عمر : « هي النخلة التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ، فاتق الله ولا تجعله من دونه الهأ . » « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » (١٥) .

وقال ذكوان العجلي يصف النخل : [من الطويل] [١٣١]

تري الباسقات العم منها كأنها

ظعائن مضروب عليها قبابها

تدر اذا ما الشول لم يرج درها

وأمت من الألبان صفراً وطابها (١٦)

(١٢) كذا في الاصل ، أما في نهاية الارب ج ١١ ص ١٢٠ : ان بارضك .

(١٣) كذا في الاصل ، أما في نهاية الارب ، الحمير .

(١٤) الفالوذ أو الفالودج : نوع من الحلواء تعمل من الطحين

والماء والعسل .

(١٥) سرورة آل عمران ، الآية ٥٩ . وتنظر القصة في نهاية

الارب ج ١١ ص ١٢٠ .

(١٦) الوطب : سقاء اللبن ، ج : أوطب ووطاب وأوطاب . يقال

« صفرت وطابه » أي : مات أو قتل .

وقال سالم بن عبدالله الوالبي : [من الوافر]

تخرّمها العطاء فكل يوم

يجاذب راكبٌ منها قرينا

كأنّ فروعها في كل ربح

عذارى بالنوائب ينتصينا (١٧)

ومن مستحسن التشبيهات قول كعب بن الأشرف (١٨) : [من الرمل]

ونخيلٍ في تلاع جمّة

تُخرّج الطلع كأمثال الأكف (١٩)

وقول ثعلبة بن عمير الحنفي : [من الطويل]

نمّتْ مثل أعماد السيوف وبرزتْ

عن اليف بالأعناق قبل مدى الرفض

[١٣٢] يقال : رفض النخل إذا انتشر العذق (٢٠) .

وقال آخر في حسن تأليفها وتشبيه ليفها : [من الرجز]

(١٧) نسبه أبو هلال في ديوان المعاني ج ٢ ص ٣٩ ، والنويري في نهاية الارب ج ١١ ص ١٢٣ الى النمر بن تولب ، وورد في التشبيهات ص ٢٦١ من غير نسبة . والبيت من ضمن أبيات .

ينتصينا : يأخذ بعضهن بنواصي بعض . وورد في كتب اللغة (الانتصاء) بمعنى الاختيار ، وهو راجع الى الاخذ بالناصية ، وذلك لان المنتصي يأخذ نواصي الاشياء ، أي : أشرفها وأعلاها .

(١٨) شاعر جاهلي أدرك الاسلام . (الروض الانف ج ٢ ص ١٢٣) .
والاغاني ج ١٩ ص ٢١٩) .

(١٩) كذا في الاصل وديوان المعاني ج ٢ ص ٣٩ . وروي للربيع بن أبي الحقيق في نهاية الارب ج ١١ ص ١٢٥ وكتاب التشبيهات ص ٢٦١ . ولم يذكره ابو الفرج في ترجمة احد الشعارين (ينظر الاغاني ج ١٩ ص ٢١٩ ، وج ٢١ ص ١٤٤) .

(٢٠) في اللسان (رفض) : « يقال : رفض النخل وذلك إذا انتشر

عذقه ، .

جاءت على غرسٍ طيبٍ ماهرٍ
عشرين عشرين بذرعٍ وافرٍ
ترى لها بعد إبار الأبرِ
مأزراً تطوى على مأزراً (٢١)

ويقال : « من أراد النخل والأرض فليغرس على عشرين ذراعا »
وفي مثل للفرس : « تقول النخلة لاختها : تباعدي عني وأنا أحمل حملك
وحملي »

ولعبد الصمد بن المعذل (٢٢) يصف حمل النخل : [من الرجز]
كأنّه في ناضر الأغصانِ
زمرّد لاح على تيجانِ

[١٣٣]

حتى إذا تمت له شـهران
وانسدلت عثا كل القنوان
رأيتّه مختلف الألوانِ
مثل الأكاليل على الغواني (٢٣)

وقال ابن المعتز يصف النخل : [من الرجز]
أعددت للجار وللغفاة
روازقاً في المحل مطعمات

(٢١) أبر يأبر أبراً وإباراً وإبارة : والأبر : أصلح . العامل . وفي اللسان (طيب) : « أنشد ثعلب في صفة غراسة نخل : جاءت على غرس طيب ماهر » .
(٢٢) من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة ومات سنة ٢٤٠ هـ . (الآغانى ج ١٣ ص ٢٢٦ (كتب) وفوات الوفيات ج ١ ص ٢٧٧) .
(٢٣) الابيات من ارجوزة ذكرت في التشبيهات ص ٢٥٩ ، ونهاية الارب ج ١١ ص ١٢١ .

يظن فيها الطير ناعمات
بالسن كثيرة اللغات
كواذب القول وصادقات
ذوات أطواقٍ مرصعات
يصفقن فيها متقلات
تصفيق نشوانٍ على الأصوات
بين حمام متهدلات
أبدت من الكافور ضاحكات
حتى إذا صرن الى ميقات
رحن من الجوهر موقرات

[١٣٤]

بالذهب الرطب مكلمات
ثم تبدلن بأوعيات
للعسل الماضي ضامنات
بخالص التبر مقمعات (٢٤)

وكان النبي - صلى الله عليه - يقول : إذا جاء الرطب فهشوني ،
وإذا ذهب فعزوني * وقال عليه السلام : « اطعموا نساءكم الرطب ،
فان الله لو علم شيئاً خيراً منه أطعمه مريم حين نfst بعيسى » قيل :
« يا رسول الله ، ليس في كل أوان يكون » * قال : « فالتمر ، وخير
تمر كم البرني أهنؤه وأدقؤه المقرور » (٢٥)

(٢٤) ينظر التشبيهات ص ٢٥٩ .
(٢٥) البرني : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر ،
واحده برنيّة * (اللسان)

وقال أنس بن مالك (٢٦) : أَوْلَمَ النبي - صلى الله عليه - على

صفيّة بتمر وسويق • [١٣٥]

ومن ملح التشبيّهات قول بعض الأعراب : [من الطويل]

وتمرٍ كأطفال الزنوج أتوا بها

وقد عمموا بالزبد منها رؤوسها

فما زالت الاياب تفري بطونها

كما فرت الآساد منها فريستها (٢٧)

قوله - عز وجل - : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » (٢٨) •

قيل : هي شجرة الحنظل ، والحال ظاهرة في هذا التأويل ،

والعرب تضرب المثل بمرارة الحنظل وخبث طعمه فيقولون : « هو أمرٌ من

الشَّرِي » (٢٩) والشَّرِي : الحنظل • كما يقولون : « أحلى من

الأرى » (٣٠) وهو العسل • قال الشاعر يصف رجلاً : [من الوافر]

[١٣٦]

وله طعمان : أريٌ وشري

وكلا الطعنين قد ذاق كل (٣١)

(٢٦) صاحب رسول الله (ص) وخادمه ، وهو آخر من مات بالبصرة

من الصحابة • (طبقات ابن سعد ج٧ ص١٠) •

(٢٧) فرى : قطع وشق •

(٢٨) سورة ابراهيم ، الآية ٢٦ •

(٢٩) الشري : الحنظل ، وقيل : شجر الحنظل ، وقيل : ورقه ،

واحدته : شرية • (اللسان - شري) •

(٣٠) الأري : العسل •

(٣١) في اللسان (شري) : « ويقال : في فلان طعمان : أري وشري » •

ويقولون : « كأنه صراية » ، والصَّراء (٣٢) : الحنظل
- أيضا - ♦

وكذلك الهبيد عن أبي عبيدة ♦ وقيل : الهبيد حب الحنظل (٣٣) ،
يقال : تهبد الظليم (٣٤) إذا استخرج ذلك ليأكله ♦

وقال الشاعر : [من المتقارب]

وضرب الجماجم ضَرْبَ الأَصْمِ

حنظل رامة يجني هبيدا

وقال ذو الرمة : [من الطويل]

وكائنٌ تخطت ناقتي من مفازةٍ

اليك ومن أحواض ماءٍ مُسَدِّمٍ

بأعقاره القِرْدان هَزْلِي كَأَنَّهَا

نوادِر صِيصَاءِ الهَيْبِدِ المَحْطَمِ (٣٥)

الصيصاء : قشر حب الحنظل ♦

وقال ذو الرمة يصف شجرة الحنظل : [من الطويل] [١٣٧]

وفاشيةٍ في الأرض تلقي بناتها

عوارِي لا تُكْسَى دروعاً ولا خِمِرا

إذا ما المطايا سُفِنها لم يذقنها

وإن كان أعلى نبتها ناعماً نضرا

(٣٢) الصراية : نقيع ماء الحنظل ، وقال الاصمعي : إذا اصفر
الحنظل فهو صراء ♦

(٣٣) الهبيد والهبيد : الحنظل ، وقيل : حبه ، واحدته : هبيدة ♦

(٣٤) الظليم : الذكر من النعام ، والجمع أظلمة وظلمان ♦ وفي

اللسان (هبد) : « يقال : تهبد الرجل والظليم إذا أخذ الهبيد من شجره ♦♦

وتهبد الرجل والظليم واهتديا : أخذه من شجرته أو استخرجاه للاكل » ♦

(٣٥) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٦٣٠ : باعطانه ♦ والاعطان :

مبارك الابل ، والعقر : الحوض ♦

محملجة الأمراس ملساً متونها

سقتها عصارات الثرى فبدت عَجْرًا (٣٦)

وقال النبي - صلى الله عليه -: « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن

مثل الأترجة : طيبٌ طعمها ، ذكي ريحها ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ

القرآن مثل الحنظلة مرٌ طعمها كريه ريحها (٣٧) .

(٣٦) فاشية : كثيرة ، يعني شجرة الحنظل ، وبناتها : الحنظل
عوارى بلا ورق • المطايا : الأبل • سفنها : شممها • النضر : الحسن •
محملجة الأمراس : مفتولة • عجر : مستديرة • (ديوان ذي الرمة
ص ١٨٠) .

(٣٧) في رياض الصالحين ص ٣٨٧ : « وعن أبي موسى الأشعري
- رضي الله عنه - قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مثل
المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب ،
ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ،
ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مر ،
ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » .
مثقف عليه .

سورة النحل

قوله - عزوجل - : « ولله غيبُ السماواتِ والأرضِ ، وما أمرُ الساعةِ إلاّ كلمح البَصْرِ أو هو أقرب ، إن الله على كل شيء قدير » (١)

[١٣٨]

معنى « أو » في قوله : « أو هو أقرب » • البيان عن انه على احدى منزلتين اما لمح البصر واما أقرب • وقيل هو لشك المخاطب ، أى : كونوا منها على هذا الشك • والتشبيه في الآية بأبلغ الاشياء في وصف ما يخبر عنه بمثل هذه الحال من الوحي والسرعة وقرب زمان الكون • قال الله تعالى - في ذكر عرش بلقيس : « قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا آتيتك به قبل أن یرتدَّ اليك طرفك » (٢) أي : قبل ارتداد الجفن على الجفن • وقد كثر في كلامهم واشتهر على ألسنتهم قولهم : « فعل كذا في طرفة عين [١٣٩] ولحظة عين » ، حتى جعلوا اللحظة كناية عن الوقت من الزمان في الخفة والسرعة •

وقد شبهت الشعراء خفوق البرق وهو المثل في السرعة كلمح البصر وقالوا : « أومض البرق » اذا لاح ، و « أومض الرجل » اذا غمز بعينه • فجعلوا هذا الوصف مشتركا بين الحالين لتناسبهما في السرعة وخفة

(١) سورة النحل ، الآية ٧٧

(٢) سورة النحل ، الآية ٤٠ •

الحركة • وأشدني بعض الاشراف لدعبل بن علي^(٣) من أبيات : [من البسيط]

كيف السلو لمن أعضاؤه فرق
جسم بطوس وقلب دونه النجف
ما زلت أكلاً برقاً في جوانبه
كطرفه العين يخبو ثم يختطف^(٤)

[١٤٠]

وأشدني الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقدر لعبدالله بن المعتز في صفة البازي وسرعة مره : [من الرجز]

يسبق طرفي في السماء ركضا كما رأيت الكوكب المنقضا^(٥)

وانما قرب أمر الساعة لانه بمنزلة «كن فيكون» • فمن ههنا صح انها كلمح البصر وأقرب • وهو معنى قوله أيضا في موضع آخر : « وما أمْرُنَا الا واحدة » كلمح بالبصر^(٦) لقوله - جل اسمه - : « انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون »^(٧)

وقال ذو الرمة مخبراً بهذه الحال من أمر الله - عز وجل - [من

الطويل] [١٤١]

وعين قال الله : كونا ، فكاتنا

فعولان بالألباب ما تفعل الخمر^(٨)

(٣) هو دعبل بن علي الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٢٧) •

(٤) ينظر ديوان دعبل ص ١٧٢ وشعر دعبل ص ١٥٠ •

(٥) ينظر ديوان ابن المعتز ص ٢٩٧ •

(٦) سورة القمر ، الآية ٥٠ •

(٧) سورة النحل ، الآية ٤٠ •

(٨) ينظر ديوانه ص ٢١٣ •

الرواية : « فعولان » بالرفع لا غير • وقد أنكر ذو الرمة على من خالف الرفع في خبر حكى عنه (٩) •

وقال آخر متعللاً في طلب الرزق برجاء الله - تعالى - ومخبراً عن سرعة حكمه وحسن قضائه : [من البسيط]

لا تضرعنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ
فانَّ ذاك مُضِرٌّ منك بالدينِ
واسترزق الله مما في خزائنه

فانَّ ذلك بين الكافر والنون

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « ولا تكونوا كالتي نقصت غزلها [١٤٢] من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ان تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به ، وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » (١٠)

الأنكاث : الانقاص ، والواحد : نِكْثٌ ، وكل شيءٍ نقص بعد القتل فهو أنكاث جلاً كان أو غزلاً • يقال : نكث فلان الجبل ينكثه نكثاً ، والجبل منتكث اذا انتقضت قواه • ويستعار ذلك في نقض العهد وغيره • وأنشدنا محمد بن علي العشاري عن أحمد بن دوست عن اسماعيل الصفار عن أحمد بن سعيد [١٤٣] الدمشقي ، قال : انشدنا الامير أبو العباس عبدالله بن المعتز لنفسه : [من الطويل] :

(٩) في الاغاني ج ١٦ ص ٢٤٣ : « أخبرني أبو الحسن الاسدي عن العباس بن ميمون ، قال : حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي عن عنبسة النحوي قال : قلت لذي الرمة وسمعتة ينشد ويقول :

وعينان قال الله : كونا ، فكانتا فعولين بالألْبَاب ما تفعل الخمر

قال : فقلت له : فهلا قلت : فعولان • فقال : لو قلت : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، كان خيراً لك ، انك أردت القدر ، وأراد ذو الرمة : كونا فعولين ، وأراد عنبسة : وعينان فعولان » •

(١٠) سورة النحل ، الآية ٩٢ •

وانّ الجديدين اللذين تضمننا
 فنائي باحداث اليّ سراع^(١١)
 هما أنهضاني قبل اذ أنا ناشيء
 وقد صارعاني بعد أي صراع^(١٢)
 كناقضةٍ امرارها حين أحكمت
 قوى الجبل خرقاء اليبدين صناع^(١٣)
 وتصدقك الأنباء ان كنت سائلاً
 وحسبك مما لا ترى بسماع

قوله تعالى : « تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم ان تكون أمة هي أربى من
 أمة » • الدخل : ما ادخل في الشيء على فساد ، وقيل : الدخل الغل
 والخديعة • [١٤٤]

قوله : « هي أربى » أي : أكثر عدداً لطلب العز بهم ، وهو « أفعل »
 من الربا • قال الشاعر : [من الطويل]

وأسمر خطيي كأنّ كعوبه

نوى القسب قد أربى ذراعاً على عشر^(١٤)

ومنه : أربى فلان للزيادة التي يزيدها على غريمه في رأس ماله •

-
- (١١) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٥٠ : قيادي باحداث
 (١٢) كذا في الاصل ، أما في الديوان : هما انفعاني •
 (١٣) الامرار : الحبال الشديدة القتل • خرقاء اليبدين : غير حاذقة •
 صناع : حاذقة •
 (١٤) كذا في الاصل ، اما في ديوان حاتم ص ٤٦ ، واللسان (قسب) •
 واسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب قد أرمى ذراعاً على العشر
 القسب : التمر اليابس يتفتت في الفم ، صاب النواة •
 أرمى وأربى : لغتان •

قوله تعالى : « انما يبلوكم الله به » أي : يختبركم الله بالامر بالوفاء
فالهاء في « به » عائدة على الامر • وتحقيقه أي : يعاملكم معاملة المختبر
ليقع الجزاء بالعمل • وفي الآية دليل على نهى الذين بايعوا رسول الله عن
نقض عهده لقوله تعالى : [١٤٥] « فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها » (١٥)

سورة الكهف

قوله - عزوجل - : « وانَّ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
الوجوه ، بئس الشرابُ وساءت مُرتفقاً »^(١)

المهل : كل شيءٍ اذيب حتى امّاع عن ابن مسعود • وقيل : هو
دُرْدِيُّ الزيت^(٢) ، عن ابن عباس • وقيل : هو الذي قد انتهى حره ،
عن سعيد بن جبير • وهو الحميم - أيضاً على هذا التفسير • ومنه قوله
- تعالى - « وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم »^(٣)

وأشده محمد بن يزيد^(٤) للفرزدق حين نسك : [من الطويل]

[١٤٦]

أخاف وراء القبر انّ لم يعافني

أشد من القبر التهايا وأضيحا

إذا جاء في يوم القيامة قائداً

عنيف ، وسواق يسوق الفرزدقا^(٥)

(١) سورة الكهف ، الآية ٢٩ •

(٢) في اللسان : « المهل : ما ذاب من صفر أو حديد ، وهكذا فسر

في التّنزيل ٠٠٠ وقيل : هو دردي الزيت ، وقيل هو العكر المغلي » •
ودردي الزيت وغيره : ما يبقى في أسفله •

(٣) سورة محمد ، الآية ١٥ •

(٤) ينظر الكامل للمبرد ج ١ ص ١٠٦ •

(٥) كذا في الاصل والديوان ج ٢ ص ٣٩ ، اما في الكامل ج ١ ص ١٠٦ :

إذا قادني •

لقد خاب من أولاد آدم من مشى

الى النار مغلول القلادة أزرقاً^(٦)

اذا شربوا فيها الحميم رأيتهم

يذوبون من حر الحميم تمزقاً^(٧)

قوله تعالى : « تشوي الوجوه » أي : اذا قدم ليشرب انشوى

الوجه من حرارته ، ويجوز في تسميته بالماء تأويلان أحدهما ان يكون عنى
به الماء المطلق الا انه على هذه الصفة التي تزيد في عذاب شاربها • ويجوز أن

يكون اسم الماء له مستعاراً كقوله تعالى : [١٤٧] « وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ

صديد^(٨) » فسماء ماء على جهة الاستعارة وليس بماء • والمياه ثلاثة : ماء

مطلق ، وماء مضاف ، وماء مستعار فالمطلق هو المتفجر من السحاب

والمنبجس^(٩) من ينابيع الارض كمااء البحر الذي ذكره النبي - صلى الله

عليه - فقال « هو الطهور مأؤه ، الحل^٢ ميته^(١٠) »

فهذا هو الماء المطلق الذي ذكرت الشعراء أنها وردته وقافته واستسقته

وشامته^(١١) واذا أخبر مخبر انه شربه او قطعه او تطهر به لم يلبس بماء

سواه ، وهو الذي تعنونه الصفات [١٤٨] مدحاً وذمماً فيقال : عذب وملح ،

(٦) كذا في الاصل ، اما في الديوان : مشدود الخناقة ، وفي الكامل :

مغلول القلادة موثقاً •

(٧) كذا في الاصل والكامل ، اما في الديوان :

اذا شربوا فيها الصديد رأيتهم يذوبون من حر الصديد تمزقاً

(٨) سورة ابراهيم ، الآية ١٦ •

(٩) انبجس الماء : انفجر •

(١٠) أي : المطهر • (ينظر النهاية ج ٣ ص ١٤٧) •

(١١) قاف أثره : تتبعه • استسقى : طلب منه ما يشربه ،

والاستسقاء : طلب السقيا • شام السحاب أو البرق : نظر اليه ليرى

أين يمطر •

وأجاج (١٢) ونقاخ (١٣) وصاف وطام (١٤) وأزرق وأسمر ، وأخضر
وأطحل (١٥)

وقد وصفت العرب في اشعارها جميع ذلك ، وأكثرت من ذكر الماء
الذي ترده في سلوك القفار الموحشة والبلاد النازحة ، ووصفه بالتغير
والأسونة (١٦) والخبث والاجونة (١٧) ، وبالغت في ذمه وتشبيهه بكل ما يدل
على قدم عهده ، وكراهة طعمه ، وقبح منظره ، اشارة الى ماتعانيه من ركوب
الايضان المهولة وتلاقيه في قطع المفاوز المجهولة ، كقول الهذلي : [من الكامل]

[١٤٩]

ولقد وردت الماء فوق جمامه

مثل الفريقة صُفِيَتْ للمُدْنَفِ

فصدرت عنه ظاماً وتركته

يهتز غلفقه كأن لم يكشف (١٨)

الفريقة : حلبة تطبخ للنساء مع جوب ، فشبه ماء الفريقة بماء

ذلك المكان .

وكقول ذي الرمة : [من الطويل]

وماء كلون الغسل أحوى فبعضه

أواجن أسدام وبعض مغور

-
- (١٢) الاجاج : المر المالح من الماء ، الشديد الملوحة .
 - (١٣) النقاخ : الماء البارد الصافي الخالص العذب .
 - (١٤) الطام : الماء الكثير .
 - (١٥) الأطحل : ما لونه الطحلة ، وهي لون كلون الرماد .
 - (١٦) أسن الماء : تغير .
 - (١٧) اجن الماء : تغير ، وخص ثعلب به تغير رائحته .
 - (١٨) البيتان لابي كبير الهذلي . (ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٠٦) .
والغلفق والعروض والطحلب : الخضرة التي على الماء .

وَرَدَتْ وَأَرْدَافُ النُّجُومِ كَانَهَا

قناديل فيهن المصاييح تزهر (١٩)

وقال أيضا : [من الطويل]

وماء صرى عافي الثنايا كأنه

من الأجن أبوال المخاض الضوارب (٢٠)

وقال الأعشى : [من الخفيف] [١٥٠]

وقليب أجن كأن من الزر

ق بأرجائه سقوط نصال (٢١)

وقال أيضاً [من الطويل]

وأصفر كالحناء داو جمامه

متى ما يدقه فارطو القوم يبصقوا (٢٢)

وقال ذو الرمة تابعا لقوله : [من الطويل]

وكائن تخطت ناقتي من مفازة

ومن نائم عن ليلها متزمل

(١٩) الغسل : الخطمي • اسدام : متدفقة (ديوان ذي الرمة

ص ٢٢٧) •

(٢٠) الصرى : الماء المتغير القائم المحبوس • عاف : دارس • الثنايا :

الطرائق • المخاض : الابل الحوامل • الضوارب : أراد المضروبة فرد المفعول
الى الفاعل فقال : ضوارب • (ديوان ذي الرمة ص ٥٧) •

(٢١) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٣ :

وقليب أجن كان من الريش بأرجائه لقوط نصال

القليب : البئر • النصل : حديد السيف والرمح والسهم •

(٢٢) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٢٢٣ •

وأصفر كالحناء طام جمامه اذا ذاقه مستعذب الماء يبصق

جمام : جمع جمعة ، وهو ما اجتمع من الماء •

ومن جوف ماء عَرْمَضُ الحول فوقه
متى ما يذقه مائع القوم يتقل (٢٣)

وقال ذو الرمة أيضا : [من الطويل]

وماء كلون السَّخْدِ ليس لجمّه

سواء الحمام الورقِ عهدٌ بحاضر (٢٤)

صرى آسن يزوي له المرء وجهه

ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر (٢٥)

[١٥١] وقال أيضا آخر يصف أرضاً ظلَّ بها واصحابه :

[من الطويل]

ولما امتطينا صعبها وذلولها

الى أن حجبنا الشمس دون السرائق

تقتنا بفلذ من سرارة قلبها

فحمنا عليه بين حاسٍ وذائق

يقول : أصبنا ماءً قليلا في غامض من هذه الأرض وشبهه بالفلذمن

اللحم والكبد لقدمه وتغيره •

(٢٣) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٥١٥ : متى يحس منه

مائع القوم يتقل •

العرمض : الخضرة التي تعلو الماء ، وهي الرمض والعلق والطحلب ،

المائع : الذي ينزل البئر فيملا الدلو ، والمائع : الذي يجذب الدلو •

(٢٤) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٢٨٨ : وماء كماء السخد

ليس لجوفه •

السخد : جلدة الولد تنشق عن ماء أصفر • عهد بحاضر : يقول

عهده بعيد ، من حضر •

(٢٥) كذا في الاصل ، اما في الديوان : صرى آجن •

شهر ناجر : تموز ، وهو وقت الحر • قال الفراء في الايام والمليالي

والشهور ص ١٧ : « ومن العرب من يسمى صفرا : ناجرا ، والتثنية :

ناجران ، والجمع : نواجر » •

وقال الآخر :

مستعجلين الى ركي أجن

هيات عهد الماء بالأمس (٢٦)

وقال علقمة بن عبدة (٢٧) : [من الطويل]

إذا وردت ماءً كأن جمامه

من الأجن حناءً معاً وصيب (٢٨)

[١٥٢] فلما كانوا يلجأون الى ورود هذه المياه ويلقون العناء بشربها والكلفة في تناولها ، وكان القرآن قد نزل بلسانهم وعلى ماعهد من شأنهم ، ذكر الله تعالى لهم من العذاب الذي أعده للظالمين ما يكون في بعض احوالهم مثال له فيذكرون الكذب باليسير ، والغائب بالحاضر ، فقال تعالى : « إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل » (٢٩) وقد فسرناه • والسرادق : ثوب يدار حول الفسطاط • قال رؤبة (من الرجز) •

[١٥٣]

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق العز عليك ممدود (٣٠)

وكما خوفوا بشرب هذا الماء ، فكذلك شوقوا الى انهار الجنة ومائها والى سلسيلها وتسنيما (٣١) ليروا ان ذلك أنفس بالقياس الى ما وصفود في

(٢٦) الركية : البئر ذات الماء •

(٢٧) شاعر جاهلي مجيد (ينظر المفضليات ص ٣٩٠) •

(٢٨) كذا في الاصل ، اما في المفضليات ص ٣٩٢ : فأوردتها ، وفي

اللسان (أجن) : فأوردها ماء •

جمامه : ما اجتمع منه • الصبيب : شجر يخضب به كالحناء •

(٢٩) سورة الكهف ، الآية ٢٩ •

(٣٠) في اللسان (سرادق) :

يا حكم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد بن الجواد المحمود

سرادق العز عليك ممدود

(٣١) في المفردات ص ٢٤٥ : « قيل هو عين في الجنة رفيعة القدر » •

أشعارهم بالصفاء والرقّة والخصر^(٣٢) واللذّة ، اذ كان لا يخرج وصفهم عن ماء العيون والسحاب كما قال جابر بن رألان : [من الطويل]
أيا لهف نفسي كلما التحت لوحه
الى شربةٍ من ماء أحواض مادب

[١٥٤]

بقايا نطاف أودع الغيث صفوها
مصقلة الأرجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت
عليهن انفاس الرياح الغرائب
وقال أوس بن حجر^(٣٣): [من الطويل]
فلما استطابوا صب في الصحن نصفه
وجاءوا بماء غير طرّقٍ ولا كدر
بماء سحاب زل عن بطن صخرةٍ
الى متنٍ أخرى طيب ماؤها خصر^(٣٤)
استطابوا : شربوا ماء عذبا ، وقيل : شربوا الطابة^(٣٥) وهي الخمر
اللذيذة ، يقال : « شيء طاب » بمعنى طيب ، وأنشد : [من الرجز]
مبارك الأعراق في الطاب الطاب^(٣٦)
ابن أبي العاص وآل الخطّاب

[١٥٥] ودليل هذا القول قوله « صب في الصحن نصفه وجاءوا بماء » وإنما صبوا الخمر ، ثم سوا^(٣٧) عليها الماء • وقال أبو عبيدة : سألت كثيرا ما

-
- (٣٢) الخصر : البرد
 - (٣٣) شاعر تميم في الجاهلية • (الشعر والشعراء ج ١ ص ١٣١)
 - (٣٤) لم نعثر عليهما في ديوانه •
 - (٣٥) في القاموس : « الطابة : الخمرة ، وطبيتها : أصفها » •
 - (٣٦) الطاب : الطيب •
 - (٣٧) سن الماء : صبه صبا سهلا •

أشعر بيت قالته العرب؟» • فقال : قول زهير [من الطويل]

ولما وَرَدَ نَ الماءَ زُرُقاً جِمامُهُ

وَوَضَعْنَ عَصِي الحاضِرِ المتخيم^(٣٨)

ويستحسن قول الطرماح^(٣٩): [من الطويل]

وما جَلَسَ ابكار أطاع لسرحها

جنى ثمر بالواديين وشوع

بماء سحابٍ غادرته سحابة

كمتن اليماني سل وهو صيغ

بأطيب من فيها اذا ما تقلبت

من الأرض وسنى والعيون هجوع^(٤٠)

[١٥٦]

واخذ تشبيه الغدير بالسيف من قول ذي الرمة : [من الطويل]

فما انشقَّ ضوء الفجر حتى تينتُ

جداول أمثال السيوف القواطع^(٤١)

(٣٨) البيت من معلقته • (ديوانه ص ١٣) • الحاضر : الذين

حضروا الماء • المتخيم : المقيم •

(٣٩) هو الطرماح بن حكيم المتوفى سنة ١٢٥هـ (الشعر والشعراء

ج ٢ ص ٤٨٩) •

(٤٠) كذا في الأصل ، اما في ديوان الطرماح ص ١٥٢ وما بعده :

بماء سماء •

وشوع : كثير • المجلس : العسل ، وقيل الشديد منه • (ينظر

اللسان جلس) •

(٤١) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٣٦٥ : ضوء الصبح •

وقال العباسي، (٤٢) ونقل معنى التشبيه دون لفظه: [من الطويل]
على جدول ريان لا يكتم القذا
كأن سواقيه متون المبارد (٤٣)

وله أيضاً: [من الكامل]
وترى الرياح اذا مسح غديره
صقلنه ونفين كل قذاة
ما ان يزال عليه ظبي كارع
كتطلع العذراء في المرآة (٤٤)

وفي هذا التشبيه مناسبة لقول الآخر: [من الطويل]
لنا برك مثل المرايا تريك ما
تأخر في حافاتها وتقدمها

[١٥٧]

اذا عب منها شارب الطير خلته
يَمُدُّ اليه الفرخ جيداً ليطعما

واشدني بعض الطالبين ، ولم يسم قائلاً : [من الكامل]
أحسن بها لججا إذا التبس الدجى
كانت نجوم الليل من حصبائها

واذا تنفست الصبا في متنها
حكى الدروع بحسن وشي ردائها

(٤٢) هو عبدالله بن المعتز .

(٤٣) وقبله :

ظلمت بها اسقى سلافة قهوة بكف غزال ذي جفون صوائد

(ينظر التشبيهات ص ٢٠٢) .

(٤٤) ينظر البيتان في ديوان ابن المعتز ص ٢١٥ .

القذاة : التراب ونحوه مما يسقط في الشراب .

وإذا استمن بها الهبوب تطايرت
زهر الكواكب في بسيط هوائها
وترجحت فيها السماء ولم تنزل
خضراؤها ترتج في خضرائها

وأما الماء المضاف فكماء العنب وماء الرمان والورد وماء اللحم •
قال أبو ذؤيب^(٤٥) ووصف خمراً : [من الطويل]
عقار كماء النبيّ ليست بخمطة
ولا خلّة يكوِي الشروبَ شهابها^(٤٦)

[١٥٨]

وقال أيضاً وذكر الظبية : [من الطويل]
فسود ماء المرِد فاهَا فلونه
كلون التّوور وهي أدماء سارها^(٤٧)

وقال بعض المحدثين في مخاطبة الدار : [من الكامل]
وكأنما حصباء أرضك جوهر
وكأنّ ماء الورد قطر ندادك

فهذا وما جرى مجراه لا يطلق عليه اسم الماء •• وأما الماء المستعار
فكقولهم : «ماء الشبيبة» و «ماء الدر» و «ماء الصبابة» و «ماء الهوى» كقول
ذي الرمة : [من الطويل]

(٤٥) هو خويلد بن خالد شاعر فحل مخضرم ، توفي سنة ٢٧هـ
(الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٤٧ والاغاني ج ٦ ص ٥٦) •

(٤٦) في الأصل : ياوي السرور • قوله : كماء النبي ، أراد في صفائها
وهو ماء قطر من اللحم ، وقوله : ليست بخمطة ، والخمطة التي أخذت
ريحاً ولم تدرك • الخلّة : الحامضة • والشروب : الندامى • (ديوان
الهدليين ج ١ ص ٧٢) •

(٤٧) اراد : سائرهما • النور : دخان الشحم يعالج به الوشم •
الادماء من الظباء : البيضاء التي تلوها جدد فيها غبرة ، فاذا كانت
الظباء خالصة البياض فهي الارام • (ديوان الهدليين ج ١ ص ٢٤) •

أداراً بحزوى هجت للعين عبرة
فماء الهوى يرفض أو يتفرق (٤٨)

[١٥٩] ولا ماء للهوى ، وانما أراد استعارة ذهب فيه الى الدموع اذ
كانت تكون عن الهوى • وقال أعرابي : [من الطويل]

يهيج عليّ الشوقَ نوحُ حمامة
دعت شجوها في اثرِ الفِ تشوقاً
دعت فبكت عينا محب لصوتها
وفاض لها ماء الهوى فتفرقاً

وقال ذو الرمة أيضاً : [من البسيط]
أنّ ترسمت من خرقاء منزلة
ماءُ الصبابةِ من عينك مسجوم (٤٩)

ولا ماء للصبابة ، وانما ذهب الى الدموع ، لانها عنها • وقال
المخزومي (٥٠) : [من الخفيف]

وهي مكنونةٌ تحيرٌ منها
في أديم الخدين ماءُ الشباب (٥١)

[١٦٠] وانما ذهب الى رونقه ورققه ، فلما ناسب الماء من هذه
الجهة جعله ماء • ويقال « سيف له ماء » يذهب الى فرنده (٥٢) ويقولون:

(٤٨) يرفض : يسيل • يتفرق : يجيء ويذهب • (ديوان ذي
الرمة ص ٣٨٩) •
(٤٩) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٥٦٧ : أعن ترسمت •
ترسمت : نظرت رسوما • الصبابة : رقة الشوق • مسجوم : مصبوب
صباً •

(٥٠) هو عمر بن أبي ربيعة (تنظر ترجمته في الشعر والشعراء
ج ٢ ص ٤٥٧) •

(٥١) الاديم : الجلد • يريد أن ماء الشباب والفتاء يجري في وجهها •
(ينظر شرح ديوانه ص ٤٢٣) •

(٥٢) الفرند : ما يرى في السيف من تموجات الضوء •

« هذا سيف من ماء الحديد » يذهبون الى صفائه ورويقه • قال الشاعر:
[من الكامل]

وأبيض من ماء الحديد كأنه
شهابٌ بكفي قبس يتلهب
وقال بعض العرب : [من الطويل]

وما وجد مغلولٍ بصنعاء موثق
يساقيه من ماء الحديد كيول
يقول له الحداد : أنت معذب

غداة غدٍ ، أو مسلم فقتيل
بأكبر مني روعةً يوم راعني
فراق حيب ما اليه سيبيل

[١٦١] وقد جعل الله النطفة ماءً على سبيل الاستعارة ، فقال -عزوجن-
« من ماءٍ دافق »^(٥٣) • وقال الشاعر : [من البسيط]

وذات مائين قد غيَّضت جمهما
بحيث تستمسك الآماق بالحجر

الماءان : ماء بدنهما وماء الفحل في رحمها •

غيضت جمهما : يعني باتعابه اياها حتى ضمرت •

وسمي العرق ماءً على الاستعارة ، قال ذو الرمة : [من الطويل]

إذا القوم راحوا راح فيها تقاذف

إذا عصرت ماءً المطي الهواجر^(٥٤)

ومن أبيات المعاني : [من الطويل]

وأقرى كفسطاط العزيز جعلته

نَجِيَّ هُمُومِي وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

(٥٣) سورة الطارق ، الاية ٦ •

(٥٤) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٢٤٧ : إذا شربت ماء •

التقاذف : الترامي في السير •

وضاحٍ كظلِّ النَّسْرِ مَلَكْتِ شَلْتِي

جوانبه والعيس بالماء تهجم

أقرى : طويل القرا ، والناقة قرواء (٥٥)

قوله : « وضاح » يريد ثوبا بارزا للشمس تظلل به • وجعل سلاحه

أطنابا له •

والعيس بالماء تهجم : أراد العرق ، وهاجرة هجوم : تخرج العرق •

وقال الآخر يذكر فرسا نازل عليها : [من الطويل]

توقف من ماء النفوس ومائه

شريحين ميضاً وآخر أحمر

تحدّر من أقطاره وهو ناصع

فلما علا أرساغه عاد أغبر

توقف : لبس وقفا ، وهو السوار •

ماء النفوس : يعني الدم [١٦٣]

شريحين : خليطين •

وقال الأعشى يمدح ، وذكر ناقته : [من الطويل]

أَلَمَّتْ بِأَقْوَامٍ فَعَافَتْ حِيَاضَهُمْ

قلوصي، وكان الشرب منها بمائكا (٥٦)

★ ★ ★

رجع بنا القول الى تفسير قوله تعالى : «بئس الشراب وساءت مرتقفا» •

المراد بدم الشراب ، التأكيد في تخويفهم وزجرهم والمبالغة في كهم

وردهم •

(٥٥) جمل أقرى : طويل القرا ، وهو الظهر • قال الجوهري :

ناقة قرواء : طويلة السنام ، ويقال للشديدة الظهر : بينة القرا

(اللسان - قرا) •

(٥٦) ينظر ديوانه ص ١١ •

وقوله : «مرتفقا» أي : منزلا، كما قال : « انّا اعتدنا جهنم للكافرين
نُزُلا » (٥٧) • ومرتفقا ، على التمييز • وقيل : المرتفق : المتكأ من
المرفق • قال ذؤيب : [من البسيط] [١٦٤]

نام الخلي وبتُ الليلَ مرتفقا
كأنَّ عينيَّ فيها الصابُ مذبوحٌ (٥٨)

(٥٧) سورة الكهف ، آلاية ١٠٢ •
(٥٨) كذا في الاصل ، أما في ديوان الهذليين ج ١ ص ١٠٤ واللسان
(شجر) : نام الخلي وبت الليل مشنجرا •
الصاب : شجرة مرة لها لبن يمض العين اذا أصابها ، أبيض •
مذبوح : مشقوق ، والذبح : الشق •

سورة الأنبياء

قوله - عز وجل - : «يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب»^(١) .
 جاء في التفسير : السجل : الصحيفة التي فيها الكتاب • وقال ابن عباس
 السجل : الصحف تُطوى على ما فيها من الكتابة • وقيل : السجل : ملك^(٢)
 وقد قرئ : « السجل » - باسكان الجيم - • وقرأ حمزة بن حبيب
 وعلي بن حمزة الكسائي وعاصم بن بهدلة^(٣) في رواية حفص : « كطي
 السَّجَل للكتاب » • [١٦٥] وقرأ الباقون : « كطي السَّجِل للكتاب » •
 والآية تتضمن ما في تجديد الخلق للجزاء من افائه ثم اعادته كما
 يطوى الكتاب على ما فيه ، ثم ينشر للعمل به • وقد استعملت الشعراء اسم
 الطي في صفات كثيرة استعارة وتشبيهاً ، فمن ذلك قول امرئ القيس
 يذكر الحمار : [من الطويل]

طواه اضطمار الشد أقالطن شاذب^٤

معالي على المتين فهو خميص^(٤)

-
- (١) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٤ .
 (٢) في الكشف ج ٣ ص ١٠٨ : « وقيل : السجل : ملك يطوي
 كتب بني آدم اذا رفعت اليه • وقيل : كاتب كان لرسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - • والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكترب فيها » •
 (٣) ويكنى أبا بكر بن أبي النجود في الطبقة الثالثة من الكوفيين
 توفي سنة ١٢٨ هـ (الفهرست ص ٤٩) •
 (٤) طواه : يعني الحمار • الاضطمار : الضمر • الشد : العدو •
 شاذب : ضامرة • معالي : مرفوع • الخميص : الضامر البطن • (ديوان
 امرئ القيس ص ١٨٠) •

وقول ذي الرمة : [من الطويل]

طوى طيَّةً طي الكرى جفنَ عينه
على رهباتٍ من جنان المحاذر^(٥)

[١٦٦]

وقال ، وذكر راميا : [من الطويل]

طوى شخصه حتى اذا ما تودفت
على هيلة من كل أوب تهالها^(٦)

وقال جرير^(٧) وذكر الخيل : [من الكامل]

وطوى الوجيف مع الطراد متونها
طي التجار بحضرموت برودا^(٨)

ومنه قول ذي الرمة : [من الرجز]

وقلص مقورة الجلود عوج طواها طية البرود
تنحي بالحيها رؤوس اليد^(٩)

(٥) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٢٩٤ : طوى طية فوق الكرى .
يقول : اغمض عينيه على نوم قليل ، من جنان المحاذر مما أجنه صدره
اي : أخفاه من الخوف . رهبات : مما يرهب (ما لم يره مما) جن عنه
أي : ستر .

(٦) طوى شخصه : يعني الصائد ، أي : يقبض . تودفت ، يعني
الحمير . الهيلة : الفزع . الأوب : الوجه ، أي : من كل جهة . نهالها :
تفزعها . (ديوان ذي الرمة ص ٥٣٧) .

(٧) هو جرير بن عطية ابن الخطفي الشاعر الامري المتوفى سنة
١١١١هـ ، وقيل : سنة ١١١٦هـ باليمامة . (ينظر الشعر والشعراء ج ١
ص ٣٧٤) .

(٨) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ١٧١ :

وطوى الطراد مع القيادة بطونها طي التجار بحضرموت برودا
(٩) في الاصل : شجي . والتصحيح من الديوان . قلص : اناث
الابل . مقورة : ممكورة ضامرة . عوج : من الهزال . تنحي : أي في
السير . (ديوان ذي الرمة ص ١٦٠-١٦١) .

وقال أيضا : [من الطويل]

طوى بطنه التجاف حتى كأنه

هلالٌ جَلَّتْ عنه ظلاما سحائبه^(١٠)

[١٦٧] واقفتى أبو نواس أثرهم أيضا بقوله :

طيّ القراري الحبر^(١١)

وقال في معنى آخر : [من الطويل]

طوى الموت ما بيني وبين محمد

وليس لما تطوي المنية ناشر^(١٢)

وقال الاخر في الغزل : [من الطويل]

إن كان هذا منك حقاً فأنني

مداوي الذي بيني وبينك بالهجر

ومنصرف عنك انصراف ابن حرة

طوى وده ، والطي أبقى من الشر

وقال العباس بن الاحنف في وصف امرأة : [من البسيط]

شمسٌ مقدرَةٌ في خلق جارية

كأنما كسحها طي الطوامير^(١٣)

(١٠) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٤٤ : الترجاف ، وهلال

بدا وانشق عنه سحائبه .

(١١) القراري : الخياط . الحبر : من الثياب ، الناعم الجديد .

(١٢) ينظر ديوانه ص ٥٨ . والبيت من أبيات في رثاء محمد الامين .

(١٣) كذا في الاصل والتشبيهات ص ١٠٦ ونهاية الارب ج ٢ ص

١١٦ ، اما في الديوان ص ١١٣ : شمس ممثلة . وفي المحاسن والاضداد :

كانما بطنها .

الطامور : الصحيفة ، ج : طوامير .

فهذا الشاعر ممن حاول نقل التشبيه في الآية [١٦٨] فظهرت كلفته
وبانت هجته ؛ وهو من حذاق المحدثين وفصحائهم ، فجمع في تشبيه الواحد
وفخم بذكر الطوامير وهو يصف اللطافة ولا سبب لمجانبته الصواب إلا
التعرض لأي الكتاب ♦

سورة الحج

قوله - عزوجل - : « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون »^(١) قيل : المراد من الايام التي خلق الله السماوات والأرض عن ابن عباس •

المعنى : وإن يوماً عند ربك من أيام العذاب في الثقل والاستطالة [١٦٩] كألف سنة مما يعدون ، فكيف يستعجلون بالعذاب لولا انهم جهال • وهذا كقولهم : « أيام الحزن طوال ، وأيام السرور قصار » •

أشدني بعض الاصحاب لشاعر قديم : [من الطويل]

مساؤك سُكْرٌ والصباح خمَارُ

نعمت وأيام السرور قصار^(٢)

والى هذا المعنى أشار ذو الرمة بقوله : [من الطويل]

وما يوم خرقاءَ الذي فيه نلتقي

بخسٍ على عيني ولا متناول^(٣)

(١) سورة الحج ، الآية ٤٧

(٢) قيل : خمرة وخمارها : ما أصابك من ألمها وصداعها وأذاها • وقيل الخمار بقية السكر • (اللسان - خمر) •

(٣) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٤٩٣ : الذي نلتقي به ،

النحس : الغبار ، لقوله : على عيني • وقيل : النحس : الشؤم •

ومنه قول الآخر - أيضاً - : [من الكامل]

وقصيرة الأيام ودَّ جلسها

لو دام مجلسها بفقده حميم

[١٧٠] وقال شبرمة بن الطفيل^(٤) : [من الطويل]

ويوم شديد الحر قصر طول له

دم الزقّ عنا واصطفاق المزاهر^(٥)

ويروى : ويوم كظل الرمح • وليس يريدون بذلك الطول فقط ،

ولكنهم يريدون أنه مع الطول ضيق غير واسع •

وأحسن جرير في تشبيه قصر اليوم بقوله : [من الطويل]

ويوم كابهم القطاة محب

اليّ صباه غالب لي باطله^(٦)

ويعرض في قول جرير ما رواه الأصمعي ، قال : قرأت على خلف

الأحمر^(٧) شعر جرير ، فلما انتهت الى قوله : [١٧١]

ويوم كابهم القطاة محب

اليّ صباه ، غالب لي باطله

رزقنا به الصيد الغزير ولم نكن

كمن نبله محرومةً وجائله^(٨)

(٤) ينظر ديوان الحماسة ج٢ ص٧٠٣ ، وج٣ ص١٢٦٩ •

(٥) كذا في الاصل ، أما في ديوان الحماسة ج٣ ص١٢٦٩ :

واصطكك المزاهر • وفي ديوان المعاني ج١ ص٣١١ ، واسرار البلاغة ص١١٤ :

ويوم كظل الرمح قصر طول له • والبيت منسوب الى ابن الطثرية في الحيوان ج٦ ص١٧٩ ، ولم ينسبه أبو هلال في ديوان المعاني •

(٦) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص٤٧٨ : ويوم كابهم القطاة

مزين •

(٧) هو خلف بن حيان المعروف بالاحمر ، راوية وعالم بالادب من

أهل البصرة • توفي سنة ١٨٠ هـ (معجم الادباء ج٤ ص١٧٩) •

(٨) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص٤٧٩ : ولم أكن •

فيالك يوم خيره قبل شره
تغيب واشيه وأقصر عاذله^(٩)

فقال : ويله ، ما منفعة خير يؤول الى شر ؟ فقلت : هكذا قرأت
على أبي عمرو • فقال لي : صدقت ، وكذا قال جرير ، وما كان أبو
عمرو ليقرئك إلا ما سمع • قلت : فكيف كان يجب أن يقول ؟ فقال :
كان الاولى أن يقول : « فيالك يوماً خيره دون شره » ، فاروه هكذا فقد
كانت الرواة قديما تصلح من [١٧٢] أشعار القدماء • فقلت : لا أرويه
بعدها إلا هكذا^(١٠) قال : افعل ذلك ، فإن ابن مقبل كان يقول : إنسا
لنرسل القوافي عوجاً فتأتينا بها الرواة وقد آفأمتها •

قال الأصمعي : فقلت لخلف : أي الرجلين عندك أشعر ، جرير
أم الأخطل ؟ فقال لي : قال الأخطل : [من الطويل]

وكم قتلت أروى بلا ترة لها

وأروى لفرأغ الرجال قتول^(١١)

يقول : إن قتلتها إيانا لا دية له ولا عقل^(١٢) •

وقال جرير في مثل هذا المعنى : [من البسيط]

إن العيون التي في طرفها مرض

قتلنا ثم لم يحيين قتلنا^(١٣)

[١٧٣] فانظر كم بين الكلامين في البلاغة وبين العبارتين في الرشاقة •

وانما ذهب الى أن العيون قتلنه ولم يُقَدَّ فيها ، ولو اخذ القود منها

(٩) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٤٨٠ : وذلك يوم خيره

دون شره •

(١٠) ينظر الموشح ص ١٩٨-١٩٩ •

(١١) شعر الاخطل ص ٢٥٦ •

(١٢) العقل : الدية •

(١٣) ينظر ديوانه ص ٥٩٥ •

لكان ذلك كالحياة لمن قتلته ، فنظر في هذا المعنى الى قوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة » (١٤) .

قال الأصمعي : فقلت : ففي بيت الأخطل زيادة بقوله : « وأروى لفراغ الرجال » . فقال : أجل ، هي زيادة ، وقول جرير على ذلك أحلى وأحسن امتاعا للاسماع ، وانما نقل الأخطل هذا المعنى من قول ارسطالس : « العشق شغل [١٧٤] قلب فارغ » .

وقد أكثرت الشعراء في تغزلهم من وصف طول اليوم وقصره بقرب المحبوب وبعده ، كما قال الخزاعي (١٥) : [من الوافر]

يطول اليوم لا ألقاك فيه

وعام نلتقي فيه قصير

وقالوا : لا يضيرك نأي شهر

فقلت لصاحبي : فمن يضير (١٦)

وأشدني بعض أهل البادية لجميل العذري : [من الكامل]

إني لأحفظ سركم ويسرني

لو تعلمين ، بصالح أن تذكري

ويكون يوم لا أرى لك مرسلًا

أو نلتقي فيه عليّ كأشهر

يا ليتني ألقى المنيّة بقتة

إن كان يوم لقائكم لم يُقدّر

(١٤) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .

(١٥) هو كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة .

(١٦) ويروى : فما يضير .

تقضى الديون وليس ينجز عاجلاً
هذا الغريم لنا ، وليس بمعسر^(١٧)

وقال الطائي : [من الكامل]

أعوام وصل كان ينسي طولها
ذكر النوى فكأنها أيام^(١٨)

ثم انبرت أيام هجر أردفت
نحوي أسي ، فكأنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأنها وكأنهم أحلام^(١٩)

والقليل من هذا الجنس ينوب عن الكثير ، والاطالة في غيره أولى
بهذا الكتاب •

وقيل أيضاً في قوله تعالى « وان يوماً عند ربك كألف سنة » أي :
في طول الامهال للعباد للصلاح من يصلح منهم ، فكأنه ألف سنة لطول
الإناءة •

وقيل أيضاً : ان مقدار [١٧٦] العذاب في ذلك اليوم لشدته وعظمه
كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا على الحقيقة ، وكذلك نعيم الجنة
بحسبه • والآية تتضمن ما في استعجال الجاهل بالعذاب من اجتلابه
البلاء على نفسه ، وما في امهال الله - تعالى - العباد للصلاح من اغترار
الجهال •

(١٧) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٣٨ : وليس
ينجز موعدا •

(١٨) كذا في ديوان أبي تمام ص ٢١١ ، أما في الاصل : أحلام •

(١٩) كذا في الاصل والديوان ، ولكن الناسخ كتب تحتها : أيام •

سورة النور

قوله - عز وجل - : « الله نور السماوات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة [١٧٧] الزجاجية كأنها كوكب دريُّ يُوقَدُ من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نارٌ ، نورٌ على نور» (١)

قوله : « نور السماوات والأرض » معناه : الحق في السماوات والأرض ، كما ان الرجل إذا تكلم بالحق قيل له : « على كلامك نور » ♦
وقيل : هادي أهل السماوات والأرض ، عن ابن عباس ♦ وقيل منور السماوات والأرض بنجومها وشمسها وقمرها ، عن ابن عباس أيضا والحسن ♦

قوله تعالى : « مثلُ نوره » أي : تنويره بالايان قلوب المؤمنين [١٧٨] فأضاف النور اليه - جِلَّ اسمه - كما يقولون : « هذا أدب الله » أي : تأديبه ♦

وقيل : مثلُ نور القرآن ، فكفى عنه ولم يجبر له ذكر (٢) ، كما قال تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ » (٣) ولم يجبر له ذكر ، وكما قال : « حتى توارت بالحجاب » (٤) ♦

-
- (١) سورة النور ، الآية ٣٥
 - (٢) الكناية عند القدماء كالفراء في « معاني القرآن » وأبي عبيدة في « مجاز القرآن » - كل ما فهم في الكلام من السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة
 - (٣) سورة القدر ، الآية ١
 - (٤) سورة ص ، الآية ٣٢

قال أوس بن حجر : [من الكامل]
وغيرها عن وصلنا الشيب أنه
شفيع^٥ الى البيض الحسان مجرب^(٥)

يعني : الشباب •

وجائز أن يكون عنى بالنور القرآن نفسه كما قال تعالى : « قد
جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين »^(٦) •

والمشكاة في كلام العرب : الكوة لا [١٧٩] منفذ لها • وأنشد : [من
الرجز]

تدير عينين لها نجلاوين كمثل مشكاتين مصباحين

وقيل : هي في لسان الحبشة : « الكوة »^(٧) •

فان قيل : كيف جاز أن تخاطب العرب بذلك مع قوله تبارك وتعالى :
« عربي ميين »^(٨) • فالجواب : انه جائز اتفاق الاسم الواحد في لغتين لا
ينكر مثل ذلك فيما يقع من الوفاق • فقد يقع الوفاق في الأبيات بين
الشاعرين فلا ينكر ذلك ، ومثل الوفاق بين أهل اللسانين • ويجوز أن
تكون المشكاة من جملة ما أعربته العرب [١٨٠] من اللغات فغيرته ونطقت
به فصار كلغتها • ومنه قول الحارث بن حلزة^(٩) : [من السريع]

(٥) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٥ :

وغيرها عن وصلها الشيب انه شفيع الى البيض الخدود مدرب

(٦) سورة المائدة ، الآية ١٥ •

(٧) في اللسان (شكا) : « ابن سيده : كل كوة ليست
بنافذة مشكاة • قال الزجاج : هي الكوة ، وقيل : هي بلغة الحبش ،
قال : والمشكاة من كلام العرب » •

(٨) سورة النحل ، الآية ١٠٣ ، وسورة الشعراء ، الآية ١٩٥ •

(٩) هو الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة التي مطلعها :

أذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الشواء

(ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ١٢٧) •

لمن الديار عفت بذني الحبس
آياتها كمهارق الفرس (١٠)

• والمهارق : فارسية معربة

وقال أوس بن حجر : [من الكامل]

نُبِّئْتُ أَنْ بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا

أَيَاتِهِمْ تَامُورُ نَفْسِ الْمُنْذِرِ (١١)

• والتامور : سريانية (١٢)

• وقيل : المشكاة عمود القنديل الذي فيه القليلة

قوله : « يكاد زيتها يضيء » يعني من صفائه ، وهذا من أبلغ الوصف • و « كاد » تجيء للمقاربة كما قال - جل اسمه - : « يكاد البرقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ » (١٣) .

فأما [١٨١] قوله : « إذا أخرجَ يده لم يكده يراها » (١٤) فعلى

التقديم والتأخير كقول ذي الرمة : [من الطويل]

إذا غيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِينَ لَمْ يَكْدِ

رَسِيسُ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ (١٥)

(١٠) كذا في الاصل ، اما في المفضليات ص ١٣٢ ، وديوان الحارث

ابن حلزة ص ٢٤ : لمن الديار عفون بالحبس •

عفون : درسن • الحبس : موضع • آياتها : اعلامها ، المهارق : جمع مهرق بضم الميم وسكون الهاء وفتح الراء وهى الصحف • (المعرب ص ٣٠٣ وشفاء الغليل ص ٢٣٩) •

(١١) التامور : الدم ، أي : حملوا دمه الى أبياتهم • (ديوان أوس

ص ٤٧ واللسان نفس) •

(١٢) في شفاء الغليل ص ٨٢ : « تامور : صبغ أحمر ودم

القلب ، وأصل معناه : موضع السر » •

• (١٣) سورة البقرة ، الآية ٢٠ •

• (١٤) سورة النور ، الآية ٤٠ •

• (١٥) الرسيس : الخفي • (ديوان ذي الرمة ص ٧٨) •

يريد : لم يبرح ولم يكد .

الدرى عند العرب : الشديد الانارة والاضاءة • نسب الى الدر
فشبهه صفؤه بصفائه • وقيل الدرى أحد الكواكب الخمسة • وقال الفراء :
العرب تسمي الكواكب العظام التي لا تُعرف اسمائها : الدراري ، بلا
همز • وقرأ أبو عمرو والكسائي : درِّي ، بكسر الدال والهمز • وقال
أبو عبيدة : الدرّي [١٨٢] من قولهم : « درأ الكوكب » (١٦) إذا جرى
في أفق السماء من موضع الى موضع • وقرأ حمزة : درّي ، بالضم
والهمز • وطعن الفراء على قراءته • وقال : ليس في كلام العرب :
« فُعَيْل » الا أن يكون أعجمياً لقولهم مرّيق (١٧) •

قال أبو عبيدة : لم يغلط حمزة في هذه القراءة ، والحجة أنه
أراد : « درّوء » على مثال : « سُبّوح » و « قَدّوس » فاستقلّ الواو
والضمة فعدل بالواو الى الياء ، والضمة الى الكسرة • وقرأ بعضهم :
درّي فلا تجوز في هذه القراءة الا النسبة • قال النبي صلى الله عليه
في صفة [١٨٣] الدجال : « احدى عينيه عوراء لا حدقة لها ، والاخرى
كأنها كوكب درّي » ، (١٨) •

فأما تشبيه الزجاجاة بالكوكب فهو زيادة في صفة نور الصباح وضاءته
ومبالغة في نعت اشراقه وتألّقه • وقد شبهت الشعراء النجوم بالمصابيح ،
والمصابيح بالنجوم ، وكذلك النار على البعد ، وأكثروا في تشبيه انجوم
بالدر وشبهوا أيضا الدر بالنجوم ، فأما تشبيهه بالمصابيح فكقول امرئ
القيس : [من الطويل]

(١٦) في معاني القرآن ج٢ص٦٦ : « بغير همز أي : مضى ،
ويراد كالدّر اذا ضمنت اوله ، فان كسرت جعلته فعِيلاً من درأت وهو
من النجوم الدراري اللاتي يدرآن » •
(١٧) ينظر معاني القرآن ج٢ص٢٥٢ ، والنهائية لابن الاثير
واللسان (درر) •
(١٨) في النهاية ج٢ص١١٣ : « ومنه حديث الدجال : احدى
عينيه كأنها كوكب دري » •

نظرت إليها والنجوم كأنها
مصباح رهبان تشب لقفال^(١٩)

[١٨٤]

وكقول أوطاة بن سُهَيْبَة : [من الطويل]
إذا كانت الشعري العبور كأنها
معلق قنديل عليه الكناس
ولاح سهيل من بعيد كأنه
شهاب ينحيه من الريح قابس^(٢٠)

وتناول المحدثون هذا التشبيه فقال ابن المعتز وقرن به غيره : [من
الكامل]

والصبح يتلو المشتري فكأنه
عريان يمشي في الدجى بسراج^(٢١)

وقال أيضا في تشبيه الكواكب بالدر : [من الطويل]
كأن نجوم الليل في فحمة الدجى
رؤوس مداري ركبت في معاجر^(٢٢)

وشركه في المعنى وبعض العبارة واقتصر على تشبيهه [١٨٥] الشعري
عبدالعزيز بن عبدالله بن طاهر فقال : [من الرجز]
واعترضت وسط السماء الشعري كأنها ياقوتة في مدرى^(٢٣)

(١٩) أي : نظرت الى هذه المنار تشب لقفال ليلا والقناديل كأنها
مصباح رهبان . (الديوان ص ٣١) .
(٢٠) ينظر ديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٨ ، وكتاب التشبيهات ص ٨ .
(٢١) ينظر ديوانه ص ٢٦٢ ، والتشبيهات ص ١٥ .
(٢٢) ينظر التشبيهات ص ٧ .
(٢٣) ينظر ديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٨ ، والتشبيهات ص ٧ .

وقد شبه بعض المولدين النجوم والثريا تشبيهاً أبعد فيه فقال : [من
مجزوء الكامل]

وترى النجوم المشرقاً ت كأنّها در العصابه
وترى الثريا وسطها وكأنّها زرد الذؤابه (٢٤)
وقد قال يزيد بن الطثرية (٢٥) في تشبيه نجوم الثريا : [من الطويل]
إذا ما الثريا في السماء كأنّها
جُمان وهي من عقدٍ فتبددا (٢٦)

وقال آخر وذكر امرأة : [من الطويل] [١٨٦]
أتّنا بليلٍ والنجوم كأنّها
قلائدُ درٍ حلّ عنها نظامها (٢٧)
وقال آخر : [من الخفيف]

ورأيت السماء كالبحر إلا
ان مرسوبه من الدر طاف (٢٨)
وقال أبو العتاهية :

أما ترون الثريا كأنها عقد ريتاً (٢٩)

-
- (٢٤) البيتان لمخلد الموصلي • (ديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٥) •
(٢٥) هو يزيد بن سلمة من شعراء بني امية ، توفي سنة
١٢٦هـ • (الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٤٠ ، ووفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٩٩) •
(٢٦) كذا في الاصل وديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٤ ، اما في التشبيهات
وخزانة الادب ج ٤ ص ٤١٧ : من سلّكه فتبددا •
(٢٧) كذا في الاصل ، اما في ديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٣ : سرينا بليل
والنجوم كأنها • وفي التشبيهات ص ٤ :

إذا ما بلغت والثريا كأنها قلادة در سل عنها نظامها
(٢٨) ينظر ديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٣ •
(٢٩) لم نعثر عليه في ديوانه •

وقال آخر : [من الطويل]

وليل رقيق الطرتين كأنما
ترود به الأنفاس مسكاً مضوئاً
كأن الثريا فيه درة تقاربت
مساقطه من سلكه فتجمعا

ولعبد بني الحسحاس (٣٠) وذكر امرأة فشبه عقود نحرها [١٨٧]
بنجوم الثريا وقرن بها تشبيهاً آخر فقال : [من الطويل]

كأن الثريا علقت فوق نحرها
وجمر غضى هبت له الريح ذاكيا (٣١)

ويحتمل هذا البيت أيضاً وصف نحرها بالانارة وان كان عاطلاً كما
قال الفزاري يمدح رجلاً : [من الطويل]

كأن الثريا علقت فوق نحره
وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر

وتأكيد الوصف بذكر الجمر ، والعرب تصف الجارية فتشبهها بالنار
ويقولون : كأنها شعلة نار ، وأنشد من أبيات المعاني : [من الطويل]

وشعنا غبراء الفروع منيفة
بها توصف الحسناء أو هي أجمل
دعوت بها أبناء ليل كأنهم

وقد أبصروها معطشون قد انهلوا

(٣٠) ويكنى أبا عبد الله ، قتل في زمن عثمان ، وقيل في حلسود
الاربعين من الهجرة * (ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٢٠ ، ومقدمة
ديوانه ص ٥)

(٣١) ينظر ديوانه ص ١٧ ، والتشبيهات ص ٩٥ .

[١٨٨] وقال جميل في تشبيه النار على البعد بالكوكب ، وتروى

لكثير : [من الطويل]

رأيت وأصحابي بأيلة موهناً
وقد غاب نجم الفرقد المتصوب
لغزة ناراً ما تبوخ كأنها
إذا مارمقناها على الأفق كوكب^(٣٢)

قوله - عزوجل - : « توقد من شجرة مباركة » ويقرأ : « يوقد »
فمن ذكر عنى المصباح ، ومن أثث عنى الزجاجة ، وقيل في قوله :
« مباركة » انه ليس في الشجر شيء يورق غصنه من أوله الى آخره مثل
الزيتون والرمان قال الشاعر : [من الخفيف]
بورك الميِّت الغريب كما
بورك نضح الرمان والزيتون^(٣٢) ب

[١٨٩]

قوله تعالى : « لا شرقية ولا غربية » أي : لا يسترها عن الشمس في
وقت من النهار شيء ، فهي شرقية غربية والشمس تصيبها بالغداة والعشي فهو
أنضر لها وأجود لزيبتها • وقال الحسن : « لا شرقية ولا غربية » أي : انها
ليست من شجر الدنيا انما هي من شجر الجنة •

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عزوجل - : « والذين كفروا
أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده
شيئاً ، ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب »^(٣٣) [١٩٠] •
القيعة : جمع قاع ، مثل : جار وجيرة ، والقيعة والقاع ما انبسط من

(٣٢) كذا في الاصل ، اما في ديوان كثير ج ١ ص ٩٥ : من البعد
كوكب • ايلة : جبل بين مكة والمدينة • (معجم البلدان) •

تبوخ : تخمد

(٣٢) البيت لابي طالب بن عبدالمطلب • وسيمر ذكره في ص ٢٧٢
من هذا الكتاب •

(٣٣) سورة النور ، الآية ٣٩ •

الأرض ولم يكن فيه نبات • والذي يسير فيه يرى كأنه ماء يجري ، وذلك هو السراب الا انه يرتفع في وقت الضحى كالماء بين السماء والأرض •

قوله : « يحسبه الظمان ماءً » : ويجوز : « يحسبه » و « يحسبه »

• ويجوز : « الظمان » و « الظمان » بتخفيف الهمز •

قوله : « حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً » أي : إذا جاء الى موضع آخر لم يجده شيئاً ، أي : إذا جاء الى موضع السراب رأى أرضاً لا ماء فيها ، فأعلم الله - سبحانه - ان الكافر [١٩١] الذي يظن ان عمله قد نفعه عند الله كظن الذي يظن ان السراب ماء فان عمله حبط^(٣٤) وذهب ، فضرب الله هذا المثل للكافر فقال : إن أعمال الكفار كهذا السراب يظن انه الماء وليس به •

• وقال ذو الرمة في تشبيه السراب بالماء : [من الطويل]

كأن مطايانا بكل مفازة
قراقير في موج من الآل تسبح^(٣٥)

• وقال الأعشى فوصفه بصفة الماء : [من الطويل]

وخرق مخوف قد قطعت بجسرة
إذا خب آل وسطه يترقق^(٣٦)

• حبط : بطل •

(٣٥) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ٩٢ : قراقير في صحراء

• دجلة تسبح •

(٣٦) الخرق : الصحراء الواسعة تنخرق فيها الريح أي يشتد هبوبها الجسرة : الناقة الضخمة • الآل : السراب • خب : خفق واضطرب • يترقق : يجيء ويذهب • (الديوان ص ١١٨ ط بيروت) •

وقال شبيب بن البرصاء^(٣٧) : (من الطويل) [١٩٢] •

ومغبرة الآفاق يجري سراها
على أكمها قبل الضحى يتموج

وقال الراجز : [من الرجز] •

وبلدة يسير جاري آها يرى بها العهوق في وآها
كالنار جرت طرفي جبالها لولا حديث النفس لم أباها^(٣٨)

• العهوق : النعامة

أي : قد عظم شخصها في الآل فهي كالناقة • ويقول : لولا ان
يتحدث اني جبان لم أسلك هذه الأرض •

وقال أيضا ذو الرمة : [من الوافر] •

وساحرة السراب من الموامي
ترقص في عساقها الأروم^(٣٩)

يموت قطا الفلاة بها أواماً
ويهلك في جوانبها النسيم

(٣٧) شاعر اسلامي بدوي من شعراء الدولة الاموية • (ينظر

الاغاني ج ١١ ص ١٧١) •

(٣٨) العهوق من النعام : الطويل • وفي اللسان (عهق) معان

كثيرة لها •

(٣٩) كذا في الأصل ، أما في الديوان ص ٥٩١ : وساحرة - بالجيم -

أي مملوءة من السراب • ومعنى ساحرة - بالحاء - ان هذه المومة يسحر

عيون سراها لان السراب يخيل الى العين • الاروم : جبال صغار وهي

• الأعلام

[١٩٣]

بها غَدْرٌ وليس بها بَلالٌ
وأشباحٌ تجول ولا تريم^(٤٠)

وقال آخر : [من الطويل]

وقلتم لنا كفّوا الحروبَ لعلنا
نكف ووثقتم لنا كل موثقٍ
فلما كفّفنا الحربَ كانت عهدكم
كلمع سرابٍ بالملا متألّقٍ^(٤١)

لعل جاءت ههنا على غير شك ، ومنه قوله تعالى : « يا أيّها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون »^(٤٢) أي :
لتتقوا • تكون « لعل » بمعنى لام كي •

وقال بشر بن المعتمر^(٤٣) في هجاءٍ يذكر الاغترار بالسراب
أيضا : [من الكامل] •

غلطاً لمن حسب السراب بقفرةٍ
ماءً ترقرق وسَطَ قاعٍ قرقر

[١٩٤]

فأراقَ نطفته وأمعن نحوه
والآل لما يَدُنْ أو يتأخر

(٤٠) تجول - بالجيم - : تجول وما تبرح • ما تريم : أي
ما تبرح من مكانها • ومن رواها بالحاء : أراد تأتي إليها بأحوال • لأن
السراب يحركها (ينظر ديوانه ص ٥٩٢) •
(٤١) الملاة : فلاة ذات حر ، والجمع : ملا • وقيل : الملا واحد
وهو الفلاة •

(٤٢) سورة البقرة ، الآية ٢١ •

(٤٣) صاحب البشرية ، وقد انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ،
وانفرد عن أصحابه المعتزلة في بعض المسائل • توفي سنة ٢١٠ هـ (الملل
والنحل ج ١ ص ٦٤ ، وينظر الحيوان ج ٦ ص ٢٨٣ وما بعدها) •

وقال آخر : [من الخفيف] •

كالذي غرَّه السراب بما خيلَ حتى هراقَ ما في السقاء

قوله - عز وجل - : « أو كظلماتٍ في بحرٍ لَهِجِي »^(٤٤) يعني :
ان اعمال الكافرين انْ مُثِلتْ فمثلها كالسرابِ الذي ليس بشيء • أو
كهنه الظلمات التي وصف ؛ لانه تبارك وتعالى لما وصف نوره الذي هو
للمؤمنين ، أعلم -تعالى- ان قلوب الكافرين وأعمالهم بمنزلة الظلمة •

قال الطائي : [١٩٥] [من الكامل]

في ليلةٍ فيها السماء مضرّة

سوداء مظلمة كقلبِ الكافرِ

وكما وصف - جل اسمه - النور بأبلغ ما يكون من الوصف وكذلك
أيضا وصف الظلمة فجمع في الوصف بين الليل والسحاب وتراكب أمواج
البحر ، وهو أشد ما يكون من الظلمة • وكذلك شبه امرؤ القيس بموج
البحر في قوله : [من الطويل]

وليلٍ كموجِ البحرِ مُرخٍ سدولَه

عليّ بأنواعِ الهمومِ لِيَتَلِي^(٤٥)

وقال تعالى : « ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ »^(٤٦) كما قال تعالى :
« نورٌ على نورٍ »^(٤٧) •

(٤٤) سورة النور ، الآية ٤٠ •

(٤٥) البيت من معلقته • (ينظر ديوانه ص ١٨) •

(٤٦) سورة النور ، الآية ٤٠ •

(٤٧) سورة النور ، الآية ٣٥ •

سورة النمل

قوله - عزوجل - : « وَأَلْقِ عَصَاكَ ، فلما رآها تهتزُّ [١٩٦] كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِيَّ الْمُرْسَلُونَ » (١) .

الاهتزاز : شدة الاضطراب في الحركة ، وللحيوان حركة تدل عليه إذا رُؤي عليها لا يشك في انه حيوان بها وهي التصرف بالنفس مع كون الشيء على البنية الحيوانية . وهذه الحال تنفي ما ادّعاه بعض الملحده في العصا . وأصل العصا : الامتاع : يقال : عصى - يعصّي إذا امتنع ، قال الشاعر : [من الكامل]

تصفُ السيفَ وغيرُكم يعصّي بها

يا ابن القيون ، وذاك فعَل الصيقلِ (٢)

فاما قوله تعالى : « فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ » (٣) [١٩٧] الى قوله : « فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ » (٤) .
الثعبان : الحية الضخم الطويل ، وأصله من نعت الماء أتعبه ثعباً (٥)

(١) سورة النمل ، الآية ١٠ .

(٢) البيت لجريير (ينظر ديوانه ص ٤٤٧) .

(٣) سورة الاعراف ، الآية ١٠٧ .

(٤) سورة الاعراف ، الآية ١١٧ .

(٥) ثعب الماء والدم ونحوهما ، يشعبه ثعباً : فجره فانثعب كما ينثعب الدم من الانف .

إذا فجرته فسمي بذلك ؛ لانه يجري كجري الماء عند الانفجار • ومعنى « مين » أي : بيّن انه حية • واما تشبيها بالجان فالمراد به انها في اهتزازها وخفة حركتها وسرعتها كالجان وهي في صورة الثعبان • والافك : الكذب، وذلك انهم زعموا ان حبالهم وعصيتهم حيات وانما قيل انهم جعلوا فيها الزئبق وصورها صور الحيات فاضرب الزئبق ؛ لانه لا يستقر ، فلما ألقى [١٩٨] موسى عصاه بلعت عصيتهم وحبالهم • قال الشاعر أشده أبو عبيدة : [من السريع] •

أنت عصا موسى التي لم تنزل

تلقف ما يأفكه الساحر

وقريء : « تَلَقَّفَ » و « تَلَقَّفَ » مخففة ومثقلة^(٦) • وقيل : في تشبيها بالجان معنى آخر ، وذلك ان الحية إذا هرمت صغرت في بدنها وخفت في حركتها وكان المراد انها في صورة الثعبان القديم الذي قد تضاعف جسمه ولطفت اجزائه وهو أعظم للآية وأغرب في المعجز • قال الشاعر يصف الحية : [من الرجز] [١٩٩] •

داهية قد صغرت من الكبر طويلة الاطراف من غير خَفَر^(٧)
كأنها قد ذهبت بها الفكر شُقَّت لها العينان طولاً في شتر^(٨)
مهروته الشدين حولاء النظر جاء بها الطوفان أيام زخر^(٩)

(٦) الأصح أن يقول : مثقلة ومخففة حسب الترتيب المذكور •

(٧) كتب الناسخ فوق (خفر) : قصر •

الاطراف : مصدر أطرف ، وهو أن يطابق ما بين الجفنين •

(٨) الشتر : انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه •

(٩) الهوت : شق الشيء للتوسع ، وهو جذب الشدق نحو الاذن

أيضا •

(ينظر الحيوان ج ٤ ص ١١٩ وديوان المعاني ج ٢ ص ١٤٥ ،
والتشبيهاات ص ٥٦) وقد نسبها النويري في نهاية الارب ج ١ ص ١٤٥ الى
خلف الأحمر •

وفي نحو هذه الصفة قول أعرابي قديم : [من الرجز] :

لاهمم إن كان أبو عمرو ظلم فابعث له في بعض أعراض اللمم (١٠)
لميمة من حنش أعمى أصم قد عاش حتى هو لا يمشي بدم (١١)
فكلما أفضل فيه الجوع شم كأن صوت نابه إذا انتظم
وخزة أشفى في عطوف من آدم (١٢)

وهم يصفونها على العموم بالضؤولة واللطافة [٢٠٠] إذا بالغوا في صفتها
كما قال النابغة : [من الطويل]

فبت كاني ساورتنى ضئيلة
من الرقش في أنيابها السم نافع (١٣)

الا ان التأويل المأثور في الآية ما تقدم ، وقد شبهت الشعراء الحيات
وآثارها بالجبال والعصي • ونحو ذلك قول الشاعر : [من المتقارب]

ومن حنش لا يجيب الرقا
ة أرقش ذي حمة كالرشاء (١٤)

-
- (١٠) كذا في الاصل ، أما في اللسان (حنش) : فاقد له •
(١١) الحنش : الحية ، وقيل : الأفعى ، وبها سمي الرجل حنشا •
وفي الحديث : « حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش » أي : في فم
الأفعى • (النهاية ج ١ ص ٤٥٠ ، واللسان (حنش)) •
(١٢) في الحيوان ج ٤ ص ١١٩ انها لشاعر جاهلي
اللمم : - بالفتح - ما يلم بالانسان من شدة •
(١٣) ضئيلة : أفعى دقيقة اللحم • ساورتنى : أوثنتني • الرقش :
الواحدة رقشاء التي فيها نقط بيض وسود • الناقع : القاتل ، الثابت •
(ديوان النابغة الذبياني ص ١١٠) •
(١٤) كذا في الاصل والحيوان ج ٤ ص ١٧٩ ، أما في التشبيهات
ص ٥٣ : ذي حمة • الحمة : ابرة الحية • الرشاء : الحبل •

أصمَ سَمِيعٍ طَوِيلِ السَّبَا
تِ مِنْهَرْتِ الشَّدَقِ عَارِي الْقَرَا (١٥)

وقال الآخر : [من الوافر]

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْحَيَّاتِ فِيهَا
قُيِّلَ الصَّبْحُ آثَارُ السَّيَاطِرِ (١٦)

[٢٠١] وقال ذو الرمة : [من الطويل]

وَمِنْ حَنْشٍ ذَعْفٍ اللَّعَابِ كَأَنَّهُ
عَلَى الشَّرْكَ الْعَادِي نِضْوُ عِصَامِ (١٧)

وقال وذكر الناقة : [من الطويل]

رَجِيعَةٌ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زَمَامَهَا
شُجَاعٌ عَلَى يُسْرَى الذَّرَاعِينَ مُطْرَقٌ (١٨)

ومثله قول حميد بن ثور (١٩) : [من الطويل]

(١٥) كذا في الاصل و ص ١٨٠ ج ٤ من الحيوان ، أما في الحيوان ج ٤
ص ١٧٩ : عاري النسا ، والنسا - بالفتح - عرق . وفي التشبيهات
ص ٥٣ :

أصم صموت طويل السبا ت منهرت الشدق عاري القرا

(١٦) كذا في الاصل والحيوان ج ٤ ص ١٧٥ ، أما في التشبيهات ص ٥٧
والمخصص ج ١٦ ص ١٠١ : كأن مزاحف الحيات فيه . وفي نهاية الارب
ج ١٠ ص ١٤٦ : كأن مزاحف الحيات وهنا . والبيت للمتنخل الهذلي .
(شرح أشعار الهذليين ج ٣ ص ١٢٧٣) .

(١٧) الحنش : الأفعى . الذعف : القاتل بسرعة . الشرك العادي :
الطريق القديم . النضو : الدقيق . العصام : حزام فم القربة ، شبه
الافعى بخيط القربة . (ديوان ذي الرمة ص ٦٠٦) .

(١٨) رجيعة أسفار : معاودة أسفار . شجاع : حية . مطرق : ساكن
لا يتحرك . (ديوان ذي الرمة ص ٣٩٤) .

(١٩) شاعر مخضرم قضى الشطر الأكبر من حياته في الاسلام .
(الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٠٦ ، ومقدمة ديوانه) .

فلما أَتَتْهُ أَنشَبَتْ فِي خَشَاشِهِ
 زماماً كَشَيْطَانِ الحِمَاطَةِ محكما (٢٠)
 شديداً تَوَقَّيْهِ الزمامَ كأنما
 بَرَاهَا أَعْضَتْ بِالخَشَاشَةِ أرقما (٢١)

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « وترى الجبال
 تَحَسَّبُهَا جامدةً وهي [٢٠٢] تمر مرَّ السحاب » (٢٢) يريد ان الجبال
 من هول ذلك اليوم وما ظهر من أمر الله تعالى فيه نزول عن مواضعها
 فلا يكون لها قرار ولا ثبات ، فأخبر بذلك عن شدة الأمر عند النفخ في
 الصور وبعث الأموات من القبور • والصور عند أهل اللغة جمع
 " صورة " (٢٣) ينفخ فيها روحها فتحيا • وجاء في التفسير ان الصور قرن
 ينفخ فيه اسرافيل - والله أعلم - • وعلى هذا التأويل تكون الجبال زائلة
 عن مواضعها بذلك النفخ حتى تمر مرَّ السحاب ، وتصير لهذه الحال
 كالعهن (٢٤) في الخفة [٢٠٣] والذهاب قال الله تعالى : " وتكون الجبال
 كالعهن المنفوش " (٢٥) • ومعنى قوله - جلَّ اسمه - : " تحسبها جامدة "
 أي : كأنها غير زائلة لتناسب سيرها واستواء مرَّها •

قال الأعشى يصف امرأة بوقار المشي والحركة : [من البسيط]

كأنَّ مشيتها من بيت جاريتها

مرَّ السحابة لا ريث ولا عجل (٢٦)

-
- (٢٠) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ١٣ : كعثبان الحماطة •
 - (٢١) الخشاش والخشاشة : عود يعرض في أنف البعير يعلق فيه الزمام • يقول : اذا اخشت المرأة بهذه البرة فكأنها حية تعضه • (ديوان حميد ص ١٣) •
 - (٢٢) سورة النمل ، الآية ٨٨ •
 - (٢٣) في اللسان (صور) : « وأما أبو علي فالصور هنا عنده جمع صورة » •
 - (٢٤) العهن : الصوف المصبوغ • (مفردات الراغب ص ٣٥١) •
 - (٢٥) سورة المعارج ، الآية ٩ ، وسورة القارعة ، الآية ٥ •
 - (٢٦) ينظر ديوان الأعشى ص ٥٥ ، والتشبيهات ص ١٠٠ •

وأراد الآخر وصف هذه الحال فقال وَغَيْرَ التَّشْبِيهِ : [من الرجز]
مالك لا تذكر أو تزور حوراء بين حاجبيها نور

تمشي كما يطرد الغدير

وهو من قول امرئ القيس : [من الطويل]

سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالٍ (٢٧)

وَأُنشِدْتُ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ [٢٠٤] فِي صِفَةِ رِقَاصٍ : [من الوافر]

إِذَا اخْتَلَسَ الْخَطِيءُ وَاهْتَزَّ لِنَا

رَأَيْتَ لِرُقْصِهِ سِحْرًا مِينَا

تَرَى الْحَرَكَاتَ مِنْهُ بِلَا سَكُونٍ

فَتَحْسِبُهَا لِحَفْتِهَا سَكُونَا

وقال ابن مقبل : [من البسيط]

يَهْزُزْنَ لِلْمَشِيِّ أَوْصَالاً مَنْعَمَةً

هَزَّ الْجَنُوبَ ضَحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا (٢٨)

يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَلَتْ جَوَانِبَهُ

يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ النَّدَى حِينَا (٢٩)

يقال : هلت الشيء فانهال والمصدر : الهيل • وفي الحديث : « كيلوا

ولا تهيلوا » (٣٠) • وكل ما أرسلته ارسالاً من رملٍ أو ترابٍ أو طعامٍ فقد

(٢٧) وصدوره : سموت اليها بعدما نام أهلها (ينظر ديوانه ص ٣١) •

(٢٨) كذا في الاصل والديوان ص ٣٢٧ والشعر والشعراء ج ١

ص ٣٦٨ ، أما في التشبيهات ص ١٠٠ : هز الجنوب معا • وفي الحماسة

البصرية ج ٢ ص ٩٠ : يهززن للمشي أعطافاً منعمة •

يبرين : موضع ، قال السكري : باعلى بلاد بني سعد ، وفي كتاب

نصر : يبرين من اصقاع البحرين • وقيل قرية من قرى حلب •

(اللسان : برن ومعجم البلدان (يبرين)) وصف اهتزاز النساء وتثنيهن

في مشيهن ، وشبه ذلك باهتزاز الشجر •

(٢٩) كذا في الاصل والحماسة البصرية ، أما في الديوان والشعر

والشعراء والتشبيهات : وينهاه الثرى حيناً •

(٣٠) ينظر الحديث في النهاية لابن الاثير ج ٥ ص ٢٨٨ ، وفيه ان

قوما شكوا الى الرسول (ص) سرعة فناء طعامهم فقال : أتكيلون أم

تهيلون ؟ قالوا : نهيل • قال : « فكيلوا ولا تهيلوا » •

هلته • قال الله تعالى : [٢٠٥] « يوم تَرَجُّفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ
الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا » (٣١) •

وقد شبهت الناقة ونحوها في سرعة السير بالسحابة • قال لبيد وذكر
ناقته : [من الكامل]

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا
صَهْبَاءٌ رَاحَ مَعَ الْعِشِيِّ جَهَامُهَا (٣٢)

الصهباء : السحابة القليلة الماء فهي لخصتها سريعة •

(٣١) سورة المزمل ، الآية ١٤ •

(٣٢) كذا في الأصل ، أما في الديوان ص ٣٠٤ ، وشرح المعلقات

للزوزني ص ١٢٥ : صهباء خف مع الجنوب جهامها •

هباب : نشاط • الجهام : المطر الذي لا ماء فيه • شبه ناقته بعد

كلالها بهذه السحابة ، فكيف كانت قبل كلالها ؟•

سورة العنكبوت

قوله - عز وجل - : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » (١) .

الاتخاذ : افتعال [٢٠٦] من الأخذ . والعنكبوت : يذكر ويؤنث (٢) .
قال الشاعر : [من الوافر]

عَلَى هَطَّالِهِمْ مِنْهُمْ بِيُوتٌ

كَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ هُوَ ابْتِهَا (٣)

وتجمع العنكبوت : عنكب ، ويقال فيه : العنكباء .
ومعنى الآية : ان مَنْ عبد غير الله فقد اتخذ ولياً من دونه لا ينفعه ولا يضره ، فكان في اتخاذ ذلك كالعنكبوت في اتخاذها بيتاً لا يجنُّها (٤) من شيء ، ولا يكنُّها (٥) من حر ولا برد . قال الفرزدق في هجاء جرير يفخر عليه : [من الكامل]

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٤١ .

(٢) في اللسان (عنكب) : « قال الفراء : العنكبوت انثى وقد يذكرها بعض العرب . والتأنيث في العنكبوت أكثر والجمع : العنكبوتات والعنكابت . وقال ابن الاعرابي : العنكب : الذكر ، العنكبة الأنثى .
وقيل : العنكب جنس العنكبوت وهو يذكر ويؤنث » .
(٣) الهطال : من هطل الغمام اذا سح : اسم جبل . (ينظر البيت في معجم البلدان (هطال) واللسان (عنكب) .

(٤) جن الشيء : استتر .

(٥) كن الشيء : ستره وغطاه .

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ (٦)

[٢٠٧]

بَيْتاً زُرَّارَةً مُحْتَبَبٍ بِفِنَائِهِ
وَمَجَاشِعُ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْمَلُ
لَا يَجْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ
أَبْدأَ إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسَجِهَا
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

يقول : بيتكم في الوهن والضعف كبيت العنكبوت الذي وصفه الله

تعالى .

وقال ذو الرمة يذكر دلوأ أرسلها في ركية (٧) : [من الطويل]

فَجَاءَتْ بِنَسَجٍ مِنْ صَنَاعٍ ضَعِيفَةٍ
يُنُوسُ كَأَخْلَاقِ الشَّفُوفِ ذَعَالِيهِ (٨)
هِيَ انْتَسَجَتْهُ وَحَدَّهَا أَوْ تَعَاوَنْتْ
عَلَى نَسَجِهِ بَيْنَ الثِّيَابِ عَنَّاكِيهِ (٩)

ومن مستحسن تشبيهاته التي تدخل في هذا الباب [٢٠٨] قوله في

وصف الظليم (١٠) : [من الطويل]

-
- (٦) ينظر ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٥٥ .
(٧) الركية : البئر ذات الماء ، ج : ركايا وركي .
(٨) صناع : حاذقة بالعمل ، يعني العنكبوت . ينوس : يتحرك .
الشفوف : الثياب الرفاق ، الواحد : شف . الذعالب : ما تمزق من
الثوب . (ديوان ذي الرمة ص ٥٠) .
(٩) في الديوان : المثاب ، وهو : مقام الساقى .
(١٠) الظليم : ذكر النعام .

- وَبَيْضٍ رَفَعْنَا بِالضَّحَى عَنْ مَتُونِهَا
 (١١) سَمَاوَةَ جَوْنٍ كَالْخَبَاءِ الْمُقَوِّضِ
 هَجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ
 (١٢) مَتَى يُرَمَّ فِي عَيْنِهِ بِالشَّخْصِ يَنْهَضُ
 يُصَرِّفُ لِلْأَصْوَاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 (١٣) سِمَاخًا كَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ الْمَغْمُضِ
 وَقَالَ الْحَكَمِيُّ (١٤) وَذَكَرَ الْخَمْرُ : [مِنْ الْمَسْرُوحِ]
 هَتَكَتْ عَنْهَا وَاللَّيْلُ مَنْسَدٌ
 (١٥) مُهْلَهَلُ النَّسِجِ مَا لَهُ هُدُبٌ
 مِنْ نَسِجٍ خَرَقَاءَ لَا تُشَدُّ لَهَا
 (١٦) أَخِيَّةٌ فِي الثَّرَى وَلَا طُنْبٌ

وقال البحرني وناسب بين نسج العنكبوت وبين الغرض في تشبيهه
 جنس من الثياب : [من الكامل] [٢٠٩]
 أين الدبقي الذي سمدت له
 أيدي النساء فجاء طوع المغزل

- (١١) وبيض : يعني بيض النعام • جون : أسود ، يعني الظليم وهو ذكر النعام • السماوة : شخصه • رفعناه : فزعناه فقام عن بيضه • الخباء : البيت • المقوض : الذي هلك وقلعت أوتاده • (ينظر ديوانه ص ٣٢٤)
 (١٢) كذا في الأصل ، أما في الديوان : بالشبح ينهض •
 (١٣) أي : يقلب سماخه يمينا وشمالا يسمع للأصوات • والسماخ : جوف الاذن من داخلها • شبه سماخ الظليم ببيت العنكبوت •
 (١٤) هو أبو نواس •
 (١٥) كذا في الاصل ، أما في ديوان أبي نواس ص ٤ : والليل معتكر • هتكت عنها : كشفت ومزقت • مهلهل النسج : رقيقه • الهدب : حمل الثوب • معتكر : شديد الظلمة •
 (١٦) خرقاء : حمقاء • أخية : الطنب ، والطنب : جبل طويل يشد به سرادق البيت •

والشَّرْبُ إِذِ يَحْكِي بَرَقَةَ نَسْجِهِ
نَسِجَ الْعُنَاكِبِ فِي الْمَكَانِ الْمَهْمَلِ
عَدَلُ الْهَوَاءِ إِذَا صَفَتْ أَقْطَارَهُ
وَأَرْقَهُ نَسَمُ الْخَرِيفِ الْمَقْبَلِ
فَكَأَنَّهُ عَرَّضٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ
فِي غَيْرِ مَا جَسْمٍ لَهُ مُتَقَبِلِ

قوله تعالى : « لو كانوا يعلمون » متصل بقوله : « اتخذوا » أي :
لو علموا أنَّ اتخاذ الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتاً ضعيفاً ، ليس انهم لا يعلمون
أنَّ بيت العنكبوت ضعيف ، وذلك ان بيت العنكبوت أضعف البيوت التي
يتخذها الهوام ، وأقلها وقاية ، فكذلك أولياؤهم في [٢١٠] الضعف والوهن
وعدم النفع لهم ودفع الضرر عنهم ♦

سورة الاحزاب

قوله - عز وجل - : « فاذا جاءَ الخوفُ رأيتهم ينظرون اليكَ تدورُ أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموتِ » (١) .

يعني قوماً من المنافقين كان النبي - صلى الله عليه - إذا أمرهم بالقتال وأن يستعدوا له نظروا اليه شاخصة أبصارهم متغيرة ألوانهم ، فشبههم في خوفهم من الحرب بالخائف من الموت . أي : ينظرون اليك يا محمد إذا أمرتهم بأخذ الأهبة للحرب كما ينظر المغشي [٢١١] عليه من الموت . وهذا التشبيه أبلغ في وصف الخائف من جميع الأوصاف وأوقع التشبيهات لمثل هذه الحال .

وقال النابغة في نحو ذلك من تشبيه حال الخائف ، وذكر امرأة :

[من الكامل]

نظرتُ اليك بحاجةٍ لم تقضِها

نظرَ المريضِ الى وجوه العودِ (٢)

أي : نظرت نظر خائف ، وأرادت كلامك فلم تقدر على ذلك وهو

حاجتها .

قال العقيلي : [من الطويل]

(١) سورة الاحزاب ، الآية ١٩ .

(٢) كذا في الأصل ، أما في الديوان ص ٥٣ : نظر السقيم .

أَرَدَنَ الْكَلَامَ فَاتَّقَتْ مِنْ رَقِيهَا

فَمَا كَانَ إِلَّا وَأَمُّهَا بِالْحَوَاجِبِ (٣)

وأخذ ابن الرومي لفظ النابغة فقال في تشبيه الشمس [٢١٢] عند
غروبها وأغرب في الوصف : [من الطويل]

إِذَا رَنَّقَتْ شَمْسَ الْأَصِيلِ وَنَفَّضَتْ

عَلَى الْأَفْقِ الْغَرِيبِيَّ وَرَسًّا مَزْعَزَعًا (٤)

وَوَدَعَتْ الدُّنْيَا لِتَقْضِيَ نَحْبَهَا

وَشَوَّلَ بَاقِي عَمْرَهَا فَتَشَعَّشَعًا (٥)

وَلَا حِظَّ النُّوَّارِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ

وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّا إِلَى الْأَرْضِ أَضْرَعًا (٦)

كَمَا لَاحِظَتْ عَوَادَةَ عَيْنٍ مُدْنَفٍ

تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا

وقيل في قوله تعالى : « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ » (٧) وهم

عبدالله بن أبي سلول وأصحابه ، وكانوا يوم الخندق يعوقون المؤمنين عن المقام

مع رسول الله - صلى الله عليه - والله أعلم • [٢١٣]

(٣) وإعم : وافق •

(٤) كذا في الأصل والتشبيهات ص ١١ ، أما في ديوانه ص ٣٠٠ :

وقد رنقت •

(٥) كذا في الأصل والديوان ، أما في التشبيهات : وتشعشعا •

(٦) كذا في الأصل والديوان ، أما في التشبيهات ص ١٢ : خدأ على •

(٧) سورة الاحزاب ، الآية ١٨ •

سورة سبأ

قوله - عز وجل - : « يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ » (١) .

المحارِب : شريف البيوت ، ولذلك سمي المحراب الذي يُصَلِّي فيه ؛ لانه أشرف موضع في الدار .

قوله تعالى : « كَالْجَوَابِي » أكثر القراءة على الوقف بغير ياء ، وكان الأصل الوقف بالياء الا ان الكسرة تنوب عنها فكانت بغير ألف ولا ميم ، الوقف عليها بغير ياء فادخلت الألف و[اللام] ونُزِّلَ الكلام على ما كان عليه قبل دخولهما .
والجوابي [٢١٤] جمع جابية ، وهي الحوض الكبير .

قال الأعشى : [من الطويل]

نفى الذمَّ عن آل المَحْلِقِ جفنةً

كجابيةِ الشيخِ العراقي تَفْهَقُ

ترى القومَ فيها شارعينَ وتحتهم

من النسل ولدان مع القوم دَرْدَقُ (٢)

وقال ليدي بن ربيعة : [من الكامل]

(١) سورة سبأ ، الآية ١٣ .

(٢) كذا في الأصل ، أما في الديوان ص ٢٢٥ :

ترى القوم فيها شارعين ودونهم من القوم ولدان من النسل دردق
شرع الرجل في الماء : شرب بكفيه أو تناوله بفيه . (ينظر تعليق
المبرد على البيت الاول في الكامل ج ١ ص ٧) .

ويكَلِّونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاطَحَتْ
شَرعاً تَمَدُّ شَوَارِعاً أَيَتَامُهَا^(٣)

وقال سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ^(٤) : [من الرمل]

وَإِذَا هَاجَتْ شَمَالاً أَطْعَمُوا

فِي قَدُورٍ مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجْعَ

وَجَفَانٍ كَالجَوَابِي مُلَّتْ

من سَمِينَاتِ الذُّرَى فِيهَا تَرَعٌ^(٥)

وقال أَبُو خِرَاشِ الهِذَلِيِّ^(٦) : [من البسيط] [٢١٥]

كَابِي الرَّمَادِ عَظِيمُ القِدْرِ جَفْتَهُ

حِينَ الشِّتَاءِ كَحَوْضِ المَنْهَلِ اللَّقِيفِ^(٧)

وقال ذُو الرِّمَّةِ : [من الطويل]

فَمَا مَرَبَعُ الجِرَانِ إِلَّا جَفَانُكُمْ

تَبَارُونَ أَتَمَّ وَالرِّيحُ تَبَارِيَا

(٣) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٣١٩ ، وشرح المعلقة السبع

ص ٤٦ : خلجا تمد • والبيت من معلقته •

يكللون : ينضدون اللحم بعضه فوق بعض • تناوحت : واجه بعضها

بعضها • تمد : يزداد فيها • شوارعا : شارعة وهي منصوبة على الحال •

وايتامها : مرفوع بشوارع • خلجا : جفانا واسعة تشبه الخلجان •

(٤) شاعر مخضرم عاش الى ما بعد سنة ٦٠ هـ • (الشعر والشعراء

ج ١ ص ٣٣٤) •

(٥) البيتان من قصيدة ذكر بعضها ابن قتيبة في الشعر والشعراء

ج ١ ص ٣٣٤ ، والقصيدة في المفضليات ص ١٩٠ ، وهي في ١٠٨ أبيات •

الذرى : الأسنة • النزع : الامتلاء •

(٦) هو خويلد بن مرة نهشته حية فمات في زمن عمر بن الخطاب

(رضي) • (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٥٤ ، وديوان الهذليين ج ٢ ص ١١٦ ،

والاغانى ج ٢١ ص ٨٦) •

(٧) كابي الرماد : عظيم الرماد • المنهل : الذي ابله عطاش •

الحروض اللقف : الذي يتهدم من أسفله • (ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٥٦ ،

والاغانى ج ٢١ ص ٩١) •

لَهْنٌ إِذَا أَصْبَحَنَ مِنْهُمْ أَحْفَةٌ
 وحين ترون الليلَ أَقْبَلَ جَائِياً^(٨)
 رجالٌ ترى أبناءَهم يَخِيطُونَهَا
 بأيديهم خَبَطَ الرِّبَاعَ الجَوَائِياً^(٩)
 وقال الراعي^(١٠) وذكر امرأةَ أَضَافَهَا : [من الطويل]
 فباتت تعدُّ النجمَ في مُسْتَحِيرَةٍ
 سريعَ بأيدي الآكلين جُمودُها^(١١)
 مستحيرة : قد تحير فيها الدسم فهي ترى النجوم فيها •
 وقال حسان بن ثابت^(١٢) : [من الطويل] [٢١٦]
 لنا الجففاتُ العُرُ يلمعن في الدجى
 وأسيفنا يقطن من نجدةٍ دَمًا^(١٣)
 وقال الآخر ، وذكر قوماً : [من الطويل]
 ثقال الجفان والحلوم رَحَاهم
 رحي الماء يكتالون كيلاً غَدَمَدَمًا^(١٤)

- (٨) الاحفة : جمع حفاف • يقول : انهم يحفون بالجفان يأكلون صباحا ومساء •
 (٩) يقول : انهم يخيطون الجفان • الرباع : أولاد الابل في الربيع، الواحد : ربع • (ديوان ذي الرمة ص ٦٥٩-٦٦٠) •
 (١٠) هو الراعي النميري المتوفى سنة ٩٠ هـ • (الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٢٧ ، ومقدمة الدكتور ناصر الحاني في شعر الراعي النميري وأخباره) •
 (١١) فباتت تعد النجم : أخبر عن أم خنزر بن أقرم الذي قال الراعي أبياته فيه • (شرح ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٥١٠ ، وشعر الراعي ص ٦٩) •
 (١٢) هو حسان بن ثابت من بني النجار ثم من الخزرج ، وهو شاعر الرسول (ص) • (الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٢٣ ومقدمة ديوانه) •
 (١٣) ديوان حسان ص ٢٢١ •
 (١٤) البيت لشقران مولى سلامان • (ينظر ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٦٠٢) • ثقال الجفان : مطاعيم في الخصب والجذب • الغنم : الأكل بسرعة ، ومنه الغنمزم •

قال أبو عبيدة : كان لعبدالله بن جدعان جفنة يأكل منها القائم والراكب وقد روى ذلك المدائني وذكر انه وقع فيها صبي فغرق • وذكر الكلبي وغيره قال : أصابت قريشاً أزمة فخرج هاشم بن عبد مناف^(١٥) بالغرائر تحمل الابل من الكعك^(١٦) وجمع ذلك في الجفان وطبخ لحوم الابل فصبها عليه [٢١٧] فكان أول خصبهم فخرج أمية بن عبد شمس يتكلف بعض ذلك فعجز عنه فسخرت منه رجالات قريش فدعاه ذلك الى منافرة هاشم فأبى هاشم المنافرة لفضله وسنه حتى ذمرته^(١٧) قريش فأبى إلا على أن يُنقى المنقر من الحرم عشر سنين فنافره على ذلك ، فقدّم هاشم عليه ، فقال بعض شعراء قريش : [من الوافر]

تكلف هاشم ما ضاق عنه

وأعيا أن يقوم به ابن بيض

أتاهم بالغرائر متآفات

من أرض الشام بالبر النقيض

فأوسع أهل مكة من تريد

أشاب الخبز باللحم الغريض

وظلّ القوم بين مكلمات

من الشيزي جوانبها تفيض^(١٨)

وفي هاشم يقول ابن الزبيري^(١٩) : [من الطويل]

(١٥) واسمه عمرو بن عبد مناف • (تنظر سيرة ابن هشام ج ١

ص ١٣٦ ، ويراجع كتاب الروض الانف للسهيلى) •

(١٦) الكعك : الخبز ائيابس • (ينظر العين ص ٧٦ واللسان)

وقيل : انه معرب • (ينظر المعرب ص ٢٩٧) •

(١٧) ذمر • حض ، أو آتهدد •

(١٨) الشيزي : شجر تتخذ منه الجفان • ينظر الطبقات الكبرى لابن

سعد ج ١ ص ٧٦ (ط بيروت ١٩٦٠م) •

(١٩) هو عبدالله بن الزبيري السهمي القرشي شاعر قريش في

الجاهلية • كان شديدا على المسلمين الى أن فتحت مكة وهرب الى نجران

فقال فيه حسان أبياتا فلما بلغته عاد الى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي

فأمر له بحلة • (الاغاني ج ١ والاعلام ج ٤ ص ٢١٨) •

له بفناء البيت دهماً جونة
 تَلَقَّمْ أَوْصَالَ الْجَزُورِ الْعَرَائِرِ (٢٠)
 بقية قِدْرٍ مِنْ قَدُورٍ تُؤْرَثُ
 لآلِ الْجُلَّاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ
 تَظَلُّ الْإِمَاءُ يَتَدَرْنَ قَدِيحَهَا
 كَمَا ابْتَدَرْتُ سَعْدُ مِيَاهُ قَرَاقِرِ (٢١)
 وقال الفرزدق وذكر طارقاً : [من الطويل]
 بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِلَقْحَةٍ
 تَدْرُ إِذَا مَا هَبَّ نَحْسٌ عَقِيمُهَا (٢٢)
 كَأَنَّ الْمَحَالَ الْعُرَى فِي حَجَرَاتِهَا
 عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا (٢٣)
 غَضُوبًا لِحِزُومِ النِّعَامَةِ أَجْمَشَتْ
 بِأَجْوَاذِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا (٢٤)

[٢١٩]

محضرة لا يُجْعَلُ السُّتْرُ دُونَهَا
 إِذَا الْمَرْضِعُ الْعُوجَاءُ حَالَ بَرِيمُهَا (٢٥)

(٢٠) الأبيات في ديوان النابغة الذبياني ص ١٠٣ وهي في مدح النعمان ، ونسبها أبو تمام في ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٧٠ الى النابغة أيضا .

(٢١) دهماً جونة : أي قدر . الجزور : ما يجزر - العراعر - بالضم - الضخم السمين وجمعه : عراعر - بالفتح - يبتدرن : يتسابقن . قراقر : موضع فيه ماء لقضاعة . القديح : فعييل بمعنى مفعول وهو المرق المدوح .

(٢٢) كذا في الاصل ، أما في الديوان ج ٢ ص ٢٥٤ : ليس بناقة .

(٢٣) كذا في الاصل ، أما في الديوان : عذار .

(٢٤) لم يذكر في الديوان .

(٢٥) لم يذكر في الديوان .

وقال بعض الأسديين : [من الطويل] :

وسوداءَ لا تكسى الرقاعَ نبيلةً
لها عند قرات العشيات أزمَلُ
إذا ما قريناها قِراها تضمنت
قِرى من عراها أو تزيد فتُفْضِلُ (٢٦)

وقال آخر : [من الطويل]

وراكدةٍ عندي طويل صيامها
قسمتُ على ضوء من النار مُبْصِرِ (٢٧)
طُرُوقاً فلم أفتحشٍ وقسمتُ لحمها
إذا اجتب العافونَ لحم العذورِ (٢٨)

وقال آخر وذكر ضيفاً طرده : [من الطويل]

نصبنا له جوفاءَ ذات ضَبابةٍ
من الدُّهْمِ مبطاناً طويلاً ركودها

[٢٢٠]

فان شئتَ أثويناك في الحي مكرماً
وإن شئتَ بلغناك أرضاً تريدُها (٢٩)

(٢٦) كذا في الاصل ، أما في ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٥٧٣ : من
عرانا • أراد بالسوداء : قدرا ، ولا تكسى الرقاع : في موضع الصفة لها •
وجعلها مكسوة قناعا لان الرقعة والرقعتين لا تكفي في سترها لعظمها وانما
تستر القدور اشددة الزمان بل تعطل لضيق الاحوال • نبيلة : عظيمة
الشأن • القرة : البرد •

(٢٧) كذا في الاصل ، أما في ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٦٧٩ : عتبي •
(٢٨) البيتان لزيد بن حصين (شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٦٧٨) •
يعني بالراكدة : قدراً لانتصابها وبقائها على الأثافي • الصيام : القيام •
(٢٩) نصبنا له جوفاء : يعني به قدراً كثيرة الأخذ واسعة الجوف •
الضبابة : ما يتعقب المطر من الظلمة الرقيقة والسحاب الرقيق • ويروى :
ذات صبابة ، وهي البقية • الدهم : السود • المبطان : العظيم البطن •
(ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٦٤٣) •

وقال آخر وذكر ضيفاً طريقه : [من الطويل]
 وَقَمَّتْ بِنِصْلِ السِّيفِ وَالْبِرْكِ هَاجِدٌ
 بهازره والموت في السيف ينظر
 فَأَعْضَضْتُهُ الطَّوْلَى سِنَامًا وَخَيْرَهَا
 بلاءاً ، وخير الخير ما يتخير
 وباتت رحابٌ جَوْنَةٌ من لحمها
 وفوها بما في جوفها يتغرغر (٣٠)

وقال مسكين الدارمي (٣١) : [من الوافر]
 كَأَنَّ قَدُورَ قَوْمِي كُلَّ يَوْمٍ
 قِابُ التُّرْكِ مَلْبَسَةٌ الْجَلالِ
 كَأَنَّ الموقدين بها جمال
 طلاها الزيت والقطران طالي (٣٢)

بأيديهم مغاريف من حديد
 أشبهها مقيرة الدوالي (٣٣)

[٢٢١] وقال آخر : [من الطويل]
 وَقَدْرٌ كَجَوْفِ اللَّيْلِ أَجْمَشَتْ عَلَيْهَا
 ترى الفيل فيها طافياً لم يفصل (٣٤)

(٣٠) البهازر : السمان ، واحدها بهزار . أعضضته الطولى سناما : عرقبتها به وجعلته يعض عليها . ومعنى خيرها بلاء : يعني في العمل والولادة وغزارة الدر . وقوله وباتت رحاب : يعني القدر . الجونة : السوداء . وفوها يتغرغر : يسيل ما في جوفها يعني عند غليانها : (شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٦٤٩) .

(٣١) هو ربيعة بن انيف الدارمي شاعر اسلامي . (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٤٥٥ ، والاغانى ج ١٨ ص ٦٨ ، وخزانة الأدب ج ١ ص ٤٦٥) .

(٣٢) في شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٧٠٦ : كان الموفدين .

(٣٣) تنظر في شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٧٠٦ .

(٣٤) لم نعثر على قائله . ولعل الصحيح : أجشمت .

ونحوه في الافراط قول الآخر : [من الطويل]

ترى البازل البختي فوق خوانه

مقطعة أعضاؤه ومفاصله^(٣٥)

وقال عمرو بن أحمر^(٣٦) : [من الطويل]

ودهم تصادىها الولائدُ جلةً

إذا جهلت أجوافها لم تحلم

ترى كل هيرجابٍ لجوجٍ لهمةٍ

زفوفٍ بشلو النَّابِ هوجاءٍ عيِّلم

لها لَغَطٌ جنح الظلام كأنه

عجارفٌ غيِّثٌ رائحٌ متهزِّم

إذا ركَدَتِ حول البيوتِ كأنما

ترى الآل يجري عن قنابلٍ صيِّم^(٣٧)

[٢٢٢] يقول : الأترى الإهالة^(٣٨) تجري من هذه القدر كما يجري

السراب عن متون الخيل •

(٣٥) البازل : الجمل أو الناقة في تاسع سنه • البختي من الابل ،

جمعه بخاتي •

(٣٦) هو عمرو بن أحمر الباهلي من شعراء الجاهلية الذين أدركوا

الاسلام وغزا مغازي الروم وتوفي على عهد عثمان (رضي) • (الاصابة ت ٦٠

وخزانة الأدب ج ٣ ص ٣٨) •

(٣٧) في الاصل : تصادينا ، واخوانها ، وكأنها ترى الآل •

والتصحيح من شرح ديوان الحماسة • الدهم : القدور السود • تصادىها :

تداريها • الولائد : الجوارى • الجلة : الكبار العظام • جهلت أجوافها :

غلت • لم تحلم : لم تسكن • الهرجاب : الضخم الثقيل • اللجوج : هي

التي اذا استعرت النار تحتها لجت • زفوف بشلو النَّاب : أي لسعتها

ترمي جوانبها باشلاء النَّاب وتزف بها • الزفيف : ضرب من السير •

الهُوجاء : التي كان بها هوجا وجنونا • العيلم : الواسعة الكثيرة الأخذ •

الغَط : الصوت • العجارف : شدة وقوع المطر وتتابعه • يريد انه هبت

الريخ فيه وصار له هزمه أي : صوت • ركدت : نصبت • القنابل :

الجماعات من الخيل واحدها : قنبلة • الصيِّم : جمع صائم ، وهو القائم •

(ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٧٢٠) •

(٣٨) الإهالة : ما أذبت من الشحم ، وقيل : الإهالة : الشحم والزيت •

وقال أبو ذؤيب : [من الطويل]

لنا صرمٌ يُنْحَرَنَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ

إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ قَلَّ نِظَارُهَا

وَسُودَ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ

نِظَارُهُ إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نِعَارُهَا (٣٩)

وقال آخر : [من الطويل]

تَجِيْشٌ بِأَوْصَالِ الْجَزُورِ قَدُورِنَا

إِذَا الْمَحَلُّ لَمْ يَرْجِعْ بَعُودِيْنَ سَابِطِهِ

وَأَنْشَدَنِي الْجَبَلِيُّ الْمَرْقَاشِيُّ : [من الطويل]

لَنَا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ دِهْمَاءَ جَوْنَةٍ

تَتَاوَلُ بَعْدَ الْأَقْرَبِيْنَ الْأَقَاصِيَا

جَعَلْنَا أَلَالًا وَالرَّجَامَ وَطَخْفَةَ

لَهَا فَاسْتَقَلَّتْ فَوْقَهُنَّ أَثَافِيَا (٤٠)

[٢٢٣] وَأَنْشَدَنِي لِلْفَرَزْدَقِ يَهْجُو عَقْبَةَ بَنِ جِيَارِ الْمُتَقَرِّي (٤١) : [من البسيط]

لَوْ أَنَّ قَدْرًا بَكَتَ مِنْ طَوْلِ مَجْبَسِهَا

عَلَى الْحَفُوفِ بَكَتَ قَدْرُ بَنِ جِيَارِ (٤٢)

(٣٩) صرم : قطع من ابل ، الواحدة صرمة ، وهي ما بين العشر الى

العشرين . القطار : الامطار ، الواحد : قطر . الصيدان : قدور . فيها

مذانب : مغارف . نضار : من شجر النضار ، والنضار ما طال من شجر

الأثل واستقامت غصونه . اذا لم نستفدها نعارها : أي اذا لم يشتروها

أخذوها من غيرهم عارية . (ينظر ديوان الهذليين ج ١ ص ٢٧) .

(٤٠) ألال : جبل بعرفات ،

الرجام : جبال ، وقيل : هضبات حمر .

طخفة : جبل أحمر طويل .

(٤١) في ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٢٦ : « يهجو عقبة بن جيار مولى

لبني حدان بن قريش » .

(٤٢) كذا في الأصل ، أما في الديوان : من طول ما حبست .

على الحفوف . الحفوف : قلة الدسم ، وحف الرأس : شعث وبعد عهده

بالدهن .

ما مَسَّهَا دَسَمٌ مُذْ فُضَّ مَعْدِنُهَا

ولا رَأَتْ بعد نارِ الكيرِ من نارِ (٤٣)

وأشدني لأبي نواس في قدر الرقاشي : [من الطويل]

يَغْصُ بِحِيزُومِ البَعُوضَةِ صَدْرُهَا

ويُنْضِجُ ما فيها اتقادِ ذبالِ (٤٤)

وتغلي بذكرِ النارِ من غيرِ حرِّها

ويُنزلها الطاهي بغيرِ جعالِ (٤٥)

ولو جثتها ملأى عبيطاً مجزلاً

لأخرَجَتْ ما فيها بغيرِ خِلالِ

وحدثني - أيضاً - قال : سأل يحيى بن خالد أبا الحرب حميد عن

طعام رجل فقال : أما مائدته فمقننة (٤٦) ، وأما صحافه فمنقورة من حب

الخشخاش (٤٧) وبين الرغيف والرغيف نقد جوزة ، [٢٢٤] وبين اللون

واللون فترة نبي • قال : فمن يحضره ؟ قال : الكرام الكاتبون (٤٨) •

(٤٣) كذا في الأصل ، أما في الديوان : ولا رأت بعد عهد القين •

الكير : جلد ينفخ فيه الحداد ، ج : أكيار وكيرة •

(٤٤) كذا في الأصل ، أما في الديوان ص ٥٢٧ : بحيزوم الجراداة •

(٤٥) الجعال : الخرقة ينزل بها القدر • وفي الأصل :

يغص بحيزوم البعوضة صدرها وينزلها عفواً بغير جعال

ولو جثتها ملأى عبيطاً مجزلاً لأخرجت ما فيها بعود خلال

(٤٦) المقننة : خشبية مستديرة عريضة يلعب بها الصبيان •

(٤٧) الخشخاش : نبات ثمرته هشة تحمل حبوباً • وقال صاحب

القاموس : « هو أصناف ، وكله مخدر منوم مبرد » •

(٤٨) في المخلاء للخطيب البغدادي ص ٧٧ : « بلغني أن محمد بن

يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلاً قبيح البخل فسئل نسيب له كان

يألفه ، عنه ، وقال له قائل : صف مائدته • فقال : هي فتر في فتر ،

وصحافه منقورة من حب الخشخاش ، وبين نديمه والرغيف نقدة جوزة •

قال : فمن يحضره ؟ قال : الكرام الكاتبون » •

ونقيض هذه الحكاية ما حدثني سالم بن المحسن عن ابن خلد قال : سئل رقة بن مصقلة عن مآذبة حضرها فقال : أئتنا بخوان كأنه جوبة^(٤٩) من الأرض ، ورقاق^(٥٠) كأذان الفيلة ، وجرجير كأذان المعزى ، ثم أئتنا بساكبة الماء كأن ظهرها طائر قرطاسي ، وبفالوذ رعديد^(٥١) كأن الزئبق والجدادي^(٥٢) ينبعان من خلاله ، ترى النقش من تحته ♦

وأشدني قول الشاعر في ابن جدعان : [من الوافر] [٢٢٥]

له بفناء مكة مشمعل

وآخر فوق كعبته ينادي^(٥٣)

الى رُدح من الشيزى عليها

لباب البر يلبك بالشهاد^(٥٤)

العرب تسمي كل بيت مربع كعبة^(٥٥) ، ومنه كعبة نجران ♦ وكان أول من اتخذ بيتاً مربعاً حميد بن زهير أحد بني أسد بن عبدالمعزى ، وكانوا في الجاهلية لا يبتنون بيتاً مربعاً تعظيماً للكعبة ♦

(٤٩) الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة ♦

(٥٠) الرقاق : الخبز المنبسط الرقيق ♦

(٥١) الفالوذ : نوع من الحلواء تعمل من الطحين والماء والعسل ،

ومثلها الفالوذج ♦ الرعديد : الناعم ♦

(٥٢) الجادي : الزعفران ♦

(٥٣) كذا في الأصل ، أما في اللسان (شمعل) :

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

وقد نسيه الى أمية بن أبي الصلت ♦ اشمعل القوم في الطلب :

بادروا فيه وتفرقوا ♦

(٥٤) كذا في الاصل ، أما في اللسان (شيزي) : من الشيزي ملاء

(٥٥) في اللسان : « الكعبة : البيت المربع ، وجمعه : كعاب »

سورة يس

قوله - عز وجل - : « والقمرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ^(١) » • يُقْرَأُ بِنَسْبِ الْقَمَرِ وَرَفْعِهِ • [٢٢٦] فَالنَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ تَفْسِيرُهُ الْفِعْلُ الظَّاهِرُ ، كَأَنَّ الْمَعْنَى : قَدَرْنَا الْقَمَرَ قَدْرِنَاهُ • وَالرَّفْعُ عَلَى « وَآيَةٌ لَهُمْ الْقَمَرُ قَدْرِنَاهُ مَنَازِلَ » • وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَ« قَدْرِنَاهُ » الْخَبْرُ •

وأما المنازل فهي الثمانية والعشرون منزلاً التي في كل شهر ينزلها القمر • والعرب تزعم أَنَّ الأنواء لها ، وتسميها نجوم الأخذ ، لأنَّ القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها حتى يصير هلالاً ، وهي منسوبة إلى البروج الاثني عشر • قال الله تعالى : « وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ، وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ » ^(٢) • [٢٢٧] •

وأصل البروج الحصون والقصور ، ومنه قوله - تبارك وتعالى - : « وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ » ^(٣) •

وفي كل برج من البروج منزلان وتُلُتُ من منازل القمر وهي نطاق الفلك ، والنلك مدار لها ، وإنما سمي فلکاً لاستدارته • ومنه قيل : فَلَكَةٌ

(١) سورة يس ، الآية ٣٩ •

(٢) سورة الحجر ، الآية ١٦ •

(٣) سورة النساء ، الآية ٧٨ •

المغزل ، وفلك ثدي المرأة^(٤) . قال الشاعر : [من الطويل]

بعيدات مهوى كل قرطٍ عقدنه

لِطَافِ الحِشَا تحتِ الثديِ الفَوَالِكِ^(٥)

وقال الله - عز وجل - : « وكلٌ في فَلَكٍ يسبحون »^(٦) .

وسنذكر أحوال المنازل على رأي العرب فرأيهم أولى بهذا الكتاب [٢٢٨] من رأي أصحاب الحساب . وأول ما يعدون من هذه المنازل : الشَّرطان^(٧) وهما كوكبان يقال هما قرنا الحمل ويسميان النطح والناطح ، وبينهما في رأي العين قاب قوسٍ ، وأحدهما في جهة الشمال والآخر في جهة الجنوب وإلى جانب الشمالي كوكب صغير يُعَدُّ معهما أحياناً فيقال الأشراط^(٨) . قال الفرزدق : [من الطويل]

تَحَدَّرَ قبلَ النجمِ مما أمامه

من الدلو والأشراط يجري غديرها^(٩)

وإذا نزلت الشمس بهذا المنزل فقد حلت برأس الحمل ، وهو أول نجوم فصل الربيع ، وعند ذلك يعتدل الزمان ، [٢٢٩] ويستوي الليل والنهار . قال أبو نواس : [من المنسرح]

(٤) في اللسان (فلك) : « في كتاب سيبويه : فلكة وفلك مثل : حلقة وحلق ، ونشفة ونشف ، ومنه قيل : فلَكٌ ثدي الجارية تفليكاً ، وتفلك : استندار ٠٠٠ وفلكة المغزل : معروفة ، سميت لاستندارتها وكل مستدير فلكة ، والجمع من ذلك فلك » .

(٥) الثدي الفوالك : دون النواهد .

(٦) سورة الأنبياء ، الآية ٣٣ .

(٧) في اللسان (شرط) : « الشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل ، وهما أول نجم من الربيع ، ومن ذلك صار أوائل كل أمر يقع أشراطه » .

(٨) في اللسان : « قال الجوهري : الشرطان نجمان من الحمل ، وهما قرناه وإلى جانب الشمالي منهما كوكب صغير ، ومن العرب من يعده معهما فيقول : هو ثلاثة كواكب ويسميها الأشرط » .

(٩) الدلو : برج في السماء . (ينظر ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٤٥)

أما ترى الشمس حَلَّت الحملًا

وقامَ وَزَنُ النّهارِ واعتدلاً^(١٠)

ويقول ساجع العرب : « اذا طلع الشرطان استوى الزمان وحضرت الأوطان ، وتهادت الجيران » : أي : رجع الناس الى أوطانهم من البوادي بعدما كانوا متفرقين في النُّجَع • وطلوعه لست عشرة ليلةً خلت من نيسان •

ثم البُطين وهو ثلاثة كواكب خفية كأنها أناف^(١١) ، ويقال : هي بطن الحمل • قال الشاعر يصف نبأً : [من الطويل]

وقاء عليه الليث أفلاذ كبدِه

وكهله فلذ من البطن مردم^(١٢)

[٢٣٠]

الأفلاذ : القطع ، ويقال : « فلذ له » أي : أعطاه • ويقول ساجع العرب : « إذا طلع البطين اقتضى الدين ، وظهر الزين ، واقتني العطار والقين » أي : اطمأنوا في منازلهم فاقضى بعضهم بعضاً ، وتجملوا عند التلاقي ، واقتفأوهم العطار والقين لحاجتهم الى ابتياع الطيب واصلاح القين ما رثَّ من آلتهم • وطلوعه لليلةٍ تبقى من نيسان •

ثم الثريا ، وهي أشهر منازل القمر ، وجاءت مصغرة لاجتماعها • وأصلها من الثروة وهي الكثرة ، ويسمونها النجم • [٢٣١] وقد أكثرت الشعراء تشبيهها ، فمن ذلك قول امرئ القيس : [من الطويل]

(١٠) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٦٣ : وقام وزن الزمان فاعتدلاً • وفي هذا الشطر إشارة الى استواء الليل والنهار واعتدال الزمان بين الحر والبرد •

(١١) الأنفية : ما يوضع عليه القدر ، والجمع الاثافي •

(١٢) الفلذة : القطعة من الكبد •

إذا ما الثريا في السماء تعرّضت

تعرّض أثناء الوشاح المفضّل (١٣)

وقول ذي الرمة : [من الطويل]

ورادتُ اعتسافا والثريا كأنها

على قمة الرأس ابن ماءٍ مُحلّق (١٤)

وقال ابن الاسلت (١٥) : [من الطويل]

وقد لاح لساري الثريا عشيّة

كعقود ملاحية حين نوراً (١٦)

وأخذ ابن المعتز هذا التشبيه وقرن به غيره فقال : [من الطويل]

كأن الثريا في أواخر ليلها

تفتح نوراً أو لجام مفضّل (١٧)

(١٣) المفصل : الذي جعل بين كل خرتين فيه لؤلؤة (الديوان

ص ١٤) .

(١٤) اعتسافا : على غير اهتدائه . ابن ماء . طير من الطيور .

محلّق : عال مرتفع . (الديوان ص ٤٠١) .

(١٥) هو أبو قيس بن الاسلت .

(١٦) كذا في الاصل ، أما في ديوان قيس بن الخطيم (طبعة بغداد)

ص ٧٩ : وقد لاح في الصبح الثريا . وقد نسبه عبدالقاهر في أسرار

البلاغة ص ١٠٨ الى قيس بن الخطيم ، ولكن الشيخ المراغي محقق الكتاب

ذكر أنه لابي قيس بن الاسلت أو احيحة بن الجلاح . والحقيقة انه

لابن الاسلت كما في التشبيهات ص ٥ ، واللسان (ملح) والاغاني ج ١٥

ص ٣٨٥ وذكر ابو الفرج انه أحسن بيت وصفت به الثريا . وهو من

شواهد التلخيص ص ٢٥٣ والاضاح ص ١٦١ والطول ص ٣٢٢ ، ومعاهد

التنصيب ج ٢ ص ٢٨ وحاشية الدسوقي ج ٢ ص ٢٨٣ ، وهامش ص ٨٥

من اسرار البلاغة (طبعة ريتز) و ص ٧٩ من ديوان ابن الخطيم (طبعة بغداد)

وص ١٦٨ (من طبعة الدكتور الاسد) وفي التشبيهات ص ٥ : وتبعه

ابراهيم بن المهدي ووصف أرضا قطعها فقال :

خطرتها وثريا النجم خاضعة كأنها في أديم الليل عنقود

(١٧) ينظر أشعار أولاد الخلفاء (كتاب الاوراق) ص ١٥٩ ،

والتشبيهات ص ٥ ، وديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٦ .

[٢٣٢] وأعاد التشبيه في مواضع آخر بغير العبارة فقال : [من الطويل]

وناولنيها والثريا كأنها

جنى نرجس حيا الندامى به الساقى^(١٨)

وأعاد تشبيهها أيضا باللجام في موضع آخر فقال :

وقد تروم الثريا الى الغروب مراما

مثل انكباب طمر يكاد يلقي اللجاما^(١٨) ب

وقال أيضا في غير هذا التشبيه : [من الكامل]

وترى الثريا في السماء كأنها

قدم تبدت من ثياب حداد^(١٩)

وقال أيضا : [من الوافر]

وقد أصغت الى الغرب الثريا

كما أصغى الى الحسن الفروق

[٢٣٣]

كأن نجومها والفجر باد

لاعيننا سقيمات تفوق^(٢٠)

وقال الآخر : [من الطويل]

(١٨) ينظر ديوانه ص ٢٣٩ ، والتشبيهات ص ٦ .

(١٨ب) ديوان ابن المعتز ص ٢٤٥ والتشبيهات ص ١٠ .

(١٩) ينظر ديوانه ص ٢١٨ ، وفي التشبيهات ص ٦ : وشبهها ابن

الرومي بقدم بيضاء ، فقال وذكّر شعر امرأة :

تغشى غواشى قرونها قسما بيضاء للناظرين مقتدرة

مثل الثريا اذا بدت سحرا بعد غمام وحاسر حسرة

وأخذه ابن المعتز وزاد فقال : وأرى الثريا . . .

(٢٠) ينظر ديوانه ص ٢٤٠ ، والتشبيهات ص ٩ .

ولاحث لساريها الثريا كأنَّها
لدى الجانب الغربي قُرْطٌ مُسَلْسَلٌ (٢١)

وقال ابن الرومي : [من الخفيف]

طَيْبٌ ثَغْرَهَا إِذَا ذَقْتَ فَاهَا

والثريا بجانب الغَرْبِ قرط (٢٢)

وللعرب فيها أسجاع منها قولهم : « اذا طلع النجم ، فالحر في حدم ،
والعشب في حطم ، والعانة في كدم » (٢٣) .

الخدم : توقد الحر والنار .

ويقولون عند ظهورها في أول الليل : « اذا طلع النجم عشاءً ابتغى

الراعي كِساءً » . [٢٣٤]

ويقولون عند توسطها السماء مع غروب الشمس في شدة البرد :
« اذا أمست الثريا قمَّ الرأس ، ففي الدثار الأخناس ، وللسؤال
الأعباس (٢٤) وعند ذلك تقول الماعزة : الامت جهوى والذنب أوى
والشعر دقاق والجلد رقاق » (٢٥) .

(٢١) البيت لالشهب بن رميلة . (ينظر التشبيهات ص ٤ وخزانة
الادب ج ٤ ص ٤١٦ ، وديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٥) .

(٢٢) كذا في الاصل ، أما في التشبيهات ص ٥ :

قد ترشفت ريقه بعد وهن والثريا بالجانب الغرب قرط

وفي ديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٥ :

طيب طعمه اذا ذقت فاه والثريا فى جانب الغرب قرط

وفي خزانة الادب ج ٤ ص ٤١٦ :

طيب ريقه اذا ذقت فاه والثريا بجانب الغرب قرط

(٢٣) الخدم : شدة احماء الشيء بالنار أو بحر الشمس . الحطم :

الكسر . الكدم : العض . العانة : الاتان أو القطيع من حمر الوحش ،

جمعها : عون ووعانات .

(٢٤) في المخصص ج ٩ ص ١٥ : « واذا أمست الثريا قمة رأس

فليلة فتي و ليلة فاس » .

(٢٥) في المخصص ج ٩ ص ١٥ : « اذا أمست الثريا قم رأس ففي

الذثار فاخنس وعظماها فاحدس وانهس بنيك وانهس وان سئلت

فأعبس » .

وقال الكميّ (٢٦) يصف سنة جدب : [من الطويل]

كأنّ الثريا أطلعت في عشائها

بوجه فتاة الحي ذات المجلس

أي : طلعت والحمرة ملتبسة بها ، وذلك من امارات الجدب •
وفي مقارنة الهلال لها ليلة مهله وذلك قبل استمرارها بلبال ، يقول

كبير : [من الطويل] [٢٣٥]

فَدَعْ عَنْكَ سَعْدِي انما تُسَعِفُ النوى

قِران الثريا مرةً ثم تأفل (٢٧)

يقول : انما نلاقيها مرة في السنة كما تقارب الثريا الهلال لأول ليلة
مرة في السنة ثم تغيب ، وفي طلوعها بالغداة بعد الاستمرار وذلك عند قوة
الحر • يقول ساجع العرب : « إذا طلع النجم غُدِيَّةً ابتغى الراعي
شكِيَّةً » • يريد انه يستصحب الماء اذا خرج للرعي • وأوبأ أوقات السنة
عندهم ما بين مغيبها الى طلوعها • وقال طيب العرب : « اضمنوا لي ما بين
مغيب الثريا الى طلوعها وأضمن لكم سائر السنة » • ويقال : « ما طلعت
ولا نأت الا بعاهة في الناس [٢٣٦] والابل وغروبها أعوه من شروقها » •

فأما قول النبي - صلى الله عليه - : « إذا طلع النجم لم يبق في
الارض من العاهة شيء الا رُفِعَ » (٢٨) • فانه يُريد بذلك عاهة الثمار ؛
لأنها تطلع بالحجاز وقد أزهى البسر (٢٩) وأمنت عليه الآفة وحلَّ
بيع النخل •

(٢٦) هو الكميّ بن زيد شاعر الهاشمين • توفي سنة ١٢٦هـ
(ينظر الشعر والشعراء ج ٢ ص ٤٨٥) •

(٢٧) ينظر ديوانه ج ٢ ص ٢٩ ، واللسان (عدد) •

(٢٨) في النهاية لابن الاثير ج ٣ ص ٣٢٤ : « نهى عن بيع الثمار
حتى تذهب العاهة » • أي : الآفة التي تصيبها فتفسدها •

(٢٩) أزهى البلح : تلون • البسر : ثمر النخل الذي لون ولم

ينضج •

ومن النجوم التي تنسب الى الثريا ، الكفّان ويقال لأحدهما الجذماء وهي أسفل من الشرطين وعن يمينها البقر ، وهي كواكب متفرقة تتصل بالثريا • وعناق الارض أسفل من البطين وهو كوكب مضيء في رقعة ليس فيها الا كوكبان اذا وصلته بهما أشبه ذلك النسر [٢٣٧] الواقع • الكف الاخرى الخضيب^(٣٠) ، وهي خمسة كواكب بيض في المجرة حيال الحوت • قال ذو الرمة : [من الطويل]

أَلَا طَرَقَتْ مَيَّ هَيَومًا بِذِكْرِهَا

وأأيدي الثريا جُنَّحٌ فِي الْمَغَارِبِ^(٣١)

يريد : بأيدي الثريا هذين الكفين • وربما نسبوا العيوق^(٣٢) الى

الثريا ؛ لانه يطلع إذا طلعت • قال حاتم الطائي : [من الطويل]

وعاذلة هَبَّتْ بِلِيلٍ تَلُومَنِي

وقدغاب عيوقُ الثريا فَعَرَدًا^(٣٣)

وهو كوكب أبيض أزهر وراء الثريا ، وهو الى القطب أقرب منها • وعلى أثره ثلاثة كواكب يقال لها الاعلام وأسفل العيوق نجم يقال له رجل العيوق • ونوء الثريا [٢٣٨] محمود غزير وهو خير نجوم الوسمي^(٣٤) • وطلوعها لثلاث عشرة خلت من أيّار •

ثم الدبران^(٣٥) وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع

(٣٠) الكف الخضيب : نجم • (اللسان - كف) •

(٣١) ينظر ديوانه ص ٥٥ •

(٣٢) العيوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال

ويطلع قبل الجوزاء ، سمي بذلك لانه يعوق الدبران عن لقاء الثريا • (اللسان عوق) •

(٣٣) ينظر ديوان حاتم الطائي ص ٤٠ •

عرد : مال للغروب •

(٣٤) الوسمي : مطر الربيع الاول •

(٣٥) الدبران : نجم يلي الثريا اذا طلع علم ان الثريا قد طلعت •

(اللسان - عوق) •

الثريا ولاستدياره اياها سمي دبراناً وسمي أيضا المجدح والمجدح ، وهو الذي ذُكر في الحديث : « لو انَّ الله حبس القطر عن الناس سبع سنين ، ثم أرسله أصبحت طائفة به كافرين يقولون : مُطرنا بنوء المجدح » (٣٦) .

وبين يدي الدبران كواكب كثيرة مجتمعة منها كوكبان صغيران يكادان يتماسان تسميهما العرب كلبي الدبران وتسمي البواقي [٢٣٩] قلاص « (٣٧) . وقال ساجعهم : « اذا طلح الدبران توقدت الحيزان وكرهت النيران ويبست الغدران ورمت بأنفسها حيث شاءت الصبيان » (٣٨) . وطلوعه لست وعشرين ليلة تخلو من أيار .

ثم الهقعة (٣٩) وهي ثلاث كواكب صغار كالأثافي يقال إنها رأس الجوزاء . قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء : « يكفيك منها هقعة الجوزاء » . وسميت هقعة تشبيهاً لها بدائرةٍ من دوائر الفرس يقال لها الهقعة ، ومع طلوعها يرجع الناس الى مياهمهم ، ويقول ساجع العرب : « اذا طلعت الهقعة [٢٤٠] تقوِّض الناس للقلعة ورجعوا الى النجعة » (٤٠) . وطلوعها لتسع خلون من حزيران .

(٣٦) المجدح : نجم من النجوم ، قيل : هو الدبران ، وقيل : هو ثلاثة كواكب كالأثافي تشبيهاً بالمجدح الذي له ثلاث شعب . وهو عند العرب في الانواء الدالة على المطر . (ينظر النهاية لابن الاثير ج ١ ص ٢٤٢ واللسان (جدح) .

(٣٧) قلاص النجم : هي العشرون نجماً التي ساقها الدبران في خطبة الثريا - كما تزعم العرب - (اللسان - قلاص) .

(٣٨) في المخصص ج ٩ ص ١٥ : « اذا طلح الدبران توقدت الحيزان واستعرت الذبان ونشت الغدران » .

(٣٩) الهقعة : ثلاثة كواكب نيرة قريبة بعضها من بعض فوق منكب الجوزاء . وقيل : هي رأس الجوزاء كأنها أثافي ، وهي منزل من منازل القمر . (اللسان - هقع) .

(٤٠) النجعة : طلب العشب في مواضعه . وفي المخصص ج ٩ ص ١٥ : « عن النجعة » .

ثم الهنعة^(٤١) ، وهي كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط على أثر
الهقعة في المجرة وهي في أنواء الجوزاء لا تفرد • وفي الجوزاء يقول
ساجعهم : « اذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء وكنت الطباء وعرفت
العباء »^(٤٢) •

وقال كعب الغنوي^(٤٣) في تشبيهها : [من الطويل]

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها

فساطيط ركبٍ بالفلاة نزول^(٤٤)

وقال ابن هرمة^(٤٥) : [من الكامل]

وكواكب الجوزاء مثل عوائد

تُمرى لهنَّ قوادمٌ وأواخرٌ

[٢٤١]

وكأنَّ مرزمها على آثارها

فحلٌّ على آثارٍ شوكٍ هادرٌ

وقال البحري في نابل : [من الكامل]

-
- (٤١) الهنعة : منكب الجوزاء الايسر ، وهو من منازل القمر •
(ينظر اللسان - هنع) •
(٤٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة •
كنست الطباء : دخلت واستترت في كناسها ، والكناس : بيت
الغزال في الشجر • العباء : عصابة صفراء ممتدة في العنق •
(٤٣) هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوي شاعر جاهلي توفي نحو
سنة ١٠ قبل الهجرة • (ينظر خزانة الادب ج ٣ ص ٦٢١) •
(٤٤) البيت من قصيدة طويلة ذكرها الاصمعي في الاصمعيات
ص ٧٣ • وفي ديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٧ : « وأجود ما قيل في الجوزاء
من الشعر القديم قول كعب الغنوي : وقد مالت •• ولو شبهها
بفسطاط واحد كان أشبه » وينظر التشبيهات ص ٦ •
(٤٥) هو ابراهيم بن هرمة توفي سنة ١٧٦ هـ • (الشعر والشعراء
ج ٢ ص ٦٣٩ وخزانة الادب ج ١ ص ٢٠٤) •

فتراه مطرداً على أعواده

مثل اطراد كواكب الجوزاء^(٤٦)

ومنها الشعري العبور^(٤٧) ، وهي التي ذكرها الله - تعالى - فقال

- جَلَّ اسْمُهُ - : « وَاِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى »^(٤٨) ؛ لَانَّ قَوْمًا فِي

الجاهلية عبدوها وفتنوا بها ، وكان أبو كبشة الذي كان المشركون ينسبون

رسول الله - صلى الله عليه - اليه ، أول من عبدها وخالف قریشاً ، فلما

بُعِثَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ودعاهم الى عبادة الله وترك أديانهم

قالوا : « هذا ابن [٢٤٢] أَبِي كَبِشَةَ » • أي : يشبهه ومثله في الخلاف

كما قال بنو اسرائيل لمريم : « يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ

سَوْءٍ »^(٤٩) • يا شبيهة هرون في الصلاح • وهما شعريان : احدهما

هذه العبور • قال أبو نواس يصف الدرهم ويشبهه بها لغزاً : [من الرجز]

أُتِعْتُ صَقْرًا يَغْلِبُ الصَّقُورَا مَظْفَرًا أَيْضًا مُسْتَدِيرَا

تخاله في قدّه العبورا

والأخرى الغميصاء^(٥٠) يقابلهما ، وبينهما المجرة • والغميصاء في

الذراع المبسوطة من كواكب الأسد • وتقول الأعراب في أحاديثها [٢٤٣]

إِنَّ سَهِيلًا وَالشَّعْرَيْنِ كَانَتْ مَجْتَمِعَةً فَانْحَدَرَ سَهِيلٌ فَصَارَ يَمَانِيَا ، وَتَبِعَتْهُ

العبور فعبرت المجرة وأقامت الغميصاء فبكت حتى غمصت عينها^(٥١) •

(٤٦) ينظر ديوانه ج ٢ ص ٣٨٣ •

(٤٧) الشعري : كوكب نير يقال له المرزم ، يطلع بعد الجوزاء

وظلوعه في شدة الحر وهما الشعريان : العبور التي في الجوزاء

والغميصاء التي في الذراع ، تزعم العرب أنهما اختا سهيل •

(٤٨) سورة النجم ، الآية ٤٩ •

(٤٩) سورة مريم ، الآية ٢٨ •

(٥٠) الشعري الغموص والغميصاء ، ويقال : الرميصاء من منازل

القمر ، وهي في الذراع أحد الكوكبين واختها الشعري العبور ، وهي

التي خلف الجوزاء • وانما سميت الغميصاء بهذا الاسم لصغرها وقلة

ضوئها • (اللسان - غمص) •

(٥١) ينظر النهاية لابن الاثير ج ٣ ص ٣٨٧ ، واللسان (غمص) •

والعبور تسمى كلب الجبار وأسفل منها خمسة كواكب بيض في المجرة
تلي الهنعة يقال لها العذارى • وطلوع الهنعة لاثنتين وعشرين ليلة تخلو
من حزيران • ثم الذراع : وهي ذراع الأسد المقبوضة ، وله ذراعان :
مقبوضة ومبسوطة • فالمقبوضة تلي الشام ، وهي كوكبان بينهما قيد
سوط ، وكذلك [٢٤٤] المبسوطة مثلها في الصورة إلا أنّها أرفع في السماء
فسميت مبسوطة؛ لأنها أمدُّ منها ، وهي تلي اليمن • وبين الذراعين كواكب
يقال لها الأظفار تقرب من المقبوضة • وأحد كوكبي المبسوطة النير هو
الشعري الغميصاء ، والآخر أحمر صغير سُمي المِرْزَمَ (٥٢) • يقول
ساجع العرب : « إذا طلعت الذراع حسرت الشمس القناع ، وأشعلت في
الأرض الشعاع ، وتترقق السراب بكل قاع • » (٥٣) • وهي أول أنواء
الأسد ، وربما نسبوا النوء الى الشعري ، يعنون الغميصاء ؛ لأنّ القمر
ربما عدل [٢٤٥] عن المقبوضة فنزل بالمبسوطة • قال بشر بن أبي
خازم (٥٤) : [من الطويل]

جَادَتْ لَهُ الدَّلْوُ والشَّعْرَى ونوؤُهما

بكل أسحَمَ داني الودقِ مُرْتَجِفٌ (٥٥)

ولم يرد العبور لأنها ليست من منازل القمر ولا من ذوات الأنواء ،
ولكن ربما جمعوها فنسبوها اليهما فيقولون : « مُطْرَنَا بالشعريين » كما

(٥٢) المرزمان : نجمان من نجوم المطر وقد يفرد • (ينظر اللسان -

رزم) •

(٥٣) في المخصص ج ٩ ص ١٥ : « واشعلت في الافق » •

(٥٤) شاعر جاهلي قريب الزمن من ظهور الاسلام • (الشعر

والشعراء ج ١ ص ١٩٠ ومقدمة ديوانه) •

(٥٥) الدلو : برج من بروج السماء ، منازلها في سعد السعود •

الشعري : نجم • نوؤهما : وقت طلوعهما • الأسحَم : الاسود ، يريد

السحاب الأسحَم • الودق : المطر • المرتجف : الذي يتحرك ويضطرب •

(ديوانه ص ١٥٧) •

قال تعالى « مَرَجَ البحرين يلتقيان » (٥٦) • ثم قال : « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤلؤ والمرجان » (٥٧) ، وانما يخرج من أحدهما وهو الملح • وكذنت قوله : « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم » (٥٨) • والرسول من الانس • فمن نسب النوء الى الشعريين معاً أبو وجرة السعدي فقال : [من الطويل] [٢٤٦]

زئير أبي شبليين في الغيل أنجمت

عليه نجاء الشعريين وأنجمت (٥٩)

• أنجمت : دامت • وأنجم : أقام • والنجاء : السحاب •

وأما قولهم : « اذا طلعت الشعري نشف الثرى ، وأجن الصرى ، وجعل صاحب النخل يرى » • أي : تبين ثمرة نخله ، فيحتمل أن يكون للعبور والغميصاء • وكذلك قولهم : « اذا طلعت الشعري سفراً ولم تر مطراً فلا تعقرن إمرا وأرسل العراضات أثرا » (٦٠) •

سفرا : أي صباحا • الأمر : الخروف • العراضات : الابل • وطلوع الذراع لأربع خلون من تموز •

ثم النثرة (٦١) وهي ثلاثة كواكب متقاربة أحدها كأنه لطحطة غيم [٢٤٧] وهي بعد الذراع • وأنواء الأسد غزار محمودة • قال الشاعر يصف سنة جذب : [من المتقارب]

(٥٦) سورة الرحمن ، الآية ١٩ •

(٥٧) سورة الرحمن ، الآية ٢٢ •

(٥٨) سورة الانعام ، الآية ١٣٠ •

(٥٩) أنجمت السماء : دام مطرها •

(٦٠) في المخصص ج ٩ ص ١٥ : « اذا طلعت الشعري سفرا ، ولم تر مطرا ، فلا تغدون امرة ولا امرا ، وأرسل العراضات أثرا ، يبغينك في الأرض معمرا » •

(٦١) النثرة : نجم من نجوم الاسد ينزلها القمر ، والنثرة كوكب في السماء كأنه لطح سحاب حيال كوكبين تسميه العرب نثرة الأسد وهي من منازل القمر • والعرب تقول : « اذا طلعت النثرة قنات البسرة » أي : داخل حمرتها سواد • وطلوع النثرة على أثر طلوع الشعري • (اللسان نثر) •

تواضع ما قد بنته اليدان والأنف حولين والكاهل

اليدان : ذراعا الأسد • والأنف : الثرة • والكاهل : زبرة الأسد •
وقال ساجع العرب : « اذا طلعت الثرة قنأت البسرة وجني النخل بكرة ولم نسرل
في ذات در قطرة » (٦٢) •

وظلوعها لسبع عشرة تخلو من تموز •

ثم الطَّرْفُ (٦٣) طرف الأسد كوكبان بين يدي الجبهة وقدام
الطرف كواكب صغار يقال لها الأشفار • قال ساجع العرب : [٢٤٨] « اذا
طلعت الطرفة بكرت الخرفة وكثرت الطرفة وهانت للصيف الكلفة » (٦٤) •
يريدون : خرفة الثمر تبكر في وقت طلوعه • وأتت الطرف ؛ لان العين
مؤنثة • وطلوعه لليلة تخلو من آب •

ثم الجبهة (٦٥) جبهة الأسد أربعة كواكب خلف الطرف ، وفيها
اختلاف بين كل كوكبين في رأي العين قيد سوط ، وهي معترضة من
الجنوب الى الشمال • والجنوبي منها هو قلب الأسد • وحيال الجبهة
كوكب منفرد يسمى الفرد • وقال ساجع العرب : « اذا طلعت الجبهة
تحاننت الولهة [٢٤٩] وتنازت السفهة ، وقلّت في الأرض الرفهة » (٦٦) •
وانما تتحانن الولهة ؛ لان أولادها قد فصلت عنها ، وتتنازى السفهة
لانهم في خصب من اللبن والتمر فييطرون • قال الشاعر : [من الرجز]

يا ابن هشام أهلك الناس اللبن

فكلهم يغدو بقوس وقرن

(٦٢) قنأ : أحمر • البسرة : ثمرة النخل الذي لون ولم ينضج •

(ينظر المخصص ج ٩ ص ١٥ ، واللسان (نثر)) •

(٦٣) الطرف : من منازل القمر كوكبان يقدمان الجبهة وهما عينا

الأسد ينزلهما القمر • (اللسان - طرف) •

(٦٤) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٥ •

(٦٥) الجبهة : اسم منزلة من منازل القمر ، أو هي النجم الذي يقال

له جبهة الأسد وهي أربعة أنجم ينزلها القمر (اللسان - جبه) •

(٦٦) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٥ •

وإذا تنازت السفهة قلت الرفاهة واحتاجوا الى حفظ أموالهم وجمع مواشيهم ونعمهم خوف الغارة • وطلوع الجبهة لاربع عشرة ليلة تخلو من آب مع طلوع سهيل •

ثم الزُّبْرَة^(٦٧) وهي كاهل الأسد وهي كوكبان نيران [٢٥٠] على أثر الجبهة بينهما قيد سوط • ويقال : زبرته شعره الذي يزبر^(٦٨) في فقاء عند الغضب • وتحت النجمين نجوم صغار يقال هي شعره ، وبها سُميت الزبرة • وطلوعها لأربع ليل يبقين من آب وعند طلوعها يرى سهيل بالعراق •

ثم الصَّرْفَة^(٦٩) وهي كوكب واحد على أثر الزبرة مضيء عنده كواكب صغار طُمَسٌ • يقولون : هو قُنْبُ^(٧٠) الأسد ، أي : وعاء قضيبه • وسمي صَرْفَة لانصراف الحر عند طلوعه قال الساجع : « اذا طلعت الصرفة احتال كل ذي حرفة [٢٥١] وجفر كل ذي نطفة وامتيز عن المياه زلفة^(٧١) » • يريد انهم يخرجون متبذنين • جفر الفحل : عدل عن الضراب • يريد ان المخاض وهي الحوامل قد ظهر حملها • وفي طلوعها يزيد النيل وأيام العجوز في نوئها • وطلوعها لتسع خلون من أيلول •

ثم العَوَاء^(٧٢) ، وهي أربعة أنجم على أثر الصرفة تشبه كافاً غير مشقوقة وتشبه أيضا بكتاب ألف مردودة الأسفل ، وهم يجعلونها كلاباً

(٦٧) الزبرة : الشعر المجتمع للفحل والاسد وغيرهما ، والزبرة كوكب من المنازل على التشبيه بزبرة الأسد •

(٦٨) يزبر : ينتفش •

(٦٩) الصرفة : منزل من منازل نجم واحد نير تلقاء الزبرة •

(اللسان - صرف) •

(٧٠) القنب : جراب قضيب الدابة • (اللسان) •

(٧١) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٥ •

(٧٢) العواء : اسم نجم • قال ساجع العرب : « اذا طلعت العواء

وجثم الشتاء طاب الصلاة » • والقصر فيها أكثر ، قال ابن سيده : « العواء منزل من منازل القمر يمد ويقصر » •

تبع الأسد • وقيل : هي وركا الأسد • وقد ذكرها بعض الشعراء فقال :
[من الطويل]

وقد برَد الليل التمام عليهم

وأصبحت العواء للشمس منزلا

[٢٥٢] وقال ساجع العرب : « اذا طلعت العواء ضرب الخباء ،
وطاب الهواء ، وتشتن السقاء » (٧٣) • أي : يبس ؛ لانهم استقلوا اسقاء
الماء • وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من أيلول •

ثم السمك^(٧٤) الأعزل ، وهو الذي ينزل به القمر ، وهو كوكب
أزهر ، والرامح سمي بذلك لكوكب بين يديه صغير يقال له : راية السمك ،
فصار ذا رمح به ، وصار الآخر أعزل • والعرب تجعلها ساقى الأسد ،
وأصحاب الحساب يسمون الأعزل السنبله ، وربما عدل القمر فنزل بعجز
الأسد ، وهي أربعة كواكب بين يدي السمك الأعزل منحدره عنه في
الجنوب [٢٥٣] مربعة يقال لها عرش السمك ، وتسمى الخباء أيضا •
ونسب ابن أحمر النوء إليها فقال يذكر الثور : [من الكامل] :

باتت عليه ليلة عرشية

شريت وبات الى نقا متهدد

شريت : لجت بالمطر •

والسمك الأعزل حدث ما بين الكواكب اليمانية والشامية ، فما كان
منها أسفل من مطلعها فهو من اليمانية ؛ لان ذلك النصف من الفلك في شق
الجنوب وشق اليمن • وما كان مطلعها فوق السمك فهو من الشامية ؛ لان
هذا النصف من الفلك في شق الشمال وهو شق الشام • قال ساجع

(٧٣) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٥ ، واللسان (عوى) •

(٧٤) ينظر اللسان (سمك) •

العرب: [٢٥٤] « اذا طلع السماك ذهب العيكاك وقل على الماء اللكاك (٧٥) » .
يريد الازدحام على الماء • ونوء السماك غزير يصل الخطائط • والخطيطة:
ارض غير ممطورة بين أرضين ممطورتين الا انه يذم من قبل ان النشر
ينبت عنه ، وهو نبت يطلع بمطره في أصول كالأ قد هاج ويبس فاذا رعته
الابل مرضت وسُهِمت (٧٦) •

قال الشاعر في جمل كان يرعى النشر فسهم فمات : [من الكامل]:
ليت السماك ونوءه لم يخلقا

ومشى الاويرق في البلاد سليما

وطلوع السماك لخمس ليال يمضين من تشرين الأول • [٢٥٥]
ثم الغفر (٧٧) وهو ثلاثة كواكب خفية بين السماك الأعزل وزباني
العقرب على نحو من خلقه العواء • قال ساجع العرب : « اذا طلع الغفر
اقشعر السقر وتزير النضر وحسن في العين الجمر » (٧٨) • النضر :
يعني النضارة عن الأرض والشجر • واذا نزل القمر بالغفر كانت من ليالي
السعود • وطلوعه لثمانية عشرة تخلو من تشرين الأول •

ثم الزباني (٧٩) زباني العقرب قرناها ، وهما كوكبان بينهما قاب
قوس • ويصفون نوءها لهبوب البوارح وهي الشمال الشديدة وتكون في
الصيف حارة • [٢٥٦] قال ساجع العرب : « اذا طلعت الزباني أحدثت
لكل ذي عيال شانا ، ولكل ذي ماشية هوانا ، وقالوا : كانَ وكانا ، فاجمع

(٧٥) في المخصص ج ٩ ص ١٥ : « اذا طلع السماك ذهبت العيكاك
واستفاهت الأحناك ، وقل على الماء اللكاك » •

(٧٦) سهم : ضعف •

(٧٧) ينظر اللسان (غفر) •

(٧٨) في المخصص ج ٩ ص ١٦ : « اذا طلع الغفر جاد القطر » •

وقيل : « اذا طلع الغفر اقشعر السقر وتزير النضر وحسن في العين
الجمر » •

(٧٩) ينظر اللسان (زبن) •

لاهلك ولا تواني» (٨٠) • أي ابتذل صاحب الماشية نفسه في تتبع صالحها

• وكثر الحديث والقول • وطلوعها آخر ليلة من تشرين الاول •

ثم الاكليل (٨١) ، وهو رأس العقرب ثلاثة كواكب زهر مصطفه

معترضة • قال الساجع : « اذا اطلع الاكليل هاجت الفحول ، وشمرت

الذيول ، وتُخوفت السيول » (٨٢) • وطلوعه ثلاث عشرة ليلة تخلو من

[٢٥٧] تشرين الآخر •

ثم القلب (٨٣) ، وهو كوكب أحمر وراء الاكليل بين كوكبين ،

يقال لهما النياط • قال الساجع : « اذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ،

وصار أهل البوادي في كرب ولم يمكن الفحل الا ذات ثرب » (٨٤) • أي :

ذات شحم وسمن ؛ لانها أحمل للبرد من الهزيلة فهي تتقدمها في الضبعة ،

ونوءه غير محمود • ويكرهون السفر اذا كان القمر نازلاً به • وطلوعه

لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر مع النسر الواقع ، ويسميان

الهرارين •

ثم الشولة (٨٥) ، وهي كوكبان [٢٥٨] متقاربان يكادان يتماسان

في ذنب العقرب ويقال : « شال بذنبه » اذا رفعه • وبعدها ابرة العقرب

كانتها لطفة ، قال الساجع : « اذا طلعت الشولة أعجلت الشيخ

البولة ، واشتدت على العيال العولة ، وقتل شتوة زولة » (٨٦) •

العولة : الحاجة ، والعائل : المحتاج الفقير ، زولة : عجيبة منكرة لشدة

البرد في ذلك الوقت ، وطلوعها تسع يخلون من كانون الاول •

(٨٠) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(٨١) ينظر اللسان (كلل) •

(٨٢) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(٨٣) قلب العقرب : منزل من منازل القمر ، وهو كوكب نير وبجانبيه كوكبان • (اللسان-قلب) •

(٨٤) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(٨٥) ينظر اللسان (شول) •

(٨٦) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

ثم النَّعَامُ^(٨٧) ، وهي ثمانية كواكب على أثر الشولة ، أربعة في
 المجرة ، وهي النعائم الوارد كأنه شرع في المجرة وأربعة تسمى [٢٥٩]
 الصادر ، كأنه شرب ثم رجع • وكل أربعة منها على تربع ، وفوق
 الثمانية كوكب اذا تأملته معها شبهته بناء قبة • قال الساجع : « اذا طلعت
 النعائم توسقت البهائم ، وخلص البرد الى كل نائم ، وتلاقت الرعاء
 بالنائم »^(٨٨) • يريد انهم يتفرغون ولا يشغلهم رعي فيتلاقون ويوشي بعضهم
 الى بعض أخبار الناس • وطلوعها لاثنتين وعشرين تخلو من كانون الاول •

ثم البلدة^(٨٩) ، وهي رقعة في السماء لا كوكب بها بين النعائم وبين
 سعد الذابح ، ينزل القمر بها وربما عدل فنزل [٢٦٠] بالقلادة وهي ستة
 كواكب مستديرة خفية تشبه بالقوس ، وحيالهن كوكب يقال له سهم
 الرامي • وهي امام سعد الذابح • قال ساجع العرب : « اذا طلعت البلدة
 حمت الجعدة وأكلت القشدة وقيل للبرد اهده »!^(٩٠) والجعدة :
 نبت • والقشدة : ما خلص من السمن في أسفل القدر ، يريد كثرة الزبد •
 ويقال للبرد اهداً لشدة ما يقاسون منه • وطلوعها لاربع يخلون من كانون
 الآخر •

ثم سعد الذابح^(٩١) وهو كوكبان غير نيرين بينهما في رأي العين
 [٢٦١] قدر ذراع • أحدهما مرتفع في الشمال ، والآخر هابط في الجنوب •
 وبقرب الأعلى منهما كوكب صغير يكاد يلصق به • تقول العرب : « هو

(٨٧) النعام والنعائم : من منازل القمر ثمانية كواكب ، أربعة صادر
 وأربعة وارد • قال الجوهري : كأنها سرير معوج • قال ابن سيده : أربعة
 في المجرة وتسمى الواردة ، وأربعة خارجة تسمى الصادرة • (اللسان -
 نعم) •

(٨٨) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(٨٩) البلدة : من منازل القمر بين النعائم وسعد الذابح خلاء الا من
 كواكب صغار ، وقيل : لا نجوم فيها البتة • وقيل : هي ستة أنجم من
 القوس تنزلها الشمس في أقصر يوم في السنة • (اللسان - بلد) •

(٩٠) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(٩١) ينظر اللسان (سعد) •

شاته التي، يذبحها » • قال ساجعهم : « اذا طلع سعد الذابح حمى أهله
الذابح ، ونفع أهله الرائح ، وتصبح السارح ، وظهر في الحي الأنافح ، (٩٢) •
يريدون الكلب يلزم أهله لشدة البرد • واذا طلع سعد الذابح بالغداة طلع
سهيل مغرب الشمس • قال الراجز : [من الراجز]

اذا سهيلٌ مغربَ الشمس طلع

فابن اللبون الحقُّ والحقُّ جدَّع (٩٣)

وهو الوقت الأوسط للتاج • وطلوعه لسبع عشرة [٢٦٢] تخلو
من كانون الآخر •

ثم سعد بلع (٩٤) ، وهو نجمان مستويان في المجرى ، أحدهما
خاف ، وسمي بلع كأنه بلع الخفي وأخذ ضوءه • قال الساجع : « اذا طلع
سعد بلع اقتحم الرُبَع ولحق الهُبَع وصيد المرع وصار في الأرض
لمع » (٩٥) •

المُرَاع : طير واحده مرعة ، كأنه في هذا الوقت يقطع ، وطلوعه
لليلة تبقى من كانون الآخر •

ثم سعد السعود (٩٦) ، وهو ثلاثة كواكب ، أحدها نيرٌ والآخران
دونه ، وهم يتيمينون به • قال الساجع : « اذا طلع سعد السعود نضر العود
ولانت الجلود [٢٦٣] وكره الناس في الشمس القعود » (٩٧) • وطلوعه
لاثنتي عشرة تمضي من شباط •

(٩٢) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(٩٣) كذا في الاصل ، أما في اللسان (سهل) :

اذا سهيل مطلع الشمس طلع فابن اللبون الحق والحق جدع
(٩٤) قال أبو يحيى : « وزعمت العرب انه طلع حين قال الله :

« يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي » • (اللسان - سعد) •

(٩٥) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(٩٦) يشبه سعد الذابح في مطلعته • (اللسان - سعد) •

(٩٧) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

ثم سعد الأخبية^(٩٨) ، وهو أربعة كواكب متقاربة ، واحد منها في وسطها وهي تمثل برجل بطة يقال انَّ السعد منها واحد وهو أنورها ، والثلاثة أخيبته • قال ساجع العرب : « اذا طلع سعد الأخبية ذهبت الأسقية ، وتركت الأحوية ، وتجاورت الأبنية »^(٩٩) •

الحواء : جماعات السيوت ؛ لانهم ينتقلون عن مشتاهم ويتجاورون • وطلوعه لخمس وعشرين تخلو من شباط •

ثم الفرغ المقدّم^(١٠٠) [٢٦٤] فرغ الدلو مصب الماء بين العرّ فوّتين^(١٠١) والدلو أربعة كواكب مربعة اثنان منها الفرغ المقدم ، واثنان الفرغ المؤخر • قال ساجع العرب : « اذا طلع الدلو هيب الجزو وأنسل العفو^(١٠٢) ، وطلب للهو الخلو^(١٠٣) • فجمع في السجع القول للفرغين بذكر الدلو • قوله : « هيب الجزو » يريد قد خيف أن لا تكفي الابل بالرطب من الماء • العفو : ولد الحمار • انسل : سقط نسله • وطلوعه لتسع خلون من آذار •

ثم الفرغ المؤخر ، وهو يلي الفرغ المقدم ونوآهما محمودان [٢٦٥] قال أمية بن أبي عائذ وذكر حميراً : [من المتقارب] •

وأوردها فيح نجم الفروغ

من صيهد الحر برد السمال^(١٠٤)

الصيهد : شدة الحر ، والسملة : الفضلة •

وطلوعه لاثنتين وعشرين تخلو من آذار •

(٩٨) ينظر اللسان (سعد) •

(٩٩) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(١٠٠) الفرغ : نجم من منازل القمر • (اللسان-فرغ) •

(١٠١) العرقوة : خشبة معروضة على الدلو ، والجمع عرق •

(١٠٢) العفو - بفتح العين وكسرها وضمها - واعفا - بفتح العين

وكسرها - : الجحش • وفي التهذيب : ولد الحمار • والجمع أعفاء وعفاء

وعفوة • (اللسان-عفا) •

(١٠٣) ينظر المخصص ج ٩ ص ١٦ •

(١٠٤) فسر المؤلف ألفاظه •

ثم بطن الحوت^(١٠٥) • الحوت كواكب كثيرة مثل حلقة السمكة ؛
وفي موضع البطن من أحد شقي كواكبها نجم منير يسمى بطن الحوت ،
ويسمى قلب الحوت • قال الساجع : « اذا طلعت السمكة أمكنت الحركة ،
وتعلقت الحسكة ، ونصبت الشبكة ، وطاب الزمان للنسكة »^(١٠٦) •
الحسكة : شوكة السعدان • [٢٦٦] يعني قد اشتد النبت فتعلقت الحسكة
بالثوب ونصبت الشبكة للطير ؛ لأنها تسقط حينئذ في الرياض ، وربما
عدل القمر فنزل بالسمكة الصغرى ، وهي أعلى في الشمال على مثال صورة
الحوت الا انها أعرض وأقصر ، وهي تحت نحر الناقة • وقد يسمى
الحوت الرشاء • وطلوعه لأربع خلون من نيسان • ثم يطلع بعد طلوع
الحوت السرطان ، ويعود الأمر على ما كان عليه في السنة الأولى • والقمر
ينزل بهذه المنازل مقاربا ، وربما نزل مقاربا للمنزل ، وربما نزل [٢٦٧]
بالفرجة بين المنزلين ، ويستحبون نزوله بالفرج ويكرهون المكالحة • يقال:
كالح القمر اذا لم يعدل عن المنزل • ومن البروج ما يشاكل اسمه صورته
كالقرب والحوت ، ومنها ما لا يشاكل اسمه صورته • ومن المشاكل
الاسم للصوره وما يكون بعض صورته له وبعضها لغيره ، ولذلك راد
بعضها على عدد منازلها ونقص بعض ، فاذا قطع القمر دائرة الفلك بتقلبه
في هذه المنازل عاد كما قال تعالى « كالعُرْجُونُ القديم »^(١٠٧) والعرجون:
[٢٦٨] عود العذق ، فاذا دَقَّ وصغر واستقوس فحينئذ يشبه الهلال •
وتقدير عُرْجون : « فَعُلُون » من الانعراج • وقال بعض العرب وقد
ضَلَّ في مفازةٍ سار فيها والقمر بدر حتى عاد الى النقصان يخاطب جملة :
اسقِ ما الشاربهُ الأكما إنَّ عيشاً أن تَرَى عَلَماً^(١٠٧)
كيف لا تقويك سيرةً من عادَ طفلاً بعدَ ما هَرِمَا

• (١٠٥) الحوت : برج في السماء • (اللسان)

• (١٠٦) المخصص ج ٩ ص ١٦

• (١٠٧) سورة يس ، الآية ٣٩

• (١٠٧ب) كذا في الأصل ، وهي غير واضحة

وقد شبهت الشعراء القمر في أول طلوعه فأكثرت ولم تأتِ بتشبيه القرآن مع استقصائها وبحثها في ذلك ، وطلب الآخر التقديم على الأول واعتماد [٢٦٩] كل منهم الاغراب في القول والزيادة في التشبيه على غيره حتى شبهه بعض العرب بقلامة الظفر فقال : [من المتقارب] ♦

كَأَنَّ ابْنَ مَرْزُوتِهَا جَانِحًا

(١٠٨) قَسِيطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خِصْرِ

وزاد الآخر في معنى التشبيه فقال : [من الطويل] ♦
ولا قمر إلا صغير كآنته

قلامة اظفور الفتاة المخضب

وقال العباسي (١٠٩) في هذا التشبيه وذكر زائداً : [من البسيط]

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه

(١١٠) مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ

وقال بعض العرب في غير هذا التشبيه وأحسن : [من الطويل] [٢٧٠]
لقد سررتني أن الهلال غديّة

بدا وهو محقور الخيال دقيق

طواه مرور الدهر حتى كآنته

عنان لواء باليدين رفيق

وللمحدثين فيه تشبيهات مخترعة منها قول ابن المعتز : [من الكامل]

وانظر إليه كزورق من فصة

قد أثقلته حمولة من عنبر (١١١)

(١٠٨) في التشبيهات ص ١٣ : وأنشدنا ثعلب ٠٠٠ والبيت لعمر بن أبي سلمة (ينظر ديوانه ص ٢٦٤ وديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٩) ♦

(١٠٩) هو ابن المعتز ♦

(١١٠) كذا في الاصل والتشبيهات ص ١٣ وديوان المعاني ج ١ ص

٣٤٠ ، أما في أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق ص ١٨٨ : قد قصت ♦

(١١١) ينظر ديوان ابن المعتز ص ٢١٣ والتشبيهات ص ١٢ ، وديوان

المعاني ج ١ ص ٣٤٠ ♦

وقوله - أيضا - : [من الرجز] •

وقد بَدَتْ فوق الهلال كرته

كهامة الأسود شابت لحيته (١١٢)

وقوله أيضا : [من الكامل]

في ليلةٍ أكلَ المُحاقُ هلالها

حتى تبدَّى مثلَ وقفِ العاجِ (١١٣)

[٢٧١] وقال الآخر : [من الرجز]

ما للهلالِ ناحلاً في المغربِ

كالنونِ إذ خُطَّ بماء الذهبِ

وقد شبَّهوا أنضاء الركائب بالأهلة فقال بعض العرب ، وهو من

أبيات المعاني : [من الكامل]

ضَمَنْتَ لهم أرماقهم أسارها

وجرومها كأهليَّةِ المحلِّ (١١٤)

يصف قوماً افتنوا بلهم فشرّبوا ما في كروشها بعد ما أنضأها السير •

وقال ذو الرمة : [من الطويل]

أَلتْ بنا والعسرُ حَسْرَى كأنَّها

أهليَّةٌ محلِّ زال عنها قتامها (١١٥)

وقال أيضاً في تشبيه النوى (١١٦) بالأهلة : [من الطويل] [٢٧٢]

(١١٢) ينظر التشبيهات ص ١٣ وديوان المعاني ج ١ ص ٣٤٠ •

(١١٣) وقف العاج : سوار من عظم ناب الفيل • (ديوان ابن

المعز ص ٢٦٢ ، والتشبيهات ص ١٢) •

(١١٤) السؤر : بقية الشيء ، وجمعه أسار • (اللسان - سَأر) •

(١١٥) العيس : الأبل البيض • حسرى : معيبة كأنها أهلة محل

لأنها خفيفة المعاج بالغبار • (ينظر ديوانه ص ٦٤٣) •

(١١٦) في هامش المخطوطة : « وهو جانب الحوض » • وسيأتي

تفسيره •

فلم يَدْرِ إلاَّ اللهُ ما هَيَّجَتْ لَنَا

أَهْلَةَ أَنْاءِ الدِيَارِ وَشَامِهَا (١١٧)

وقال جرير يذكر ما أبلت السنون من جديده وحنث من عوده حتى

عاد كالهلال ، وأحسن : [من الوافر]

أرى مَرَّ السنينَ أَخَذَنَ مِنِّي

كما أخذ السَّرارُ من الهلال (١١٨)

فأما تشبيههم الوجوه بالأهله والقمران فمشهور كثير في أشعارهم •

ومنه قول ذي الرمة : [من الوافر]

كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَمُرُّ حَتَّى

عَوَاتِقٍ لَمْ تَكُنْ تَدْعُ الْحِجَالَ

قِياماً يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالٍ

رَفَاقِ الْحِجِّ أَبْصَرَتِ الْهَلَالَ (١١٩)

ويستحسن قول الأول : [من الكامل] [٢٧٣]

بِضَاءِ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا

قَمْرٌ تَوْسَطَ جَنَحِ لَيْلٍ مُبْرَدٍ

ومن بليغ الكلام وأخصره قول بعض العرب وقد خلا بمن أحبه :

« ما زال القمر يُرِينِيهَا حَتَّى إِذَا غَابَ أُرْتِيهِ » • وأخذ ذلك البحري

فقال : [من الطويل]

(١١٧) أناء : جمع نؤي ، والنؤي : ما كان حول البيت يمنع المطر

الدخول • الشام : العلامات ، واحدها شامة • (ديوان ذي الرمة ص

٦٣٦) •

(١١٨) كذا في الأصل ، أما في ديوانه ص ٤٢٦ : رأيت مر السنين

السرار : آخر ليلة من الشهر اذا كان ناقصا ، وليلتان اذا كان تاما

يستتر فيهما بضياؤه •

(١١٩) العواتق : الأبقار • الحجال : بيت تستتر فيه الفتاة •

قياما : نصب على الحال • (ينظر ديوانه ص ٤٤٣) •

أَضْرَتْ بَضْوَةَ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالَعٌ

وقامت مقام البدر لما تَغَيَّبَا (١٢٠)

الا أن قول الاعرابي أسبق وأحذق ، أشده أحمد بن يحيى :

[من الطويل]

إذا احتجبت لم يكفِكَ البدر دونها

وتكفيك منها البدر إن فُقِدَ الْبَدْرُ (١٢١)

وحدثني الامير أبو محمد الحسن بن عيسى - رحمه الله - قال : قال

علي بن الجهم (١٢٢) • قلت لجارية لي : نجعل الليلة [٢٧٤] مجلسنا في

القمر • فقالت : « ما أولئك بالجمع بين الضرائر » •

وأشدني لأبي بديل الوضاح بن محمد التميمي يمدح المستعين (١٢٣) :

[من الطويل]

وقائلة والليل قد نشر الدجى

فغشى به ما بين سهل وقرود

أرى بارقاً يبدو من الجوسق الذي

به حلّ ميراث النبي محمد

فظلّ عذارى الجزع ينظمن حوله

ظفار به الجزع الذي لم يسرّ د

(١٢٠) ينظر ديوانه ج ١ ص ٩٦ •

(١٢١) في الهامش : وتكفيك ضوء •

(١٢٢) هو ابو الحسن علي بن الجهم ، ولد في حدود سنة ١٨٨هـ

أو قبلها ببسبر ، وقتل في عام ٢٤٩هـ • (تنظر ترجمته في مقدمة ديوانه

ص ٣-٣٧ ، والاغانى (طبعة دار الكتب) ج ١ ص ٢٠٣ وما بعدها

(١٢٣) هو احمد بن محمد بن المعتصم من خلفاء الدولة العباسية

توفي سنة ٢٤٩هـ • (ينظر تاريخ الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٣٧-٥٦ ،

وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٨٤) •

فقلت : هو البدر الذي تعرفينه
 وإلاّ يكن فالنور من وجه أحمد
 وأشدني الجبلي لبعض المحدثين أيضا : [من الطويل]
 ومأخوذة بالطرف من كل جانب
 مقسمة بين الظنون الكوادر
 لها منظر لو كان للبدر مثله
 تأخر كبراً عن جوار الكوآبِ

[٢٧٥]

وقد عكسوا التشبيه أيضا في هذا الباب فقال الآخر : [من الكامل]
 والبدر في أفق السماء كأنّه
 وجه أحاط به قنّاع أزرق
 وقال ابن المعتز في المعنى وجمع بين تشبيهين ، إلاّ انه أورد ذلك في
 بيتين : [من مجزوء الرمل]

وكأنّ البدرَ لما لاح من تحت الثريا
 ملك أقبل في تا ج يفدى ويحيّا (١٢٤)
 وقد قرن تشبيه الهلال بتشبيه الثريا أيضا في غير هذا المعنى ، فجمع
 بين تشبيهين في بيت فقال : [من المنسرح]
 يتلو الثريا كفاغرٍ شره
 يفتح فاه لأكلٍ عنقود (١٢٥)

[٢٧٦]

وأهل العلم بالشعر مجمعون على أنّ أحسن التشبيه ما يقابل به
 تشبيهان بمشبهين وان أحداً لم يقل أحسن من قول امرئ القيس :
 [من الطويل]

(١٢٤) ينظر ديوان ابن المعتز ص ٢٥٥ ، وديوان المعاني ج ١ ص
 ٣٣٦ .
 (١٢٥) البيت لابن المعتز . (ينظر اشعار أولاد الخلفاء من كتاب
 الاوراق ص ٨٧ ، وديوان المعاني ج ١ ص ٣٣٤) .

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا

لدى وكرها العناب والحشف البالي (١٢٦)

وحكي أَنَّ بَشَارَ قَالَ : مَا زِلْتُ مَذَّ سَمِعْتُ أَمْرَ الْقَيْسِ أَزَاوِلَ أَنْ
أَقْبَلَ تَشْبِيهَيْنِ بِتَشْبِيهَيْنِ حَتَّى قَلْتُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا

وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (١٢٧)

وبذكر بيت امرئ القيس ما حدثني به سالم بن المحسن الكاتب املاء
من حفظه قال : قال الأصمعي : استدعاني [٢٧٧] الرشيد في بعض الليالي
فراغني رسله ، فلما مثلت بين يديه إذا في المجلس يحيى بن خالد وجعفر
والفضل ، فلما لحظني الرشيد استدعاني فدنوت وتبين ما لبسني من
الوجل ، فقال ليفرخ روعك (١٢٨) فما أردناك إلا لما يراد له أمثالك ،
فمكثت هنيهة ثم ثابت نفسي ، فقال : إني نازعت هؤلاء في أشعر بيت قالته
العرب في التشبيه ولم يقع اجماعنا على بيت يكون الايماء اليه دون غيره ،
فأردناك لفصل هذه القضية واجتاء ثمرة الخطار فيها . فقلت : يا أمير
المؤمنين : التعيين على بيت واحد [٢٧٨] في نوع قد توسعت فيه الشعراء
ونصبته معلماً لأفكارها ومسرحاً لخواطرها لبعيد أن يقع النص عليه ،
ولكن أحسن الناس تشبيهاً أمرؤ القيس ، قال : في ماذا ؟ قلت : قوله :
[من الطويل]

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا

وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (١٢٩)

(١٢٦) العناب : شجر حبه كحبه الزيتون أجوده الأحمر . (ديوان
امرئ القيس ص ٢٨) .

(١٢٧) ينظر ديوان بشار ج ١ ص ٣١٨ .

(١٢٨) فرخ روعه : زال خوفه واطمأن .

(١٢٩) ينظر ديوان امرئ القيس ص ٥٤ .

وقوله أيضا : [من الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا

لدى وكرها العُنَابُ والحشف البالي (١٣٠)

وقوله أيضا : [من الطويل]

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا

سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ (١٣١)

[٢٧٩] قال : فالتفت الى يحيى وقال : هذه واحدة قد نصَّ على ان

امرءَ القيسِ أبرعَ تشبيهاً • فقال يحيى : هي لك يا أمير المؤمنين • ثم قال

لي الرشيد : فما أبرع تشبيحاته ؟ قلت : قوله في صفة الفرس :

[من المتقارب]

كَأَنَّ تَشْوِيقَهُ بِالضَّحَى

تَشْوَفُ أَزْرَقُ ذِي مَخْلَبٍ

إِذَا بَزَّ عَنْهُ جِلَالُهُ لَهُ

تَقُولُ سَلِيبٌ وَلَمْ يُسَلَبِ (١٣٢)

فقال الرشيد : هذا حسن ، وأحسن منه قوله : [من الطويل]

فَرَحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطْنَا

تَصَعَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٣٣)

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ما هذا هو التحكيم • [٢٨٠] قال

الرشيد : وكيف ؟ قال : يذكر أمير المؤمنين ما كان اختياره وقع عليه ونذكر

(١٣٠) مر ذكره •

(١٣١) ينظر ديوانه ص ٣١ •

(١٣٢) لم نعتز عليهما في ديوانه •

(١٣٣) كذا في الأصل ، أما في ديوان امرئ القيس ص ١٧٦ : تصوب

فيه العين • وفي الهامش : « تحدر فيه العين ، وتصوب أيضا » •

يقول : رحنا بفرس كأنه ابن الماء في خفته وسرعة عدوه ، وابن الماء

طائر •

ما اخترناه ويكون الحكم واقعا من بعد • فقال الرشيد : أمرضت ؟ قال الأصمعي : فاستحسنتها منه •

يقال : أمرض الرجل اذا قارب الصواب (١٣٤) •

ثم قال الرشيد : تبدأ يا يحيى ؟ فقال يحيى : أشعر الناس تشبيهاً النابغة في قوله : [من الكامل]

نظرت اليك بحاجة لم تقضها

نظَرَ المريضِ الى وجوه العوَدِ (١٣٥)

وفي قوله أيضا : [من الطويل]

فانك كالليل الذي هو مدركي

وإن خلت أن المتأى عنك واسع (١٣٦)

[٢٨١] وفي قوله أيضا : [من البسيط]

من وحشٍ وجرةٍ موشيُّ أكارِعه

طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد (١٣٧)

قال الأصمعي : فقلت : أما تشبيهه مرض العيون فحسن إلا أنه قد هَجَنَه بذكر العلة ، وتشبيه المرأة بالليل • وأحسن منه قول عدي بن الرقاع (١٣٨) : [من الكامل]

(١٣٤) أمراض أمراضا : قارب الصواب في الرأي •

(١٣٥) ينظر ديوان النابغة الذبياني ص ٥٣ •

(١٣٦) ينظر ديوانه ص ١١٤ •

(١٣٧) وجرة : مكان بين مكة والبصرة فيه وحش كثيرة • موشي

الأكارع : هو الأبيض في قوائمه نقط سود • الطاوي : الضامر • المصير :

واحد المصران ، وكنتى به عن البطن • كسيف الصيقل : أي يلمع ،

والصيقل : الذي يجلو السيوف • الفرد : الذي لا مثيل له • (ديوانه

ص ٣٩) •

(١٣٨) هو عدي بن الرقاع من عاملة حي من قضاة ، وكان ينزل

الشام ، وهاجى جريراً واجتمعا عند عبدالمملك • توفي نحو سنة ٩٥ هـ •

(الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥١٥ ، ومعجم الشعراء ص ٨٧) •

وكأنتها بين النساء أعارها

عينية أحور من جاذرِ جاسم^(١٣٩)

وسنان أقصده النعاس فرنقت

في عينه سِنَّةٌ وليس بنائم^(١٤٠)

وأما تشبيه الادراك بالليل فقد يتساوى الليل والنهار فيما يدركانه ،
وانما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم [٢٨٢] حتى يأتي بمعنى ينفرد
به • ولو شاء قائل أن يقول قول النمري أحسن لوجد مساعاً ، وهو قوله :
[من الكامل]

لو كنت بالعنقاء أو بأسومها

لخلتك إلا أن تصدّ تراني

وأما قوله : « كسيف الصيقل الفرد » ، فالطرماح أحق بهذا المعنى ؛
لانه أخذه فجوّده وزاد عليه وان كان النابغة افترعه • وقول الطرماح :
[من الكامل]

يبدو وتضمه البلاد كأنه

سيفٌ على شرفٍ يسَلُّ ويغمد^(١٤١)

(١٣٩) كذا في الاصل ، أما في الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥١٧
والاغاني (طبعة دار الفكر) ج ٨ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ : وسط النساء •
(١٤٠) أقصده : صرعه • رنقت : خالطت ، والترنيق : الدنو من
الشيء • (ينظر حماسة ابن الشجري ص ١٩٤ ، والايجاز والاعجاز ص
٤٤ ، والكامل ج ١ ص ١٢٧ ، والحماسة البصرية ج ٢ ص ٥١٦ ، وأمالي
المرتضى ج ١ ص ٥١١ ، والتشبيهات ص ٩٠ ، وشرح الشريشي ج ٤ ص
٧١ ، والبديع في نقد الشعر ص ١٧٣ ، وخاص الخاص ص ٨٣
والمصون ص ٥١ ، ونهاية الارب ج ٢ ص ٥٠ ، والموازنة ج ٢ ص ١٨٦ ،
ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٣٣٦ ، والمختار من شعر بشار ص ٢١٦ .
ومعجم البلدان (جاسم) •
(١٤١) ينظر ديوانه ص ٩١ • والاغاني (دار الكتب) ج ١٢ ص ٤١ •

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله : « وتضمرة البلاد » ،
وتشبيه اثنين باثنين في قوله : « يبدو ويختفي [٢٨٣] ويسل ويغمد » وجمع
حسن التقسيم (١٤٢) ، وصحة المقابلة (١٤٣) • قال : فاستبشر الرشيد وبرقت
أسارير وجهه حتى خلت برقاً يومض منها • وقال ليحيى : نضلتك (١٤٤)
ورب الكعبة ، وامتع يحيى ، فكأنَّ المَلَّةَ (١٤٥) ذُرّاً على وجهه ، فقال
الفضل : لا تعجل يا أمير المؤمنين حتى يمر ما قلته أيضا بسمعه • فقال :
قل • قال : قول طرفة : [من الطويل]

يَشْتَقُ حِجَابَ الْمَاءِ حِزْوَمُهَا بِهَا

كما قَسَمَ التُّرْبَ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ (١٤٦)

وقوله أيضا : [من الطويل]

لِعُمْرِكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى

لِكَالطَّوْلِ الْمُرْخِيِّ وَثِيَاهُ بِالْيَدِ (١٤٧)

[٢٨٤]

وقوله أيضا : [من الطويل]

وجه كأن الشمس حلت قناعها

عليه نقي اللونِ لم يَتَّخِذَ (١٤٨)

• (١٤٢) ينظر نقد الشعر ص ١٤٩

• (١٤٣) ينظر نقد الشعر ص ١٥٢

• (١٤٤) نضل : سبق وغلب

• (١٤٥) الملة : الرماد الحار

(١٤٦) حجاب الماء : أمواجه • الحيزوم : الصدر • الفيال : ضرب

من اللعب • (ينظر ديوانه ص ٣١ ، وشرح المعلقة السبع ص ٧٩)

(١٤٧) الطول : الجبل الذي يطول للدابة فترعى فيه • الارحاء :

الارسل • الشني : الطرف ، والجمع الاثناء • (ينظر ديوانه ص ٥٣ ،

والمعلقات ص ٧٩)

(١٤٨) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ٣٣ ، وشرح المعلقة ص

٥٨ ، حلت رداءها •

قال : فقلت : هذا حسن كله وغيره أحسن منه ، وقد شرکه في هذا
المعنى جماعة من الشعراء • وبعد فطرفة صاحب واحدة لا يقطع بقوله على
البحور ، وانما يُعَدُّ مع أصحاب الواحدات • قال : ومن هم ؟ قلت :
الحارث بن حلزة في قوله : [من الخفيف]

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ

رُبَّ ثَاوٍ يَمِلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ (١٤٩)

والأشعر الجعدي الجعفي في قصيدته التي أولها : [من الكامل]

هل تاب قلبك من سلمي فاشتفى

ولقد عنيت بجبها فيما مضى

[٢٨٥] والأفوه الأودي (١٥٠) في قوله : [من الطويل]

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهَا قَزَعٌ

وشواتي خلَّةٌ فيها دوار (١٥١)

وعلقمة بن عبدة الفحل (١٥٢) في قوله : [من الطويل]

طحا بك قلبٌ في الحسانِ طروبُ

بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبِ (١٥٣)

وسويد بن أبي كاهل في قوله : [من الرمل]

-
- (١٤٩) الايدان : الاعلام • البين : الفراق : الثواء والثوى : الإقامة •
(ينظر شرح المعلقات السبع ص ١٩٧)
(١٥٠) هو صلاة بن عمرو من الشعراء القدامى في الجاهلية •
(الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٩ ، والاغاني (دار الكتب) ج ١٢ ص ١٦٩) •
(١٥١) القزعة : بقايا الشعر ، الواحدة : قزعة • (ديوان الأفوه
الأودي (الطرائف) ص ١١ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٩ ، والحماسة
البصرية ج ١ ص ٤٩) •
(١٥٢) شاعر جاهلي • (الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٥ ، وطبقات
ابن سلام ص ١١٦) • وقد نشر ابن أبي شنب ديوانه وطبعه في
الجزائر سنة ١٩٢٥ •
(١٥٣) طحبابك : اتسع بك وذهب كل مذهب • (المفضليات
ص ٣٩١) •

بسطة رابعةُ الجبلَ لنا

فمددنا الجبلَ منها ما اتسع (١٥٤)

وعمر بن كلثوم (١٥٥) في قوله : [من الوافر]

ألا هبِّي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقي خمور الأندرينا (١٥٦)

وعمر بن معدي كرب (١٥٧) [من الوافر] [٢٨٦]

أمن ريحانة الداعي السميعُ

يؤرقني وأصحابي هجوع (١٥٨)

قال : فاستخفت الرشيد الأريحية فقال : ادنه ، فانك جيئش

• وحدك •

قال : فزاد في عيني نبلاً فقال جعفر متمثلاً : [من الرجز]

البث قليلاً يلحق الهيجا جمل

يعرض بانه يجوز أن يدرك هو ما يحاوله • فقال الرشيد : [من

الكامل]

فأتتك والله السوابق بعدها

وجئت سكيناً ذا زوائد أربع

ورأيت الحمية في وجهه فقال جعفر : على شريطة حلمك يا أمير

• المؤمنين •

• (١٥٤) ينظر المفضليات ص ١٩١ •

• (١٥٥) تنظر ترجمته في الشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٧ •

• (١٥٦) الاندرينا : قرى بالشام • (شرح المعلقات السبع ص ١٥٠) •

• (١٥٧) هو من مذحج ، ومن فرسان العرب المشهورين بالبأس في

الجاهلية • (ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٨٩) •

• (١٥٨) ريحانة : امرأته المطلقة ، وقيل : أخته أم دريد بن الصمة •

السميع : المسمع • (الاصمعيات ص ١٧٢ والشعر والشعراء ج ١ ص ٢٨٩)

فقال أتراه يسع غيرك ويضيق عنك ؟ فقال جعفر : لست أنص على
شاعر واحد [٢٨٧] انه أحسن بيت واحد تشبيهاً ، ولكن قول امرئ
القيس : [من الطويل]

كأنَّ غلامي إذ علا حالَ متته

على ظهر بازٍ في السماءِ مُحَلَّقٍ (١٥٩)

وقول عدي بن الرقاع : [من الكامل]

يتعاوران من الغبار مُلاءةً

غبراء محكمةً هما نساها

تطوى إذا وردا مكانا جاسياً

وإذا السنايك أسهلت نَشَراها (١٦٠)

وقول النابغة الذبياني : [من الطويل]

فانك شمسٌ والملوك كواكبٌ

إذا طلعت لم يَبْدُ منهنَّ كوكبٌ (١٦١)

قال : فقلت : هذا كله حسن بارع وغيره أبرع منه ، وانما يحتاج

أن يقع التعبير على ما افترعه قائله فلم يتعرض له ، [٢٨٨] أو تعرض له

شاعر فوقه دونه • فأما قول امرئ القيس :

على ظهر بازٍ في السماءِ محلق

فمن قول أبي دؤاد (١٦٢) : [من المتقارب]

• (١٥٩) ينظر ديوانه ص ١٧٣

• (١٦٠) كذا في الاصل ، أما في الطرائف ص ٩٦ : بيضاء مخملة .

(تنظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ١٥ ص ٣٤٠-٣٥٠ ، ففيها

شعر ابن الرقاع الذي جمعه الاستاذ خليل مردم) •

• (١٦١) ينظر ديوانه ص ٢٥

(١٦٢) هو جارية بن الحجاج المعروف بأبي دؤاد اليايدي (تنظر

ترجمته في الشعر والشعراء ج ١ ص ١٦١ ، وشواهد المغني ج ١ ص ٣٥٩ ،

ودراسات في الادب العربي لفون غرناوم ص ٢٥٥) •

إذا شاءَ رَاكِبُهُ ضَمَّهُ
كما ضَمَّ بَازِرٍ إِلَيْهِ الْجَنَاحَ (١٦٣)

وأما قول ابن الرقاع :

يتعاوران من الغبار ملاءة

فمن قول الخنساء : [من الكامل]

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَا

يتعاوران مُلَاءَةً الْفَخْرُ (١٦٤)

وأول من نطق بهذا المعنى شاعر قديم من عقيل فقال : [من الطويل]

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ

عَفَّتْ حَجِجٌ بَعْدِي لَهْنٌ ثَمَانٍ (١٦٥)

فلم يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نَوْىٍ مَهْدَمٍ

وغير أنافٍ كالركي دفانٍ

وإثار هابٍ أورق اللون سافرت

به الريح والأمطار كل مكانٍ

[٢٨٩]

قفارٌ مرورات يحار بها القطا

ويُضحى بها الجأبانٍ يعتركان (١٦٦)

(١٦٣) كذا في الاصل ، أما في شعر أبي دؤاد (دراسات في الادب

العربي ص ٣٠٢) :

إذا شاءَ فإرسه ضمه كما ضم باز إليه الجناح

(١٦٤) الملاءة : الريطة ، استعارتها للفخر يلبسها أبوها مرة واخوها

أخرى . (ديوان الخنساء ص ٧٦) .

(١٦٥) البردان : مواضع كثيرة . والابيات لعيمرة بن جعيل بن عمرو

ابن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . (ينظر

معجم البلدان (البردان) .

(١٦٦) الجأب : الحمار الغليظ من حمر الوحش ، ويقال للظبية

حين يطلع قرنها جأبة المدرى . (اللسان) .

يُشيران من نسج العجاج عليهما
قميصين اسمالاً ويرتديان

وأما قول النابغة :

فانك شمّسٌ والملوك كواكبٌ

فقد تقدمه شاعر من شعراء كندة فيه يمدح عمراً بن هند ، وهو
أحق به من النابغة إذ كان أباً عذره ، فقال : [من الطويل]

تكاد تמיד الأرضُ بالناس إن رأوا
لعمر وبن هندٍ غضبةً وهو عاتبُ
هو الشمس راقٍ يوم سعد فأفضلت

على كل ضوء والملوك كواكبُ

قال : فكأنني ألقمت جعفرًا حجرًا فاهتز الرشيد من فوق سريره
أشرا وكاد يطير منه عجباً وطرباً [٢٩٠] وقال : يا أصمعي اسمع الآن ما
وقع عليه اختياري • قلت : ليقبل أمير المؤمنين أحسن الله توفيقه •

فقال : قد عيّنت على ثلاثة أشعار أقسم بالله انني أملك قصب السبق
بأحدها • فقال يحيى : خفض على همتك يا أمير المؤمنين فيأبى الله إلا
أن يكون الفضل لك • ثم قال الرشيد : أتعرف تشبيهاً أفخم وأعظم في أحقر
مشبه وأصغره وأنزره في احسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه
إليه سابق ، ولا طمع في مجاراته طامع حين شبّه ذباب الروض العاذب في
قوله : [من الكامل]

[٢٩١]

وخلا الذباب بها فليس يبارح
غرداً كفعل الشارب المترنم

هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ

قَدَحَ الْمَكْبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ (١٦٧)

ثم قال : هذا من التشبيهات العقم • قلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين
وبمجدك آليت ما سمعت أحداً وصف شعراً أحسن من هذه الصفة • فقال :
مهلاً لا تعجل ، أتعرف أحسن من قول الحطيئة (١٦٨) يصف لغام
ناقته (١٦٩) ، وتعلم أحداً قبله أو بعده شبّه تشبيهه فيه حيث يقول :
[من الطويل]

تَرَى بَيْنَ لِحْيَيْهَا إِذَا مَا تَرَعَّمَتْ

لِقَامًا كَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُدَدِ (١٧٠)

فقلت : يا أمير المؤمنين : لا والله ما علمت أحداً تقدمه [٢٩٢] أو
أشار إلى هذا التشبيه قبله • فقال : أتعرف أبداع وأوقع من تشبيه
الشماخ (١٧١) لعامة سقط ريشها وبقي أثره حيث يقول : [من البسيط]

(١٦٧) البيتان من معلقته • (ديوانه ص ١٢٣ ، وشرح المعلقات
السبع ص ١٧٩) • البراح : الزوال • التغريد : التصويت • الترنم :
تردد الصوت بضرب من التلحين • هزجا : مصوتا • المكب : المقبل على
الشيء • الاجزم : الناقص اليد •
(١٦٨) هو جرول بن أوس ، جاهلي اسلامي • (الشعر والشعراء
ج ١ ص ٢٣٨)

(١٦٩) اللغام : زبد أفواه الجمال •

(١٧٠) يروى : تزغمت • والتزغم : صوت ضعيف ، وقيل : تزغمت :
غضبت • (ينظر ديوان الحطيئة ص ٤٩)

(١٧١) هو معقل وقيل : الهيثم • جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة
من شعراء الجاهلية ، أدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه • توفي في
زمن عثمان رضى الله عنه • (ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٣٢ ،
والاغانى (دار الكتب) ج ٩ ص ١٥٨ ، والموشح ص ٩٤) •

كَأَنَّمَا مَنَّتِي أَقْمَاعٌ مَا مَرَطَتْ

مِنَ الْعَفَاءِ بَلِيَّتِهَا التَّأَلِيلُ^(١٧٢)

فقلت : لا والله • فالتفت الى يحيى بن خالد فقال : أَوْجَبَ ؟ قال :
وجب • قال : فأزيدك • قال : وأي خير لم يزدني منه أمير المؤمنين •
قال : قول النابغة الجعدي : [من الطويل]

رَمَى ضَرَعُ نَابٍ فَاسْتَقْلَ بَطْنَهُ

كحاشية البرد اليماني المسهم^(١٧٣)

ثم التفت الى الفضل فقال : أوجب ؟ قال : وجب • قال : [٢٩٣]
ازيدك قال : ذاك الى أمير المؤمنين • قال : قول الأعرابي : [من الطويل]
بها ضرب أذنان العطاء كأنه

ملاعب ولدان تخط وتمصع^(١٧٤)

ثم التفت الى جعفر فقال : أوجب ؟ قال : وجب • قال : أزيدك ؟
قال : لأمر المؤمنين علو الرأي • قال : قول عدي بن الرقاع : [من الكامل]
تُزجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا^(١٧٥)

قال : فقلت : يا أمير المؤمنين هذا بيت حسد عدياً عليه جرير • قال :

(١٧٢) ويروى : اقمام ما مرحت • (ديوان الشماخ ص ٨٠)
أقماع : جمع قمعة ، وهي بثرة تخرج في أصول الأشفار • مرطت :
أسرعت • التأليل : البثور التي تكون في الجسد • (وينظر النهاية لابن
الاثير ج ١ ص ٢٠٥ واللسان) (قال) •

(١٧٣) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ١٤٣ : فاستمر بطعنة •
الناب : الناقة المسنة • البرد المسهم : المخطط بصور على شكل سهام •
(١٧٤) العظاية : على خلقة سام أبرص ، والجمع : عطايا وعطاء •
يمصع : يسرع ، ويمصع الرجل في الارض : يذهب فيها •
(١٧٥) الروق : القرن • (ينظر الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥١٦) •

وكيف ذاك؟ قلت: زعم أبو عمرو أن جريراً قال: لما ابتداء عدي ينشد:

[من الكامل]

عرفَ الديار توهماً فاعتادها

من بعد ما شمل البلى أبلادها^(١٧٦)

[٢٩٤] قلت في نفسي: قد ركب مركباً صعباً سيديع به • فما زال

يتخلص من حسن الى حسن حتى قال:

ترجي أَعْنَّ كَأَنَّ اِبْرَةَ رَوْقَه

قال: فرحمته، وظننت أن مادته ستقصر به • فلما قال:

قلم أصاب من الدواة مدادها

• حالت الرحمة حسداً •

قال: لله درك يا أصمعي • ثم أطرق ورفع طرفه اليّ وقال: أترك

تغبني عقلي بانحطاطك في هواي • فقلت: كلا، والله يا أمير المؤمنين

انك لتجل عن الحرش^(١٧٧) • قال: انظر حسناً • قلت: قد نظرت •

قال: فالسبق لمن؟ قلت: لأمير المؤمنين • قال: قد أسهمت [٢٩٥]

لك فيه العشر، والعشُر كثير • ثم رمى بطرفه الى يحيى وقال: المال

تهدداً ووعيدا الساعة وأولى لك • قال: فما كان إلا كلاً ولما حتى نضدت

البِدَر^(١٧٨) بين يديه الى أن كادت تحول بيني وبينه، ورأيت ضوء الصبح

قد غلب على ضوء الشمع فأشار الى خادم على رأسه أن مكّنه • وقال:

هي ثلاثة ألف درهم، فدونك فاحتمل ثلاثين بكرة وانصرف الى منزلك •

ونهض عن مجلسه وأمر الخدم لمعاوتتي على تعجيل حمله، فاحتمل كل

(١٧٦) تنظر القصة أيضاً في معجم الشعراء ص ٧٦ •

(١٧٧) الحرش • الخشن •

(١٧٨) البكرة: كيس توضع فيه كمية من الدراهم •

خادم بدرةً ولا يكاد يستقل بها فكانت أسعد ليلة ابتسم فيها [٢٩٦] الصباح
عن ناجذ الغنى •

قوله عز وجل : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرک » متعلق بما قبله
من التشبيه فوجب الكلام فيه ، وذلك ان عود القمر هلالاً انما هو لانحراف
النور فيه لقربه من الشمس ، فاخبر - جلَّ اسمه - بحال الإدراك في
القرب وان ذلك ليس من جهة الشمس بل من جهة القمر لسرعة سيره •
ثم قال تعالى : « ولا الليل سابق النهار » أي : هما على نظام لا يزول عن
نسبته ولا يختلف في كفيته • وجائز أن يكون خصَّ النهار بالسبق ،
لانه موجود بوجود الشمس [٢٩٧] من غير أن يكون اسم الليل والنهار
وقع على الزمان ووجب السبق للنهار لما كان الدليل منه • قال الله تعالى مالو
تأملته لوجدت بين الكلامين تفاوتاً بيناً يخبر باعجاز القرآن وقصور القدرة
عن مماثلته • وهذه حال كافة العرب على عهد رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وهم أرباب الفصاحة وأمرء البلاغة ، ومنهم الخطباء والشعراء ومن
لا يقعد به بيان ولا يخذله خاطر ولا لسان ، ولا يدرك مداه في براعة
القول واقامة الحججة واستيفاء المعاني ومواتاة القريحة مع وقوع التحدي لهم
[٢٩٨] بما لا يخرج عن شأنهم ولا ينافي سنة طباعهم لولا مكان الآية
فيه وظهوراً لمعجزته ، فكانت القرائح مصروفة عن معارضته والخواطر
مفحمة عن مضاهاته والألسنة مكفوفة عن النطق بمثله ، وذلك قوله تعالى :
« قُلْ لئن اجتمعت الأنسُ والجِنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآنِ
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (١٧٩) •

سورة الصافات

قوله - عز وجل - : « وعندهم قاصرات الطرف عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بِيضٌ مَكْنُونٌ » (١) * .

وصف نساء أهل الجنة بانهن [٢٩٩] قاصرات الطرف مع حسن العيون لا من شينٍ يمنعهن من طموح النظر وإنما ذلك للمعفة والخضر * ثم شبههن بالبيض المكنون تأكيداً للصفة بالتشبيه فأخبر بذلك انهن في سترٍ وكن عن التبرج ، وجعل وصف البيض دالاً على هذه الحال من وصفهن * وهذا الكلام غاية في مناسبة الوصف ومطابقتها وبلاغة معنى التشبيه وموافقته * وجاء في التفسير انه تعالى وصفهن بقصور الطرف على أزواجهن وشبههن بالبيض لحسنه وصفائه ورونقه * وقد تناقل الشعراء هذا التشبيه [٣٠٠] فقال العبادي (٢) : [من الخفيف]

كدمي العاجِ في المحاريب أو كالـ

بَيْضِ فِي الرُّوضِ زَهْرُهُ مُسْتَتِيرٌ (٣)

وقد استحسِن هذا البيت جماعة من أصحاب المعاني وذكروا فيه انه شبه ألوان الثياب التي عليهن بألوان نور الرياض وزهوه حمرته وصفرته ، وجعل البيض في الروض ليكون أحسن له ، وكذلك قانت

(١) سورة الصافات ، الآيتان ٤٨ ، ٤٩ ،

(٢) هو عدي بن زيد العبادي الشاعر الجاهلي * (الشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٠ ، ومعجم الشعراء ص ٨٠ ، ومقدمة ديوانه) * .

(٣) ينظر ديوانه ص ٨٤

الأوسية : «أحسن الأشياء القصور البيض في الحدائق الخضر» إلا أنه لم يوصف البيض في هذا الباب بأحسن ولا أجمع لمعاني الوصف مما نطق به التنزيل ، فإن لفظة «مكنون» متضمنة [٣٠١] معنى السلامة والخلوص من جميع العوارض التي تنتقص رونقه ، وتشين بياضه وتكسف بهاء مع ما قدمنا فيه من القول الأول في تأويل الآية • وهذه الجملة زيادة على ما ذكره الشاعر ، لأن نساء الجنة يستغنين عن الوصف الذي أشار بالتشبيه إذ كانت الجنة أنضر من الروض حسناً ، وأبهى منظرًا • وعلى أكثر الشعراء من تشبيه النساء بالبيض ووصفه بما يدل على حال المشبه به فما أتوا بلاغة تشبيه القرآن ، ولا قدروا على نقل لفظه من هذا المكان • [٣٠٢] وقد أطلوا وأقصروا ، وأوردوا وأصدروا ، فقال زهير : [من الكامل]

أو بيضة الأدحيّ بات شعارها

كنفا النعامة جوّ جوّ وعفاء^(٤)

وقال الآخر [من الطويل]

ولا بيضة بالوعس من فوق مطرقٍ

يجللهما رق الجناح ظليمٌ

بأحسن منها يوم قالت بدّلهما

كأنك مذ خفت الفراق سقيمٌ

وقال المخبل^(٥) وذكر امرأة أيضا : [من الكامل]

وتُريك وجهاً كالوذيلة لا

ظمانٍ مختلجٍ ولا جهمٌ

(٤) في الأصل : وهواء • شعارها : غطاؤها • كنف الشيء : جانبه • الجوّجوّ : الصدر • الأدحي : موضع بيض النعامة • وكنفا النعامة : جناحها • العفاء : الريش ، ويقال الزغب معه أيضا • (شرح ديوان زهير ص ٣٤٠) •

(٥) هو الربيع بن ربيعة ، شاعر فحل من المخضرمين • (الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٣٣ ، والاعاني (دار الكتب) ج ١٣ ص ١٨٩) •

أو بيضة الدعص التي وضعت
بالأرض ليس لمسها حجم

[٣٠٣]

سمت قرائنها وأدفاها
هيقٌ كأنَّ جناحه هدم^(٦)

وقال ابن ميادة^(٧) في مثله : [من السريع]

كأنَّها وهي على طيها
يفوح منها المسكُ والغبرُ
بيضة أدحيِّ لها حاضن
هجتع ذو هَدَبٍ أزرعُ
في روضة خضراء موسومة

بات يديها إذا تمطرُ
حتى إذا الصبح بدا ضوؤه
لاح ومنها واضح أزهَرُ
أقلع عنها وهي في رآدها

لها شعاع ولها منظرُ
وقال عبد بني الحسحاس^(٨) : [من الطويل]

(٦) اللوزيلة : المرأة (طائية) ، واللوزيلة : السبيكة من الفضة .
الدعص : تل الرمل المجتمع المستدير .
الهيق : ذكر النعام .

(٧) هو الرواح بن يزيد ، وقد أدرك بني العباس . (الشعر
والشعراء ج ٢ ص ٦٥٥ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٠٦ ، والأغاني
(دار الكتب) ج ٢ ص ٢٦١) .

(٨) هو أبو عبد الله سحيم ، قتل في حدود سنة ٣٥ هـ وقيل : في
حدود الاربعين . (الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٢٠ ، ومقدمة ديوانه) .

فما بيضةً باتَ الظَلِيمُ يحفُّها
ويرفع عنها جُوجُوًّا متجافيا^(٩)

[٣٠٤]

ويجعلها بين الجناح ودقّه
ويُفرشُها وحفاً من الزِفِّ وافيّا
ويرفع عنها وهي بيضاء طلة
وقد صادفت قرنا من الشمس ضاحيا^(١٠)
بأحسن منها : وم قالت : أراءحُ
مع الـركب أم تاورٍ لدينا لياليا

وأول من نطق بهذا التشبيه من الشعراء امرؤ القيس في قوله : [من

الطويل] *

بكر المقاناة البيضاء بصفرةٍ
غذاها نمير الماء غير محلل^(١١)

وهو من الهجئة والكلفة وتعسف العبارة على ما تراه *

وأما قوله : [من الطويل]

وبيضة خدر لا يرام خباؤها^(١٢)

(٩) ينظر ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ص ١٨ *

(١٠) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٨ :

فيرفع عنها وهي بيضاء طلة وقد واجهت قرنا من الشمس ضاحيا

(١١) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ١٦ ، وشرح المعلقات

السبع ص ٢٢ : غير المحلل *

البكر : البيضة الاولى من بيض النعام ، وهي - أيضا - الدرة

التي لم تثقب *

المقاناة : الخلط * يريد ان المرأة بيضاء يخالط بياضها صفرة *

غير المحلل : أي : لم ينزل عليه فيكدر *

(١٢) وعجزه : تمتعت من لهو بها غير معجل * (ينظر ديوان امرئ

القيس ص ١٣) *

فهو من باب الاستعارة • وقد كنى ذو الرمة عن البيض بصفة النساء
فقال : [من الطويل]

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها

سماوةَ جَوْنٍ كالخباءِ المقوَّضِ (١٣)

[٣٠٥] وقال ذو الرمة أيضا يشبه البيض بالنجوم ، وذكر الظليم :

[من الطويل]

يفادر في الادحيّ بيضاً كأنّه

نجومُ الثريا لاح بين السحابِ (١٤)

وعكس ابن المعتز هذا التشبيه فقال : [من الكامل]

وترى الثريا في السماء كأنها

بيضات أدحي يلحن بقدفد (١٥)

والشعر في هذا الباب كثير جدا ، وحسبك ما بلغك المحلا •

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « إِنَّهَا شَجَرَةٌ تُ

تُخْرَجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ • طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيَاطِينِ » (١٦) •

قال ابن عباس : كان لأهل مكة جبال قبيحة المنظر ، وكانوا يسمونها

[٣٠٦] رِئُوسَ الشَّيَاطِينِ لقبها اذا نظروا اليها ، فشبّه لهم ثمر الزقوم

في المنظر بتلك الجبال • ويجوز أيضا حمل ذلك على مذهب العرب في

(١٣) وبيض : يعني بيض النعام • جون : أسود ، يعني الظليم

وهو ذكر النعام • السماوة : شخصه • رفعناه : أي فزعناه فقام عن

بيضه • الخباء : البيت • المقوَّض : الذي هلك وقلعت أوتاده ، وقوضت

البيت : اذا هدمته • (ديوان ذي الرمة ص ٣٢٤) •

(١٤) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٦٥ :

تبادر بالادحي بيضا بقفرة كنجم الثريا لاح بين السحاب

(١٥) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٣٣ : بيض بادحي

يلحن بقدفد •

(١٦) سورة الصافات ، الآيتان ٦٤، ٦٥

تسميتهم كل ما يستعظمونه شيطانا ، وتشبيهم بالشياطين على سبيل التهويل ،

وهو وجه حسن مأثور • قال الشاعر : [من الرجز]

ما ليلة الفقير إلا شيطان^(١٧)

الفقير : بئر معروفة •

قال امرؤ القيس وذكر رجلا : [من الطويل]

أَيَقْتَلُنِي وَالْمَشْرَفِيَّ مَضَاجِعِي

ومسنونة زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ^(١٨)

الغُول : الشيطان • يعني كأنياب الشياطين على التهويل • [٣٠٧]

ولما ذكر الله تعالى شجرة الزقوم افتنَّ بذكرها المشركون فقال بعضهم :
« النار تأكل الشجر فكيف ينبت فيها الشجر ؟ » فلذلك قال سبحانه : « وما
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي
الْقُرْآنِ »^(١٩) يعني : الملعون آكلها •

وقال : عز وجل - في سورة أخرى : « إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْوَمِ •
طَعَامٌ الْأَيْمِ • كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطُونِ • كغلي الحميم • »^(٢٠)

وقال - تعالى - : « فَاتَّهَمُوا لَأَكْلُونَهَا مِنْهَا ، فَمَاتُونَ مِنْهَا الْبَطُونِ »^(٢١) •
الزقوم : كل ما أكل بتكره شديد ، ولهذا يقال : « قد تزقم هذا الطعام
[٣٠٨] تزقماً » • أي : هو في حكم ما أكله بتكره شديد ؛ لأنه يحشو به
فمه ويأكله بشره فيه • ومن هنا غلط بعض المشركين فأتى بتمر وزيد ،

(١٧) وعجزه : مجنونة تودي بروح الانسان •

الفقير : ركية بعينها • والعرب تقول للشيء اذا استصعبوه :

« شيطان » • (اللسان - فقر) •

(١٨) المشرفي : سيف نسب الى قرى بالشام يقال لها المشارف •

(ديوانه ص ٣٣) •

(١٩) سورة الاسراء ، الآية ٦٠

(٢٠) سورة الدخان ، الآيات ٤٣-٤٦

(٢١) سورة الصافات ، الآية ٦٦

وقال : « ما نعرف الزقوم إلا هذا فترقموا » أي : املأوا به أفواهكم •

المهل : الشيء يذاب حتى يماغ بالنار ، وهو مهل لانه يمهل في النار حتى يذوب • وهم يصفون كل مدموم من الطعام بأنه يغلي في البطون كأكل الربا والغصب ونحوه • وكذلك يقولون : «الحقد يغلي في قلبه» و «العداوة تغلي في صدره» على الاستعارة • قال الشاعر : [من الكامل] [٣٠٩]

وَأَلِدُ ذِي حُنُقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا

تَغْلِي عِدَاوَةَ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ

وقرأ ابن كثير وعبدالله بن عامر وحفص عن عاصم : «يغلي» بالياء ، والباقون بالتاء • الاول : على تذكير المهل ، والثاني : على تأنيث الشجرة •

سورة فصلت

قوله - عز وجل - : « ولا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ »^(١) .
المعنى : ولا تستوي الحسنة والسيئة ، ف «لا» زائدة مؤكدة • قوله :
« ادفع بالتي [٣١٠] هي أحسن » • أي : ادفع السيئة بالتي هي أحسن
قال الشاعر : [من الطويل]

وحییّ بنی الأضغان تَسْبِ عَقُولَهُمْ
تَحِيَّتِكَ الْحَسَنِي ، فَقَدْ تُرْقِعُ النَّعْلَ^(٢)

فالحسنة : يعني المداراة • والسيئة : يعني الغلظة فأدب الله عباده
بهذا الأدب ، وقال النبي - عليه السلام - : « انكم لن تسعوا الناس
بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم »^(٣) • وقال - صلى الله عليه - : « بعثت

(١) سورة فصلت ، الآية ٣٤ • وفي الاصل : سورة السجدة •
(٢) في عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨ : « وفد العلاء بن الحضرمي على
النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : « اتقرأ من القرآن شيئاً ؟ » فقرأ :
« عبس » وزاد من عنده : « وهو الذي اخرج من الحبلى نسمة تسعي ، من
بين شراشيف وحشى » ، فصاح به النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال
له : « كف فان السورة كافية » • ثم قال : « هل تروي من الشعر
شيئاً ؟ » فأنشده : حبيي • فقال النبي - عليه السلام - : « ان من
الشعر حكما ، وان من البيان سحرا » •
(٣) ينظر النهاية ج ٥ ص ١٨٤ •

بالحنيفية السهلة» (٤) • وقال له رجل : « يا رسول الله أوصني » • قال :

« لا تغضب » • قال : « زدني » • قال : « لا مزيد » •

ومن كلام أكنم^(٥) لولده : « يا بني الق عدوك بحسن البشر ،
واخف عنه ما في الصدر » • وقال سالم بن وابصة [٣١١] في ابن عم له
وكان يعاديه ويعتدي عليه ، فلم يزل سالم يداريه وينزع عن قلبه ، حتى
عاد الى مودته : [من البسيط]

داويت صدراً مييناً غلّه حقداً

منه وقلمت أظفاراً بلا قلم

فأصبحت قوسه دوني مقوسة

ترمي عدوي جهلاً غير مكتم^(٦)

وقال عمر بن ذر : « إني لا أكفيء من عصى الله فيّ بأكثر من أن

أطيع الله فيه » •

ومرّ الشعبي بقوم ينتقصونه فأشدد قول كثير : [من الطويل]

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ

لعزة من أعراضنا ما استحلّت^(٧)

وأسمعه يوماً رجلاً كلاماً فقال له : إن كنت صادقاً فغفر [٣١٢] الله

لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك » •

وحكي ان رجلاً شتم الحسن البصري^(٨) - رحمه الله - وأرأى ،

(٤) في النهاية ج ١ ص ٤٥١ : « بعثت بالحنيفية السمحة السهلة » •

(٥) هو أكنم بن صيفي المتوفي سنة ٩٠ هـ (الإصابة ج ١ ص ١١٣) •

(٦) في الحاشية : جهداً •

(٧) ينظر ديوان كثير ج ١ ص ٤٩ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ٤٢٢ ،

والنوادير للقالبي ج ٢ ص ١٠٤ •

(٨) هو الحسن بن يسار البصري أحد العلماء الفقهاء الفصحاء

الشيعة الأوائل ج ٢ ص ١٣١ ، وأمالى المرتضى ج ١ ص ١٠٦) •

وحلية الأوائل ج ٢ ص ١٣١ ، وأمالى المرتضى ج ١ ص ١٠٦) •

فقال له الحسن : « أما أنت فما أبقيت شيئاً ، وما يعلم الله أكثر » .
 وقال الاحنف بن قيس (٩) : « رب حلم قد تجرعته مخافة ما هو أشد
 منه » . وكان يقول : « وجدت الحلم أنصر لي من الرجال » . وقال
 يوماً : « تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري (١٠) بينا هو قاعد
 بفنائها ، مُحْتَبٍ (١١) بكسائه ، أته جماعة فيهم مقتول ومكتوف ، فقيل :
 هذا ابنك قتله ابن أخيك . فوالله ما حلَّ حُبوته (١٢) [٣١٣] حتى فرغ
 من كلامه ، ثم التفت الى ابن له في المجلس فقال : قم فاطلق عن ابن عمك ،
 ووارِ أخاك ، واحمل الى أمه مائة من الابل فانها غريبة . ثم أنشأ يقول :
 إني امرؤ لا يطبّي حسبي

دنس يغيره ولا أفن (١٣)

من منقرٍ في بيت مكرمة
 والغصنُ يَنْبُتُ حوله الغصنُ

خطباء حين يقول قائلهم
 بيض الوجوه أَعْفَتُ لُسُنُ (١٤)

لا يَفْطِنُونَ لِعِيبِ جَارِهِمْ
 وهم لحفظ جواره فُطِنُ (١٥)

(٩) هو الاحنف بن قيس المنقري التميمي ، أحد العظماء الدهاة
 الفصحاء ، يضرب به المثل في الحلم . توفي سنة ٧٢ هـ (طبقات ابن سعد
 ج ٧ ص ٦٦ ، ووفيات الاعيان ج ١ ص ٢٣٠) .
 (١٠) هو قيس بن عاصم بن سنان ، شاعر ، فارس ، شجاع ، حلیم
 أدرك الجاهلية والاسلام . (الاغاني دار الكتب) ج ٤ ص ٦٩ .
 (١١) احتبى بكسائه : اشتمل به والتف .
 (١٢) الحبوّة : ما يحببني به ، أي يشتمل في ثوب أو نحوه .
 (١٣) كذا في الاصل ، أما في شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٥٨٨
 ومجمع الامثال ج ١ ص ٢٢٠ :

إني امرؤ لا يعترني خلقي دنس يفسده ولا أفن
 (١٤) كذا في الاصل ، أما في الحماسة ومجمع الامثال :

خطباء حين يقوم قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسنن

(١٥) كذا في الاصل ، أما في مجمع الامثال : وهم لحسن جواره فطن .

ثم أقبل على القاتل ، فقال له : قتلت قرابتك ، وقطعت رحمك ،
وأقلت عددك ، لا يبعد الله غيرك^(١٦) . [٣١٤]

وفي قيس ابن عاصم يقول الشاعر : [من الطويل]

عليك سلامُ اللهِ قيسَ بنِ عاصمٍ

ورحمته ما شاء أن يترحمًا^(١٧)

تحية من ألبسته ثوب نعمة

إذا زار عن شحطٍ بلادك سلّمًا^(١٨)

فلم يك قيسٌ هُلكه هُلكَ واحدٍ

ولكنه بنيان قومٍ تهدمًا^(١٩)

وكان الأحنف يقول : اختلفنا الى قيس بن عاصم في الحلم كما

تختلف الفقهاء الى الفقه .

(١٦) ذكر الخبر الشريف المرتضى في أماليه ج ١ ص ٧٦ ، وأبو الفرج
في الاغانى ج ١٤ ص ٧٤ (دار الكتب) والميداني في مجمع الامثال ج ١ ص ٢٢٠ .
(١٧) في الاغانى ج ١٤ ص ٨٣ : « كان بين قيس بن عاصم وعبدة
ابن الطبيب لحاء فهجره قيس بن عاصم ، ثم حمل عبدة دما في فومه
فخرج يسأل فيما تحمله فجمع ابلا ومر به قيس بن عاصم وهو يسأل في
تمام الدية فقال : فيم يسأل عبدة ؟ فأخبر فساق اليه الدية كاملة من
ماله ، وقال : قولوا له ليستمتع بما صار اليه وليسق هذه الى القوم .
فقال عبدة : أما والله ، لولا ان يكون صلحي أياه بعقب هذا الفعل عاراً
علي لصالحته ، ولكني انصرف الى قومي ثم أعود فأصالحه . ومضى
بالابل ثم عاد فوجد قيسا قد مات فوقف على قبره وانشأ يقول :

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحمًا

ويقول ابو الفرج بعد ذلك في ص ٩٠ : « ولما مات قيس رثاه مرداس
ابن عبدة بن منبه فقال : وما كان قيس ٠٠٠ » . والابيات منسوبة الى
عبدة بن الطبيب في الحماسة البصرية ج ١ ص ٢٠٧ .

(١٨) كذا في الاصل ، اما في الحماسة البصرية ج ١ ص ٢٠٧ : تحية
من غادرتة غرض الردى .

(١٩) كذا في الاصل ، اما في الحماسة البصرية : فما كان قيس .

وحدثني عبدالله بن بكر قال : كان المششمس بن معاوية عم الأحنف يفضل على الأحنف فأمره أبو موسى أن يقسم خيلاً من بني تميم ، فقال رجل من بني سعد : ما منعك أن تعطيني [٣١٥] فرساً ووثب إليه فهرش وجهه فقام إليه القوم ليأخذوه فقال : اني لا اعان على واحد • ثم انطلق به الى أبي موسى ، فلما رآه سأل عما بوجهه ، فقال : دَع هذا ، ولكن ابن عمي ساخط فاحمله على فرس ، ففعل •

وحدثني العُشاريُّ باسناد عن أبي هريرة ان رجلاً جاء الى رسول الله - صلى الله عليه - يستعينه في دم فأعطاه شيئاً ، وقال : هل أحسنت اليك ؟ فقال الأعرابي : لا ، ولا أجملت • فغضب بعض المسلمين وهموا به ، فأشار اليهم النبي - صلى الله عليه - أن يكفوا عنه ، وقام الى منزله ودعا [٣١٦] الأعرابي فزاده شيئاً • ثم قال : هل أحسنت اليك ؟ قال : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً • فقال النبي - صلى الله عليه - : انك جئتنا فأعطيناك ، وقلت ما قلت وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء ، فقل بين أيديهم مثل ما قلت بين يدي ليذهب من صدورهم ما فيها عليك • فلما جاء الأعرابي قال رسول الله - صلى الله عليه - ان صاحبكم سأل فأعطيناه ، وقال ما قال وقد دعونا فأعطيناه ورضي ، أكذلك ؟ قال : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً • فقال النبي - صلى الله عليه - : ان مثلي ومثل هذا الأعرابي [٣١٧] مثل رجل شردت ناقته ، فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا • فقال صاحب الناقة : خلّوا بيني وبين ناقتي ، فأنا أرفق بها • ثم أخذ لها من ثمام^(٢٠) الأرض هوبى هوبى^(٢١) حتى جاءت فاستجابت ، وشد رحلها واستوى عليها • واني لو أطعتكم حيث قال ما فال فقتلته دخل النار •

(٢٠) الثمام : عشب زهره كالسنبلّة ، والثمامة واحدة الثمام •
(٢١) هاب : زجر للخيل ، وهببي مثله ، أي أقدمي واقبلي •
والهاب : زجر الابل عند السوق ، يقال : هاب هاب • والاهابة : الصوت بالابل ودعاؤها • (اللسان - هيب) •

وفي هذا ونحوه من فعل الرسول - صلى الله عليه - تمثيل للكافة
في استعمال المداراة والدفع بالحسنى ، وكانت الغلظة غالبية على طباع القوم ،
والحلم في خاصتهم ورؤسائهم دون عامتهم وسوقيهم •
والتشبيه في الآية [٣١٨] للمقاربة ، وإنما أكد الصفة بتعدد اللفظ
دلالة على قوة السبب في وقوع التشبيه ، وحصّاً على استعماله والأخذ
بمثاله •

سورة محمد

- صلى الله عليه -

قوله - عز وجل - : « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل
الأنعام » (١) •

معنى تشبيههم بالانعام في الأكل التخسيس لهم والازدراء بهم في هذه
الحال ووصفهم بالجهل والدناءة ، وانهم يأكلون للشهوه والنهم كالبهائم •
وذلك ان الأكل على ضربين : أكل نهمة ، وأكل [٣١٩] حكمة • فأكل
النهمة للشهوة فقط ، وأكل الحكمة للشهوة والمصلحة • والعرب تمدح
بقلة الأكل وخفة الرزء ، كما تدم بالرغَب (٢) والبطنة والشهوه • قال
الشاعر يصف رجلاً : [من الطويل]

تراه خميص البطن والزاد حاضر

عتيد ويغدو في القميص المقدد

وقال الآخر : [من البسيط]

تكفيه حزة فلذان ألمَّ بها

من الشواء ويروي شربه الغمر

وأنشد الأصمعي لبعضهم : [من الطويل]

(١) سورة محمد ، الآية ١٢ •

(٢) حركت في الاصل زاء الكلمة بالفتح والضم ، والغين بالفتح

والسكون ، وكتب فوق الكلمة «معا» • (وينظر اللسان - رغب) •

إذا ما امتدقنا كل يومين مذقة

لخمس تُميراتٍ صفارٍ كوانزٍ (٣)

[٣٢٠]

فحن ملوك الناس خصباً ونعمة

ونحن رجال الحرب عند الهزاهز (٤)

ومما يجري في كلامهم كالمثل قولهم : « البطنة تذهب بالفطنة » .
وقال بعضهم : « الشبع داعية البشم ، والبشم داعية السقم » . وقال
الحارث بن كَلْدَةَ (٥) : « خير الدواء الأزم (٦) ، وشر الدواء ادخال
الطعام على الطعام » .

ووصى بعضهم ولده فقال : « يا بني عَوِّد نفسك الأثرة ومجاهدة
الشهوة ، ولا تنهشْ نَهْشَ السباع ، ولا تخضم خضم البراذين (٧) ،
ولا تدمن الأكل إدمان النعاج ، ولا تلقم لقم الجمال . إنَّ الله جعلك
إنساناً [٣٢١] فلا تجعل نفسك بهيمة ، واحذر سرعة الكظة (٨) وسرف
البطنة ، فقد قال بعض الحكماء : إذا كنت بطيناً فعد نفسك مع الزمى (٩) .
وقال الأصمعي : بلغني ان الحسن قال : إنَّ قوماً لبسوا هذه
المطارف (١٠) العتاق والعمائم الرقاق ، وأوسعوا دورهم ، وضيّقوا قبورهم ،
وأسمنوا دوابهم ، وأهزلوا دينهم . طعام أحدهم غصب ، وخادمه سخرة ،

(٢) في الحاشية : ويروى : كل يوم مذيقة . والمذقة : الشربة من

اللبن الممنوق ، أي المزوج بالماء .

(٤) كتب فوق الناس : الأرض .

(٥) طبيب العرب المشهور ، توفي نحو سنة ٥٠ هـ . (طبقات

الاطباء ج ١ ص ١٠٩) .

(٦) الأزم : الإمساك عن الطعام . (ينظر النهاية ج ١ ص ٤٦ ،

واللسان (أزم) .

(٧) خضم : قطع ، والطعام : أكله . البرذون : دابة دون الفرس

غليظة الاعضاء ضخمة تتخذ للحمل خصوصاً ، ج براذين .

(٨) كظه الطعام : ملاءه حتى لا يطبق التنفس .

(٩) الزمن : المصاب بالزمانة وهي العاهة أو المرض ج : زمني .

(١٠) المطارف : أردية من خز .

يتكيء على شماله ، ويأكل من غير ماله ، حتى إذا أدركته الكظة قال :
يا جارية ، هاتي حاطوما • ويلك وهل [٣٢٢] تحطم إلا دينك ؟ أين
مساكينك ؟ أين يتاماك ؟ أين ما أمرك الله به ؟ أين أين ؟ ،

وقال عروة بن الورد^(١١) يخاطب رجلاً من قومه : [من الطويل]
إني امرؤٌ عافي إنائي شربةً

وأنت امرؤٌ عافي إنائك واحد^(١٢)

أتهزأُ مني أن سمنتَ وأن ترى

بوجهي شحوبَ الحقِ والحقُ جاهد^(١٣)

أقسَمُ جسمي في جسومِ كثيرةٍ

وأحسو قراحَ الماءِ والماءُ بارد^(١٤)

وقال الآخر : [من الطويل]

آبيتُ هضمَ الكشحِ مضطمر الحشا

من الجوع أخشى الذمَّ أن أتضلعا^(١٥)

ومثله قول الآخر : [من الطويل] [٣٢٣]

لقد كنت أختار القري طاوي الحشا

محافظةً من أن يقالَ لي^(١٦)

(١١) من بني عبس ، وكان يلقب عروة الصعاليك من شعراء
الجاهلية • (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٦٦) •

(١٢) عافي إنائي : أي يأتيني من يشركني فيه • وأنت امرؤ عافي
إنائك واحد : أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك •

(١٣) والحق جاهد : أي يجهد الناس •

(١٤) أجسم : ههنا طعامه • الماء القراح : الذي لا يخالطه لبن
ولا غيره • (تنظر الابيات في ديوان عروة بن الورد ص ٥١ ، وعيون الاخبار
ج ٣ ص ٢٦٤) •

(١٥) ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٧١٢ ، ولم ينسب فيه
إلى أحد •

(١٦) ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٧١٥ ، ولم ينسب فيه
إلى أحد •

وقال الآخر يخاطب زوجته : [من الطويل]
 إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له
 أكليلاً فاني لست آكله وحدي
 أخاً طارقاً أو جار بيت فاني
 أخاف مذمات الأحاديث من بعدي (١٧)

وقولهم في هذا الباب كثير مشهور • والعلة ههنا في التمدح بزهادة
 الأكل والاقتصاد فيه من جهة الرغبة منهم في بذل الزاد والانفة من الاستئثار
 به دون الطارق والجار ، والتذكر بالطوى من حال ذوي الحاجة ما ينسيه
 الشبع [٣٢٤] والبطنة • وكذلك حكى عن غنية بنت عفيف (١٨) أم حاتم ،
 وكانت من كرمها لا تليق (١٩) شيئاً ، فحظر عليها اخوتها حتى حسبوها
 ومنعوها الطعام ، ثم أخرجوها ودفعوا اليها صرمة (٢٠) ، فأنتها امرأة من
 هوازن فأعطتها الصرمة وقالت (٢١) : [من الطويل]

لعمري لقدماً عضني الجوع عضةً
 فأليت أن لا أمنع الدهر جائعاً

(١٧) البيتان لحاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبدالله •
 ديوانه ص ٤٣ وعيون الاخبار ج ٣ ص ٢٦٣) • وهما كذلك في الاصل
 والديوان ، أما في عيون الاخبار :

إذا ما عملت الزاد فالتمسي له اكليلاً فاني غير آكله وحدي
 بعيداً قصياً او قريباً فاني أخاف مذمات الاحاديث من بعدي
 (١٨) كذا في الاصل ، وفي عيون الاخبار ج ١ ص ٣٣٦ : غنية • وذكر
 المحقق : انها تروى (غنية) ، وفي الاغانى (بيروت) ج ١٦ ص ١٨٩ : عتبة •
 (١٩) لا تليق : لا تمسك •
 (٢٠) الصرمة : القطعة من الابل •

(٢١) في الاغانى ج ١٦ ص ١٨٩ : « فجاءتها امرأة من هوازن كانت
 تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذها ، فوالله
 لقد عضني من الجوع ما لا أمنع معه سائلاً ابداً • ثم انشأت تقول :
 لعمري • • »

فهل ما يرون اليوم إلا طيبة
وكيف بتركي يا ابن أمّ الطبايعا (٢٢)

ولما كانت هذه الحال عندهم من أشرف مدائح الذكر وأنفس ما نطق
به لسان الشعر كان نفيها عن المشار [٣٢٥] بالقول اليه من أبلغ صفات
الذم وأبعد غايات الهجو والسب ، وذلك كقول الأعشى في هجو علقمة بن
علاثة (٢٣) : [من الطويل]

تيتون في المشتى ملاءً بطونكم
وجاراتكم غرثى يبتنّ خمائصا (٢٤)

ومثله قول الآخر : [من البسيط]

وضيف عمرو وعمرو ساهران معاً
فذاك من كظّة والضيف من جوع (٢٥)

وقال الأخطل على ما به من الافراط والزيادة في الهجو : [من البسيط]

قوم إذا استبح الأضياف كلبهم
قالوا لأهمم : بولي على النار (٢٦)

(٢٢) كذا في الاصل ، أما في عيون الاخبار : ولا ما ترون الدهر ،
وفي الاغانى ج ١٦ ص ١٩٠ : وماذا ترون اليوم .

(٢٣) هو علقمة بن علاثة العامري ، وكانت بينه وبين عامر بن
الطفيل منافرة . (الشعر والشعراء ج ١ ص ١٨٢) .

(٢٤) المشتى : بيت الشتاء أو زمن الشتاء . الغرثان والخميص :
الجائع الضامر البطن (ينظر ديوان الاعشى ص ١٤٩ ، وعيون الاخبار ج ٣
ص ٢٦١) .

(٢٥) كذا في الاصل وعيون الاخبار ج ٣ ص ٢٦١ ، اما في ديوان
دعبل ص ١٧٠ ، والبخلاء للبعداي ص ٧٢ :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً عمرو لتخمته والضيف للجوع
(٢٦) يقول الاصمعي : « هذا البيت أهجى بيت قائته العرب ، لانه
جمع ضروبا من الهجاء » ينظر الطراز ج ٢ ص ٢٦٦ وتعليق العلوي عليه ،
والتبيان في علم البيان ص ٩٢ ، وينظر ديوان الاخطل ص ٢٢٥ .

وقيل لجرير : أيّما أشعر ؟ أنت في قولك : [من الكامل]
حيّ الغداة برامة الأطلالا (٢٧)

أم الأخطل في جوابها (٢٨) ؟ فقال : [٣٢٦] هو أشعر مني ، غير اني
قلت فيها بيتاً لو ان الأفاعي نهشت أستاذهم ما حكوها بعده : [من الكامل]

والتغلي إذا تنجح للقرى
حكّ استه وتمثّل الأمثالا (٢٩)

وكانما اتزع جرير معنى بيته من قول الحطيئة : [من الطويل]

كددت' بأظفاري وأعملت معولي
فصادفت جلموداً من الصخرِ أملسا (٣٠)

تشاغل لما جئت في وجه حاجتي
وأطرق حتى قلت : قد مات أو عسى

فأجمعت' أن أنعاه حتى رأيته
يفوق' فواق الموت حتى تنفّسا (٣١)

فقلت له : لا بأس لست بعائد
فأفرّخ تعلوه السمادير' مبليسا (٣٢)

وكما ان فيهم من يتمدح ببذل القرى ومعاناة الطوى (٣٣) [٣٢٧]
وتحمل الكلفة ومواساة ذوي الخلّة ، فكذلك فيهم البخل الجامع ، والشم

-
- (٢٧) وعجزه : رسماً تحمل اهله فأحالا .
رامة : ماء لبني قيس . أحال : أتت عليه أحوال ، أو تحول
وتغير . (ينظر ديوان جرير ص ٤٤٨) .
(٢٨) ينظر ديوان الاخطل ص ٤١ .
(٢٩) ديوان جرير ص ٤٥١ .
(٣٠) كذا في الاصل ، اما في ديوان الحطيئة ص ٢٦٢ : كدحت .
(٣١) كذا في الاصل ، اما في الديوان : واجمعت .
(٣٢) السمادير : ما يتراءى للانسان عند السكر .
(٣٣) الطوى : الجوع .

الراضع ، ومن يؤثر التفرد بناره والاستئثار بزاده دون ضيفه وجاره
وينشد لبعضهم : [من الكامل]

أعددت للأضيافِ كلباً ضارياً
عندي وفضل هراوةٍ من أرزَنِ (٣٤)

وقال الآخر : [من الطويل]

وإني لأجفو الضيفَ من غير بغضةٍ
مخافةً أنْ يغري بنا فيعود (٣٥)

وقال الأصمعي : مرَّ ابن حمامة بالحطيئة ، فقال : السلام عليك
قال : قلتَ ما لا ينكر • قال : إني أردت الظل • [٣٢٨] قال : دونك ،
والجبل حتى يفيء عليك • قال : إني خرجت من عند أهلي بغير زادٍ •
قال : ما ضمنت لأهلك قراك • قال : إني ابن حمامة • قال : كن ابن
النعامة • فمضى عنه آيساً •

قال : وخرج الحطيئة يوماً من خبائه ويده عصا ، فقال له رجل :
ما هذه ؟ قال : عجرا من سلم (٣٦) • قال : إني ضيف • قال : للضيف
أعددتها •

وكان أبو الأسود يقول : لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ
حالاً منهم •

قال المدائني : ضاف رجل من كلب أبا الرمكاء الكلبى ومع الرجل
[٣٢٩] فضلة من حنطة • فراحت معزى أبي الرمكاء فحلب وشرب ، ثم
حلب وسقى امرأته • فقال الرجل : ألا تسقون ضيفكم ؟ قال : ما فيها

(٣٤) الارزن : شجر صلب تتخذ منه العصي • والبيت من انشاد
ابن برى • (ينظر عيون الاخبار ج ٣ ص ٢٤٢ ، واللسان (رزن) •
(٣٥) كذا في الاصل ، اما في عيون الاخبار ج ٣ ص ٢٤٢ :
وإني لأجفو الضيف من غير عسرة مخافة أن يضرى بنا فيعود
(٣٦) عجرا من انعصي : التي فيها عقد • السلم : الشجر •

فضل • فاستخرج ما في عكمه (٣٧) من الحنطة ، ثم قال : هل من رحى ؟
فأسرعوا بها نحوه ، وطحن وخبز وخبزته فأخرجها ففوضها ، وإذا برسول
أبي الرمكاء يقول : لا عهد لنا بالخبز • فقال الرجل : ما فيها فضل • ثم
أكل وارتحل ، وقال : [من الطويل]

بات أبو الرمكاء لم يسق ضيفه
من المحض ما يطوي عليه فيرقد (٣٨)

[٣٣٠]

فقت الى حنّانة فوق أختها
ونار فباتت وهي بالليل توقد (٣٩)
فلما نفّضت الخبز بالعود أقبلت
رسائل تشكو الجوع ، والحي سهد (٤٠)

فقلت : ألا لا فضل فيها لباخل
ولا مطمّع حتى يلوح لنا الغد
فات أبو الرمكاء من فضل ريحها
يئن كما أنّ السليم المسهد (٤١)

ولذلك كان صعايلك العرب ولصوصهم وأرباب الغارة منهم يرون
أنّ ما يحوونه من النعم بالغارة ، وينالونه بالسرق والسلة ، انما ذلك مال
منعت منه الحقوق ، ودوفع عنه بالبخل والعقوق ، فأرسلهم الله اليه وسببه

-
- (٣٧) الحكم : العدل الذي فيه متاع •
(٣٨) القصة والابيات في عيون الاخبار ج ٣ ص ٢٤٠ •
(٣٩) كذا في الاصل ، اما في عيون الاخبار ج ٣ ص ٢٤١ : ونار
وباتت وهي تورى وتوقد •
(٤٠) وقبله بيت ذكره ابن قتيبة في عيون الاخبار ، هو :
وقال ابو الرمكاء بالخبز عهده قديم له حول كريب مطرد
(٤١) كذا في الاصل ، اما في عيون الاخبار : من فرط ريحها •

لهم ورزقهم [٣٣١] إياه كما قال عروة الصعاليك^(٤٢) : [من الطويل]

لعلّ انطلاقي في البلادِ وعزمتي

وشدي حيازيم المطية بالرحل^(٤٣)

سيدفني يوماً الى رب هجمة

يدافع عنها بالعقوقِ وبالْبُخْلِ^(٤٤)

ولشدة افراطهم ومبالغتهم في ذم الرغب والنهم ، ما ضمنوه الأهاجي

وقرنوه بالمثالب كما قال جرير يصف قوما بسفاهة الأحلام والحرص على

المبادرة الى الطعام^(٤٥) : [من الكامل]

وبنو الهجيم سفية أحلامهم

نُطُّ اللحي متشابهو الألوانِ^(٤٦)

لو يسمعونَ بأَكَلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ

بعمانَ أمسى جمعهم بعمانِ^(٤٧)

[٣٣٢]

متأبطين بنينهم وبناتهم

صُعُرَ الأنوفَ لريحٍ كلِّ دُخانِ^(٤٨)

(٤٢) هو عروة بن الورد

(٤٣) كذا في الاصل ، اما في ديوان عروة بن الورد ص ١١٥ : في البلاد وبغيتي • الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر •

(٤٤) ينظر ديوان عروة ص ١١٦ •

(٤٥) قالها جرير يهجو الهجيم بن عمرو بن تميم • (ينظر ديوانه ص ٥٨١) •

(٤٦) كذا في الاصل ، أما في الديوان : ان الهجيم قبيلة مخسوسة • وآخر البيت في الاصل : الاخلاق •

الثط : قلة شعر الذقن مع انعدامه في العارضين •

(٤٧) كذا في الاصل ، أما في الديوان : أصبح جمعهم •

(٤٨) كذا في الاصل ، أما في الديوان : متوركين • ويروى :

يتناعبون تناعب الغربان •

وكما قال الآخر : [من الوافر]

إذا ما مات ميتٌ من تميم
فَسَرَكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءَ بِزَادِ (٤٩)
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بلحمٍ
أو الشيء الملقف في البجاد
تراه يطوقُ الآفاق حرساً
ليأكل رأس لقمان بن عاد (٥٠)

وعلى ذم هذه الحال ففيهم من يمت بها ويعجب بذكرها ، أشد
الأصمعي للمزرد (٥١) ، وكان جشعاً نهماً : [من الطويل]

ولما غدت أُمي تزور بناتها
أغرَّتْ على العِكمِ الذي كان يجمع (٥٢)
لبكتُ بصاعي حنطةٍ صاعَ عجوةٍ
إلى صاعِ سمنٍ فوقه يتربع (٥٣)

[٣٣٣]

وقلت لبطني ابشري اليوم إنه

حمى أُمنا مما تحوزُ وترفع (٥٤)

-
- (٤٩) ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لابي مهوش الفقعسي ، وذكر دعبل
أنه لابي المهوس الأسدي . (ينظر الكامل للمبرد ج ١ ص ١٤٧) .
(٥٠) كذا في الأصل ، أما في الكامل : تراه ينقب البطحاء حولا .
(٥١) هو يزيد بن ضرار الديباني الشاعر الفارسي المخضرم . (الشعر
والشعراء ج ١ ص ٢٣٢ ، ومقدمة ديوانه ص ٧ وما بعدها) .
(٥٢) كذا في الأصل ، أما في ديوان المزرد ص ٧٩ وعيون الأخبار ج ٣
ص ٢٠٤ : تميز بناتها .
(٥٣) لبكت : خلطت ، واللبيقة : أقط ودقيق أو تمر ودقيق يخلط
ويصب عليه السمن . وفي عيون الاخبار : يتريع ، أي : يتميع ، لا يستقر
له وجه لكثرتة .
(٥٤) كذا في الاصل ، أما في عيون الاخبار والديوان : ابشر .

فانْ تَكَ مَصْفُوراً فَهَذَا دَوَاؤُهُ

وَانْ تَكَ غَرْنَاناً فَذَا يَوْمَ تَشْبَعِ (٥٥)

وَأَشْدُ لِأَعْرَابِي سَقَطَ بَعِيرُهُ فَنَحَرَهُ وَأَكَلَهُ : [مِنَ الرَّجْزِ]

ان السعيد من يموت جملة

يشبع لحماً ويقبل عمله

قال : وقال المعتمر بن سليمان : قلت لهلال بن الأشعر المازني :
ما أكلة بلغتني عنك ؟ قال : جعت مرة ومعني بعير لي فنحرته وأكلته
الا ما حملت منه على ظهري فلما كان الليل راودت أمة لي فلم أصل
اليها فقالت كيف تصل اليّ وبيننا جمل ؟ فقلت : بكم تكفيك هذه [٣٣٤]
الأكلة ؟ فقال : أربعة أيام وحدثنا بذلك دون ذكر الأمة الأمير أبو محمد فيما
رواه لنا عن اليشكري * وحدثنا أيضا قال : مر رجل بجميل فأضافه وخبز
خبزة من مكوك^(٥٦) وثردها في لبن وسمن ، ثم أتاه بها ، فجعل يحدث
جميلا عن بنت عم له يجبها ويأكل حتى أتى على الخبزة فقال جميل :
[من الطويل]

لقد رابني من زهدم ان زهدمأ

يلح على قرصي ويبيكي على جمل^(٥٧)

فلو كنت عذريّ العلاقة لم تكن

بطيناً ونساک الهوى كثرة الأكل

وقال الراجز يصف أكولاً ، أشده الاصمعي : [مِنَ الرَّجْزِ] [٣٣٥]

(٥٥) كذا في الأصل ، أما في عيون الأخبار والديوان : فان كنت
مصفورا * المصفور : من به الصفر ، وهو داء في البطن يصفر منه الوجه *
غرنان : جائع * (وتنظر الأبيات في ديوان المعاني ج ١ ص ٣٠٥ ، والعقد
الفريد ج ٢ ص ٣٨٥ واللسان (ربيع) و (عكم) *
(٥٦) المكوك : مكيال سعته صاع ونصف *
(٥٧) زهدم : اسم رجل *

يلقم لقمًا ويفدِّي زاده

يرمي بأمثال القطا فؤاده (٥٨)

وأُشِدُّ ثعلب عن ابن الأعرابي في صفة أكل : [من الرجز]

وزاد عونٌ لقمًا علينا

لقمًا يوارى الأنفُ منه العينا

قال : وسمع أعرابي هذا الشعر فقال : سبحان الله لشد ما فغر فاه •

وقال حميد الأرقط (٥٩) وذكر رجلا : [من الطويل]

أنا ولم يعدله سحبانٌ وائلٌ

بياناً وعلماً بالذي هو قائلٌ

فما زال عنه اللقمُ حتى كأنه

من العبيِّ لما أن تكلم باقل (٦٠)

وقال الآخر وذكر قوماً : [من البسيط]

باتوا وجلتوا الشهريز بينهم

كأنَّ اظفارهم فيها السكاكين (٦١)

[٣٣٦]

فأصبحوا والنوى عالي مُعرَسهم

وليس كل النوى يُلقي المساكين (٦٢)

(٥٨) اللقم : سرعة الأكل والمبادرة اليه •

(٥٩) شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية • (ينظر خزانة

الادب ج ٢ ص ٤٥٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج ٤ ص ١٨٣٢) •

(٦٠) البيتان في ديوان حميد بن ثور الهلالي ص ١١٧ •

(٦١) في الاصل : وجلبنا ، أما في هامش ص ٣٥ ج ١ من كتاب

سنيويه وفي هامش شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٢٤٥ •

باتوا وجلتوا الصهباء •

الشهريز : ضرب من التمر ، معرب ، (اللسان) • الجلة : قفة

التمر تتخذ من سعف النخل وليفه •

(٦٢) ينظر كتاب سنيويه ج ١ ص ٣٥ ، وشرح ابن عقيل على ألفية

ابن مالك ج ١ ص ٢٤٥ •

وقال الاصمعي : قرى فضالة الطائي رجلا من ربيعة الجوع تمرأ
 فجعل يأكله ويستترط النوى ، فقال له : ويحك ما تصنع ؟ قال : سئدة
 خيبة تبعثني على أيي أجعل نواه معه في بطني • قال : وخاطر (٦٣) رجل
 منهم رجلا أن يشرب ثلاث علب من لبن ويرى صاحبه انه لا يقدر
 فشربهن ، فلما استوفاهن تجشأ ، فقال صاحبه • أتراها راحة الموت ؟
 وكان هلال بن الاشعر المازني توضع القمع على فيه ويصب اللبن
 [٣٣٧] أو النيذ • وكان غليظا عبلا (٦٤) ، فقال رجل : ماهذه الكدنة (٦٥)
 قال : عنوان الخصب •

وقال الأصمعي : قيل لاعرابي : ما أسمنك ؟ قال : قلة الفكر ،
 وطول الدعة ، والنوم على الكظة (٦٦) •

وقال آخر لرجل رآه سميناً : أرى عليك قطيفة من نسج
 أضراسك (٦٧) • وقد قدمنا القول في ذم هذه الحال للمعاني التي ذكرناها ،
 وللزهاد وارباب التصوف والعبادة معنى آخر في ذم ذلك ومقته وأخذ
 النفوس بقله الرزء وخفة الطعم مغالبة لسلطان الشهوة واضرابا عن [٣٣٨] لذات
 الدنيا ، وشوقا الى نعيم الآخرة •

حدثني بعض الشيوخ قال : قال حاتم الأصم : ما من صباح
 إلا والشيطان يقول : ما تأكل وما تلبس ؟ فأقول : آكل الموت ، وألبس
 الكفن ، وأسكن القبر • قال : وقال يحيى بن معاذ الرازي : الزهد
 ثلاثة أشياء : القلة والخلوة والجوع • وكان يقول : جوع التوايبن تجربة ،
 وجوع الزاهدين سياسة ، وجوع الصديقين تكرمه •

(٦٣) خاطر : راهن •

(٦٤) العبل : الضخم •

(٦٥) الكدنة : كثرة الشحم واللحم •

(٦٦) الكظة : شيء يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام •

(٦٧) ينظر الخبر في عيون الاخبار ج ٣ ص ٢٢٤) •

(٦٧) ينظر عيون الاخبار ج ٣ ص ٢٢٥ •

وكان أبو القاسم الجنيد^(٦٨) يقول : « ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ، لكن عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألوفات »^(٦٩) [٣٣٩] .
 وكان داود بن نصير الطائي يأكل الخبز اليابس ، فقيل له : كيف تشتهي مثل هذا ؟ فقال : ادعه حتى اشتيهه • وكان يشرب الماء في الصيف من دن مقير • فقيل له : لو بردت ماءك • فقال : إذا شربت البارد في الصيف فمتى أشتيه الموت •

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو السابق الى هذه الغاية والآخذ بأدب الآية ، والدليل في هذه السبيل ، وقد حضر بعض الوفود طعامه • اني قد ارى تعذيركم ، ولو شئت لكنت أطيبكم طعاما ، وأرقمكم عيشاً ، [٣٤٠] والله ما أجهل عن كراكر وأسمنة وعن صلائق^(٧٠) ، ولكن وجدت الله - تعالى - غيرَ قوماً بأمر فعلوه فقال « أذهبت طيباتكم في حياتكم الدنيا »^(٧١) .

ومن كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - مما ضربه مثلاً لمتاع الدنيا قوله - عليه السلام - : « إن مما يُنبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يُلْمُ »^(٧٢) الحبط : أن تأكل الدابة حتى يتنفخ بطنها وتمرض •
 وسمي الحارث بن مازن بن عمرو بن تميم : « الحبط » ، لانه

(٦٨) هو الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز • توفي سنة ٢٩٧ هـ •
 (ينظر طبقات الصوفية للسلمي ص ١٥٨) •

(٦٩) في طبقات الصوفية ص ١٥٨ : « سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سمعت أبا محمد الحريري يقول : سمعت الجنيد يقول : « ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ، لكن عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألوفات والمستحسنات • »

(٧٠) التعذير : التقصير ، والمراد التقصير في الاكل • الكراكر : ج كركرة وهي رحي زور البعير والناقة • الصلائق : الرقاق ، وقيل : الحملان المشوية •

(٧١) سورة الاحقاف ، الآية ٢٠ •

(٧٢) في النهاية ج ١ ص ٣٣١ : « وذلك ان الربيع ينبت أحرار العشب فتستكثر منه الماشية » • ورواه بعضهم بالخاء المعجمة من التخبط وهو الاضطراب • يلم : يقرب من القتل • (النهاية ج ٤ ص ٢٧٢) •

أصابه مثل ذلك في سفر ♦ وبنوه يسمون : «الجبطات» ، والنسبة اليه :
«جبطي» تخفيفاً لاجتماع الكسرات ♦ [٣٤١] فأراد صلى الله عليه أن
الماشية يروقها المرعى فربما أكلت فوق طورها فجبطت ♦ وكان في دعائه
عليه السلام [يقول] : « أعوذ بك من الجشع والهلع » ♦

فقد بين الله - تعالى - بقوله - : « إن الله يُدخِلُ الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ، والذين كفروا
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والنارُ مثوى لهم » (٧٣) ♦ انه
- تبارك وتعالى - حبا بالجنة من أخذ فيما ذكرناه بأدب الكتاب والسنة ♦

سورة الفتح

[٣٤٢] قوله - عز وجل - : « محمدٌ رسولُ الله والذين معه » الى قوله تعالى : « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أُخرج شَطَاءً فَأَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ » (١) .

الشطء : النبت يخرج في جوانب النبت • ومه شاطيء النهر : جانبه • يقال : أشطأ الزرع فهو مشطيء (٢) ، إذا افرخ في جوانبه • والشكير (٣) : - أيضا - من نظائر الشطء ، وهو النبت في جوانب النبت • ويستعار في الريش كما قال الحكمي (٤) وقد استشهد [٣٤٣] بشعره في كلام العرب دون غيره من المحدثين لفصاحته وصحة روايته ، يذكر العقاب : [من الطويل]

طوت ليلتين القوتَ عن ذي ضرورةٍ
أُزيفَ لِمَ يَنْبُتَ عَلَيْهِ شَكِيرٌ (٥)

-
- (١) سورة الفتح ، الآية ٢٩ • والمحدوف منها هو : « أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ... »
(٢) في مفردات الراغب ص ٢٦١ : « شطء الزرع : فروخ الزرع ، وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئيه ، أي : في جانبيه ، وجمعه أشطاء » •
(٣) الشكير ، من الشعر والريش والنبت : ما نبت من صغاره بين كباره • وقيل : هو أول النبت على أثر النبت الهائج المغبر • وقيل : هو الشجر ينبت حول الشجر • (اللسان - شكر) •
(٤) هو أبو نواس •
(٥) ينظر ديوان أبي نواس ص ٤٨٠ •

قوله : « فأزره » أي : أزر صغارُه كبارَه فاستوى بعضه مع بعض حتى قوي واشتد • قال الاسود بن يعفر^(٦) : [من الكامل]

ولقد غَدوت لعازبٍ متحفزٍ
أحوى المذائب مونق الرواد^(٧)

جادت سواريه وآزر نبتـ
نفاً من الصفراء والزُّباد^(٨)

فاذا صار كذلك فهو متناقل • قال أبو عبيد^(٩) : يقال : [٢٤٤] « أنشرت الأرض وأمشرت »^(١٠) إذا بدأت باخراج النبات • و « نضح الشجر »^(١١) إذا بدأ باخراج الورق •

قال أبو طالب بن عبدالمطلب : [من الخفيف]

ليت شعري مسافر ابن أبي عم
روى ، وليت يقولها المحزون

(٦) شاعر جاهلي • (الشعر والشعراء ج ١ ص ١٧٦ ، والمفضليات ص ٢١٥) •

(٧) كذا في الاصل ، أما في المفضليات ص ٢١٩ : لعازب متناذر • العازب : البعيد • المذنب : المسيل الصغير • الاحوى : الذي اشتدت خضرته حتى ضرب الى السواد • الرواد : جمع رائد •

(٨) السارية : السحابة تمطر ليلاً • النفا بضم ففتح وآخره همزة : القطع من النبات المتفرقة ههنا وههنا ، الواحدة : نفاة • الصفراء والزُّباد : ضربان من العشب •

(٩) هو القاسم بن سلام من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقہ • توفي سنة ٢٢٤ هـ • (تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥ ، ووفيات الاعيان ج ١ ص ٤١٨ وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٥٣) •

(١٠) في اللسان (نشر) : « وعم أبو عبيد بالنشر جميع ما خرج من نبات الارض » أمشرت الارض : أخرجت نباتها • (اللسان - مشر)
(١١) نضح الغضا نضحاً : تقطر بالورق والنبات ، وعم بعضهم به الشجر (اللسان نضح) •

بورك الميتُ الغريبُ كما بو

رك نضح الرمان والزيتون^(١٢)

فاذا غطى النباتُ الأرضَ قيل : قد استحلَس^(١٣) ، فاذا بلغ
والتف قيل : استأسد^(١٤) ، فاذا آزر صغاره كباره قيل : تناقل^(١٥) .

أشدنا الأمير أبو محمد لسعيد بن حميد^(١٦) يصف تمايل النبات

في هذه الحال [من الخفيف] [٣٤٥]

حرَّكته الرياحُ فاعتدل النَّبُّ

ت ، ومالت طواله بالقصار

عائذ بعضه بعضٍ كقومٍ

في عتابٍ مكرٍ واعتذارٍ

قوله تعالى : « فاستغلظ » أي : طلب الغلظ ، والسوق : جمع ساق ،
وهو حامل الشجرة • وسوق الزرع : عوده الذي يقوم عليه • وهذا
مثل ضربه الله تعالى للنبي - صلى الله عليه - إذ خرج وحده ثم
قويَّ بالأصحاب ، وكانت قريش تقول : إن محمداً ضبور ، والضبور
النخلة يدق أسفلها وينجرد كربها • يقال : ضرب النخل إذا صار كذلك
فشبهوه - صلى الله عليه - بالنخلة [٣٤٦] في هذه الحال تفاؤلاً له
بالضعف وقلة الأعوان ، فأكذب الله ظنونهم فيه وشبهه في الآية بعكس
ذلك التشبيه • وقد وهم أبو عبيد في هذا الحديث ما لا وجه له ، وأخذ

(١٢) ذكره ابن منظور في اللسان (نضح) ونسبه الى أبي طالب .

(١٣) قال الأصمعي : « اذا غطى النبات الارض بكثرتة قيل : قد

استحلَس ، فاذا بلغ والتف قيل : قد استأسد » . (اللسان - حلس) .

(١٤) استأسد النبات : طال وعظم • (اللسان - أسد) .

(١٥) تناقل النبات : التف وصار بعضه أطول من بعض .

(١٦) هو سعيد بن حميد أبو عثمان ، كاتب مترسل من الشعراء ،

توفي سنة ٢٥٠هـ • (الاعاني ج ١٧ ص ٢) .

عليه ابن قتيبة^(١٧) فيه غير موضع الاخذ ، وخالفا صواب التأويل فذكر أبو عبيد عن أبي عبيدة أن الضبور النخلة تخرج في أصل النخلة لم تغرس . قال : وقال الاصمعي : الضبور النخلة تبقى مفردة ويدق أسفلها . قال : وقول الاصمعي أعجب اليّ ، [٣٤٧] يعنون انه فرد ليس له ولد ولا أخ ، فاذا مات انقطع ذكره . وليس في التشبيه بالنخلة على تلك الصفة أو غيرها ما يدل على انقطاع الذكر ولا اختصاص الولد والاخ بهذا القول ، وانما الوجه في الحديث ما ذكرناه بدليل الآية . وأما ابن قتيبة فانه صوب قول أبي عبيدة في تفسير الضبور وقال : انما أرادوا ان محمداً ناشيء حدث بمنزلة الضبور الذي يخرج في أصل النخلة يقولون : فكيف تتبعه المشايخ والكبراء وهو كذلك ؟ [٣٤٨]

وهذا تأويل غير صحيح ، لان القوم أبوا اتباعه جحداً لما جاء به ، لا انهم صدقوه . ولم يدخلوا تحت دعوته من أجل انه ناشيء حدث وعلى أن النبي - صلى الله عليه - بعث حين بلغ أشده وبلغ الاربعين ، وانما الناشيء الذي لم يخرج وجهه ولم يسود شعره .

قال أبو زيد : يقال للغلام إذا راهق : جَحَّوش^(١٨) ، ثم يافع على غير قياس ، فاذا شارف الاحتلام فهو كوكب^(١٩) ، ثم هو ناشيء ، ثم طار^(٢٠) بعد ذلك إذا خرج شعره .

والذي ذكره القُتبي غلط قبيح في اللفظ والتأويل [٣٤٩] والتسويه

(١٧) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ . (تنظر ترجمته في بقية الوعاة ج ٢ ص ٦٣ ومقدمة كتابه عيون الاخبار) .

(١٨) الجحوش : الغلام السمين ، وقيل : هو فوق الجفر ، والجفر فوق العظيم . الجوهرى : الجحوش الصبي قبل أن يشتد . (اللسان - جحش) .

(١٩) غلام كوكب : ممتليء ، اذا ترعرع وحسن وجهه . (اللسان - كوكب) .

(٢٠) يقال : طرَّ شارب الغلام ، فهو طار .

في الآية من أوقع التشبيهات وأوضحها ، وأبلغ التمثيلات وأفصحها •
 وقد نقلت العرب كثيراً من أوصاف النبات والشجر إلى أوصاف [الناس] واطرد
 ذلك في كلامهم لوقوع المناسبة بين الحالين • ويحسن ذلك بحسن
 التشبيهات والاستعارات في هذا الباب فقالوا : « فلان كريم المغرس »
 و « عريق الحسب » و « ما أنجب عوده » و « أركى نباته » •
 وقال الله تعالى في ذكر مريم : « فتقبلها ربها بقبول حسن » (٢١) ،
 وقال - جل اسمه - : « والله أنبتكم [٣٥٠] من الأرض نباتاً » (٢٢) •
 وقال النبي - صلى الله عليه - في قوم : « يخرجون من النار فينتون كما
 تنبت الحبة في حميل السيل »

قال الكلبي : مرَّ مروان بن الحكم (٢٣) سنة بويح له على ماء لبني
 جزء عليه زرارة بن جزء ، وهو شيخ كبير ، فقالوا : كيف انتم آل جزء ؟
 فقال : بخير أنبتنا الله فأحسن نباتنا ، ثم حصدنا فأحسن حصادنا وكانوا
 هلكوا في الجهاد بالروم •

وقال الشاعر يمدح رجلاً : [من الكامل]

وأبو اليتامى ينتون فناء

نبت الريع بكاليء معشاب

[٣٥١] وقالوا : غلام أمرد ، إذا كان عاري الوجه من الشعر • قال

الأعشى : [من الكامل]

وأرى الغواني لا يواصلن امرءاً

فقد الشباب وقد يصلنَّ الامرداً (٢٤)

(٢١) سورة آل عمران ، الآية ٣٧ •

(٢٢) سورة نوح ، الآية ١٧ •

(٢٣) هو الخليفة الأموي المتوفى سنة ٦٥هـ • (الاصابة ت ٨٣٢ ،
 وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٤٨ ، والكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٧٤ ، وتأريخ الطبري
 ج ٧ ص ٣٤) •

(٢٤) كذا في الأصل ، أما في ديوانه ص ٢٢٧ : أن الغواني •

وأخذ المعنى أبو تمام ، فقال وأحسن عبارته : [من الكامل]

أحلى الرجال من النساء موافعاً

من كان أشبههم بهنّ خدوداً^(٢٥)

وقال حيان بن حنظلة : [من الكامل]

وإذا دعوت بني جديدة جائي

مُردٌ على جرد المتون طوال^(٢٦)

• والأمرد : مأخوذ من الشجرة المرءاء ، وهي العارية من الورق •
ومنه قولهم : « شيطان مرید » أي : عارٍ [٣٥٢] معناه : قد عري من

الخير • ومن ذلك قيل : « بناء ممرد » أي : مملس • وفي التنزيل :
« قال : إنّه صرح مُمردٌ من قوارير »^(٢٧) • ومارد^(٢٨) : حصن دومة

الجنبدل^(٢٩) قالت الزباء^(٣٠) : « تمردَ مارِد وعزَّ الأبلق »

والمرد : ثمر الأراك^(٣١) قال طرفة : [من الطويل]

• (٢٥) ينظر ديوانه ص ٦٧ •

• (٢٦) حرك (طوال) بالكسر والضم معا •

• (٢٧) سورة النمل ، الآية ٤٤ •

(٢٨) في معجم البلدان (مارد) : « مارِد : حصن بدومة الجنبدل ،
وفيه وفي الأبلق قالت الزباء وقد غزتهما فامتنعا عليها : « تمرد مارِد دريد وعز
الأبلق » فصارت مثلاً لكل عزيز ممتنع » •

(٢٩) دومة الجنبدل - بضم أوله وفتححه - وقد أنكر ابن دريد الفتح
وعده من أغلاط المحدثين • وقال أبو عبيد السكوني : « دومة الجنبدل
حصن ، وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء » • (معجم البلدان) •

(٣٠) هي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن
السميدع ، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي ، صاحبة تدمر وملكة الشام
والجزيرة • وينظر المثل في فصل المقال لابن عبيد البكري ص ١١٦ •

(٣١) المرِد : الغض من ثمر الأراك ، وقيل : هو النضيج منه ،
واحدته : مرِدَة • (اللسان) •

وفي الحي أحوى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادَنُ

مظاهرُ سمطي لؤلؤ وزبرجد (٣٢)

وقال : طَرََّ شاربُ الغلام ، فهو طارٌ ، إذا بدا ، منقول من
طرَّ النبت يطر طروراً ، إذا ظهر . وكذلك [٣٥٣] يقال : حَمَمَ
النبت : إذا استحلس ، فهو محمم ، وحمم وجه الغلام : إذا اسودَّ شعره
وأخذ بعضه بعضاً (٣٣) .

قال كثير : [من الطويل]

وإني لأستأني ولولا طماعةٌ

بعزة قد جمعت بين الضرائر

وهمَّ بناتي أن يبينَّ وحممتُ

وجوه رجالٍ من بني الأصغر (٣٤)

وقالوا : بقل وجهه (٣٥) ، كما قالوا : أبقلت الارض . يقال في

الأرض بالألف . قال الأعشى : [من المتقارب]

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا

ولا أرض أبقل أبقالها (٣٦)

(٣٢) البيت من معلقته . (ينظر ديوان طرفه ص ٣١) .
الأحوى : الذي في شفتيه سمرة والانتى الحواء . الشادن أحوى :
لشدة سواد أجفانه ومقلتيه . والشادن : الغزال الذي قوى واستغنى عن
أمه . السمط : الخيط الذي نظمت فيه الجواهر .

(٣٣) ينظر اللسان (حمم) .

(٣٤) كذا في الأصل ، أما في ديوان كثير ج ١ ص ١٢١ ، وذيل الأماي
ص ١٣٠ : ولولا طماعتني . والبيت الثاني في أسرار البلاغة ص ٢٠٠ .

حممت : اسودت منابت لحاهم لنبت الشعر .
(٣٥) أبقلت الارض : خرج بقلها ، ويقال للامرء اذا خرج وجهه :

قد بقل .

(٣٦) لم يذكر في ديوان الأعشى ، ونسبه سيبويه في كتابه ج ١
ص ٢٤٠ ، وابن منظور في (بقل) الى عامر بن جوين الطائي . وهو من
شواهد النحو المعروفة ، والشاهد فيه حذف التاء من أبقلت لان الارض
بمعنى المكان ، فكانه قال : ولا مكان أبقل أبقالها .

واكتهل الرجل : إذا انتهى شبابه ، وكذلك النبات : إذا انتهى طولُه
[٣٥٤] قال الأعشى يصف روضة : [من البسيط]

يُضاحك الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بعميمِ النَّبْتِ مَكْتَهَلٌ (٧٣)

وقال تعالى في صفة عيسى - عليه السلام - « ويكلم الناس في المهدِ
وكهلاً » (٣٨) . وقال أبو خراش الهذلي (٣٩) يذكر ما جاء به الاسلام
من الكف عن الجهل : [من الطويل]

فليس كعهد الدار يا أمَّ مالكٍ
ولكن أحاطت بالرقابِ السلاسل (٤٠)

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائلٍ
سوى الحق شيئاً واستراح العواذل (٤١)

وقالوا : جرثومة القوم : اصلهم . ويقال : « الأزد جرثومة العرب ،
فمن أضلَّ نسبه فليأتهم » . وقال ذو الرمة : [من البسيط] [٣٥٥]
وحائلٌ من سفيرِ الحَوْلِ جائِلُهُ
حول الجرائمِ في ألوانه شَهَبٌ (٤٢)

-
- (٣٧) ينظر ديوان الأعشى ص ٥٧ .
(٣٨) سورة آل عمران ، الآية ٤٦ .
(٣٩) هو خويلد بن مرة ، مات في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله
عنه - (ينظر الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٥٤) .
(٤٠) أراد : الاسلام أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئاً .
(٤١) كذا في الاصل والاغاني (ط . بيروت) ج ٢١ ص ٩٢ ، أما في
ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٥٠ : سوى العدل شيئاً فاستراح العواذل .
(٤٢) وحائل : أي متغير اللون ، وهو ورق قد يبس وتغير .
وسفير : ما سفرته الريح . جائلة : من الجولان . الجرائم : جمع جرثومة
وهو التراب المجتمع حول الشجرة وأصله . وقد يستعمل في أصل
الشجرة . وقوله : « شهب » أي : بياض . (ينظر ديوان ذي الرمة ص ١٩)

يصف ما تجول به الريح من يس الورق حول أصول الشجر •
والجرثومة : أصل الشجرة ، وكذلك الأرومة - أيضا -
والأرومة : أصل القوم ، أنشدني أبي - رحمه الله - لعلي بن الخليل
في مدح المهدي أو الرشيد : [من الكامل]

من عترة طابت أرومتهم
أهل العفاف ومنتهى القدس

دون السماء فروع نبعثهم
ومع الحضيض منابت الغرس (٣٤)

وقالوا في الدعاء : « لجاه الله » واللحاء : قشر الشجرة ، ومنه اشتقاق
اللاحى ، كأنه يقشر باللاملة • وفي المثل : [٣٥٦] « مَنْ لَاحَاكَ فَقَدْ
عَادَاكَ » •

ومما يجري في كلامهم من الاستعارة والنقل قولهم : « عجم
عوده » (٤٤) و « نَحْتِ أَثْلَتِهِ » (٤٥) و « قرع نبعته » (٤٦) • ومعانيهن
مختلفة • وقال زفر بن الحارث الكلابي (٤٧) • يوم مرج راهط [من

[الطويل]

(٤٣) ينظر أمالي المرتضى ج ١ ص ١٤٧ ، والاعاني ج ١٤ ص ١٧٥ •
(٤٤) عجم العود : عضة ليعرف صلابته من خوره • قال الحجاج :
« وان أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - نشر كنانته بين يديه فعجم عيدانها ،
فوجدني أمرها عوداً ، وأصلبها مكسراً ، فرماكم بي » • (ينظر جمهرة
خطب العرب ج ٢ ص ٢٧٦) •
(٤٥) الأثل : شجر صلب الخشب جوده يكثر قرب المياه في الاراضي
الرملية •

(٤٦) النبعة : واحدة شجرة النبع ، والنبع شجر صلب ينبت في
الجبال تعمل منه القسي •

(٤٧) أحد بني عمرو بن كلاب ، كان قد خرج على عبد الملك بن
مروان ، وظل يقا تل تسع سنين ثم رجع الى الطاعة • (ينظر المؤتلف
ص ١٢٩ ، وشرح شواهد المغني ج ٢ ص ٩٣١ ، وشرح ديوان الحماسة
ج ١ ص ١٥٥) •

وَكُنَّا حَسْبِنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ

ليالي لاقينا جذامَ وحميرا^(٤٨)

فلما قرعنا التَّبَعَ بالنَّبعِ بعضه

بعض آبت عيدانه أنْ تكسرا^(٤٩)

ومن أمثالهم في الرجل الحازم قولهم : « جُدَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُدَيْقُهَا
الْمُرَجَّبُ »^(٥٠) ، يريدون العذق الراكب يقطع الذي تحته ويترك من
عرجونه سناداً له • [٣٥٧]

والرجبة : دكان يبنى تحت النخلة واذا مالت تعتمد عليه • قال
الشاعر : [من الطويل]

ليست بسنهاءٍ ولا رجبيّةٍ^(٥١)

ولكن عرايا في السنين الجوائح^(٥٢)

وقد شبهوا قامات الرجال بالنخل ، كما قال ملاحه الجرمي^(٥٣)
يذكر رجلاً : [من الطويل]

(٤٨) كذا في الاصل وشرح شواهد المغني ج ٢ ص ٩٣٠ • أما في شرح
الحماسة ج ١ ص ١٥٥ : ليالي قارعنا •• حكى الاصمعي في الامثال : « ما كل
بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة » • (ينظر مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٨١) •
(٤٩) ينظر شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٥٥ •

(٥٠) في اللسان (جذال) : « ومنه قول سعيد بن عطارد ، وقيل :
بل هو الحباب بن المنذر : « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المحكك • وفي
حديث السقيفة : « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » وهو تصغير تعظيم •
(ينظر النهاية لابن الاثير ج ١ ص ٢٥١ ، وج ٣ ص ١٩٩) •

(٥١) ضبطت (رجبية) بتنوين الفتح والضم والكسر معا •
(٥٢) البيت لسويداء بن صامت ، يصف نخلة بالجودة وانها ليس
فيها سنهاء ، والسنهاء : التي أصابتها السنة • يعني : أضر بها الجذب •
وقيل : هي التي تحمل سنة وتترك اخرى • العرايا : جمع عرية ، وهي
التي يوهب ثمرها • الجوائح : السنون الشداد التي تجيح المسال •
(ينظر اللسان - رجب) •

(٥٣) من طيء ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٤٤ •

كَأَنَّ زُرُورَ الْقُبْطَرِيَّةِ عُلِقَتْ

عَلَاتُهَا مِنْهُ بِجَذَعٍ مَقْوَمٍ (٥٤)

وشبيه به قول عنترة : [من الكامل]

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ

يُحْدِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَّامٍ (٥٥)

ومما يدخل في هذا الباب قول طرفة : [من الرمل] [٣٥٨]

وَلِي الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ

يُصْلِحُ الْأَبْرُ زَرَاعَ الْمُؤْتَبِرِ (٥٦)

الآبر : الذي يصلح النخل ويخفف سعفه • قال الراجز : [من الرجز]

تَرَى لَهَا بَعْدَ إِبَارِ الْأَبْرِ

مَآزِرًا تَطْوِي عَلَى مَآزِرِ (٥٧)

وقال زهير يمدح قومًا : [من الطويل]

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَاثْمَا

تَوَارِثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلَ (٥٨)

(٥٤) ويروى : بجذع مشذب • ولكن رواية النص تتفق مع رواية ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٧٤٩ • القبطرية : جنس من الثياب رفيع • ومعنى البيت انه طويل القامة مديد •

(٥٥) البيت من معلقته • (ينظر ديوانه ص ١٢٧ ، وشرح المعلقات السبع ص ١٩٢) • السرحة : الشجرة العظيمة • يحدي : تجعل حذاء له • السبت : الجلد المدبوغ •

(٥٦) الآبر : المصلح للشيء والقائم عليه • المؤتبر : المستدعي الى الاصلاح • (ينظر ديوان طرفة ص ٧٧) • (٥٧) مر ذكره •

(٥٨) كذا في الاصل ، أما في ديوانه ص ١١٥ : فما كان توارثه : ورثه كابر عن كابر ، يريد ان مجدهم قديم •

وهل يُنبتُ الخَطِيَّ إلاّ وشيجه

وتُغرسُ إلاّ في منابتها النخل^(٥٩)

وقال بعض المولدين في قوم نشأوا في عز ثم بادوا معا : [من الطويل]

لقد غرسوا غرس النخيل وثاقه

وما حصدوا إلاّ كما يُحصدُ البقلُ

وكما نقلوا أوصاف النبات والشجر الى أوصاف الناس [٣٥٩] لوقوع

المناسبة بين الحالين ، فكذلك فعلوا في الأسماء فنقلوا كثيراً من أسماء هذا

الجنس الى تسمية الناس لمثل تلك العلة أيضاً • وقد سلكتنا في هذا الكتاب

مذهباً من بسط القول وتفريعه واستنباط غدره وينابيعه تبعث على ذكر

المشهور من هذه الاسماء ومشهور المسمين بها • فمن ذلك ارطاة واحدة

الأرطى : وهو الشجر ، قال ذو الرمة : [من الطويل]

أقولُ بذِي الأَرطَى عشيّةً أتلت

الى الركبِ أعناقُ الظباءِ الخواذلِ^(٦٠)

ومن المسمين بذلك أبو الوليد ارطاة بن سهيب^(٦١) الشاعر [٣٦٠] وهو

القائل : [من الوافر]

(٥٩) الخطي : الرماح ، نسبها الى الخط وهي جزيرة بالبحرين ترفأ

اليها سفن الرماح • يقول : لا اتنبت القناة الا القناة • الوشيح : القنا ،

واحدتها وشيجة • (ينظر شرح ديوانه ص ١١٥) •

(٦٠) أتلت : مدت أعناقها مرعوبة • الخواذل : المتخلفات •

ويروى : عشيّة أرشقت بمعنى أتلت • (ينظر ديوان ذي الرمة

ص ٤٩٥) •

(٦١) هو من بني مرة بن عوف بن سعد ، ويكنى أباً الوليد • دخل

على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقول شعرا ؟ فقال : كيف أقول وأنا

ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وانما يكون الشعر على هذا وأنا الذي

أقول : رأيت المرء ٠٠٠٠ » (ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٢٧ ، وينظر

الاغاني ج ١٣ ص ٣١ (ط • دار الكتب) •

رأيت المرء تأكله الليالي
كأكل الأرض ساقطة الحديدِ

وما تُبقي المنيّة حين تأتي
على نفس ابن آدم من مزيدِ
واعلمُ انها ستكرّ حتى

توقّي نذرها بأبي الوليد^(٦٢)

ومن ذلك بشامة ، واحدة البشام ، وهو شجر طيب الريح يُستاك به •
قال الشاعر : [من الوافر]

أتسى إذْ تودعنا سُليمي

بفرعِ بشامة سقي البشام^(٦٣)

ومن المسمين به بشامة العنزي ، وهو أحد الفرسان • وله يقول محمد بن
سلمة بن عبدالله الخير : [من الطويل] [٣٦١]

ولو أمكنتني من بشامة مهرتي

للاقي كما لاقى قوارير قعبِ

ومن ذلك ثمامة ، واحدة الثمام ، وهو شجر له ورق كالخوص فصير
الأغصان • قال عبيد بن الأبرص^(٦٤) يذكر بني أسد حين سخط عليهم
حجر بن الحارث : [من مجزوء الكامل]

عيّوا بأمرهم كما عيّت بيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من غرب وآخر من ثمامه^(٦٥)

(٦٢) تنظر الابيات في الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٢٧ ، والاغاني

(الكتب) ج ١٣ ص ٣١ •

(٦٣) البيت لجريير • (ديوانه ص ٥١٢) •

(٦٤) شاعر جاهلي من المعمرين (ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ١٨٧)

(٦٥) ويروي : من نشم •

وممن سمي بذلك ثُمَامَة بن أَنْمَال^(٦٦) الذي مَنَّ عليه النبي - صلى الله عليه - بالاطلاق من الأسر فأسلم ، وقال : « يا محمد ما على الأرض دين أحب اليّ من دينك بعد أنْ لم يكن أبغض اليّ منه » • [٣٦٢] والله لا تأتي أهل مكة حَبَّةً من طعام حتى يسلموا » • فقدم اليمامة فحبس عنهم الحمل حتى شَقَّ عليهم ذلك ، وكتبوا الى النبي - صلى الله عليه - : « إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصَلَةِ الرَّحْمِ ، وَإِنَّا قَدْ هَلَكْنَا » • فكتب الى ثُمَامَة أَنْ خَلَّ إِلَيْهِمُ الْحَمْلَ ، فَخَلَّاهُ إِلَيْهِمْ •

ومن المشاهير بهذا الاسم أبو معن ثُمَامَة بن أَشْرَسَ النُمَيْرِي البصري المتكلم^(٦٧) ، و ثُمَامَة بن فالج بن مضرَس أَخُو بشر بن فالج سيد نمير • ومن ذلك حرملة ، واحدة الحرمل ، وهو شجر أيضا ، قال الأخطل : [من الطويل] [٣٦٣]

فرايةُ السَّكرانِ قَفْرُهُ فَمَا بِهَا

لَهُمْ شَبَحُ الْإِسْلَامِ وَحَرَمَلٌ^(٦٨)

ومن المسمين بذلك : حرملة بن هوزة بن خالد بن ربيعة الوافد على النبي - صلى الله عليه - وكتب يبشر باسلامه خزاعة • وحرملة بن الأشعر المازني المري أبو دريد وهاشم قاتلي معاوية بن عمرو بن الشريد السلمي • وحرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس جد مؤرج أيضا • يقول : « اسمي وكنيتي غريبان ، اسمي مؤرج ، والعرب تقول : أَرَجَّ

(٦٦) من بني حنيفة ، صحابي كان سيد أهل اليمامة له شعر • ولما أرتد أهل اليمامة في فتنة مسيلمة ثبت هو على إسلامه • توفي سنة ١٢ هـ (الاصابة ج ١ ص ١١ ، والاستيعاب ج ١ ص ٢٠٢) •
(٦٧) من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء • توفي سنة ٢١٣ هـ (لسان الميزان ج ١ ص ٨٢ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٧٣ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٦١ ، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ١٤٥) •
(٦٨) كذا في الاصل ، اما في ديوان الاخطل ص ٢ : فما لهم بهاشبح • السكران : موضع بالشام • سلام : حجارة واحدها : سلمة • وسلام : شجرة واحدها سلامة •

بين القوم وأرّش^(٦٩) إذا حرّش • وأنا أبو فيد ، والفيد ورد
الزعفران « (٧٠) • حمزة : بقلّة من احرار البقل^(٧١) ، قال أنس^(٧٢) :
« كنانتي رسول الله [٣٦٤] - صلى الله عليه - بقلّة كنت أجتنيها » (٧٣)
وكان يكنى أبا حمزة • وحمزة بن عبدالمطلب^(٧٤) عم النبي - صلى الله
عليه - ورضيعه •

وحمزة بن حبيب الفرائضي • وحمزة بن عبدالله بن الزبير الذي
يقول فيه موسى شهوات^(٧٥) : [من الرمل]

حمزة المتباع بالمال الندى

ويرى في بيعه أنّ قد غبن^(٧٦)

فهو إنّ أعطى عطاءً فاضلاً

ذا إخاء لم يكدره بمن

سكّمة : واحدة السلم ، وهو شجر من العضاء^(٧٧) ، قال الشاعر : [من
الطويل]

(٦٩) أرج البيت فهو أرج بريح طيبة ، والأرج والأريج : توهج ريح
الطيب ، والتأريج شبه التأريش في الحرب • وأرجت بين القوم تأريجا
إذا أغريت بينهم وهيجت • وأرّش بينهم : حمل بعضهم على بعض ، والتأريش
التحريش • (اللسان) •

(٧٠) الفيد : الزعفران المدوف ، والفيد : ورق الزعفران • (اللسان)

(٧١) حمزة : بقلّة ، وبها سمي الرجل وكني • قال الجوهري :

الحمزة : بقلّة حريفة • (اللسان) •

(٧٢) هو أنس بن مالك الصحابي ، اتوفي سنة ٩٣ هـ (طبقات ابن سعد

ج ٧ ص ١٠) •

(٧٣) ينظر اللسان (حمز) •

(٧٤) قتل سنة ٣ هـ يوم أحد • (الروض الانف ج ١ ص ١٨٥ ، و ج ٢

ص ١٣١) •

(٧٥) هو الشاعر موسى بن يسار المتوفى سنة ١١٠ هـ (الشعر

والشعراء ج ٢ ص ٤٨١ ، والأغاني ج ٣ ص ٣٥١) •

(٧٦) كذا في الاصل ، اما في الاغاني ج ٣ ص ٣٥٧ : بالمال الشنا •

(٧٧) السلم : شجر من العضاء وورقها القرظ الذي يدبغ به الاديم ،

وبه سمي الرجل ، ويجمع على سلمات • العضاء : كل شجر له شوكة ،

وقيل : العضاء أعظم الشجر •

فيا حجات الدار حيث تحملوا
بذي سلمٍ لاجادكنَّ ربيعُ

ومن المسمين بسلمة ابن عاصم صاحب أبي زكريا يحيى [٣٦٥] بن زياد
الفراء • وسلمة بن ربيعة بن قيس بن الأضبط بن كلاب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة • ومنهم سلمة الخير ، وسلمة الشر ابنا قشير بن
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة • قال محمد بن عبدالله بن سلمة
الخير : [من الوافر]

أنا ابن الغرِّ في السلمات بيتي
ومن كعب حللتُ بخير جارٍ

وسلامة - أيضاً - : واحدة السلام ، وهو شجر (٧٨) ، وسلامة
اسم أبي مالك سلامة بن جندل الشاعر (٧٩) ••
وعرفجة من أسمائهم أيضاً ، وهو اسم أبي مالك عرفجة بن مالك
ابن عمرو بن كلاب •
والعرفج : شجر من نبات السهل (٨٠) • قال الأعرابي : [من
الطويل] [٣٦٦]

عجبت لعطارٍ أتاناً يسومنا
بدسكرة الفيوم دهنَ البفسجِ

(٧٨) السلام : ضرب من الشجر ، الواحدة : سلامة ، (اللسان) •
(٧٩) هو من بني عامر بن عبيد بن الحارث ، جاهلي قديم • (الشعر
والشعراء ج ١ ص ١٩٢ ، وخزانة الادب ج ٢ ص ٨٦) •
(٨٠) العرفج : نبت ، وقيل : هو ضرب من النبات سهلي سريع
الانقياد واحده : عرفجة ، ومنه سمي الرجل • وقيل : هو من شجر
الصيف ، وهو لين أغبر له ثمرة خشنة كالحسك • (اللسان - عرفج) •

فويحك يا عطار هلاّ أتيتنا

بضغث خزامى أو نحوصة عرفج (٨١)

وقال عمارة بن عقيل (٨٢) : [من الطويل]

لمستطر بالرملِ في بيت حرةِ

هجانِ بحبلِ ذي آلاءِ وعرفج

تخور به الغزلان كل عشية

الى كل خشفٍ كالسوار وتخرج (٨٣)

أحب الينا من قراير ساحلِ

بدجلة أو قصر بغداد مرتج (٨٤)

ومن ذلك الشقيق والشقر ، وهو الشقائق • قال طرفة : [من الرمل]

وعلى الخيلِ دِماءٌ كالشقر (٨٥)

والواحدة : شقرة • وقد سموا بذلك وليس بمشهور ، وهو أبو بعض

القبائل [٣٦٧] والنسبة اليه شقري بفتح القاف • وأشدني الجبلي في

صفة الشقيق مما يتضمن هذا الاسم لابي بكر الصنوبري (٨٦) ، ووجدته

بخط المرزباني : [من مجزوء الكامل]

(٨١) الضغث : ما جمعته من شيء مثل حزمة الرطبة ، وما قام على

ساق واستطال ثم جمعته فهو ضغث • (اللسان - ضغث) •

(٨٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير • (معجم الشعراء ص ٧٨

وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣١٦ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٨٢ ، والاعاني

ج ٢ ص ٤٣٦ ، وكتاب بغداد لابن طيفور ص ١٥٤ ، وخزانة الادب ج ٢

ص ٤٩٧ ، وشرح ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٤٣٢) •

(٨٣) فيه اقواء •

(٨٤) قراير : السفن •

(٨٥) وصدرة : وتساقى القوم كأسا مرة •

الشقر - بكسر القاف - شقائق النعمان ، ويقال : نبت أحمر ،

واحدتها : شقرة ، وبها سمي الرجل شقرة • (ينظر ديوان طرفة ص ٧٨) •

(٨٦) هو احمد بن محمد المتوفى سنة ٣٣٤هـ (فوات الوفيات

ج ١ ص ٦١) •

وَكأنَّ مَحمرَّ الشَّقِيقِ إِذا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعلامُ ياقوتٍ نَشَرَن على رِماحٍ من زَبَرجدٍ^(٨٧)

وأَنشد المَرْزباني أيضاً لابي أحمد يحيى بن علي النجم : [من

مجزوء الكامل]

وَكأنما لَمع السَوادُ من الشَّقائِقِ إِذ تَفَرَّجَ

كحلٌّ جَرى من مَقَلَةٍ بالدَمعِ في خَدٍ مَضْرَجِ

ومن سمي بشقيق : ابن ابراهيم البلخي أحد الصلحاء ، وهو شيخ

حاتم بن عنوان الأصم ♦

وممن سمي أيضاً بهذا الاسم : أبو وائل [٣٦٨] شقيق بن سلمة

الاسدي أدرك النبي - صلى الله عليه - ولم يلقه ♦ وشقيق بن عبدالله بن

معاوية بن جعونة بن الحارث بن نمير ♦

وشقيقة من أسماء النساء ، منهن : شقيقة بنت عك بن عدنان أم

ربيعة وانمار ابني نزار بن معد بن عدنان ♦

ومن ذلك : سمرة ، واحدة السمر ، وهو شجر ♦

قال الشاعر : [من البسيط]

يا ما أُمِلحَ غِزْلاًناً شَدَنَّ لنا

من هَولِائِكن الضال والسمر^(٨٨)

(٨٧) ينظر الايضاح للقزويني ص ٢١٩ . والبيت من شواهد التشبيه

الخيالي المدرك باحدى الحواس الخمس الظاهرة .

(٨٨) هذا البيت من الشواهد المعروفة ، ولكن اختلف في نسبته ،

فنسبه قوم الى العرجي ونسبه جماعة الى بدوى سموه كاملا الثقفي ،

ونسبه قوم الى الحسين بن عبدالرحمن (ينظر ديوان العرجي ص ١٨٣ ،

وشرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ١٩٠)

الضال : جمع ضالة وهو السدر البري . السمر : جمع سمرة ،

وهي شجرة الطلح .

وسمرة بن جندب أحد الصحابة ، يحدث عنه •
وعلقمة : واحده العلقم ، وهو الحنظل • قال عنترة : [من الكامل]

[٣٦٩]

فاذا ظَلِمْتُ فأنَّ ظلمي باسِلٌ
مُرٌّ مذاقته كطعمِ العلقمِ (٨٩)

وعلقمة بن زرارة بن عدس أحد الفرسان • وعلقمة بن جندح بن
البيضاء ، وأبوه قاتل زهير بن جذيمة العبسي • وعلقمة بن علاثة بن
عوف بن الأحوص • وله يقول الحطيئة ، وخرج اليه حين استعمله عمر
على حوران فمات علقمة قبل [أَنْ] يصل اليه الحطيئة : [من
الطويل]

وما كان بيني لو لقيتك سالماً

وبين الغنى إلا ليالٍ قلائل (٩٠)

طلحة : واحدة الطلح ، وهو شجر من العضاه ، كل شجر له سوك

وأشده أبو عبيد : [من البسيط] [٣٧٠] •

قربانها من حديقاتٍ ملففةٍ

بالطلح والرند والرمان والتوتِ

وقال جرير : [من البسيط]

أَحَبُّ اليِّ بذاك الجزع منزلةً

بالطلح طلحاً وبالسلانِ سلاناً (٩١)

(٨٩) البيت من معلقته • (ينظر ديوانه ص ١٢٥ ، وشرح المعلقات

السبع ص ١٨٦) •

(٩٠) كذا في الاصل ، اما في ديوان الحطيئة ص ٢١٦ • فما كان •

(٩١) ينظر ديوان جرير ص ٥٩٣ - ٥٩٥ وفيه :

احب الي بذاك الجزع منزلةً بالطلح طلحا وبالاعطان اعطانا
نهوى ترى العرق اذلم نلق بعدكم كالعرق عرقا ولا السلان سلانا

وأشدني بعض الأشراف ليحيى بن علي بن المنجم^(٩٢) ووجدته
بخط المرزباني أيضاً : [من المتقارب]

وبيت سماوته طلحة
تهدل بالورد أغصانها
كَأَنَّ السَّمَاءَ أَحاطت بنا
تهادي الكواكب أعانها
يَدور مع الشمس نوارها
كما دار في العين أسانها
وتمنع منها ابتذال الأكف
حراب صياتها شانها

[٣٧١] والمشاهير بهذا الاسم كثير *

وممن غلب عليه بالشهرة طلحة بن عبدالله بن خلف فسمي طلحة
الطلحات^(٩٣) لانه فاق بمعروفه جماعة يسمون به في عصره *
وقال عبيدالله بن قيس الرقيات يرثيه ، أشدنيه محمد بن علي بن
المهتدي عن محمد بن المأمون عن محمد بن القاسم عن أبيه قال : أشدني
أحمد بن عبيد لعبيدالله بن قيس الرقيات : [من الخفيف]
نَصَرَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُهَا

بسجستان طلحة الطلحات

كان لا يحرمُ الصديقَ ولا يُعْرَ

فيُ بالبخل طيِّل العذرات^(٩٤)

(٩٢) أديب متكلم من فضلاء المعتزلة ، توفي سنة ٣٠٠ هـ (وفيات
الاعيان ج ٢ ص ٢٣٥) *
(٩٣) هو طلحة بن عبدالله المتوفى نحو سنة ٦٥ هـ (خزنة الادب
ج ٢ ص ٣٩٤) *

(٩٤) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ٢٠ *
كان لا يحرم الخليل ولا يعتل بالبخل ، طيب العذرات
وفي الحاشية : ويروى : طيب *

ولدتها نساء آل أبي طلحة
أكرم بهن من امهات

[٣٧٢]

سبط الكف بالعطاء إذا ما
كان جود الجواد حسن العادات^(٩٥)

هذا ما أحضره الذكر من هذه الأبيات ، وهي كثيرة^(٩٦) . وفيما ذكرناه
من هذا الفصل كفاية لما أردناه وشاهد فيما قدمناه .

ومما ورد من كلام النبي - صلى الله عليه - من التشبيه بالنبات فوله
- عليه السلام - : « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تميلها الريح^(٩٧) »
مرة كذا ومرة كذا ، ومثل المنافق^(٩٨) مثل الارزة المجذبة على الأرض
يكون انجعافها مرة^(٩٩) .

قال أبو عبيد : الارز : شجر معروف بالشام ، وهو الصوبر
بالعراق^(١٠٠) [٣٧٣] المجذبة : الثابتة في الأرض . فشبه المؤمن بالخامة
تميلها الريح ؛ لانه مُرْزاً في نفسه وأهله ، والكافر كالارزة التي لاتميلها
الريح ، فهو لا يبرز شيئاً حتى يموت . والانجعاف : : الانقلاع . وقوله
- عليه السلام - في الرحم : « هي شحنة من الله^(١٠١) » ، يعني قرابة

(٩٥) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٢١ :
سبط الكف بالنوال اذا ما كان جود البخيل حسن العادات
(٩٦) تنظر في ديوانه ص ٢١ .
(٩٧) في النهاية ج ٢ ص ٨٩ : تقيئها الريح .
(٩٨) كذا في الاصل والنهاية ج ١ ص ٣٨ ، أما في اللسان وتاج العروس
(أرز) : مثل الكافر .
(٩٩) ذكره ابن الاثير في النهاية ج ٢ ص ٨٩ ، وذكر نصفه الثاني
في ج ١ ص ٣٨ .

(١٠٠) ينظر تعليق ابن منظور عليها في اللسان (أرز) .
(١٠١) كذا في الاصل ، أما في النهاية ج ٢ ص ٤٤٧ : « الرحم شحنة من
الرحمن » ، أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، شبهه بذلك مجازاً واتساعاً
وأصل الشحنة - بالكسر والضم - شعبة في غصن من غصون الشجرة .

مشتبكة كاشتباك العروق • ومنه في المثل : « الحديث شجون » (١٠٢) ،
يراد اتصال بعضه ببعض • والشجنة : كالغصن تكون من الشجرة ،
ويقال : شُجِنَتْ • والمثل لضبة بن أد (١٠٣) ، وكان خرج ابناه في طلب
ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد [٣٧٤] وكان اذا رأى شخصاً
قال : « أسعد أم سعيد ؟ » فذهبت كلمته مثلاً • ثم بينا هو يسير مع
الحارث بن كعب (١٠٤) في الشهر الحرام إذ أتيا على مكان فقال الحارث :
لقيت ههنا فتى فقتلته ، وأخذت منه هذا السيف واذا صفيحة سعيد فقال
ضبة : أرنيه • فناوله ، فقال عندها : « الحديث ذو شجون » • وضرب
الحارث فقتله فقيل له : تقتل في الشهر الحرام ؟ فقال : « سبق السيف
العَدْلَ » (١٠٥) • فذهبت كلمته الثالثة أيضاً مثلاً • وفيه يقول
الفرزدق : [من الطويل]

فلا تأمن الحربَ إنَّ استِعارَها

كضبة إذ قال : « الحديث شجون » (١٠٦)

[٣٧٥] وقوله - عليه السلام - : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ
الْأَنْجَرِجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَالْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ
كَالْتَمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا • وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ
الرِّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَلَا طَعْمَ لَهَا • وَالْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

(١٠٢) أي ذو طرق ، الواحدة : شجن - بسكون الجيم - (مجمع
الامثال ج ١ ص ١٩٧) •

(١٠٣) ينظر الفاخر ص ٥٩ •

(١٠٤) في الفاخر ص ٥٩ : يسير والحارث •

(١٠٥) يقال ان هذا القول للخزيم بن نوفل الهمداني (مجمع الامثال

ج ١ ص ٣٢٨) •

(١٠٦) كذا في الاصل والفاخر ص ٦٠ ومجمع الامثال ج ١ ص ١٩٨ ،

أما في ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٣٣ : ان اشتغارها ٠٠٠ أي : اتساعها

واشتدادها •

كالحنظلة ريحها كريه^{١٠٧} وطعمها خبيث^(١٠٧) .

وقد مدح بعض المحدثين قوماً فشبههم بشجر الاترج على معنى

كلام النبي - صلى الله عليه - فقال : [من البسيط]

كل الخلال التي فيكم مناقبكم^(١٠٨)

تشابهت منكم الأخلاق والخلق

[٣٧٦]

كأنكم شجر الاترج طاب معاً

أصلاً وفرعاً وطاب الحمل والورق

واسم المنافق مأخوذ من نافقاء اليربوع ؛ لانه يبطن غير ما يظهر . قال

الشاعر يذكر حال النفاق والتباسها ، ويخاطب نفسه كالواعظ لها : [من

مجزوء الكامل]

خَلَّ النِّفَاقَ لِأَهْلِهِ

وعليك فالتمس الطريقا

وارغب بنفسك أن ترى

إلا عدوا او صديقا

وانما شبه - عليه السلام - قارئ القرآن من المنافقين بالريحانة ؛ لانه

ظاهر حسن لا يعمل بحسبه ، فكذلك الريحانة لا تدل على طعم ينتفع

به ، ثم بالغ في ذم المنافق الذي [٣٧٧] لا يقرأ القرآن فشبهه بالحنظلة

ظاهراً وباطناً في ريحها وطعمها . يريد انه لو فاح ريحه لكان كريها .

قال أبو العتاهية : [من مجزوء الرمل]

• (١٠٧) ينظر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ص ٣٨٧ .

• وفتح الباري ج ٩ ص ٤٥٦ .

• (١٠٨) نتب على الهامش : مباركة .

أَحْسَنَ اللهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
وَإِذَا الْمُسْتَوْرُ مِنْ بَيْنِ ثَوْبَيْهِ فَضُوحٌ^(١٠٩)

ونعود الى ذكر الآية ، قوله - عز وجل - : « سيماهم في وجوههم
أي : علامة السجود • وقيل : يبعثون يوم القيامة غراً محجلين بالنور من
أثر الطهور •

وقوله - تبارك وتعالى - : « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم [٣٧٨]
في الانجيل » • أي : ذلك صفة محمد وأصحابه في التوراة والانجيل
كما قال تعالى : « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ
غَيْرِ آسِنٍ »^(١١٠) ، يعني صفتها •

قوله تعالى : « يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » • الزراع : محمد
- صلى الله عليه - والدعاة الى الاسلام من أصحابه الذين ورد
التشبيه في صفتهم • فقد تضمنت الآية ما في صفات الصحابة من المدح
بشدتهم على الكافرين ورحمتهم للمؤمنين وطلبهم فضل الله ورضوانه في
ركوعهم وسجودهم وما في المثل الذي ضربه لهم في كتبه من انهم [٣٧٩]
كزراع أفرخ ونما حتى قام على سوقه يعجب الزراع فيغيظ الكافر
• الحاسد

(١٠٩) ينظر ديوانه (تحقيق الدكتور شكري فيصل) ص ٩٧-٩٨ •
(١١٠) سورة محمد ، الآية ١٥ •

سورة الذاريات

قوله - عز وجل - : « وفي عادٍ إذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ » (١) .
 أي : وفي عاد أيضا آية أخرى على ما تقدم من قوله : « وفي موسى » (٢) .

والعقيم : التي لا يكون معها لقح ولا تأتي بمطر ، وانما هي ريح
 الأهلاك .

والريميم : الورق الجاف المتحطم ، وهو الهشيم أيضا . قال الطائي :
 [من الخفيف] [٣٨٠] .

أصبحت روضة الشباب هشيمًا وغدت ريحة البليل عقيما (٣)
 ومعنى التشبيه في الآية ان الريح جعلت ما أتت عليه في الخفة
 والذهاب كالريميم لشدة عصفها وسرعة مرّها . ويروى عن النبي - صلى
 الله عليه - [انه] قال : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، واهلكتُ عادٌ
 بالدبور » (٤) .

(١) سورة الذاريات ، الايتان ٤١ ، ٤٢ .
 (٢) في الآية ٣٨ من السورة قال تعالى : « وفي موسى اذ أرسلناه الى
 فرعون بسلفان مبين » .
 (٣) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ٢٢٠ : وغدت ريحة البليل
 سموما . وكتبت هذه الرواية على الحاشية .
 (٤) الدبور : الريح التي تقابل الصبا والقبول ، قيل : سميت به
 لانها أتت من دبر الكعبة ، وليس بشيء . (ينظر النهاية ج ٢ ص ٩٨ ،
 واللسان . دبر) .

• ولبعض الشعراء يهجو رجلاً : [من الرجز]
لو كنت ماءً لم تكن طهوراً أو كنت غيماً لم تكن مطيراً
أو كنت ريحاً كانت الدبورا أو كنت برداً كنت زمهريراً
أو كنت أرضاً كنت أرضاً بوراً أو كنت مخاً كنت مخاً ريراً^(٥)
والدَّبور تأتي من دبر الكعبة ، والقبول من تلقائها ، [٣٨١] والشمال
من شمال الكعبة ، والجنوب من تلقائها • والنكباء^(٦) كل ريح خالفت هذه
الأربع • ومن أسماء الدبور مَحْوَة^(٧) لا تنصرف • أشد أبو زيد :
[من الرجز] •

قد بكرت مَحْوَة بالعجاج ودمرت بقية الزجاج^(٨)

• الزجاج حاشية : الابل وضعافها^(٩) •

وسميت الصبأ : القبول لمقابلتها الدبور • ومن أسمائها : أَيْر
وهَيْر ، وأَيْر وَهَيْر^(١٠) •

• ومن أسماء الشمال : الجربياء^(١١) ، ونِسْع ومِسْع^(١٢) •

- (٥) منح رار ، ورير : ذائب فاسد من الهزال •
(٦) النكباء : كل ريح ، وقيل : كل ريح من الارياح الاربع انحرفت
ووقعت بين ريحين ، وهي تهلك المال وتحبس القطر • (اللسان - نكب) •
(٧) المحوة : المطر تمحو الجذب ، وقيل محوة اسم الشمال • وقيل :
أسم للدبور لانها تمحو الاثر (اللسان) •
(٨) ذكره ابن منظور في اللسان (محا) و (رجح) ونسبه الى القلاخ
ابن حزن •
(٩) في اللسان (رجح) بالراء المهملة ، وهي المهازيل من الناس والابل •
(١٠) ينظر اللسان (اير) •
(١١) الجربياء ، على فعلياء - بالكسر والمد - : الريح التي تهب بين
الجنوب والصبا • وقيل : هي الشمال ، وانما جريباًؤها بردها • وقيل :
هي النكباء التي تجرى بين الشمال والدبور وهي ريح تقشع السحاب •
(١٢) كلاهما من اسماء الشمال ، وزعم يعقوب ان الميم بدل من النون •
(اللسان - نسع ومسع) •

ومن أسماء الجنوب : الأزيب^(١٣) ، والنعامي^(١٤) ، والهيْف^(١٥)

إذا هفت بحر • قال ذو الرمة : [من البسيط] [٣٨٢] •

وَصَوَّحَ الْبَقْلَ نَثَّاجٌ تَجِيءُ بِهِ هَيْبٌ يَمَانِيَةٌ فِي مَرَّهَا نَكَبٌ^(١٦)

ويقال : إن الجنوب أكثر ما تستحيل من الصَّبَا • وقد دل على ذلك

قول الشاعر : [من الطويل] •

وريح تبوع الشمس يمتُ نحوها

ليشفي ما بي من سقامٍ هوبُها

تبدَّتْ صبا ثم استدارت ضُحِيَّةً

جنوباً فماذا هيجت لي جنوبها

ويقال للريح أول ما تبدو بشدة : النافحة^(١٧) ، والزفافة^(١٨) التي

لها زفرقة ، أي : صوت • والمُجْفَلَة^(١٩) ، والجافلة السريعة •

(١٣) حكى ثعلب عن ابن الاعرابي : أن النكب من الرياح أربع : فنكباء الصبا والجنوب مهياف ملواح ميباس للبقل ، وهي التي تجيء بين الريحين • قال الجوهري : تسمى الأزيب • (اللسان - نكب) وفي (زيب) : « الأزيب : الجنوبية ، هذيلية ، أو هي النكباء التي تجري بين الصبا والجنوب » • وفي النهاية ج ٢ ص ٣٢٤ : « اسمها عند الله الأزيب وعندكم الجنوب » •

(١٤) النعامي على فعالى - بالضم - : من أسماء ريح الجنوب ، لانها أبل الرياح وأرطبها •

(١٥) الهيْف والهوف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، وهي النكباء التي تجري بين الجنوب والدبور من تحت مجرى سهيل يهيف منها ورق الشجر • (اللسان - هيْف) •

(١٦) صَوَّح : يبس • نَثَّاجٌ : ريح شديدة ، ونكب الريح ، أي : انحراف وعدول • هيْف : ريح حارة • (ديوان ذي الرمة ص ١١) •

(١٧) نفحت الريح : هبت •

(١٨) الزفرفة : حنين الريح وصوتها في الشجر ، وهي ريح زفرفة وريح زفرزف ، وريح زفرفة وزفرفة وزفراف : شديدة لها زفرفة ، وهي الصوت •

(١٩) ريح جفول : تجفل السحاب ، وريح مجفل وجافلة سريعة •

والسَّهول ، والسَّيَّهوج (٢٠) • والسهوج : الشديدة • والهجوم (٢١)
التي تشتد حتى تقلع الثمام ، والبيوت ، والحجوج (٢٢) الشديدة [٣٨٣]
المر • والدروج (٢٣) التي تدرج من مؤخرها حتى ترى لها مثل الذيل في
الرمل •

قال شيب بن البرصاء (٢٤) : [من الطويل]

فلم تذرف العينان حتى تحملت
مع الصبح أحفاض لهم وحدوج (٢٥)
وحتى رأيت الحي تسفي ديارهم
مزعزعة جنح الظلام دروج

وقيل : ان المراد بقوله تعالى : « كالريم » : العظم البالي المشحوق •
يقال : رمَّ العظم يرمِّم رمماً ورميماً : إذا نخر وبلي • والرممة :
العظم (٢٦) • ومنه الحديث انه نهى صلى الله عليه في الاستنجاء عن الروث
والرممة (٢٧) •

(٢٠) سهجت الريح سهجا : هبت هبوبا دائما واشتدت • وقيل : مرت
مرورا شديدا • وريح سيهج وسيهجة وسهوج وسيهوج : شديدة •
(٢١) الهجوم : الريح التي تشتد حتى تقلع البيوت والثمام ،
نبت في البادية • (اللسان - هجم) •
(٢٢) فسرهما المؤلف •

(٢٣) الدروج من الرياح : السريعة المر • وقيل : هي التي تدرج أي:
تمر مرأ ليس بالقوي ولا الشديد • (اللسان - درج) •
(٢٤) هو شبيب بن يزيد ، شاعر اسلامي بدوي من شعراء الدولة
الاموية • (الاجاني ج ١٢ ص ٢٧١ ط الكتب) ، وشرح ديوان الحماسة
ج ٣ ص ١١٢٣ •

(٢٥) الحفض : البيت ، او متاع البيت • وقيل : متاع البيت هيء
للحمل •

(٢٦) ينظر اللسان (رمم) والنهاية لابن الاثير ج ٢ ص ٢٦٦ •
(٢٧) في النهاية ج ٢ ص ٢٦٧ : « وفي حديث الاستنجاء : انه نهى
عن الاستنجاء بالروث والرمة » • الرمة والريميم : العظم البالي • وإنما نهى
عنها لانها ربما كانت ميتة ، وهي نجسة ، أو لان العظم لا يقوم مقام الحجر
لملاسته •

وقال تعالى : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » (٢٨) [٣٨٤] ولما نزلت هذه الآية أتى أَبِي بِنِ خَلْفَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - بِعِظْمٍ بِالٍ فَيَجْعَلُ يَفْتَهُ وَيَقُولُ : أَتَرَى اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ يُحْيِي هَذَا بَعْدَ أَنْ رَمَّ (٢٩) ♦

♦ وقال الشاعر : [من الطويل]

وَإِنَّكَ لَوْ نَادَيْتَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ أَجَابَ وَلَوْ أَنَّ الْعِظَامَ رَمِيمٌ
وقولهم : « جَاءَ بِالطِّمِّ وَالرِّمِّ » (٣٠) ♦ قيل فيه : ان الطم ما حملة
الماء ، والرّم : ما حملته الريح ♦
والوجه الأول أحسن في التشبيه (٣١) ♦

♦ (٢٨) سورة يس ، الآية ٧٨

♦ (٢٩) ينظر الكشف للزمخشري ج ٤ ص ٢٣

♦ (٣٠) في اللسان (رعم) : « الرّم - بالكسر - الثرى - يقال : جاء بالطم والرّم إذا جاء بالمال الكثير • وقيل : الطم بالبحر ، والرّم - بالكسر - الثرى • وقيل : الطم ، والرّم : اليابس » ♦

♦ وفي أساس البلاغة (رم) : « من المجاز : له الطم والرّم : المال الجيم » ♦

♦ (٣١) وهو تفسير الرميم في آية الذاريات بالورق الجاف المتحطم ♦

سورة اقتربت

قوله - عزوجل - : « خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتْتَشِرٌ » (١) .

شبهه الناس في وقت البعث [٣٨٥] بالجراد المتشر ، كما شبههم بالفراش المبتوث (٢) ؛ لانهم يؤمئذ يموج بعضهم في بعض .

قوله : « خُشِعَا » منصوب على الحال . وقرئت : « خاشعاً » وقرأ ابن مسعود (٣) : « خاشعةً أَبْصَارُهُمْ » (٤) . ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد . ويجوز أيضاً التوحيد والتأنيث لتأنيث الجماعة . ويجوز الجمع تقول : « مرتت بشباب حسنٍ أوجههم » و « حسان أوجههم » و « حسنة أوجههم » .
قال الشاعر : [من الرمل] :

وشبابٍ حسنٍ أوجههم

من أيادي بن تزار بن معد

-
- (١) سورة القمر ، الآية ٧ . وقد سماها المؤلف « سورة اقتربت » لانها تبدأ بقوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » .
(٢) قال تعالى في سورة القارعة ، الآية ٤ : « يوم يكون الناس كالفرش المبتوث » .
(٣) هو عبدالله بن مسعود الصحابي والمتوفي سنة ٣٢ هـ .
(٤) في الكشاف ج ٤ ص ٣٤٤ : « خاشعاً ابصارهم » « حال من الخارجين » .

[٣٨٦] وأما قوله في سورة القارعة : يوم يكون الناسُ كالفراشِ
المبثوثِ «(٥)» • فالفراش : ما تراه كصغار البق يتهافت في النار ، وهذا
التشبيه كأول • وفي نحو ذلك يقول أبو كبير الهذلي (٦) ، واني له
بهذا الاختصار وما يدل على المراد من الكثرة في هذا اللفظ الوجيز ،
أشدنيه الأسيدي : [من الكامل]

لا يُجفَلونَ عن المضاف ولو رأوا

أولى الوعاوِع كالغَطاطِ المَقْبَلِ (٧)

يقول : إذا رأوا أعداءهم حملوا عليهم كالغَطاطِ إذا طار • وهو
طائر كالقطا •

وقال امرؤ القيس وذكر الخيل [٣٨٧] : [من السريع] :

فهنَّ أرسال كمثل الدبى

أو كقطا كاظمة الناهل (٨)

وقال إياس بن قيصة الطائي (٩) وذكر كتيبة : [من الطويل]

ومبثوثة بثَّ الدبى مسبطرة

رددتُ على بطائها من سراعها (١٠)

(٥) سورة القارعة ، الآية ٤ •

(٦) هو عامر بن الحليس ، وهو جاهلي • ويرى لبعض انه مخضرم
ذكره بعضهم في الصحابة • (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٦١ ، وخزانة
الادب ج ٣ ص ٣٦٦ ، وديوان الهذليين ج ٢ ص ٨٨ ، وشرح ديوان الحماسة
ج ١ ص ٨٤) •

(٧) لا يجفَلون : لا ينكشفون • المضاف : الملجأ • الغَطاط : الطير
(ديوان الهذليين ج ٢ ص ٨٨) •

(٨) الدبى : القطعة من الجراد • لناهل : الذي دنا ليشرب الماء •
(ديوان امرئ القيس ص ١٢١ ، ٢٥٧) •

(٩) كان عاملاً لكسرى على عين النمر وما وآلاها من الحيرة • (ينظر
الاغاني ج ٢٠ ص ١٤٣ ، ١٣٨ ، والتشبيه والاشراف ج ١ ص ٢٠٩ •
وشرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٢٠٨) •

(١٠) ينظر شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٢٠٩ •

وقال الأعشى ، وذكر قوماً : [من الطويل]

متى أَدْعُ منهم ناصري تَأْتِ منهم
كراديس مأمون عليّ خذولها^(١١)

رِعَالاً كَأَقْسَاطِ الْجِرَادِ لِحَيْلِهِمْ

عُكُوبٌ إِذَا سَارَتْ سَرِيعٌ نَزُولُهَا^(١٢)

وقال أبو جندب الهذلي^(١٣) : [من الطويل]

عَلَى حَنْقٍ صَبَّحْتَهُمْ بِمَغِيرَةٍ

كِرْجَلِ الدَّبِيِّ الصِّفِيِّ أَصْبَحَ سَائِماً^(١٤)

وقال أبو خراش^(١٥) في معنى آخر من هذا التشبيه : [من الطويل]

: [٣٨٨]

تَرَى طَالِبِي الْحَاجَاتِ يَغْشُونَ بِأَبِهِ

سِرَاعاً كَمَا تَهْوِي إِلَى أَدِّهَا النَّحْلُ^(١٦)

• خذولها : خذلانها •

(١٢) كذا في الاصل ، أما في ديوانه ص ١٧٥ : وإذا ثابت بطيء

نزولها رعالا : جمع رعيل ، وهو القطعة المتقدمة من الخيل والرجال

وغير ذلك • عكوب : غبار وأصوات ، من عكبت الإبل أي : ازدوجت •

واعتكب الغبار : نار •

(١٣) هو أبو جندب بن مرة أخو أبي خراش الهذلي • (الشعر

والشعراء ج ٢ ص ٢٥٥) •

(١٤) ينظر ديوان الهذليين ج ٣ ص ٨٦ •

(١٥) هو أبو خراش خويلد بن مرة نهشته حيلة فمات في زمن

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - • (الشعر والشعراء ج ٢ ص

٥٥٤) •

(١٦) كذا في الاصل ، أما في ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٦٦ : إلى أدمي •

وأدمي - بضم اوله وفتح ثانيه - قال ابن خالويه : ليس في

كلام العرب (فعلي) - بضم اوله وفتح ثانيه - مقصور غير ثلاثة الفاظ :

شعبي : أسم موضع ، وادمي : أسم موضع أو اربي : أسم للداهية •

وقال محمد بن ادريس : الأدمي جبل فيه قرية باليمامة قريبة من الدمام ،

وكلاهما بأرض اليمامة • (ينظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٦٦ ، ومعجم

البلدان (أدمي) •

ومنه أخذ المحدث قوله : [من الطويل]

ترى الناس أفواجاً الى بابِ داره

كأنهم رجلا دَبِيَّ وجرادٍ (١٧)

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ • تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ » (١٨) • « كأنهم » ههنا في موضع الحال • المعنى : تنزع الناس مشبهين النخل المنقعر وهو المقطوع من أصوله • وكانت الريح تكبهم على وجوههم • والنخل : يذكر ويؤنث • ويقال : [٣٨٩] هذا نخل وهذه نخلٌ ، فقال : « منقعر » على التذكير • وقوله في سورة الحاقة : « فترى القومَ فيها صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية » (١٩) على التأنيث • والهاء في قوله « فيها » عائدة على الريح التي أهلكتهم • وقوله : « أعجاز نخل » أي : أصول نخل •

ومما جاء في الشعر في نحو هذا التشبيه على تفاوت الموازنة بينه وبين لفظ القرآن وانحطاطه الى حال الهجنة واللكنة بالقياس الى تلك

الفصاحة قول امرئ القيس : [من السريع]

حتى تركناهم لدى معركٍ

أرجلهم كالخشب الشائل (٢٠)

[٣٩٠]

وقال آخر : [من البسيط]

كأنهم خشبٌ بالقاعِ منجدل

(١٧) البيت لابي نواس • (ينظر ديوانه ص ٤٧٢ ، والتشبيهات

ص ٢٤٨) •

(١٨) سورة القمر ، الآيتان ١٩ ، ٢٠ •

(١٩) سورة الحاقة ، الآية ٧ •

(٢٠) أي : قتلناهم وألقيناهم بعضهم على بعض فارتفعت أرجلهم

فكأنهم الخشب الشائل ، وهي التي القي بعضها على بعض فارتفعت •

(ينظر ديوان امرئ القيس ص ١٢١) •

ونظم يحيى بن خالد^(٢١) لفظ القرآن في شعر كتبه الى الرشيد
حين نكب البرامكة فقال يخاطبه ويذكر حالهم : [من مجزوء الكامل]
عَمَّتْهُم لَكَ سَخَطَةٌ لَمْ تُبْقِ مِنْهُم بَاقِيَهُ
فَكَانَتْهُم مِمَّا بِهِمْ « أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَهُ »^(٢٢)
فأجابه الرشيد : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مَطْمَئِنَّةً »^(٢٣) الآية ...

وأما قوله تعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا » ، فالصرصر :
الشديدة البرد جداً • قال الشاعر يذكر رجلاً : [من الطويل]
يصفقه أنفٌ من الريح باردٌ
ونكباء ليل من جمادى وصرصر^(٢٤)

[٣٩١] والأصل : صرٌّ ، وصرصر متكرر في البرد ، كما تقول :
صرَّ الشيء ، وصلَّ إذا سمعت صوته غير مكرر • فإذا أردت أن
الصوت تكرر قلت : صرَّصرَ وصلَّصلَّ^(٢٥) •
تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ »^(٢٦) - بكسر الظاء

(٢١) هو يحيى بن خالد البرمكي المتوفى سنة ١٩٠ هـ • (وفيات
الاعيان ج ٢ ص ٢٤٣) •
(٢٢) سورة الحاقة ، الآية ٧ ، وهي : « فترى القوم فيها صرعى
كأنهم أعجاز نخل خاوية » •
(٢٣) سورة النحل ، الآية ١١٢ •
(٢٤) لنكباء : كل ريح • وقيل : كل ريح من الرياح الأربع
انحرفت ووقعت بين ريحين • (اللسان - نكب) •
(٢٥) في الخصائص ج ٢ ص ١٥٢ : « قال الخليل : كأنهم توهّموا
في صوت الجندب استطالة ومداء فقالوا : صر • وتوهّموا في صوت
البازي تقطيعا فقالوا : صرصر » • وقد بحث ابن جني ذلك بالتفصيل في
خصائصه ج ٢ ص ١٤٥ وما بعدها •
(٢٦) سورة القمر ، الآية ٣١ •

وفتحها - : الهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم • أي : فكانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة أي : قد انتهى الى غاية الجفاف حتى بلغ الى أن يجمع ليوقد • ومن قرأ « المحتظر » بالفتح ، فهو اسم المكان [٢٩٢] الذي يحظر فيه • ومن قرأ بالكسر نسبة الى الذي يجمع الهشيم فذلك المحتظر ، لانه فاعل •

وقد ذكرت الشعراء في وصف فناء الناس ودثور الأمم نحواً من هذا التشبيه كقول عدي بن زيد العبادي : [من الخفيف]

ثم أضحوا كأنهم ورقٌ جَفَّ
فألوت به الصبا والدبور^(٢٧)

وهذا البيت مستحسن عند جماعة الرواة ، وذكر أصحاب المعاني انه كُنِيَ بالصبا والدبور عن احترام المنيّة بعضهم بالشدة وبعضهم بالسهولة • ونعرض هنا خبر خالد بن صفوان^(٢٨) المضمن آيات العبادي ، حدثه عبدالله بن [٣٩٣] بكر الواعظ باسناده ، وحدثه محمد ابن علي بن المهدي بالله مما حدثناه عن ابن الأنباري ، وحدثه أبي - رحمه الله - والرواية على لفظه ومقولة من حفظه ، قال : قال خالد ابن صفوان : وفدت على هشام بن عبد الملك^(٢٩) وقد بدأ يسرب الدهن وذلك في عام بكر وسميّه^(٣٠) ، وتتابع وليّه^(٣١) ، وأخذت الأرض

(٢٧) ينظر ديوانه ص ٩٠ • ألوت : ذهب به •
(٢٨) هو خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الاهتم ، من فصحاء العرب المشهورين • توفي سنة ١٣٣ هـ (أمامي المرتضى ج ٤ ص ١٧٢ ، ونكت لهميان ص ١٤٨) •
(٢٩) توفي سنة ١٢٥ هـ • (الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٩٦ ، وتأريخ الطبري ج ٨ ص ٢٨٣) •
(٣٠) يسرب الدهن : كناية عن وفرة الخير • الوسمي : مطر الربيع الاول •

(٣١) الولي : المطر الذي يلي الوسمي •

زخرفها فهي كالزرايبي المبوثة^(٣٢) وكالقباطي المشورة^(٣٣) ، وترابها
 كالكاפור^(٣٤) لو وُضعت عليه بضعة لم تترب ، وقد ضربت له
 سرادقات خز^(٣٥) بعث بها اليه يوسف بن عمر من اليمن تتلألاً كالعقيان
 [٣٩٤] ، فأرسل اليّ ، فدخلت عليه ولم أزل واقفاً حتى نظر اليّ
 كالمستنطق لي فقلت : أتم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين ، وسوّغها بشكره ،
 وجعل ما قلّدتك من هذا الأمر رشداً وعاقبة ما يؤول اليه حمداً ، فقد
 أصبحت للمسلمين ثقةً ومستراحاً ، اليك يفزعون في مطالبهم ويلجأون في
 أمورهم ، وما أرى لمقامي وما من الله عليّ به من النظر الي وجهك
 أفضل من تسيهك على شكر نعمة الله عندك • وما أجد في ذلك أبلغ من
 حديث سلف الملك من ملوك العجم إن أذن أمير المؤمنين حديثه
 به • وكان متكئاً [٣٩٥] فاستوى قاعداً وقال : هات يا ابن الأهم^(٣٦)
 قلت : يا أمير المؤمنين ان ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا
 هذا الى الخورنق والسدير^(٣٧) ، وقد أخذت الأرض زيتتها ، وكان قد
 جمع له فناء السن وسعة الملك وكثرة المال ، فأشرف يوماً فنظر الي ما
 حوله وقال لمن حضره : هل علمتم أحداً أوتي مثل ما أوتيت ؟ وعنده

(٣٢) الزرايبي : جمع زرب ، وهو ضرب من الثياب محبر منسوب
 الى موضع ، وعلى طريق التشبيه والاستعارة قال تعالى : « وزرايبي
 مبوثة » • (ينظر مفردات الاصفهاني ص ٢١٢) •
 (٣٣) القبطية : ثياب كتان بيض رقاق •
 (٣٤) الكافور : أخلاط تجمع من الطيب •
 (٣٥) السرادق : ما أحاط بالبناء ، والجمع السرادقات • وفي
 القرآن الكريم : « احاط بهم سرادقها » •
 (٣٦) هو خالد بن صفوان بن الاهتم •
 (٣٧) هما القصران المعروفان ، وقد تحدث عنهما أبو الفرج
 لاصفهانى في الاغانى (لكتب) ج ٢ ص ١٤٠ ، وفي المعرب ص ١٢٦ :
 « الخورنق » : كان تسمى الخرنكاه ، وهو موضع الشرب فاعرب ، وهي
 بنية بناها النعمان لبعض أولاد الأكاسرة • وفي ص ١٨٧ : « السدير :
 فارسي معرب واصله (سادلبي) أي فيه ثلاث قباب مداخلة • ويسميه
 لناس (سي دلي) فاعرب » •

رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على أدب الحق ومنهاجه ، فقال له :
 أيُّها الملك أرايت ما جمع لك شيء هو لك لم يرل ، أم هو شيء كان
 لمن قبلك زال عنه وصار اليك ؟ قال : بل شيء كان لمن قبلي [٣٩٦] فزال
 عنه • قال : فانما أعجبت بما تفنى لذته وتبقى تبعته ، تكون فيه قليلاً ،
 وترتهن به طويلاً • فبكى ، وقال : ويحك فاين المهرب ؟ قال : أما أن
 تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك على ما ساءك وسررك وأمضك
 وأرمضك (٣٨) ، أو تضع تاجك وتلبس أمساحك (٣٩) وتعبد ربك في هذا
 الجبل حتى يأتك أجلك • قال : فاذا كان الليل فأنتي فان اخترت ما
 أنا فيه كنت وزيراً لا تُعصى ، وإن اخترت خلوة الأرض كنت رقيقاً
 إن شئت • فلما كان السحر قرع عليه بابه فاذا به قد تهيأ للسياحة
 فلزما والله الجبل [٣٩٧] حتى أتاهما أجلهما • وذلك حيث يقول عدي
 ابن زيد : [من الخفيف]

أيُّها الشامتُ المعيرُ بالدهرِ

أأنت المبرأ الموفور (٤٠) ؟

أم لديك العهد الوثيق من الأ

يام ، بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنونَ خلدنَ أم من

ذا عليه من أن يُضامَ خفير ؟

أين كسرى ، كسرى الملوك أنو

شروان أم أين قبله سابور (٤١) ؟

(٣٨) ارمض : ارماضا الحر الشيء : أحرقه ، أو أوجعه •

(٣٩) المسح : الكساء من الشعر ، والجمع القليل : أمساح ،

والكثير : مسوح •

(٤٠) الموفور : الذي لم تصبه نوائب الدهر •

(٤١) نو شروان : هو كسرى الأول أنو شروان بن قباذ أحد ملوك

الفرس • سابور : اسم لعدة ملوك من الفرس •

بنو الأصفر الكرام ملوك الرو
 م لم يَبْقَ منهم مذكور' (٤٢)
 وأخو الحضرة إذ بناه واذ
 دجلة تُجَبِّي إليه والخابور (٤٣)
 شاده مرمراً وحلَّه كلساً
 فللطير في ذراه وكور'
 لم يَهَبَّه ريب' المنون فباد
 الملْك' عنه فباه مهجور'

[٣٩٨]

وتأمل ربَّ الخورنق إذ أشرفَ
 يوماً وللهدى تفكير'
 صره حاله وكثرة' ما يملك
 والبحر مُعْرِضاً والسدِّير (٤٤)
 فارعوى قلبه فقال وما غبطة
 حيِّ إلى الممات يصير'
 ثمَّ بعد الفلاح والملْك والأمة
 وأرتهم' هناك القبور' (٤٥)
 ثمَّ أضحوا كأنَّهم ورقٌ جفَّ
 فألوتْ به الصبَّا والدبور' (٤٦)

(٤٢) كذا في الأصل ، اما في الديوان ص ٨٧ : وبنو الاصفر
 الملوك .

(٤٣) الحضرة : هي مدينة الحضرة الاثرية الواقعة في منخفض من
 بادية ما بين دجلة والفرات . الخابور : من روافد الفرات .

(٤٤) اراد بالبحر ههنا : الفرات . البحر معرّضا : متسعا .

(٤٥) الفلاح : البقاء . الأمة : النعمة .

(٤٦) ينظر ديوان عدي بن زيد ص ٨٤ وما بعدها .

قال : فبكى هشام حتي اخضمتُ لحيته ، وبلَّ عمامته ، وأمر
بترع أبنيته وعاد الى قصره فاجتمعت الموالي والحشم الى خالد بن صفوان
فقالوا : ما أردت الى أمير المؤمنين ، نغصتَ عليه لذته ، وأفسدتَ
باديته • فقال : اليكم عني فاني [٣٩٩] عاهدت الله عهداً ألا أخلو بملك
إلا ذكرته الله - عز وجل (٤٧) - •

وأشدني أيضاً لعدي بن زيد في وعظ النعمان بن المنذر (٤٨) وقد
خرجا متبدين ، فمرا بشجرة فقال : أتدري ما تقول هذه الشجرة أيها
الملك ؟ قال : لا • قال : انها تقول : [من الرمل]

رُبَّ رَكْبٍ قَدِ أَنْخَاوَا عِنْدَنَا

يشربون الخمر بالماء الزلال

وأباريق عليها فدم

وجيادُ الخيلِ تردى في الجلال (٤٩)

ثم أضحوا عصفَ الدهر بهم

وكذاك الدهر حالاً بعد حال (٥٠)

من أحسن ما قيل في هلاك الأمم وفناء القرون الأولى قول

الأسود بن يعفر (٥١) : [من الكامل] [٤٠٠]

(٤٧) تنظر القصة في الاغاني (الكتب) ج ٢ ص ١٣٦ •

(٤٨) ينظر الاغاني (الكتب) ج ٢ ص ٩٦ •

(٤٩) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٨٢ : والاباريق • فدم ،

جمع : فدام ، وهو ما يوضع على فم الابريق لتصفية الشراب •

الجلال : جمع جل ، وهو ما تلبسه لدابة لتصان به •

(٥٠) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٨٣ •

ثم اضحوا أضح الدهر بهم وكذلك الدهر يودي بالجبال

وبعده :

وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال

والحديث فيها عن المقابر ، ويروى انها من أسباب تنصر النعمان •

(٥١) جاهلي من بني حارثة ، وكان أعمى • (الشعر والشعراء ج ١

ص ١٧٦) •

ماذا أوْمَل بعد آل محرقٍ
 تركوا منازلهم ، وبعد أيادٍ
 أهل الخورنق والسدير وبارقٍ
 والقصر ذي الشرفات من سِنَدادٍ (٥٢)
 أرض تخيّرهما لطيبٍ مقلها
 كعب بن مامة وابن أم دؤادٍ (٥٣)
 جرت الرياح على محلّ ديارهم
 فكأنما كانوا على ميعادٍ
 ولقد غنوا فيه بأنعم عيشةٍ
 في ظل ملكٍ ثابت الأوتادٍ
 نزلوا بأنقرة يسيل عليهم
 ماء الفرات تجيء من أطوادٍ
 فاذا النعيم وكل ما يُلهى به
 يوماً يصير إلى بلى ونفادٍ (٥٤)

وقد سلك المولدون طريق الأوائل في وصف هذه الحال ، وكلُّ مقصر عن
 بلاغة الكتاب ، وذاهب إلى الاطالة والاسهاب [٤٠١] • وربما أخذ بعضهم
 لفظ التنزيل ، وهو مع ذلك إلى النكول والتقصير اذعاناً من الخواطر
 بالعجز عن إدراك شأوه ومعارضة بلاغته • أنشدني بعض الشيوخ لابن

- (٥٢) هذه أسماء قصور ومنازل بالحيرة وضواحيها •
- (٥٣) هما كعب بن مامة الايادي أحد أجواد العرب في الجاهلية
 وأبو دؤاد الشاعر الايادي • (الشعر والشعراء ج ١ ص ١٦١ ، ١٧٦ ،
 والمفضليات ص ٢١٧) •
- (٥٤) كذا في الأصل والمفضليات ص ٢١٦ ، اما في الشعر والشعراء
 ج ١ ص ١٧٧ : فارس النعيم •

مناذر^(٥٥) في أبيات : [من الخفيف] •

وأرانا كالزَّرْعِ يحصده الدهرُ

فمن بين قائمٍ وحصيدٍ^(٥٦)

وهو من قوله تعالى : « ذلك من أبناء القرى نقصته عليك منها قائمٌ وحصيدٌ »^(٥٧) • فأتى بلفظ القرآن وخذلته القرينة عن استيفاء المعنى ؛ لانه هناك أتم وأعم وأوفى وأبلغ ، إذ دلَّ على ذهاب من ذهب من القوم وذهاب مساكنهم ، وما يتبع ذلك مما يكثر ذكره ويطول شرحه • [٤٠٢]

وحدثني أبي - رحمه الله - قال : لما خلع يزيد بن المهلب^(٥٨) ودعا الى نفسه أيام يزيد بن عبد الملك^(٥٩) ، ندب له أخاه مسلمة^(٦٠) والعباس ابن الوليد فواقعا بالعقر من أرض بابل فقتلاه وجماعة من أصحابه وحملت رؤوسهم الى الشام واستؤسر حبيب بن المهلب فلما وصل الى يزيد حبسه وشهر الرؤوس بالشام ومكث حبيب مجبوساً الى أيام هشام^(٦١) فيقال : انه انفذ اليه رؤوس آل المهلب وقال : تعرف هذه ؟ قال : نعم هذه رؤوس قوم زرعتهم الطاعة ، وحصدتهم المعصية • فأعجبه قوله فأفرج عنه • [٤٠٣]

(٥٥) هو محمد بن مناذر من أهل عدن ، وكان وقع الى البصرة لكثرة العلماء والأدباء فيها ، فما زال يلزم أهل الفقه وصحاب الحديث والادب حتى بلغ من ذلك أقصى مبلغ • توفي سنة ١٩٨ هـ • (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٤٧ ، وطبقات ابن المعتز ص ١١٩ ، والأغانى (بيروت) ج ١٧ ص ١٧ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٤٩) •

(٥٦) ينظر طبقات ابن المعتز ص ١٢٢ ، والأغانى ج ١٧ ص ٤٧ •

(٥٧) سورة هود ، آية ١٠٠ •

(٥٨) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، المتوفى سنة

١٠٢ هـ • (وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٦٤) •

(٥٩) توفي سنة ١٠٥ هـ • (الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٤٥ ،

والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٥٥٢) •

(٦٠) توفي سنة ١٢٠ هـ • (تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٤٤) •

(٦١) توفي هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ •

سورة الرحمن

قوله - عز وجل - : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ »^(١) .
 أي : هو في يسه كالفخار • يقال : صلَّ الشيء وصلصل : إذا سمعت
 صوته بعضه مع بعض • قال جرير وذكر الزبير : [من الكامل]
 لو كان لبس خيله بحبالنا

لسمعت من وقع الحديد صليلاً^(٢)

وقال في موضع آخر : « إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ »^(٣) • وقال :
 « وَتَقَدَّ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ »^(٤) • وقال :
 « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ »^(٥) •
 وهذه الأشياء مختلفة الالفاظ وفي المعنى راجعة الى أصل واحد
 [٤٠٤] فأصل الطين : التراب ، ثم انتقل الطين فصار كالحما المسنون ، ثم
 انتقل فصار صلصالاً كالفخار • وليس في ذلك تناقض يوجب الالتباس •

وقال بعض الشعراء : [من البسيط]

الناس من جهة التمثيل أكفاء

أبوهم آدم ، والأم حواء

-
- (١) سورة الرحمن ، الآية ١٤ •
 (٢) كذا في الأصل ، أما في ديوانه ص ٤٥٥ :
 لو كنت حين غررت بين بيوتنا لسمعت من صوت الحديد صليلاً
 (٣) سورة الصافات ، الآية ١١ •
 (٤) سورة الحجر ، الآية ٢٦ •
 (٥) سورة آل عمران ، الآية ٥٩ •

فان يكن لهم من أصلهم نسبٌ
يفخرون به فالطين والماء

ومن هذا الشعر نقل ابن المعتز قوله ، أشدناه العشاري : [من المتقارب]

وحسبك من نسبِ صورةٍ
تخبّر أنّك من آدم^(٦)

والمسنون : المصبوب • وقيل : المتغير الرائحة ، وقيل : الصلصال
أيضاً : المتغير من « صلّ اللحم كأنه صلّال »^(٧) [٤٠٥] فقلب احدى
اللامين • وقرأ بعضهم : « وقالوا إذا صلّنا في الأرضِ »^(٨) ، بالصاد
غير معجمة على المعنى الذي ذكرناه^(٩) •

وقيل - أيضاً - في قوله تعالى : « كالفخار » أي : انتقاله من حال
الى حال كانتقال الطين الى الفخار • وقد ضرب الله المثل لانشاء الخلق
واقام الحجّة في ذلك بما ينتقل عن الطين الى جنس آخر فقال - جلّ
اسمه - : « أأتّم أشدُّ خلقاً أم السماء بناها » الى قوله تعالى : « والأرضِ »

(٦) ينظر ديوانه ص ٣٤١ •

(٧) صلّ للحم : انتن مطبوخا كان أو نيثا •

(٨) الآية في القرآن الكريم هي : « وقالوا ! اذا ضللنا في الأرض
أنا لفي خلق جديد ، بل هم بلقاء ربهم كافرون » سورة السجدة ،
الآية ١٠ •

(٩) في الكشف ج ٣ ص ٤٠٢ : « وقرأ الحسن - رضي الله عنه - :
« صلّنا » من : صلّ اللحم واصل : اذا انتن • وقيل : صرنا من جنس
الصلة وهي الأرض » • وفي للسان (صل) : « وفي التنزيل العزيز :
« وقالوا : اذا صلّنا في الارض » ، قال ابو اسحاق : من قرأ صلّنا
بالصاد المهملة فهو على ضربين :

أحدهما : انتنا وتغيرنا وتغيرت صورنا • من صلّ اللحم واصل اذا
نتن وتغير •

والضرب الثاني : صلّنا من يبسنا من الصلّة ، وهي الأرض اليابسة •
وقال الأصمعي : يقال : ما يرفعه من الصلّة ، من هوائه عليه ،
يعني من الارض » •

بعد ذلك دحاها • أَخْرَجَ منها ماءها ومرعاها • والجبالَ أرساها « (١٠) »
 فالجبال في أحد الوجهين معطوفة على قوله : « ماءها ومرعاها » وعلى ذلك
 [٤٠٦] يكون المعنى في قوله : « لَنُرْسِلَ عليهم حجارةً من طين » (١١)
 أي: منتقلة عن الطين • وفي الخبر انها حجارة، على كل حجر منها مكتوب
 اسم صاحبه الذي يقع على رأسه • فذلك قوله « مسومة » والى هذا ذهب
 قوم في تفسير « سجيل » الى انه معرّب ، أصله بالفارسية « سَنَكْ
 كِلْ » (١٢) •

والوجه الآخر في قوله : « والجبالَ أرساها » باضمار فعل يفصره
 النفل الظاهر وقد أشار الراجز الى الوجه الأول في قوله : [من الرجز]

تسألني عن السنين كم لي
 فقلت لو عمّرتُ عمَرَ الحِيسَلِ

أو عمر نوحِ زمنَ الفِطْحَلِ
 والصخرُ مَبْتَلٌ كطينِ الوَحْلِ (١٣)

[٤٠٧] وأما قوله تعالى : « انّ مَثَل عيسى عند الله كمثَل آدمَ » فإنّ
 نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبي - صلى الله عليه - وفيهم السيد
 والعاقب ، وهما يومئذ سيدا أهل نجران ، فقالوا : يا محمد فيم تشتم
 صاحبنا وتزعم انه عبد ؟ فقال - عليه السلام - : « أجل هو عبد الله
 وكلمته ألقاها الى مريم » • فقالوا : « انّ كنتَ صادقاً فأرنا عبداً يحيى

(١٠) سورة النازعات ، الآيات ٢٧ - ٣٢ •

(١١) سورة الذاريات ، الآية ٣٣ •

(١٢) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٩ ، والمعرب
 ص ١٨١ • وكتاب ترجمان القرآن لمير سيد شريف جرجاني ص ٥١
 (طبعة طهران ١٣٣٣) •

(١٣) البيتان لرؤبة • الحسل : ولد الضب • الفطحل : دهر لم
 يخلق الناس فيه بعد ، وزمن الفطحل : زمن نوح النبي • وفي اللسان
 (فطحل) : « وسئل رؤبة عن قوله ا « زمن الفطحل » فقال : أيام كانت
 الحجارة فيه رطابا » •

الموتى ويبريء الأكمه والأبرص^(١٤) ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا ، لكنه هو الله « . فسكت - عليه السلام - حتى أنزل الله تعالى : « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ [٤٠٨] خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ، فَقُلْ : تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، ونسأئنا ونسأئكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم ننتهل^(١٥) فنجعل لعنة الله على الكاذبين . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »^(١٦) . فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات فقالوا ما نعرف ما تقول ؟ فلما أبوا عرض عليهم الملاعة ، فقبلوا ذلك فواعدهم رسول الله - صلى الله عليه - [٤٠٩] فانصرف العاقب والسيد ليغدوا اليه ، فمرا على رجل منهم كان منكراً فأخبراه ، فقال : ما صنعتما شيئاً ، والله لئن كان نبياً لا يغضب الله فيكم ، ولئن كان ملكاً استعبدتم العرب قالا : فما الرأي ؟ قال : توافياه لموعده ، فاذا عرض عليكما الملاعة فقولاً : نعوذ بالله . فعدا رسول الله - صلى الله عليه - وفاطمة معه والحسن والحسين فقال : هل لكما فيما اتعدنا عليه ؟ قالا : نعوذ بالله . قال : فالاسلام ، فأبيا . قال : فالجزية ، فقبلا الجزية وتركوا الملاعة^(١٧) . [٤١٠] تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام »^(١٨) .

الجواري : السفن ، والوقف عليها بالياء ، وانما سقطت في الوصل

- (١٤) الأكمه : الاعمى . الابرص : المصاب بمرض لبرص . قال تعالى في سورة آل عمران ، الآية ٤٩ على لسان عيسى عليه السلام : « وابريء الأكمه والابرص وأحيي الموتى بإذن الله » .
- (١٥) البهلة بالفتح والضم : اللعنة ، وبهله الله : لعنه وابعده من رحمته . (ينظر الكشف ج ١ ص ٢٨٢) .
- (١٦) سورة آل عمران ، الآيات ٥٩ - ٦٢ .
- (١٧) ينظر الكشف ج ١ ص ٢٨٢ .
- (١٨) سورة الرحمن ، الآية ٢٤ .

لسكون اللام • والوقف عليها بغير ياء جائر على بعد ، ولا بدءاً من الذهب بها الى الكسر ليدل على حذف الياء • ومعنى « المنشآت » : الرفوعات الشرع • ويقرأ : « المنشآت » بكسر الشين على معنى الحاملات الرافعات الشرع ، والفتح أجود • والأعلام : الجبل قال الشاعر : [من الرجز]

إذا قطعنا علماً بدا علم (١٩)

[٤١١] وانما شبه الله تعالى سفن البحر بالأعلام لانه أراد المراكب الكبار التي تقطع البحر ، وهي أشبه شيء بالجبال • والدليل على حسن وقوع هذا التشبيه وصحته انه يصح على العكس ، وقلب المثبه بالمشبه به كما تصح الخاصة التي تدور على نفسها من الحد • فمن عكس هذا التشبيه ذو الرمة فقال ، وذكر مسير الركب في مجهول الفلاة : [من الطويل]

بأرضٍ ترى فيها الحُبَارَى كأنها

قَلُوصٌ أَضَلَّتْهَا بِعِكْمِينَ عَيْرُهَا (٢٠)

يظل القنَان الصوّ فيها كأنها

قراقِر موجٍ غَضَّ بالساجِ قيرها (٢١)

مُلجَّجَةٌ في الماء يعلو حبابه

جآجئها السفلى وتطفو شطورها (٢٢)

-
- (١٩) ينظر ديوان جرير ص ٥٢٠ ، واللسان (علم) •
 (٢٠) العكمين : اي الارض العدلة لمستوية • يقول : من استوائها وقلّة الاعلام بها ترى فيها الطير كالقلوص عكمين ، أي : عدلين عاليين •
 (٢١) كذا في الاصل ، اما في ديوان ذي الرمة ص ٣٠٨ :
 تطيل لوحاف الصدأ فيها كأنها قراقير موج غض بالساج قيرها
 القنن : جبل باعلى نجد (اللسان قنن) ومعجم البلدان (قنان) •
 الصو : الفارغ • الوحاف : حجارة لا تبلغ ن تكون جبالا • صدأ : سود • القراقير : السفن ، الواحدة قرقور • يقول : كأنها في السراب سفن في الماء •
 (٢٢) كذا في لاصل ، اما في الديوان ص ٣٠٨ : حيازيمها •

[٤١٢] ونظير التشبيه في الآية قوله تعالى في سورة «عسق» (٢٣) : « ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام » (٢٤) . والياء ههنا ثابتة في الوصل والوقف .

تشبيه آخر من هذه السورة : « فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » (٢٥) . الانشقاق : انفكك ما كان على شدة الالتئام ، فالسما تنشق وتصير حمراء كالوردة ، ثم تجري كالدهان . وقيل : في قوله : « فكانت وردة كالدهان » أي : كلون فرسٍ ورد ، والكميت : الورد يتلون فيكون [٤١٣] لونه في الشتاء خلاف لونه في الصيف . والدهان جمع دهن كقُرط وقِراط . أي : يتلون من الفرع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة . ودليل ذلك قوله تعالى : « يوم تكون السماء كالمُهْل » (٢٦) أي : كالزيت الذي قد أعلي . وهم يذكرون تغير السماء في شدة الأمر وصعوبته وما يعهدونه من أحوالهم مثل الجذب والحرب ونحو ذلك ومثله قال الشاعر : [من الطويل]

ومحمة الأعطافِ مغبرة الحشا

خفاف رواياها بطاءً عهدها

يعني سنة مجدبة أقطار السماء بها محمرة ، والأرض [٤١٤] مغبرة . و « رواياها » يعني سحبها . والعهود : أول المطر . قال بعض العرب أيضا يذكر سنة مجدبة : [من المتقارب]

وجاءتك بالهفّ لا أريّ فيه

وقد سود الشمس فيه انقتر

(٢٣) هي سورة الشورى ، وسماها كذلك لأن أولها : « حم

عسق » .

(٢٤) سورة الشورى ، الآية ٣٢ .

(٢٥) سورة الرحمن ، الآية ٣٧ .

(٢٦) سورة المعارج ، الآية ٨ .

كأنَّ النجومَ عيونَ الكلاب

تنهضُ في الأفقِ أو تنحدرُ (٢٧)

أي : قد حال الغبار دونها وكمدت ألوانها ، كما قال ذو الرمة : [من الطويل]

وحيرانَ مُلتجٍ كأنَّ نجومه

وراءَ القتامِ الأعبرِ الأعينُ الخُزُرُ (٢٨)

تعسَّفتُه بالركبِ حتى تكشَّفتُ

عن الصُّهبِ والفتيانِ أوراقيهِ الخُضِرُ (٢٩)

وأما التقرير بالنعمة في قوله تعالى : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » (٣٠) ♦
وليس في انشقاق السماء نعمة يقع التقرير بها ، فانما [٤١٥] التقرير وقع
من جهة الزجر والتخويف بانشقاق السماء ، فوقع بالسبب ♦ وانما يجب
ازجر بالضرر المحض لا بما يقع فيه النفع ، ولكن بسبب النفع الذي هو
الزجر به في دار الدنيا ♦

تشييه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « كأنَّهنَّ
الياقوتُ والمرجانُ » (٣١) ♦ أي : هُنَّ في صفاء الياقوت وحسنه ♦ وقال
قوم : إنَّ المرجان صغار اللؤلؤ ♦ [ولا يصح ما] قالوا : لأنَّ المرجان جنس آخر وهو

(٢٧) سحابة هف : بلا ماء ♦ الأري من السحاب : درته ♦ القتر :
الغبرة ♦

(٢٨) كذا في الأصل ، أما في ديوانه ص ٢١٤ : وراء القتام العاصب
الاعين الخزر ♦

حيران : يعني الليل - يحار فيه فلا يهتدى فيه ♦ ملتج : مثل
اللبنة من شدة سواده ♦ القتام : الغبرة بين السماء والارض ، فكأنَّ
النجوم وراء ذلك عيون خزر لا ضوء لها ♦

(٢٩) كذا في الأصل ، أما في الديوان : أرواقه أي : أعاليه ♦ وروى
أبو عمرو : تخوفته بالركب حتى تقوضت ♦ تعسفت : سرت فيه على غير
هداية ♦ الصهب : الأبل في ألوانها صهبة ، أي حمرة ♦

(٣٠) آية تكررت في سورة الرحمن
(٣١) سورة الرحمن ، الآية ٥٨ ♦

أحمر اللون ينشأ في قرار البحر متشجراً ويُخرج بالكلايب • قال الله [٤١٦] تعالى : « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ » (٣٢) • ولو كان كما ذكروا لم يكن في هذا التكرير فائدة • والمعنى انه شبههم بالمرجان ليدل ذلك على تشبيههم بالياقوت الأحمر ، وهو أحسن الياقوت • وقد قال بشار : [من الطويل]

هجان عليها حمرة في بياضها

تروق بها العينين والحسن أحمر (٣٣)

وأحسن ما شبه احمرار اللون بالياقوت كما قال أبو نواس في تشبيه الخمر حين وصف لونها : [من البسيط]

كأسٌ إذا انحدرتْ في حلقِ شارِبِها

أَحَدَتْهَ حَمْرَتَها في العينِ والخذِ (٣٤)

فالخمر ياقوتةٌ والكأس لؤلؤة

من كفّ جاريةٍ مَمشوقةِ القَدِ (٣٤ ب)

[٤١٧] وقد شبهت العرب النساء في حسنهن بالياقوت وسمتهن باسمه - أيضا - وأشد الخليل بن أحمد : [من السريع]

إنما الذلفاءُ ياقوتةٌ

أُخْرِجَتْ من كَيْسِ دَهقانِ (٣٥)

(٣٢) سورة الرحمن ، الآية ٢٢ •

(٣٣) ديوان بشار ج ٣ ص ٢٦٠ •

(٣٤) كنا في الاصل ، اما في ديوان أبي نواس ص ٢٧ :

كأسا اذا انحدرت في حلق شارِبِها أجدته حمراتها في العين والخذ
أحدته : أعطته •

٣٤ ب : في الاصل معشوقة ، والتصحيح من الديوان •

(٣٥) ذكره ابن منظور في اللسان (ذلف) ولم يذكر قائله • الذلف

- بالتحريك - قصر لانف وصغره • وامرأة ذلفاء : من نساء ذلف ، ومنه سميت المرأة •

الدهقان - بكسر الدال والضم - : التاجر ، فارسي معرب •

(اللسان - دهق) •

وأشدني محمد بن علي بن المهدي ، قال : أشدنا محمد بن المأمون ،
قال : أشدنا محمد بن القاسم لعبدالله بن عبدالله بن طاهر ، واعتمد على
لفظ القرآن ، فقال : [من الخفيف]

هي كالدرّةِ المصونةِ حسناً

في صفاء الياقوت والمرجان

وقالوا في أسماء النساء : ياقوتة ، كما قالوا في تسميتهن : لؤلؤة ومرجانة
وذلك مثل ما ذكروا في وصف زيتتهن كقول النابغة : [من الكامل]
[٤١٨]

بالدرّ والياقوت زيّن نحرها

ومفصل من لؤلؤٍ وزبرجدٍ (٣٦)

وأشدني بعض الشاميين بيتاً غريب الصنعة لمحدث : [من المجث]
يا قوتَ يا قوتَ روجي روجي براحٍ براحٍ (٣٧)
أراد : ياقوتة ، فرخم ومائل جميع ألفاظ البيت كما ترى •

(٣٦) البيت من قصيدته : من آل مية رائح أو مغتدي •
(٣٧) ياقوت الاولى : مرخم ياقوتة • الراح الاولى : الخمر والثانية
الراح جمع راحة •

سورة الواقعة

قوله - عز وجل - : « وحوْرٌ عَيْنٌ » • كأمثالِ اللؤلؤِ المكنونِ «^(١)» •
 بالخفض ، وقرئت بالرفع • فمن رفع كره الخفض ؛ لانه عطف على
 قوله : « يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون بأكوابٍ »^(٢) • فقليل : الحور ليس
 مما يُطاف به • وقد يكون الخفض على غير ما [٤١٩] ذهب اليه ؛ لانّ
 قوله : « يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون بأكوابٍ »^(٢) • فقليل : الحور ليس
 طير ، وكذلك ينعمون بحور عين • ومن قرأ بالرفع فهو أحسن الوجهين ،
 لانّ معنى « يطوف عليهم ولدان مخلدون » بهذه الأشياء بمعنى ما قد
 ثبت لهم ، فكأنه قال : « ولهم حور عين » • ومثله مما حمل على المعنى
 قول الشاعر : [من الكامل]

بادتٌ وغير آيَهْن يدُ البلي

إلا رواكد حمرهن هباء

ومشججٍ أما سوادٌ قذاله

فبدا ، وغير ساره المعزاء^(٣)

لانه لما قال : « إلا رواكد » كأنّ المعين بها : رواكد ، فحمل « مشجج »
 [٤٢٠] على المعنى • وقد قرئت : « وحوراً عيناً » بالحمل على المعنى أيضاً
 في النصب ؛ لانّ المعنى : يعطون هذه الأشياء ويعطون حوراً عيناً ، إلا

(١) صورة الواقعة ، الآيتان ٢٢ ، ٢٣ •

(٢) سورة الواقعة ، لآيتان ١٧ - ١٨ •

(٣) البيت الثاني في اللسان (شجج) غير منسوب •

المشجج : ابوتد • ساره : سائرته • المعزاء : الحصى الصغيرة •

ان هذه القراءة تخالف المصحف الذي هو الامام • ومعنى الحور : الشديديات البياض • والعين : الكبريات العيون
 حسانها • ومعنى : « كأمثال اللؤلؤ المكنون » كأمثال الدر يخرج من
 صدفه وكنه لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال • وانما عنى
 بقوله : « كأمثال اللؤلؤ » أي : ان صفاءهن وتلألؤهن كصفاء الدر
 وتلألؤه • وقد شبهت الشعراء بالدر ولم تأت [٤٢١] بهذه الصفة في هذا
 الاختصار • فمن ذلك قول النابغة : [من الكامل]

كَمْضِيَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَاصُهَا

بَهَجٌ مَتَى يَرَاهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ^(٤)

وقال سويد بن أبي كاهل^(٤) وذكر المرأة أيضاً : [من الرمل]

كَالتَّوَامِيَّةِ إِنْ بَاشَرَتْهَا

قَرَّتْ الْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَجِعُ^(٦)

التوأم : ساحل بعمان نسب الدرّة اليه • وقال الآخر يصف امرأة أيضاً :
 [من الطويل]

فَجَاءَتْ كَمَا جَاءَتْ وَنِيَّةٌ تَاجِرٍ

وَهِيَ سَلَكُهَا وَارْفَضَ مِنْهَا الطَّوَائِفُ^(٧)

(٤) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ٥٢ : او درة • يهمل : يرفع صوته بالتكبير والحمد لله • شبه المرأة بالدرّة الخارجة من البحر ، أي : لم تمس •

(٥) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري ، شاعر مخضرم • (الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٣٤ ، والمفضليات ص ١٩٠) •
 (٦) ينظر المفضليات ص ١٩٠ •

(٧) كذا في الاصل ، اما في ديوان أوس بن حجر ص ٦٦ :
 كأن ونى خانت به من نظامها معاهد فارفضت بهن الطوائف
 وفي معجم مقاييس اللغة واللسان والتاج (وأي) :
 وحطت كما حطت ونية تاجر وهي عقدها فارفض منها الطوائف
 وفي اللسان والتاج (ونى) :
 فحطت كما حطت ونية تاجر وهي نظمها فارفض منها الطوائف
 الونية : اللؤلؤة والجمع : ونى •

الطوائف : مفردها الطائفة من الشيء ، القطعة منه أو الواحدة •

وقال الأعشى : [من السريع]

وقد أراها بين أترابها

في الحي ذي البهجة والسامر^(٨)

إذ هي مثل الغصن ميّالة

تروق عيني ذي الحجى الزائر^(٩)

[٤٢٢]

كدمية صورٍ محرابها

بمذهبٍ في مرمزٍ مائرٍ

أو بيضة في الدعص مكنونة

أو درة سقيت إلى تاجرٍ^(١٠)

لو اسندت ميّتا إلى نحرها

عاش ولم ينقل إلى قابرٍ

وقال الفرزدق فأطال مسافة القول وركب غارب الكلفة^(١١) : [من

الطويل]

كدرّة غوّاصٍ رمى في مهيبه

بأجرامه والنفس يخشى ضميرها^(١٢)

موكّلة بالدرّ خرّساءً قد بكى

إليه من الغوّاص قُدماً نذيرها^(١٣)

(٨) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ١٣٩ : وسط أترابها

(٩) لم يذكر في الديوان

(١٠) كذا في الاصل ، اما في الديوان : شيفت لدى تاجر

الدعص : كتيب الرمل • مكنونة : مخبوءة

(١١) الغارب : الكاهل ، أعلى كل شيء • يريد تكلف كثيرا

(١٢) المهيبه : اللجة التي يهابها الغواصون • أجرامه : جسمه

أي : غاص بسرعة

(١٣) كذا في الأصل ، اما في ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٦٤ : منها

نذيرها • موكّلة بالدر : اراد حية موكّلة بالدر في البحر للمحافظة عليه

وقال : أُلَاقِي الموتَ أو ادرك الغنى
 لنفسي والآجالُ جاءَ دهورُها^(١٤)
 رَأَهَا وناباها حوالي يَتِيمةٍ
 هي الموتُ أو دنيا منادٍ بشيرها^(١٥)
 ولما رَأَتْ ما دونها خاطرت به
 على الموتِ نَفْسٌ لا ينامُ فقيرها^(١٦)

[٤٢٣]

لَوَتْ بذراعيه المنيّة إذ دنا
 بعضّةٍ أُنْيَابٍ سريعٌ سُورُها^(١٧)
 فحرّكَ أعلى حَبْلَهُم بحشاشةٍ
 ومن فوقه خضراءُ طامٍ بحورها^(١٨)
 فما جاء حتى مَجَّ والماءُ دونه
 من الموتِ أَلواناً عبيطاً نَحيرها^(١٩)

(١٤) أي : ان الموت يجيء في حينه .

(١٥) كذا في الأصل ، اما في الديوان :

فأهوى وناباها حوالي يَتِيمة هي الموت أو دنيا ينادي بشيرها

(١٦) كذا في الأصل ، اما في الديوان :

ولما رأى ما دفعها خاطرت به على الموت نفس لا ينام فقيرها

فقيرها : حرصها وشرها .

(١٧) كذا في الأصل ، اما في الديوان :

فألقت بكفيه المنيّة إذ دنا بعضّة أُنْيَابٍ سريع سُورُها

سُورُها : موثمتها .

(١٨) كذا في الأصل ، اما في الديوان : فحرّك أعلى حبلهم .

(١٩) كذا في الأصل ، اما في الديوان : من النفس الواناعبيطانحورها

ميج : بصق . عبيطاً نحورها : أراد الذبيحة التي تنحر وهي

سمينة فتية يريد : ان نفسه نحرّت في فتوتها ، فدفع من فمه دماعبيطاً .

فلما أروها أمه هانَ وجدها
رجاءَ الغنى لما أضاء منيرها (٢٠)
فَظَلَّتْ تَغَالِيهَا التِّجَارُ وَلَا يُرَى
لها سيمة إلا قليلاً كثيرها (٢١)
وانما سلك في هذه الخطابة مذهب الأعشى في قوله : [من الكامل]
كجمانةِ البحريِّ جاء بها
غواصها من لُجَّةِ البحرِ (٢٢)
صلب الفؤادِ رئيس أربعةٍ
متخالفي الألوانِ والنَّجْرِ (٢٣)
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا
ألقوا إليه مقالداً الأمرِ (٢٤)

[٤٢٤]

حتى إذا ما ساء ظنهم
ومضى بهم شهراً إلى شهرِ (٢٥)
ألقى مراسيه بتهلكةٍ
ثبتت رواسيها فما تجري (٢٦)

- (٢٠) أروها : الضمير للدرة • وجدها : جزمها • أي : هان عليها موت ولدها لانها رجعت الغنى بفضل الدرة •
(٢١) كذا في الأصل ، اما في الديوان : وظلت تغالها •
السيمة : من ساوم بالسلعة ، غالى بها •
(٢٢) لم نعثر عليها في ديوانه وقد نسبها السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٨٧٨ الى المسيب بن علس خال الأعشى •
(٢٣) و (٢٤) و (٢٥) و (٢٦) النجر : الأصل ، الحسب ، اللون •

- قلت أباه فقال : اتبعه
 أو استفيد رغبة الدهر (٢٧)
 نصف النهار الماء غامره
 وشريكه بالغيب ما يدري (٢٨)
 فأصاب مُنتَهه فجاء بها
 صدفة كمْضِيئه الجمر (٢٩)
 يُعطي بها ثمناً فيمنعها
 ويقول صاحبه ألا تشري (٣٠)
 ويرى الصراري يسجدون له
 ويضمها بيديه للنَّحْرِ (٣١)
 أفنك شبه المالكية إذ
 خرجت بهجتها من الخدر (٣٢)
 [٤٢٥] ومن مליح الكلام ومختاره قول جرير : [من البسيط]
 ما استوصف الناس من شيء يروقههم
 إلا أرى أمَّ نوحٍ فوق ما وصفوا (٣٣)
 كأنها مزنة غراء لائحة
 ودرة ما يوارى ضوءها الصدف (٣٤)

(٢٧) الرغبة ج رغائب : المرغوب فيه، أو العطاء الكثير .
 (٢٨) كذا في الأصل ، أما في المغني ج ٢ ص ٥٠٥ : ورفيقه بالغيب
 لا يدري . وفي شرح شواهد المغني ص ٨٧٨ : ورفيقه بالغيب ما يدري .
 (٢٩) و (٣٠) و (٣١) و (٣٢) الصراري : الملاح .
 (٣٣) كذا في الأصل ، أما في ديوانه ص ٣٨٦ : الا اري أم عمرو .
 (٣٤) كذا في الأصل ، أما في ديوانه :
 كأنها مزنة غراء واضحة او درة لا يوارى ضوءها الصدف

وقد غرب المحدثون في هذا التشبيه ، وتنازعا ألفاظه ومعانيه فقال أبو نواس : [من مجزوء الكامل]

ظبيُّ كَأَنَّ اللَّهَ أَلْبَسَهُ قَشْرَ الدَّرِّ جَلْدًا
وترى على وجناته في أي حين شئت ورداً (٣٥)

وانما أخذه من قول بشار : [من البسيط]

كأتما خلقت من قشر لؤلؤة
في كل أكنافها حسن بمرصاد (٣٦)

[٤٢٦] وقال الآخر : [من البسيط]

كأتما افرغت في قشر لؤلؤة
وكل جارحة من جسمها قمر

وقال ابراهيم بن العباس (٣٧) : [من الخفيف]

درةٌ حيثما أديرت أضاءت
ومشمٌ من حيثما شمٌ فاحاً (٣٨)

وقال آخر في وصف امرأة أيضا : [من الطويل]

هي الدرُّ مشوراً إذا ما تكلمت
وكالدر مجموعاً إذا لم تكلم

وقال البحتري : [من البسيط]

(٣٥) ذكرهما ابن أبي عون في التشبيهات ص ٨٥ ، وقال المحقق في الهامش • « من شعر أبي نواس جمع حمزة الاصفهاني المخطوط في مكتبة وزارة الهند (لندن) تحت نمرة ٣٨٦٧ ، الورقة ١٨١ » •
(٣٦) على الحاشية : وجه بمرصاد • وينظر ديوان بشار ج ٢ ص ٣١٨ ، وفيه : وجه بمرصاد •

(٣٧) هو أبو اسحاق ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب • توفي سنة ٢٤٧ هـ وله ديوان شعر طبعه الاستاذ عبد العزيز الميمسي في الطرائف الأدبية •

(٣٨) كذا في الاصل ، اما في ديوانه (الطرائف ص ١٤٢) •
درة حيثما اديرت اضاعت ومشما من حيثما شم فاحا

إِذَا نَضَوْنَ شُفُوفَ الرِّيطِ آوَتْهُ
قَشْرَنَ عَنِ لَوْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أَصْدَافاً^(٣٥)

وقال ابن الرومي وزاد : [من البسيط] [٤٢٧]

تَوَاضَعَ الدَّرُ إِذْ أَلْبَسْنَ فَاحِرَهُ
فَكَنَّ دَرًا وَكَانَ الدَّرُ أَصْدَافاً^(٤٠)

وقد شبهوا بالدر أشياء كثيرة من أحوال النساء وغيرهن لا يدخل في هذا الباب • ونظير التشبيه في الآية قوله تعالى في موضع آخر : « ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون »^(٤١) • وقوله - أيضا - : « ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا »^(٤٢) • وحدثني الأمير أبو محمد - رحمه الله - قال : أشرفت حليس جارية جعفر بن يحيى على صيان البرامكة وهم يلعبون فقالت : [من البسيط] [٤٢٨]

كَأَنَّهُمْ وَبَنِي الْغَوْغَاءِ حَوْلَهُمْ
دَرٌّ وَمَخْشَلَبٌ فِي الْأَرْضِ مَثُورٌ^(٤٣)

وكان ابن المعتز نظر الى هذا اللفظ فقال : [من البسيط]

-
- (٣٩) الرِّيط : الملاءة • (ينظر ديوان البحترى ج ١ ص ٣٨١) •
(٤٠) كذا في الأصل ، اما في ديوانه ص ١٢٥ :
شبهن بالدر اذ لبسن فاحره بل كن درا وكان الدر اصدافا
(٤١) سورة الطور ، الآية ٢٤ •
(٤٢) سورة الانسان ، الآية ١٩ •
(٤٣) كذا في الاصل اما في التشبيهات ص ٤٠٧ :
كانهم مع بني الغوغاء في عدد در ومخشلب في الارض منثور
المخشلب : خرز يتخذ منه حلبي ، واحده : مخشلبة ، اعجمي سمي
باسم امرأة اتخذتها حليا • (ينظر المخصص ج ٤ ص ٥٣١ ، والتشبيهات
هامش ص ٣١٥) • وقيل انها قطع الزجاج المنكسر ، قال المتنبي :
بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا
(ينظر ديوان المتنبي ج ١ ص ١١٣) وعلى الحاشية : مشخلب •

ظَلَّتْ جَاذِرَهُ صِرْعَى مَفْرَقَةَ

كَأَنَّهَا لَوْلُو فِي الْأَرْضِ مَنُورٌ (٤٤)

كما نظر في المعنى الى قول الأول يصف الوحشية : [من الكامل]

وتضيء في وجه الظلام منيرة

كجمانة البحري سل نظامها (٤٥)

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - « فشاربون شرب الهيم » (٤٦) • يصف أهل النار ان اكلهم من شجر الزقوم وشربهم الحميم الذي لا يروى شاربه • والهيم : الابل العطاش عن أكل الحمض فيعرض [٤٢٩] لها الهيام وهو شدة العطش • قال ذو الرمة :
[من البسيط]

كَأَنِّي مِنْ هَوَى خِرْقَاءٍ مُطَّرَفٌ

دامي الأظرف بعيدُ الشئأ ومهيوم (٤٧)

أي : جمل به هيام ، وهو بعيد عن وطنه • وهم يصفون الابل لمعانة الأظماء والبعد عن موارد الماء بالحرص على الشرب عند مشاركة الورد وسرعة الجرع والامعان في النهل والعل (٤٨) • قال الراجز يصف بعيراً أوردته : [من الراجز]

(٤٤) كذا في الاصل ، اما في التشبيهات ص ٤٠٧ واشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص ٢٧٤ : غرقى مصرعة •
(٤٥) البيت للبيد من معلقته • (ديوانه ص ٣٠٩ وشرح المعلقات السبع ص ١٣٤) •

(٤٦) سورة الواقعة ، الآية ٥٥ •

(٤٧) المطرف : يعني بعير قد أشتري حديثاً • الأظل : أصل الخف مهيوم : من الهيام وهو داء تستحرق منه جلود الابل تأخذها كالحمى تشرب فلا تروى • ودامي الأظل : الثور الوحشي • (ينظر ديوان ذي الرمة ص ٥٦٩) •

(٤٨) انهل : أول الشرب • أعل : الشرب ثانية أو تباعا بعد الشرب الاول •

كأنَّ صوتَ جرعه في المنهلِ

جندلة دهدهتها في جندلِ (٤٩)

وقال الآخر يعتد على ابله بايرادها ويدعوها بذلك الى الاستبدال ببلادها :
[من الرجز]

هذا مقامي لك حتى تنصحي

رياً وتجتازي بلاد الأبطحِ

[٤٣٠] وذهب بعض المحدثين الى المبالغة في وصف كثرة الدمع وغزارته
فذكر انه يروي عطاش الابل فقال في أبيات أشدها المرزباني : [من
البيسط]

ويا أخا الذودِ قد طال الهيام بها

لا تعرف الري من جذب واقفار

رد بالعطاش على عيني ومحجرها

تروِ العطاش بدمعِ واكفِ جارِ (٥٠)

والعرب تضرب الامثال بعطاش الابل وتخصها دون غيرها بهذه الصفة ؛
لان الابل ربما بعدت في المرعى عن الماء حتى تتجاوز ظمأ العشرة والعشرين
ويبعثها حرارة أكبادها وتصلصل أحشائها على تذكر الأعطان (٥١) والنزاع
الى الأوطان [٤٣١] فتعلن بحنينها وتستريح الى إرزامها (٥٢) وتعاني ليلة
قربها من السير الشديد والسوق العنيف ما يجدها ويرهقها فيتزايد

(٤٩) الجندل : الحجارة ، الواحدة : الجندلة .

(٥٠) في الهامش : ترو - بالفتح والكسر - .

(٥١) العطن : مبرك الجمال ومريض الغنم حول الاغنام ، ج :

اعطان .

(٥٢) أرزمت الناقة إرزاما : وهو صوت تخرجه من حلقها لا تفتح

به فاهها . والارزام : الصوت لا يفتح به الفم .

أوامها (٥٣) ويشد صداها وهيامها ، حتى إذا انست مواردها وشارفت
مشاربها صُرِّدَ شَرَّبُ بعضها ، وحلَّتْ (٥٤) عن الورد بعضها ، وغادر
الزحام صواديها تحوم ولوايبها تلوب ، ولات حين ورود •

قال جميل بن عبدالله بن معمر يصف ذلك من حالها تشبيهاً بوجوده
وغلته ، وتمثيلاً بحينه ولوعته : [من الطويل]

فما حائماً حُمْنَ يوماً و ليلةً

على الماء يُغشِين العِصِيَّ حواني (٥٥)

[٤٣٢]

لوائب لا يَصْدُرْنَ عنه لوجه

ولا هُنَّ من برد الحياض دواني (٥٦)

يرين حباب الماء والموت دونه

فهنَّ لأصوات السُّقاة رواني (٥٧)

بأوجدَ مني غلَّ صدرٍ ولوعة

عليك ، ولكنَّ العدوَّ عداني (٥٨)

وقول العجلي : [من الطويل]

أقول لراعي الذود لما تحدرت

على أثلاث القاع مُنتشرات

(٥٣) الاوام : حرارة العطش •

(٥٤) التصريد : سقي دون الري • حلاً الابل والماشية عن الماء :

طردها أو حبسها عن الورد ومنعها أن ترده •

(٥٥) كذا في الاصل ، أما في ديوان جميل ص ٧٨ : وما صاديات •

أي : نياق عطشات • يغشِين : يضربن • حوان : جويات الاعناق •

(٥٦) كذا في الاصل ، اما في الديوان : لوائب • أي : معيبات •

(٥٧) حباب الماء : نفاخاته التي تعلوه • روان : مديمات النظر •

(٥٨) كذا في الاصل ، اما في الديوان :

بأكثر مني غلة وصباية اليك ولكن العدو عداني

إذا سامها غيطان حوضي تذكرت

بقايا نطاف بالحمى خصرات

ترفق بها يا راعي الذود انها

تذاد عن الأوطان مقتسرات

فذكر اغترابها في مراعيها عن الأوطان وحينها الى نطاف الغدران عند عدم الماء بهذه الغيطان [٤٣٣] وهذه حال الابل في أكثر زمانها وما يعهد من شأنها ، وانما ترد الرفه والغيب والعريجات (٥٩) ونحو ذلك مما تنال به الري وتستمع فيه بالورد مع قرب المرعى وامكانه ، ثم تبعد بحسب مكانه حتى ينأى وردها ويطول ظمأها • والآية المذكورة من هذه السورة نزلت في أبي بن خلف وأصحابه • وقوله تعالى : « هذا نُزُلُهُمْ » (٦٠) يعني رزقهم وثوابهم • وأصله ما يقام للتنزيل بالقوم أي : جزاؤهم ليس كجزاء أهل الجنة •

(٥٩) الرفه - بالكسر - اقصر الورد واسرعه ، وهو ان تشرب الابل الماء كل يوم ، وقيل : هو ان ترد كلما ارادت • الغب : ورد يوم وظمأ آخر • العريجات : أن ترد الابل يوماً نصف النهار ويوماً غدوة • (٦٠) سورة الواقعة ، الآية ٥٦ • وهي : (هذا نُزُلُهُمْ يوم الدين » •

سورة الحشر

[٤٣٤] قوله - عز وجل - : « كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ » (١) .
 يعني ان الشيطان دعاه على حال الاغراء الى أن يقول : إِنِّي كَافِرٌ بالتوحيد ، إذ ليس له حقيقة ، وكافر بالنبوة لانها حيلة ومخرقة • وهذا مثل المنافقين في غرورهم لبني النضير ، وقولهم : « لَسْنَا أُخْرَجْتُمْ لِنَخْرُجَنَّكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ » (٢) .
 أي : مثلهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان : « اكفر » يدل عليه قوله تعالى : « وَإِذْ زَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ : لَا غَالِبَ لَكُمْ [٤٣٥] اليوم من الناس ، وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ، فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ ، وَقَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ » (٣) .

وكذلك المنافقون لما نزل ببني النضير ما نزل تبرأوا منهم ، وقد نظم عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي لفظ القرآن في شعر يخاطب به ابن أبي عتيق ، وقد عتبه في التعريض بامرأة من أهله وكان وصفها له ، فدعاه ذلك الى الكلف بها فقال : [من الخفيف]

لا تَلْمُنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي
 إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدِ كَفَانِي

-
- (١) سورة الحشر ، الآية ٦ •
 (٢) سورة الحشر ، الآية ١١ •
 (٣) سورة الانفال ، الآية ٤٨ •

لَا تَلْمَنِي وَأَنْتَ زَيَّتَهَا لِي

أنت مثل الشيطان للإنسان (٤)

[٤٣٦]

فأما خبر بني النضير ، فإنَّ رسول الله - صلى الله عليه - لما نزل المدينة عاقده ألاًّ يكونوا عليه ولا معه ، فلما كان يوم أحد وظهر المشركون على المسلمين نكثوا وخرج كعب بن الأشرف (٥) رئيسهم في ستين رجلاً الى مكة ، وعاهد المشركين على التظاهر على النبي - صلى الله عليه - فأطلع الله نبيه على ذلك ، فلما صار عليه السلام الى المدينة وجّه محمد بن مسلمة رضيع كعب بن الأشرف ومعه جماعة فاستنزله من منزله وأوهمه انه قد حمل عليه في أخذ الصدقة • فلما نزل أخذ بناصيته وكبر [٤٣٧] فخرج أصحابه فقتلوه وغزا رسول الله - صلى الله عليه - بني النضير ، فكان المؤمنون يخربون بيوت بني النضير لتكون لهم أمكنة للقتال ، وبني النضير يخربون بيوتهم ليسدوا بها أبواب أزقاتهم ولئلا تبقى على المؤمنين وفارقوا رسول الله - صلى الله عليه - على الجلاء من منازلهم ، وأن يحملوا ما استقلت بهم ابلهم ما خلا الذهب والفضة فحملوا الى الشام ، وهو أول حشْرٍ حشِر الى الشام ، ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام ، فلذلك قال : « لأول الحشر » •

(٤) ينظر ديوان عمر بن ابي ربيعة ص ٢٨٢ •

(٥) هو كعب بن الاشرف الطائي شاعر جاهلي توفي سنة ٣ هـ •

(الروض الانف ج ٢ ص ١٢٢ ، والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٥٣) •

سورة الصف

[٤٣٨] قوله - عز وجل - : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي

سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص »^(١) .

أي : بنيان لاصق بعضه ببعض لا يفادر بعضه بعضاً ، فأعلم الله - تعالى - انه يحب من ثبت في الجهاد ولزم مكانه كقبوت البناء المرصوص لانهم قالوا : لو علمنا أحب الأعمال الى الله - تعالى - لأصبناه ، ولو كان فيه ذهاب أنفسنا وأموالنا ، فأنزل الله تعالى : « هل أدلكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ أليمٍ » الى قوله : « وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم »^(٢) . فلما كان يوم أحد وتولى [٤٣٩] من تولى عن النبي - صلى الله عليه - حتى كسرت رباعيته^(٣) وشيخ في وجهه ، أنزل الله - عز وجل - : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »^(٤) .

قوله تعالى : « لم تقولون » الأصل فيه : « لما » فحذفت الألف ؛ لان « ما » واللام كالشيء الواحد ، وكثر استعمال « ما » واللام في

(١) سورة الصف ، الآية ٤ .

(٢) سورة الصف ، الايتان ١٠ ، ١١ وهما : « يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

(٣) الرباعية : السن التي بين الثانية والثاب .

(٤) سورة الصف ، الايتان ٢ ، ٣ .

الاستفهام ، فاذا وقفت عليها قلت : « لهُ » ولا يوقف عليها في القرآن بهاءً لثلاثا تخالف المصحف .

« أَنْ تَقُولُوا » في موضع رفع ، و « مَقْتًا » منصوب على التمييز .
المعنى : كبر قولكم [٤٤٠] ما لا تفعلون مقتاً عند الله . والتشبيه في الآية جامع للأوصاف في تعبية المصاف مع حسن الاختصار ، ولطافة القول ، وقرب المأخذ . وبيان ذلك أن أصل أجزاء تعبية المصاف ثلاثة : القلب ويسمى الجمهور ، والميمنة والميسرة ويسمونها الجنبتين وطرفا كل جزء . ومن هذه الأجزاء جناحاه ، فالصف المستوي هو في جملة أوثق الصفوف وأشدّها وأثبتها ، وهو الذي عناه الله - عز وجل - بدلالة التشبيه وانه كالبنيان في استوائه وصحة [٤٤١] نظامه . ثم أشار الى الوصف الذي يكون عليه بما وصف من حال البنيان . وأما الصف التالي وهو الداخل الصدر فانه أوثق للقلب وهو للجناحين أضعف . واذا كان كذلك صيروا مع كل طرف من الجناحين كردوساً^(٥) من الخيل يكونان وقاية له . والصف المعطوف ويسمى الناهد . وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر فمكروه لا يكون إلا عن ضرورة شديدة ، وهو ضعف للقلب ، وقوة للجناحين . وكانوا إذا كان ذلك صيروا [٤٤٢] أهل البأس والنجدة ميمنة وميسرة ليكون أشد للقلب ، أو قوا القلب بكردوسين من الخيل المقوية يكونان مما يلي طرفيه أمامه قليلاً . ويستحب في التعبية مع استواء المصاف التراصف وانضمام بعضهم الى بعض كما ذكر الله - عز وجل - . وحكي أن عمرو بن العاص^(٦) قال يوماً لمعاوية بن أبي سفيان^(٧) : لقد رأيتك في صفين ترمي بنظرك الى الموضع من المصاف فيستقيم زيغه ويشدد خلله . فقال معاوية : ذلك عن ثبات الرأي وأعمال

(٥) الكردوس : القطعة العظيمة من الخيل او الجيش .

(٦) توفي سنة ٤٣ هـ . (الاصابة ج ٢ ص ٥٠١ .

(٧) توفي سنة ٦٠ هـ .

الروية • [٤٤٣] ولقد شجعني على عليّ قول ابن الأظنابة (٨) :
[من الوافر]

أَبَتْ لِي عَزْتِي وَأَبَى بِلَاثِي
وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرَّبِيحِ (٩)
وَإِعْطَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي
وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ (١٠)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ :
مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

لَأُدْفِعَ عَنْ مَآثِرَ صَالِحَاتِ
وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضِ صَاحِبِ (١١)

وكان خالد بن الوليد (١٢) يدور على الناس في الصفوف ويقول :
« يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ إِنَّ الصَّبْرَ عَزٌّ وَالْفُشْلَ عَجْزٌ وَإِنَّ مَعَ الصَّبْرِ
النَّصْرَ » •

وقال عبدالله بن ربيعة يوم بدر لأصحابه : « ألا ترونهم - يعني

(٨) هو عمرو بن عامر شاعر جاهلي فارسي • وفي الرواة من
يعده من ملوك العرب في الجاهلية • (معجم الشعراء ص ٨ ، والاغاني
(الكتب) ج ١١ ص ١٢١ ، وتاج العروس (طنب) •

(٩) كذا في الاصل ، وفي الحاشية : أبت لي غضبتي • وفي
معجم الشعراء ص ٩ والحماسة البصرية ج ١ ص ٣ : أبت لي عفتي •

(١٠) كذا في الاصل ، اما في معجم الشعراء : واكراهي على
المكروه نفسي • وفي الحماسة البصرية ج ١ ص ٤ : واقداهي على المكروه
نفسي •

(١١) كذا في الاصل ومعجم الشعراء ، أما في الحماسة البصرية :
لاكسبها مآثر صالحات • (ينظر عيون الاخبار ج ١ ص ١٢٦ ، وتخريج
الابيات في الحماسة البصرية ج ١ ص ٣ (الهامش) •

(١٢) توفي سنة ٢١ هـ • (الاصابة ج ١ ص ٤١٣) •

أصحاب محمد [٤٤٤] صلى الله عليه - جثياً على الركب ، كأنهم خُرْسٌ
يتلمظون تلمظ الحيات « (١٣) .

وحدثني أبي - رحمه الله - قال : لما صاف قتيبة بن مسلم (١٤)
الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع ؟ فقيل : هو في
أقصى الميمنة جانح على سية (١٥) قوسه ، يبصبص باصبه نحو السماء .
فقال : تلك الاصبغ الفاردة أحب اليّ من مائة ألف سيف شهير وسان
طيرير (١٦) . فلما فتح الله عليهم ، قال له : ما كنت تصنع ؟ قال : كنت
آخذُ بمجامع الطرق . قال : وقال أبو بكر لخالد بن الوليد حين وجهه
في الردة : [٤٤٥] « احرص على الموت توهب لك الحياة » .

وفي ذلك تقول الخنساء : [من المتقارب]

نُهَيْنُ النفوسَ وهونُ النفوسِ

عند الكريهة أوقى لها (١٧)

وكان عمر - رحمه الله - يأخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع
جراميزه (١٨) ويثب ، فكأنما خلق على ظهر فرسه .

وقال علي يوم صفين : « عضّوا على النواجذ من الأضراس فانه
أنبي للسيوف عن الهام » (١٩) . وقال لابنه الحسن : « لا تدعون أحداً

(١٣) تلمظ : تذوق ، تتبع بلسانه اللماظة ، وهي بقية الطعام
في الفم تلمظت الحية : أخرجت لسانها .

(١٤) قتل سنة ٩٦ هـ . (وفيات الاعيان ج ١ ص ٤٢٨ ، والكامر
لابن الاثير ج ٥ ص ٤) .

(١٥) سية القوس : رأسها ، أو ما اعوج منها .

(١٦) سنان طيرير : محدد .

(١٧) كذا في الاصل ، أما في ديوانها ص ١٢١ :

نهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة أبقى لها

(١٨) جرمز جرمزة : انقبض واجتمع بعضه الى بعض .

(١٩) في نهج البلاغة ج ١ ص ١١٠ : « كان يقول لاصحابه

في بعض أيام صفين : « معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلّبوا
السكينة وعضوا على النواجذ فانه أنبي للسيوف عن الهام » .

الى البراز ولا يدعونكَ أحد اليه إلاّ أجبته فانه بغي ♦

وحدثني محمد بن علي بن المهدي عن محمد بن المأمون عن محمد
ابن القاسم [٤٤٦] عن أبيه قال : حدثنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا
محمد بن عمر الواقدي قال : حدثت ان صعصعة بن صوحان قال :
خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كُريب بن الصباح
الحميري فوقف بين الصفين فقال : مَنْ يبارز ؟ فخرج اليه رجل من
أصحاب علي فقتله ، ووقف عليه ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه آخر
فقتله وألقاه على الأول ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه آخر فقتله
وألقاه على الآخرين وقال : من يبارز ؟ فأحجم الناس عنه وأحب من كان
في الصف الأول أن يكون في [٤٤٧] الأخير ♦ فخرج عليّ على بغلة
رسول الله - صلى الله عليه - فشق الصفوف ، فلما انفصل منها نزل عن
البغلة وسعى اليه فقتله وقال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله
ووضعه على الأول ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه
على الآخرين ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على
الثلاثة ثم قال : أيها الناس انّ الله - عز وجل - يقول : « الشَّهْرُ
الحرامُ بالشهر الحرام والحرمات قصاصٌ » (٢٠) ♦ ولو لم نُسبَد بهذا
ما بدأنا به ، ثم رجع الى مكانه ♦

وفي بعض كتب الهند : « لا ظفر مع بغي ، ولا صحة مع نهم ،
ولا [٤٤٨] ثناء مع كبر ، ولا صداقة مع خب ، ولا شرف مع سوء
أدب ، ولا عذر مع اصرار ، ولا راحة مع حسد ، ولا سُودد مع
انتقام » ♦

وقال أبو موسى لأصحابه : « اشعروا قلوبكم الجِراة عليهم ، فانه
سبب الظفر ، واكثروا ذكر الضغائن يبعث على الاقدام ، والزموا الطاعة
فانها حصن المحارب » ♦

(٢٠) سورة البقرة ، الآية ١٩٤

وأوصى أكنم بن صيفي قوما في حرب قوم أرادوهم فقال : « افلوا
 الخلاف على امرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز
 لا محالة » • وسمعتهم عائشة يكبرون [٤٤٩] فقالت : لا تكبروا ههنا ،
 فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل • وقال عمر - رحمه الله -
 لعمر بن معدى كرب^(٢١) : « أخبرني عن الحرب » • قال : هي كما
 قال الشاعر : [من الكامل]

الحربُ أوّلُ ما تكونُ فيّةً

تسعى بزيتها لكل جهولٍ

حتى إذا استعرت وشبَّ ضرامها

عادت عجوزاً غير ذات حليلٍ

شمطاء جزّت رأسها وتكرت

مكروهة للضمّ والتقييل^(٢٢)

وقال له أيضا : أخبرني عن السلاح • قال : سلني : قال : الرمح ؟
 قال : أخوك وربما خانك • قال : النبل ؟ قال : منايا تخطىء وتصيب •
 قال : الترس ؟ قال : ذاك المجن وعليه تدور الدوائر [٤٥٠] •
 قال : الدرع ؟ قال : مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها لحصن حصين •
 قال : السيف ؟ قال : ثم قارعتك أمك عن الشكك يا أمير المؤمنين •
 قال : بل أمك • قال : الحمى أضرعتني لك •
 ويقال : « لا مجد أسرع من مجد السيف » •

وفي الحديث : ان رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه - وهو يقاتل
 العدو ، فسأله سيفاً ، فقال له : لعلك إن أعطيتك سيفاً أن تقوم في

(٢١) وهو عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي ،
 فارس اليمى وصاحب الغارات • توفي سنة ٢١ هـ (الاصابة ٥٩٧٢)

(٢٢) الابيات لعمر بن معدى كرب (ينظر شرح ديوان الحماسة
 ج ١ ص ٢٥٢ ، ٣٦٨ ، ٤٠٨ ، وشروح سقط الزند ص ١٦٧٨)

الكيول • فقال : لا والله • فأعطاه سيفاً فجعل يقاتل ويرتجز :
[من الرجز]

إني امرؤٌ عاهدني خليلي
ألا أقومَ الدهرَ في الكيولِ (٢٣)

[٤٥١]

قال أبو عبيد : الكيول مؤخر الصفوف ، ولم أسمع بهذا الحرف
الا في الحديث • قال ابن المقفع (٢٤) : « الجبن مقتلة والحرص محرمة ،
فانظر فيما رأيت وسمعت ، أمن قتل في الحرب مقبلاً أكثر أم من قتل
مدبراً ؟ وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم أحق أن تسخو نفسك
له بالعطية أمن يطلب ذلك بالشدة والحرص » •

وقال بعض السلف : « قد جمع الله آداب الحرب في قوله تعالى :
« يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ • وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا [٤٥٢] فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » (٢٥) •
الى آخر الآيات •

(٢٣) الكيول : اخر الصفوف في الحرب • (ل ينظر النهاية لابن
الاثير ج ٤ ص ٢١٩ ، واللسان (كيل) •
(٢٤) هو عبدالله بن المقفع من أئمة الكتاب • قتل سنة ١٤٢ هـ •
(لسان الميزان ج ٣٦٦ ، وأمالي المرتضى ج ١ ص ٩٤) •
(٢٥) سورة الانفال ، الآيتان ٤٥ ، ٤٦ •

سورة الجمعة

قوله - عز وجل - : « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » (١) .

وقرأ أبو عمرو : « كمثل الحمار » بكسر الألف ، وهذه الامالة لكسر الراء كثيرة في كلامهم .

الأسفار : جمع سفر ، وهو الكتاب . قوله تعالى : « ثم لم يحملوها » أي : قد تعاملوا عنها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب [٤٥٣] ولا يعلم ما فيها .

وقد نظم هذا التشبيه مروان بن سليمان بن يحيى (٢) في هجو قوم من رواة الشعر لا علم لهم به على الاستكثار منه فقال : [من الطويل]
زواملُ للأشعارِ لا علمَ عندهم
بيجدها إلا كعلم الأباعرِ

(١) سورة الجمعة ، الآية ٥ .

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة . توفي سنة ١٨٢ هـ . (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٤٩ ، ومعجم الشعراء ص ٣١٧ ، والموشح ص ٣٩٠ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٤٢) .

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا

بأثقاله أو راح ما في الغرائر (٣)

والتشبيه في الآية يجوز أيضاً على تالي القرآن من غير أن يفهمه ،
إلا أن يكون طالبا لعلمه ، وقد قدم حفظه ليكون ذلك طريقاً الى علم ما
فيه • فان أعرض عن ذلك اعراض من لا يحتاج اليه كان التشبيه واقعاً
عليه والمثل لاحقاً به • [٤٥٤]

(٣) كذا في الاصل ، أما في الكامل للمبرد ج ٣ ص ٨٥٨ ، وأسرار
البلاغة (ريتز) ص ١٠٣ : بأوساقه •
الزوامل : جمع زاملة وهي ما يحمل عليها من الابل وغيرها • الغرائر :
جمع غرارة وهي الكيس الكبير من صوف او شعر توضع فيه الحبوب
أو غيره •
الوسق : ستون صاعا ، وهي حمل الجمل ، والجمع : أوساق •

سورة المنافقين

قوله - عز وجل - : « كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ »^(١)
وصف المنافقين بتمام الصور وحسن الابانة بقوله : « وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ
تَعَجَّبْتَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ » * ثم أعلم انهم في قلة
الاستبصار بمنزلة الخشب فقال : « كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ » * وفي نحو ذلك
يقول الشاعر : [من الطويل]

تروقك من سعد بن زيد جسومها
وتزهدها فيها حين تقتلها خيرا
ومثله قول حسان بن ثابت : [من البسيط]
لا بأسَ بالقومِ من طولِ ومن عظمِ
خلق البغالِ وأحلامِ العصافير^(٢)

[٤٥٥]

وشبيه بعجز هذا البيت قول بعض العرب مشيراً الى ولده ، زارياً
عليه وزاجراً له : [من مجزوء الخفيف]
عقله عقل طائرٍ وهو في صورةِ الجمل
وقيل : انه تعالى شبههم بخشب نخرة متآكلة دخلة ، الا انها
مسندة يحسب من رآها أنها صحيحة سليمة *

(١) سورة المنافقين ، الآية ٤ *
(٢) كنا في الاصل ، أما في ديوانه ص ١٢٢ : جسم البغال .

ومن أبيات الأمثال في نحو ذلك قول الأول : [من الهزج]
ترى القتيانَ كالنَّخْلِ ولا تعلمُ بالدَّخْلِ^(٣)
يقال : دخل أمره اذا فسد •

ومن مشهور كلامهم قولهم لتارك التفهم والاستبصار : « كأنه بهيمة »
و « كأنه صنم » [٤٥٦] و « كأنه حجر » ، ونحو ذلك •

وقولُ أبي سفيان حين استأذن على النبي - صلى الله عليه -
فحجبه ، ثم اذن له : « ما كِدْتَ تَأْذِنَ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِي الْجَلْهَمَتَانِ »^(٤) •
فانما ذلك على التشبيه والذهاب بهذا القول الى الأدوان من الناس •
فقال النبي - صلى الله عليه - : « أنت كما قيل » : « كل الصيد في
جوف الفرا »^(٥) يتألفه بهذا القول ، وكان من المؤلفة قلوبهم • أي :
أنت في الناس كحمار الوحش في الصيد • يعني ان كلها دونه •

وقد قرئ : « خُشِبَ مسندة » باسكان الشين ، مثل : بَدَنَةٌ
وَبُدْنٌ • ويجوز « خُشِبُ » [٤٥٧] مسندة « مثل : شجر وشجرة •

(٣) دخل أمره دخلا : فسد • ونخلة مدخولة : عفنة الجوف •
قال ابن برى : « أي ترى اجساما تامة حسنة ولا تدري ما باطنهم »
(ينظر اللسان - دخل)

(٤) ينظر النهاية ج ١ ص ٢٩٠ ، واللسان (جلمهم) •

(٥) الفرا : الحمار الوحشي ، وجمعه فراء • ويضرب لمن يفضل
على أقرانه • (ينظر مجمع الامثال ج ٢ ص ١٣٦) •

سورة ن

قوله - عز وجل - : « فطاف عليها طائفٌ من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم »^(١) .

الهاء في « عليها » عائدة على الجنة وهي البستان • وهؤلاء قوم من ناحية اليمن كان لهم أب يتصدق من جنته هذه على المساكين فقال بنوه : نحن جماعة ، وان تصدقنا منها ضاق علينا الأمر ، فحلفوا ليصرمونها^(٢) بسدفة^(٣) من الليل^(٤) . قال الله تعالى : « ولا يستثنون »^(٥) . أي : لم يقولوا : إن شاء الله • [٤٥٨] فلما كان الوقت الذي اتعدوا فيه في أول الصبح بسدفة غدوا على جنتهم ليصرموها : « وغدوا على حردٍ

(١) سورة القلم ، الايتان ١٩ ، ٢٠ . وقد سماها المؤلف كذلك لأنها تبدأ بقوله تعالى : « ن • والقلم وما يسطرون » .

(٢) صرم : قطع من الاصل • وفي سورة القلم ، الاية ١٧ : « انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين » . (٣) السدفة : الظلمة •

(٤) في الكشف ج ٤ ص ٤٧٣ : « وهم قوم من أهل الصلاة كانت لايبهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين ، فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي ، وكان يترك للمساكين ما اخطأه المنجل وما في أسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من القصب وما بقى على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير • فلما مات قال بنوه : ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال ، فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدفة خفية عن المساكين ، ولم يستثنوا في يمينهم ، فاحرق الله جنتهم ، وقيل : كانوا من بنى اسرائيل » .

(٥) سورة القلم ، الاية ١٨ •

قادرين « (٦) • أي : جد من أمرهم • وقيل : وغدوا على منع قادرين •
من قولهم : حاربت السنة إذا منعت خيرها • وقيل : على غضب • وقيل :
على قصد ، أي قادرين عند أنفسهم على قصد جنتهم لا يحول بينهم وبينها
آفة • وأشد في الحرد الذي هو القصد : [من الرجز]

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

يَحْرَدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمَغْلَةِ (٧)

قوله تعالى : « فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون » •
الطائف : الطارق ليلاً فاذا قيل : « أطاق به » ، صلح ليل والنهار ،
وأشد الفراء : [من الوافر] [٤٥٩]

أَطَفَتْ بِهَا نَهَاراً غَيْرَ لَيْلٍ

وَأَلْهَى رَبَّهَا طَلَبَ الدِّخَالِ (٨)

قوله تعالى : « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون »
كالصريم أي : كالليل سوداء ، صريم لأنه يقطع عن التصرف • قال
الشاعر : [من الوافر]

تَطَاوَلَ لَيْلِكَ الْجَوْنَ الْبَهِيمِ

فَمَا يَنْجَابُ عَنْ صَبْحِ صَرِيمِ

إِذَا مَا قَلْتَ أَقْشَعَ أَوْ تَنَاهَى

جَرَّتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةِ غَيُومِ

وَأَشَدُّ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ : [من الوافر]

(٦) سورة القلم ، الآية ٢٥ •

(٧) كذا في الاصل ، اما في اللسان (حرد) : وجاء سليل كان

من أمر الله •

(٨) في الحاشية : الدخال : كل بعير يدخل بين بعيرين في

الشرب •

أَلَا بَكَرْتُ وَعَاذَلْتِي تَلُومُ

تهجدني وما انكسف الصريم^(٩)

وقد قيل للصبح : صريم أيضا ، كما قيل الليل ؛ لأن كل واحد منهما [٤٦٠] ينصرم عن صاحبه • ومنه الصريمة : القطيعة عن حال المودة • وقوله تعالى : « فتنادوا مُصبحين • أَنْ اغدوا على حرثكم إِنْ كُنتُمْ صَارِمِينَ » (١٠) أي : على صرام النخل « فانطلقوا وهم يتخافتون » أي : يسرون كلامهم بـ « أَنْ لا يدخلنها اليوم عليكم مسكينين ، فلما رأوها محترقة » قالوا : إِنَّا لَضَالُونَ • أي : قد ضللنا طريق جنتنا • ثم علموا انها عقوبة فقالوا : « بل نحن محرومون » أي : حرمانا ثمرها بمنعنا المساكين ، « قال اوسطهم » أي : اعدلهم من قوله « وكذلك جعلناكم أُمَّةً وسطاً » (١١) أي : عدلاً • وقوله : « لولا تُسَبِّحُونَ » (١٢) أي : تستنون فتقولون : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ [٤٦١] لأن كل ما عظم الله به فهو تسبيح في اللغة • وأما قوله تعالى : « إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ » (١٣) • أي : بَلَوْنَا أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ دَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيْهِمْ واجعلها سنين كسني يوسف » (١٤) • فابتلاهم الله بالجذب وذهاب الأقوات كما بلى أصحاب هذه الجنة باحراقها وذهاب قوتهم منها •

وقال الأعشى يصف مثل هذه الجنة في كلمة له : [من الخفيف]

-
- (٩) في الحاشية : تهجدني •
(١٠) سورة القلم ، الايتان ٢١ ، ٢٢ •
(١١) سورة البقرة ، الاية ١٤٣ •
(١٢) سورة القلم ، الاية ٢٨ ، وهي : « قال اوسطهم : ألم أقل لكم لولا تسبحون » •
(١٣) سورة القلم ، الاية ١٧ •
(١٤) في النهاية ج ٥ ص ٢٠٠ : « اللهم اشدد وطأتك على مضر » أي : خذهم أخذاً شديداً » •

جار فيه باقي العقاب فأضحى

بائد النخل يفضح الجراً ما (١٥)

فتراها كالحبش تسفعها اليد

مران سوداً مصرعاً وقياما (١٦)

[٤٦٢] وقيل : الصريم : المصروم ، أي ، ذهب ما فيها من الثمر وكأنه
صرم ، أي : قطع • والوجه الأول أوجه في التأويل •

(١٥) في ديوان الاعشى ص ٢٤٧ : « نافي العقاب » كذلك هي في كل اصول الديوان كما نشره جابر • وتخريجها على هذا الضبط بفتح الفاء في (نافى) عسير ، ولكنها قد تكون (نافي) بكسر الفاء ، اسم فاعل من نفى بمعنى طرد ، فيكون المعنى : ان هذا الرجل الذي هزم الجيش وطرده قد حار في هذا اليوم وجاوز القصد في انتقامه فأحرق نخيل القوم • وفي طبعة بيروت ١٩٦٠ : نافي : طرد • الجرام : جمع جارم ، وهو الذي يجمع ثمار النخيل •

(١٦) كذا في الاصل ، اما في ديوانه : فتراها كالحشن تسفحها

النيران :

الحشن : الواحد : أخشن ، كل شيء فيه خشونة ، و اراد هنا

النخل •

تسفحها : تحرقها •

سورة سأل سائل

قوله - عز وجل - : « يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن » (١) *

وقد مضى الكلام على التشبيه الاول مع نظيره في سورة « الرحمن » *
وأما قوله : « وتكون الجبال كالعهن » ففيه وجهان :

أحدها : خفة ذهابها ، وقد فسرناه في سورة النمل بحسب معنى
النظير هناك *

والوجه الآخر : ان الجبال تقطع حتى تصير كالعهن وهو الصوف

الألوان * * عن أبي عبيدة قال زهير : [من الطويل] [٤٦٣]

كأن فئات العهن في كل منزل

نزَلْن به حَبُّ الفنا لم يحطَمَ (٢)

فيكون المراد ان الجبال في ذلك اليوم من خشية الله - تعالى - وهول ما ظهر من أمره تنهال وتتهافت إخبائاً لعظمته وخشوعاً لقاهر قدرته كما قال - عز وجل - : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً » (٣) * وكما قال تعالى : « يوم ترجف الأرض والجبال ، وكانت الجبال كثيباً

(١) سورة المعارج ، الايتان ٨ ، ٩ . وسماها المؤلف كذلك لان

أولها قوله تعالى : «سأل سائل بعذاب واقع» .

(٢) الفنا : شجر ثمره حب احمر وفيه نقط سود . (ديوان

زهير ص ١٢ ، وشرح المعلقات السبع ص ٩٦) .

(٣) سورة الاعراف ، الاية ١٤٣ .

مهيلاً» (٤) • وقال - جل اسمه - : « كلاً إذا دُكَّت الأرض دُكاً
دُكاً » (٥) •

وقد ذكرت الشعراء نحواً من هذه الحال على طريق المبالغة لا الحقيقة
في وصف مسير الجيش ووقع سنايك الخيل كما قال إياس بن مالك
الطائي (٦) [من الطويل] [٤٦٤]

بجمعٍ تَظَلُّ الأَكَمُ ساجدةً له
وأعلامٌ سلمى والهضاب النوادر (٧)

وقال التغلبي : [من الوافر]

برأسٍ من بني جشم بن بكر
نَدَقُ به السهولة والحزونا

وقال الآخر وذكر الخيل : [من المتقارب]

إذا ما علون فروع الأكام
جعلن الأكام هباءً ماثرا

ونظر بشار الى قول أبان بن عبدة (٨) : [من الطويل]

(٤) سورة المزمل ، الآية ١٤ •

(٥) سورة الفجر ، الآية ٢١ •

(٦) هو إياس بن مالك بن عبد الله الطائي من شعراء صدر

الاسلام • (ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ٥٩٦) •

(٧) كان من خبر الشعر ان جيشا لنجدة الحروري ، عليهم
رجل يقال له ابو عمرو كان يغير على العرب وفعل ذلك بيني اسد وطىء
حتى مر ببني هعن ففعلوا ذلك بهم ومضوا ، ثم ان بني عامر تذامروا
وحرض بعضهم بعضا على القتال ، واقبلوا على اثرهم ومعهم كتاب من
النبي - صلى الله عليه وسلم - فاخرجوه واستقبلوا القبلة وحملوا
عليهم فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فذلك حيث يقول إياس هذه
الابيات • (ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ٥٩٦) •

(٨) هو أبان بن عبدة العيبار بن مسعود بن جابر بن عمرو بن

جزء • (شرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ٦٣٤) •

إذا نحن سرنا بين شرقٍ ومغربٍ

تحرك يقظان التراب ونائمه^(٩)

فقال وزاد معنى آخر إلا انه أفرط في المبالغة : [من الطويل]

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً

هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما^(١٠)

[٤٦٥] أي : ملأنا الأرض خيلاً ورجالاً فأنثرنا فيها تأثيراً جرى مجرى هتكها • وإياها أراد بقوله : « هتكنا حجاب الشمس » لان حجاب الشمس الأرض ، ويدل على انه أراد الأرض قوله : « أو قطرت دما » يريد : أو قطرت السماء دما • فيجمع بين الأرض والسماء • وأكثر ما يجيء في هذا الباب فمحمول على المبالغة والافراط والغلو والاعراق • وشتان بين زخرف الأقاويل وحقائق لفظ التنزيل •

تشبيه آخر من هذه السورة : قوله - عز وجل - : « يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ »^(١١) • وقرئت « نَصَبٌ » بفتح النون واسكان الصاد • ونصب أيضاً بضمهما ، ومعناه الى أصنام لهم كما قال تعالى : « وما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ »^(١٢) • قال الشاعر : [من الطويل]

وذا النُّصُبِ المنصوبَ لا تنسكته

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا^(١٣)

والتشبيه في الآية واقع أحسن مواقعه وأنفس مواضعه • والعبارة عنه

(٩) ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ٦٣٤ •

(١٠) في الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٤٦ • « وما فرط فيه قوله :

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

(١١) سورة المعارج ، الآية ٤٣ •

(١٢) سورة المائدة ، الآية ٣ •

(١٣) كذا في الاصل ، اما في ديوان الاعشى ص ١٢٧ : ولا تعبد

الاوئان • والبيت من قصيدة في مدح سيدنا الرسول محمد (ص) •

بارعة البيان ، دالة بلاغتها على معجز القرآن • وقد ذهبت الشعراء نحو
هذا المعنى وسلكت سبيل هذه الصفة ، وأنى لهم ببلاغة التنزيل وصحة
هذا التشبيه والتمثيل ؟ قال عنتره : [من الوافر] [٤٦٧]

تركت بني الهجيم لهم دوار^{١٤}

إذا تمضي جماعتهم تعود^(١٤)

يقول: تركتهم يسعون نحو قَيْلٍ منهم ، كأنهم يدورون بصنم والدوار

نسك كان في الجاهلية • وقال امرؤ القيس : [من الطويل]

فَعَنَّ لَنَا مَرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ

عذارى دوارٍ في ملاءٍ مُذَيَّلٍ^(١٥)

ومعنى : « يوفضون » يسرعون • قال الشاعر : [من الرجز]

لَأَنْعَتَنُ نَعَامَةً مِفْيَاضَا

خرجا تغدو تطلب الاضاضا^(١٦)

المفياض : السريعة ، والاِضاض : تعني الموضع الذي تلجأ اليه • يقال :
أضتني اليك الحاجة •

(١٤) اي : انهم لدهشنتهم لما اعتراهم من الخوف والجزع صاروا

يدورون في مكان واحد لا يبرحونه كما يدور زوار الصنم حوله •
(ينظر ديوان عنتره ص ٤١) •

(١٥) كذا في الاصل وشرح المعلقات السبع ص ٤١ ، اما في
الديوان ص ٢٢ : في الملاء المذيل • اي : الطويل •

(١٦) في الاصل : ميفاضا : وكتب فوقها : مفياضا ، ورواية ابن
منظور في اللسان (اضض) : «ميفاضا» • ولم يذكر قائله • الاضاض :
الملجأ •

سورة المدثر

[٤٦٨] قوله - عز وجل - : « فما لهم عن التذكرة مُعْرِضِينَ •
 كأنهم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ »^(١) • [مُسْتَنْفِرَةٌ] بفتح الفاء ، قال الشاعر :
 [من الكامل]

امْسِكْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ

في اثْرِ أَحْمَرَةٍ عَمَدَانَ لِقُرْبِ^(٢)

فرت من قسورة : يعني الأسد • وقيل - أيضا - : القسورة الرماة الذين
 يصيدونها • وأصله : الأخذ بالشدّة ، من قسره قسراً كقولك : قهره
 قهراً واقترسه اقتساراً • قال الشاعر : [من البسيط]

قد يُخْطَمُ الفحل قسراً بعد غُرَّتِهِ

وقد يُردّ على مكروهه الأسد^(٣)

وقد ورد في أشعارهم من صفة عانة الوحش في نفورها [٤٦٩] من الصائد
 ومن خوف الأسد وما جرى هذا المجرى استطراداً بذلك في وصف
 الابل وتشبيهاً لها في نجائها بهذه الحال ما نذكر ههنا طرفاً لمقتضى التشبيه
 في الآية ليدل بذلك الاكثار على الفضيلة في هذا الاختصار •

فمن وصف هذه الحال التي ذكرناها وأعرب في لفظها ومعانيها

(١) سورة المدثر ، الايتان ٤٩ ، ٥٠ •

(٢) كذا في الاصل ، اما في اللسان (نفر) : « اربط حمارك •

ولم يذكر قائله

(٣) ينظر اللسان (كره) •

ذو الرمة غيلان بن عتبة فقال يذكر العانة^(٤) في ارتياد الورد واعتراض
القائص لها ونفورها منه ، أشدنيه الجوهري عن الرماني عن الأزدي عن
أبي حاتم [٤٧٠] عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة^(٥) :
[من البسيط]

فَعَلَسَتْ وعمودُ الصُّبْحِ مُنْصَدَعٌ
عنها وسائرُه بالليلِ مُحْتَجِبٌ^(٦)
عيناً مطحلبةَ الأرجاء طامية
فيها الضفادعُ والحيتانُ تصطخبُ^(٧)
يستلُّها جدولاً^(٨) كالسيفِ مُنْصَلَتْ
بين الأشياءِ تسامى حوله العُشْبُ^(٩)
وبالشمال من جِلانٍ مُقْتَنَصٌ^(١٠)
رَذَلُ الثيابِ خفي الشخصِ منزرب^(١١)
مُعِدُّ زَرْقٍ هَدَتْ قُضْباً مُصَدَّرَةً
مُلْسَ المتونِ حداها الريشُ والعَقَبُ^(١٢)

-
- (٤) العانة جمع عون وعانات : الاتان ، التقطيع من حمر الوحش .
(٥) الابيات من قصيدته التي مطلعها :
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلي مفرية سرب
(ينظر ديوانه ص ١ وما بعدها) .
(٦) التغليس : تأتي في آخر الليل . عمود الصبح : الصبح الاول .
منصدع : مفترق واضح . سائرُه : يقال سأرت الشيء اذا ابقيته .
(٧) عينا مطحلبة : عليها الطحلب ، وهو نبت اخضر يكون في الماء .
(٨) يستلها : ينتزعها . الاشياء : النخل الصغار . وفي ديوان ذي
الرمة : العسب ، وهو جريد النخل ، الواحد : عسيب .
(٩) من جلان : من قبيلة من عنزة . منزرب : داخل زربه ، وهو
بيت الصائد .
(١٠) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٥ : ملس البطون .
الزرق : النصال . القضب : عيدان السهام . هدت : تقدمت أي
سأقت . مصدرة : غليظة الصدر من العقب الذي عليه .

كانت إذا ودقت أمثالهن له
 فبعضهن عن الألفِ منشعبٌ (١١)
 حتى إذا الوحشُ في أهضامٍ مورديها
 تنغيبتُ رابها من خيفةٍ ريبٌ (١٢)
 فعرضتُ طلقاً أعناقها فرقاً
 ثمَّ أطباها إليه المساءُ ينسكبُ (١٣)

[٤٧١]

فأقبل الحقبُ والأكباد ناشزةً
 فوق الشراسيف في أحشائها تجيبُ (١٤)
 حتى إذا زلجتُ عن كل حنجرةٍ
 إلى الغليلِ ولم يقصعنه نغبٌ (١٥)
 رمى فأخطأ والأقدارُ غالبَةٌ
 فأنصعنَ والويل هجيراً والحرابُ (١٦)
 يقعنَ بالسفحِ مما قد رأينَ به
 وقعاً يكادُ حصى المعزاءِ يلتهبُ (١٧)

- (١١) ودقت : دنت • منشعب : مخترم متهاك •
 (١٢) الأهضام : الأماكن المطمئنة •
 (١٣) كذا في الاصل ، وفي هامشه : خريير المساء ينشعب • وفي
 الديوان : خريير الماء ينسكب •
 عرضت أعناقها : أمالتها تنظر • أطباها : دعاها •
 (١٤) الحقب : جمع أحقب وهي الحمر التي تكون في موضع الحقب
 منها بياض •
 الشراسيف : اضلاع الصدر التي تشرف على البطن • تجب : تخفق
 (١٥) زلجت : زلقت • الغليل : حرارة العطش • ولم يقصعنه
 لم يكسرنه • نغب : جمع نغبة •
 (١٦) أنصعن : تفرقن • والويل هجيره : أي عادته ودأبه •
 (١٧) المعزاء : الأرض الغليظة ذات الحصى •

وقال ذو الرمة أيضا في مثل ذلك من وصف العانة : [من البسيط]

فما انجلي الصبحُ حتى بيَّتتْ غَللاً

وسط الأشاء جرت فيه العلاجيم^(١٨)

وقد تهيأ رامٍ عن شمائلها

مُجَرَّبٌ من بني جِلانَ معلوم^(١٩)

كأنه حين يدنو وِرْدُها طمعاً

بالصيدِ من خشيةِ الاِخطاءِ محموم^(٢٠)

حتى إذا اختلقت بالماءِ أكرعُها

هوى لها طلعٌ بالصيدِ محروم^(٢١)

[٢٧٢]

وفي الشَّمالِ من الشريانِ مُطعمِةٌ

كبداءٌ في عودِها عَطْفٌ وترنيم^(٢٢)

يؤودُ من متنها متنٌ ويجذبه

كأنه في نياطِ القوسِ حلقوم^(٢٣)

(١٨) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٥٨٦ : بين الاشاء .
الغلل : الماء الذي يجري بين خلل الشجر . الاشاء : النخل
الصغار . . العلاجيم : الضفادع .

(١٩) جلان : من بني عنزة ، معروف بالرمي حاذق .

(٢٠) يقول : الرامي ينقض كأنه محموم خيفة ان يخطأ سهمه .

(٢١) وقيله :

إذا توجس ركزا من سنا بكها
او كان صاحب ارض أو به الموم

(٢٢) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٥٨٧ : في عجسها عطف

وتقديم . الشريان : شجر يعمل منه القسي مطعمة . كبداء : عظيمة
الوسط .

(٢٣) يؤود : يعوج من متن القوس . شبه الوتر بحلقوم القطا .

فانصاعت الحُقْبُ لم تقصَعْ صرائِرُها
 وقد نشحنَ فلا رِيٌّ ولا هِيَم (٢٤)
 وقَامَ يَلْهَفُ مما قد أُصِيبَ به
 والحُقْبُ يَرْفُضُ مِنْهُنَّ الْأَضَامِيمَ (٢٥)
 وقال الأَعشى في المعنى وذكر الناقة وشبهها بالوحشية الهاربة :

[من البسيط]

كَأَنَّهَا بَعْدَ مَا أَفْضَى النِّجَاءُ بِهَا
 بِالشَّيْطَانِ مَهَاةً تَبْتَغِي ذَرَعَا (٢٦)
 أَهْوَى لَهَا ضَابِي فِي الْأَرْضِ مَفْتَحَصُ
 لِلصَّيْدِ قَدَمَا خَفِيَ الشَّخْصُ قَدْ خَشَعَا (٢٧)
 فَظَلَّ يَخْدَعُهَا عَنِ نَفْسِ وَاحِدِهَا
 وَمِثْلُهُ مِثْلُهَا عَنِ وَاحِدِ خَدَعَا (٢٨)

[٤٧٣]

حتى إِذَا غَفَلَتْ عَنْهُ وَمَا شَعَرَتْ
 أَنَّ الْمَنِيَةَ يَوْمًا أَرْسَلَتْ سَبْعَا (٢٩)

(٢٤) انصاعت : ذهبت هاربة • الحقب : الحبير الوحشية •
 (٢٥) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٥٨٩ : وبات يلهف •
 ترفض : تفترق • الاضاميم : جماعة الحمر ، الواحدة : اضمامة •
 (٢٦) الشيطان : واديان • (ديوان الاعشى ص ١٠٧) •
 (٢٧) كذا في الاصل ، اما في الديوان : للحم قداما • يقول : عرض
 لها وحش قد لصق بالارض متخذا له فيها وكرا ينتظر الصيد في نهم للحمه ،
 وقد فني جسمه من الهزل ودق شخصه من شدة الجوع •
 (٢٨) كذا في الاصل ، اما في الديوان : في ارض فيء بفعل مثله
 خدعا

(٢٩) كذا في الاصل ، اما في الديوان :
 وذلك ان غفلت عنه وما شعرت ان المنية يوما ارسلت سبعا

فَظَلَّ يَأْكُلُ مِنْهُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ
 رَأَدَ النَّهَارَ تَرَاعِي ثِيْرَةً رُتْعَا (٣٠)
 فَانصرفت والهأ ثكلى على عَجَلٍ
 كُلُّ دَهَاها وَكُلُّ عِنْدَهَا اجْتَمَعَا (٣١)
 وَبَاتَ قَطْرٌ وَشَفَانٌ يَصْفَقُها
 مِنْ ذَا لَهَذَا وَقَلْبِ الشَّاةِ قَدْ صُقْعَا (٣٢)
 حَتَّى إِذَا ذَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ صَبَّحَهَا
 ذُؤَالٌ نَبْهَانٌ يَبْغِي صَاحِبَهُ الْمُتَعَا (٣٣)
 بِأَكْلِبِ كَسَوَاءِ النَّبْلِ ضَارِيَةً
 تَرَى مِنَ الْقَدِّ فِي أَعْنَاقِها قِطْعَا (٣٤)
 فَتَلْكَ لَمْ تَتَرِّكْ مِنْ خَلْفِها شَبْهًا
 إِلَّا الدُّوَابِرَ وَالْأَطْلَافَ وَالزَّمْعَا (٣٥)
 وَقَالَ لَيْدٌ بِنِ رَبِيعَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ حَالِ الوَحْشِيَّةِ : [مِنِ الْكَامِلِ]
 خِنْسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْغَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ
 عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُها وَبِغَامُها (٣٦)

- (٣٠) كَذَا فِي الْاَصْلِ ، اِمَّا فِي الدِّيَوَانَ :
 فَظَلَّ يَأْكُلُ مِنْهَا وَهِيَ رَاتِعَةٌ حُدَّ النَّهَارَ تَرَاعِي ثِيْرَةً رُتْعَا
 (٣١) كَذَا فِي الْاَصْلِ ، اِمَّا فِي الدِّيَوَانَ :
 فَانصرفت فاقدًا ثكلى على حزن كل دَهَاها وَكُلُّ عِنْدَهَا اجْتَمَعَا
 (٣٢) كَذَا فِي الْاَصْلِ ، وَقَدْ سَقَطَ فِي الدِّيَوَانَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ الْاِقْوَالُ :
 « وَقَلْبِ الشَّاةِ قَدْ صُقْعَا » .
 (٣٣) الذُّؤَالُ : الصَّائِدُ .
 (٣٤) الْقَدُّ : السَّيْرُ مِنَ الْجِلْدِ .
 (٣٥) الزَّمْعُ : جَمْعُ زَمْعَةٍ ، وَهُوَ شَيْءٌ زَائِدٌ وَرَاءَ الظِّلْفِ فِي كُلِّ قَائِمَةٍ
 زَمَعْتَانِ كَأَنَّهما مِنْ قِطْعِ الْقَرْنِ لِصَلَابَتِهما .
 (٣٦) خِنْسَاءٌ : فِيهَا خِنْسٌ وَهُوَ تَأَخُّرُ الْاِنْفِ وَقِصْرُهُ . الْغَرِيرُ : وَالدُّ
 الْبَقْرَةُ . لَمْ يَرِمْ : لَمْ يَبْرَحْ اَوْ يَجَاوِزْ . الشَّقَائِقُ : الْاَرْضُ الْغَلِيظَةُ وَبَيْنَ
 رَمَلَتَيْنِ . بِغَامُها : صَوْتُها . (دِيَوَانُهُ ص ٢٩٧ وَشَرَحَ الْمَعْلَقَاتِ السَّبْعِ
 ص ١١٣) .

لمعفرٍ قَهْدٍ تَزَاعَ شلوه
 غُبْسٌ كَوَاسِبٌ مَا يُمَنُّ طَعَامُهَا (٣٧)
 صَادِقَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا
 إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سَهَامُهَا (٣٨)
 بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيْمَةٍ
 يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا (٣٩)
 تَجْتَابُ أَصْلًا قَالِصًا مَتَبْنًا
 بَعْجُوبٍ أَتَقَاءِ يَمِيلُ هِيَامُهَا (٤٠)
 يَلْعُو طَرِيقَةَ مَتْنَهَا مَتَوَاتِرًا
 فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا (٤١)
 وَتَضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً
 كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نَظَامُهَا (٤٢)

- (٣٧) لمعفر : لأجل معفر ، ابنها الذي قد سحب في التراب .
 (٣٨) ويروي : صادف منهُ ، اى من الغرير . وفى كتاب سيبويه
 هامش ج ١ ص ٤٥٦ :
 ولقد علمت لتأتين منيتى ان المنايا لا تطيش سهامها
 كأنه قال : والله لتأتين . والشاهد فيه : تعليق (لتأتين) ب (علمت)
 على نية القسم .
 (٣٩) الواكف : القطر . الديمة : المطر الدائم .
 (٤٠) كذا في الاصل ، واللسان والتاج (جوب) ، أما في الديوان
 ص ٣٠٩ ، وشرح المعلقة السبع ص ١٣٣ : تجتاف ، اى : تدخل فى
 جوفه . ويجتاب : يلبس .
 (٤١) الطريقة : خطة مخالفة للونها . متواتر : مطر متتابع . كفر :
 ستر .
 (٤٢) وجه الظلام : أوله . الجمانة : اللؤلؤة الصغيرة . البحرى :
 الغواص .

حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت
 بكرت تزولُ عن الثرى أزلامها^(٤٣)
 عَلِمَتْ تَبَلَّدٌ فِي نِهَاءِ صَعَائِدِ
 سَبْعًا تَوَامًا كَامِلًا أَيَامُهَا^(٤٤)
 حتى إذا يئُتِ وَأَسْحَقُ حَالِقُ
 لم يُبْلِهَ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا^(٤٥)

[٤٧٥]

وَتَسَمَّعَتْ رِزًّا الْإِنْسِ فِرَاعِهَا
 عن ظَهْرٍ غَيْبٍ وَالْأَيْسِ سِقَامُهَا^(٤٦)
 فَغَدَتْ كَلَا الْفَرْجَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
 مولى المخافةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا^(٤٧)
 وقال سويد بن أبي كاهل^(٤٨) وذكر الناقة وافضى الى وصف

- (٤٣) بكرت : غدت بكرة • ازلامها : قوائمها • شبهها بالقداح ،
 أي : لم تعد تثبت قوائمها على الثرى لان الطين زلق •
 (٤٤) كذا في الاصل ، اما فى الديوان وشرح المعلقات السبع : علمت
 • تردد •
 علمت : جزعت • تبلىد : تتحير • النهاء : جمع نهى وهو مجتمع
 الماء • صعائد : اسم مكان •
 (٤٥) يئُتِ : من العثور على ولدها • اسحق : وذهب ما فيه من
 اللبن • حالق : الضرع الذى يكاد يمتلىء • لم يبله : لم يذهب بكل ما فيه
 من لبن •
 (٤٦) كذا في الاصل اما فى الديوان وشرح المعلقات السبع : وتوجست •
 ويروى : ركن الانيس • الرز والركز : الصوت الخفى • عن ظهر غيب :
 من وراء حجاب •
 (٤٧) كذا في الاصل ، والديوان وشرح المعلقات السبع •
 (٤٨) مرت ترجمته •

الوحشي^(٤٩) : [من الرمل]

فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى الْآلُ ضُحَى
فَوْقَ ذَيْالٍ بِخَدَيْهِ سَفَعٌ^(٥٠)
لَفَى خَدَيْهِ عَلَى دِيَابِجَةٍ
وَعَلَى الْمُتَيْنِ لَوْحٌ قَدْ نَصَعَ^(٥١)
رَاعَهُ مِنْ طِيءٍ ذُو أَسْهُمٍ
وَضِرَاءٌ كُنَّ يُبْدِينَ السَّرْعَ^(٥٢)
فَرَاهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِينَ
وَكَلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعٌ^(٥٣)
ثُمَّ وَلَّى وَجَنَابَانَ لَهُ
مِنْ غُبَارٍ أَكْدَرِيٍّ وَاتَّدَعَ^(٥٤)
فَتَرَاهُنَّ عَلَى مَهْدَلَةٍ
يَخْتَلِينَ الْأَرْضَ وَالشَّأَةَ يَلَعُ^(٥٥)

(٤٩) الابيات من قصيدته التي مطلعها :

بسطت رابعة الجبل لنا فوصلنا الجبل منها ما اتسع

(ينظر المفضليات ص ١٩١) .

(٥٠) الذيال : الثور الطويل الذنب . السفع : جمع سسفة

وهي سواد يضرب الى حمرة .

(٥١) كذا في الاصل ، اما في المفضليات ص ١٩٦ : كف خداه . . .

قد سطع . لف : ضم . المتنان : مكننفا الصلب .

(٥٢) كذا في الاصول ، اما في المفضليات : الشرع . ذو أسهم : أراد

به الصائد . الضراء : الكلاب التي ضربت للصيد ، الواحد : ضروة - بكسر

الضاد - . الشرع - بكسر ففتح - الاوتار ، واحدها : شرعة بكسر

فسكون .

(٥٣) الجشع : اسوأ الحرص .

(٥٤) الجنابان : الجانبان . اكدرى : فيه كدرة . اتدع : لم

يجتهد في عدوه لثقتة بانه سيفوتهن .

(٥٥) كذا في الاصل ، اما في المفضليات : على مهلته . يختلين :

يقطعن . يلع : يكذب في عدوه ولا يجد ، من قولهم : ولع يلع : اذا كذب .

دائياتٍ ما تلبَّسنَ به
 واثقاتٍ بدماءٍ إن رَجَعُ^(٥٦)،
 يُلْهَبُ الشَّدَّ إذا أَرَهَقَنَّهُ
 وإذا بَرَزَ مِنْهُنَّ رَتَعُ^(٥٧)
 ساكنِ القَفْرِ أَخُو دَوِيَّةٍ
 فاذا ما أَنَسَ الصوتَ مَصَعُ^(٥٨)
 وقال القطامي^(٥٩) في تشبيهه ناقته بالوحشية الهاربة : [من الوافر]
 كَأَنَّ نَسْوَعَ رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ
 حوالبَ غُرَزًا وَمِعًا جِيعًا^(٦٠)
 على وَحْشِيَةٍ خَرَجَتْ خُلُوجًا
 وكان لها طلالُ طفلٍ فضاء^(٦١)
 فَكَّرَتْ عِنْدَ فَيْقَتِهَا إِلَيْهِ
 فألّفت عندَ مَرْتَعِهِ السَّبَاعَا^(٦٢)

-
- (٥٦) ما تلبسن به : لم يخالطنه بل قاربته .
 (٥٧) كذا في الاصل ، اما في المفضليات ص ١٩٧ : يرهب .
 يلهب : يسرع . الشد : لسير السريع . أرهقنه : اعجلنه . برز
 منهن : بعد .
 (٥٨) الدوية : الفلاة البعيدة . امصع : ذهب في الارض .
 (٥٩) مرت ترجمته .
 (٦٠) حوالب : عروق الضرع . معا جيعا : أراد جوفها خال
 من الولد .
 (٦١) كذا في الاصل ، اما في ديوان القطامي ص ٤١ : خذلت خلوج .
 الخلوج : التي اختلف ولدها ، أي : وكانها من نشاطها وحشية نافرة
 حين رأت ولدها قد أكل .
 (٦٢) كذا في الاصل ، اما في الديوان : فألفت عند مريضه السباعا .
 وفي كتاب سيبويه ج ١ ص ١٤٣ .
 فكرت تبتغيه فوافقته علي دمه ومصرعه السباعا
 عند فيقتها : أي عند نزول لبنها .

لَعِبْنِ بِهِ فَلَمْ يَتْرُكْنَ إِلَّا
 إِهَابًا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كِرَاعًا
 فسافته قليلاً ثم ولَّتْ
 لها لَهَبٌ تُبِيرُ بِهِ النِّقَاعَ (٦٣)

[٤٧٧]

أَجَدَّ بِهَا النِّجَاءُ فَأُصْحَبَتِهَا
 قَوَائِمٌ قَلَّمَا اشْتَكَّتِ الظَّلَاعَا

والشعر في هذا الباب كثير لا ينتهي حتى ينتهي عنه •
 وسبب التشبيه الوارد في الآية فيما روي عن ابن عباس في قوله
 - عز وجل - : « فما لهم عن التذكرة مُعْرِضِينَ » (٦٤) أي : فما
 بهم معرضين عما وعظوا به من القرآن ، وذلك ان النبي - صلى الله
 عليه - كان إذا قرأ عليهم ما جاء به الوحي نفروا منه وهربوا من سماعه
 وتباعدوا عن الاصغاء اليه ، ف ضرب الله - تعالى - لهم المثل بهذا التشبيه
 فقال : « كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَفْرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ » فكما فرّت
 الحمر من الرماة والاسد فكذلك [٤٧٨] فرّت كفار أهل مكة من النبي - صلى
 الله عليه - حين تلا عليهم القرآن •

(٦٣) سافته : شمته •

(٦٤) سورة المدثر ، الآية ٤٩ •

سورة الانسان

قوله - عز وجل - : « وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا • قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا » (١) •
 يعني : انها كالتقوارير في صفائها ورونتها وشفيفها ورفيفها ، وهي من فضة • فهذا على التشبيه وإن لم يذكر حرفه كما قال : [من الرجز]

عيرانة زيافة صفوف

تخلط بين وبرٍ وصفوف (٢)

أي : كأن يديها في سرعة السير يدا خالطة وبراً بصوف • [٤٧٩] ومن هذا الباب قول النابغة يصف الدروع : [من الطويل]

عُليْنِ بَكْدِيُونٍ وَاشْعَرْنَ كَرَّةً

فَهُنَّ إِضَاءٌ ضَافِيَاتِ الْغَلَائِلِ (٣)

وانما يحذفون حرف التشبيه للمبالغة في وصف المشبه ، وذلك في نحو قولهم في مدح الرجل : « هو البحر جوداً ، والدهر بأساً ، والسيف

(١) سورة الانسان ، الايتان ١٥ ، ١٦ •

(٢) كذا في الاصل ، اما في اللسان (صوف) : حليانة ركبانة صفوف • العيرانة من الابل : الناجية في نشاط •

(٣) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ١٣٢ : وابطن كرة •

الكديون : دقاق التراب عليه راسب الزيت تجلى به الدروع •
 الكرة : البعر العفن تجلى به الدروع •

لسانها» ♦ وقولهم في صفة المرأة: « ريقها الخمر ، وثغرها الدر ، وكلامها
السحر ، وريحها المسك » ♦ وقال أعرابي وذكر امرأة: « كلامها
الوبل على المحل ، والعذب البارد على الظما » ♦

وقال الشاعر: [من الطويل]

وتبسمُ عن سِمَطي لآلِ فُصولها

شوايرِ ياقوتِ يقارنُها خُمُرُ^(٤)

[٤٨٠] وقال عبدالله بن عجلان النهدي^(٥): [من الطويل]

وحقة مسكٍ من نساء لبستها

شبابي وكأسٍ باكرتني شمولها

أراد امرأة فشبها بحقة مسك في طيبها ♦

وقال الآخر: [من السريع]

النشْرُ مِسْكٌ والوجوهُ دنا نيرٌ وأطرافُ الأكفِ عَنَمٌ^(٦)

وأشدني التوخّي لعبدالله بن المعتز: [من المجتث]

بدرٌ وليلٌ وغصنٌ وجهٌ وشعرٌ وقدٌ

خمرٌ وورْدٌ ودرٌ ريقٌ وثغرٌ وخدٌ

والتشبيه على هذا الوجه كثير في الكلام والشعر ♦

وقوله - عز وجل - في وصف رحيق الجنة: « ختامه

مِسْكٌ »^(٧) [٤٨١] على التشبيه أيضا أي: هو في طيب الرائحة كالمسك،

(٤) البيت في التشبيهات ص ١٠٨ : شوائب ياقوت ٠٠٠

(٥) هو عبدالله بن عجلان النهدي شاعر جاهلي من عشاق العرب ♦

(الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٠٤ ، والاغانى (بيروت) ج ١٩ ص ٢١١) .

(٦) كذا في الاصل والتشبيهات ص ٨٤ ، اما في المفضليات ص ٢٣٨ :

واطراف البنان عنم ♦

النشر : الريح ♦ يقول : ريحهن كالمسك ♦ العنم : شجر أحمر ♦

(٧) سورة المطففين ، الاية ٢٦ ♦

وذلك مثل قوله تعالى : « كان مِزاجُها كافورا »^(٨) .
 وروي عن الحسن في قوله : « ختامه مسك » قال : مقطفة مسك ،
 والى قوله ذهب أبو عبيدة في تفسير الآية ، وأشد لابن مقبل : [من البسيط]
 مما يعتق في الحانوت قاطفها

بالفلل الجون والرمان مختوم^(٩)

فتأول الختام على العاقبة ليس على الختم الذي هو الطبع لقوله :
 « وأنهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ »^(١٠) .

وقال تعالى : « يطوفُ عليهم ولِدانٌ مُخَلَّدونٌ » بأكوابٍ
 وأباريقَ وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ »^(١١) .

وقال : « يُطافُ عليهم بكأسٍ مِنْ مَعِينٍ » [٤٨٢] بيضاءَ لَذَّةٍ
 لِلشَّارِبِينَ »^(١٢) . وقوله : « بيضاء » مثل قوله : « قواريرَ » قوارير
 مِنْ فِضَّةٍ »^(١٣) .

فأما قوله : « كان مِزاجُها زَنْجِيلا »^(١٤) ، فانه يدل على لذاعة
 المقطع ؛ لانّ الزنجبيل يحذي اللسان^(١٥) ، وذلك من اجود الأوصاف
 للخمر عند العرب . قال الأعشى : [من المتقارب]

(٨) سورة الانسان ، الاية ٥ .

(٩) كتب مكان قاطفها : «مقطعها » ولكن شطب عليها . وفي

ديوان ابن مقبل ص ٢٦٨ :

صرف ترقرق في الناجود ناطلها بالفلل الجون والرمان مختوم

(١٠) سورة محمد ، الاية ١٥ .

(١١) سورة الواقعة ، الايتان ١٧ ، ١٨ .

(١٢) سورة الصافات ، الايتان ٤٥ ، ٤٦ .

(١٣) سورة الانسان ، الايتان ١٥ ، ١٦ . وهما : « يطاف عليهم

بآنية من فضة واكواب كانت قوارير . قوارير من فضة قدروها
 تقديرا » .

(١٤) سورة الانسان ، الاية ١٧ . وهي : « ويسقون فيها كأسا

كان مِزاجُها زَنْجِيلا » .

(١٥) يحذي : يقرص .

معتقة قهوة موزة

لها زبدٌ بين كوبٍ ودن (١٦)

وانما وصف الله - عز وجل - الآية والأكواب ؛ لان ذلك يؤول الى مدح الشراب ، ويدل على نفاسته وشرفه وقد سلكت الشعراء مذاهب من القول في وصف [٤٨٣] أواني الخمر أعملت فيها مطايا الفكر وأتت فيها بكل مستحسن من الشعر • على أن أحسن ما وصف من هذه الحال ما ورد به التشبيه في الآية لوقوع المناسبة بين هذا الجنس وبين الماء الذي هو غاية في الرقة واللطافة ، كما قال العباسي : [من المتقارب]

هواءٌ ولكنه راكِدٌ وماء ولكنه غير جار

وقال - جلّ اسمه - في قصة بلقيس : « قيل لها ادْخُلِي الصَّرْحَ ، فلما رأتَهُ حَسَبَتْهُ لُجَّةً وكشفتُ عن ساقِها • قال : إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ من قوارير » (١٧) • ويقال : إن سليمان - عليه السلام - منذ يومئذ [٤٨٤] اتخذوا [له] أواني الزجاج حتى ينظر الى شرابه ولا يحول بينه وبينه ما يستره عنه ، فعملت له الأقداح الرقاق وهي أحسن أواني الشرب الموصوفة في أشعارهم • قال عنتره : [من الكامل]

ولقد شَرِبْتُ من المدامةِ بعدما

ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجةٍ صفراءَ ذاتَ أسيرةٍ

قرنت بأزهرَ في الشمال مُفدَم (١٨)

(١٦) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ١٧ : صليفيه طيبا

طعمها •

(١٧) سورة النمل ، الاية ٤٤ •

(١٨) ركد : سكن • الهواجر : جمع هاجرة وهي اشد الاوقات

حرا • المشوف : المجلو • المدام والمدامة : الخمرة • الاسرة : جمع السر

والسرور ، وهما الخط من خطوط اليد والجيبة وغيرها • بأزهر : بابريق

أزهر • مقدم : مسدود الرأس بالقدم • (ينظر ديوان عنتره ص ١٢٥ ، وشرح

المعلقات السبع ص ١٨٦) •

يعني بالأزهر إبريقاً أبيض ♦

وقال شبرمة بن الطفيل^(١٩) في تشبيه الأباريق : [من الطويل]

كَأَنَّ أَباريقَ الشَّمولِ عَشِيَّةً

أوزَّ بأعلىِ الطَّفِّ عوجَ الحناجر^(٢٠)

[٤٨٥] وأخذ هذا التشبيه أبو الهندي^(٢١) فقال : [من الطويل]

مفدِّمةً قزّاً كأنَّ رقابها

رقابُ بناتِ الماءِ أَفزَعَمَا الرَّعْدُ^(٢٢)

وأخذ ابن المعتز قول علقمة بن عبدة^(٢٣) : [من البسيط]

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظبي على شرف^(٢٤)

فقال : [من الكامل]

(١٩) له في الحماسة ابیات ♦ (ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ٧٠٣ ، وج ٣ ص ١٢٦٩) .

(٢٠) شبه اواني الخمر وقد فرغت واميلت بطيور ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق ♦ (شرح ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٢٦٩)

(٢١) هو عبد المؤمن بن عبد القدوس ، ادرك الدولة الاموية والعباسية ♦ (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٧٢ ، وطبقات الشعراء ص ١٣٦ والاغاني (بيروت) ج ٢١ ص ٤٠٩) .

(٢٢) كذا في الاصل والتشبيهات ص ١٨٨ ، اما في طبقات ابن المعتز ص ١٣٩ : افزعن بالرعد ♦ وفي الاغاني ج ٢١ ص ٤١٠ : تفزع للرعد ♦ وهاتان الروايتان أصح ، لان روي القصيدة مكسور ♦ الفدام : ماشد على فم الابريق او فم الانسان ♦

(٢٣) هو علقمة الفحل ، الشاعر الجاهلي ♦ (الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٥) .

(٢٤) البيت :

كأن ابريقهم ظبي على شرف مفدم سبأ الكتان ملثوم

(ينظر التشبيهات ص ١٨٧ ، وديوان علقمة ص ٨) .

وكانَّ ابريقَ المدامةِ بيننا
ظبي على شرفِ أنافِ مُدللها^(٢٥)

لما استحثته السُّقاة جثا لها
فبكى على قدح النديم وفتحها^(٢٦)
ومن مستحسن ما وصفت الكأس به في شفيفها ولطافتها قول العكوك^(٢٧) :
[من الوافر]

وصافية لها في الكأسِ لينُ
ولكن في العقول لها شِماسُ
كانَّ يدَ النديمِ تُدير منها
شُعاءً ما تُحيط عليه كاس^(٢٨)

[٤٨٦] وقال الآخر : [من الكامل]

صَبَّتْ فأحْدق نورها بزجاجها
فكأنما جعلت إناءً إنائها
وتكاد إنْ مزجتْ لرقّةً لونها
تمتاز عند مزاجها من مائها

ولأبي نواس في وصف صحاف الخمر وكؤوسها مذهب انفراد به كقوله :
[من الطويل]

- (٢٥) كذا في الاصل وديوان ابن المعتز ص ٧٢ ، اما في التشبيهات
ص ١٨٨ : بينهم .
(٢٦) كذا في الاصل والتشبيهات ، اما في الديوان ص ٧٢ :
حتى لها .
(٢٧) هو علي بن جبلة المتوفى سنة ٢١٣ هـ : (الشعر
والشعراء ج ٢ ص ٧٤٢ ، وطبقات ابن المعتز ص ١٧١ ، والاغانى ج ١٨
ص ٢٣٥ ، ونكت الهميان ص ٢٠٩)
(٢٨) ينظر البيتان في التشبيهات ص ١٧٣ .

تدور علينا الراحُ في عسجديةِ
 حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسِ (٢٩)
 قَرَارَتِهَا كِيسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا
 مَهَا تَدْرِيهَا بِالنَّقْصِيِّ الْفَوَارِسِ (٣٠)
 فَللخمر ما زَرَّتْ عَلَيْهِ جِوْبُهَا
 وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسِ (٣١)

وقوله - أيضاً - في هذا المذهب : [من الطويل] [٤٨٧]

بِنِينَا عَلَى كِيسْرَى سَمَاءَ مَدَامَةَ
 جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بِنَجُومِ (٣٢)
 فَلو رُدَّ فِي كِيسْرَى بِنِ سَاسَانَ رُوحَهُ
 إِذَنْ لَأَصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمِ

وقوله - أيضاً - : [من الوافر]

رِجَالُ الْفَرَسِ حَوْلَ رِكَابِ كِيسْرَى
 بِأَعْمَدَةٍ وَأَقْيِيَةِ قِصَارِ (٣٣)

ولما كانت الخمر عند العرب من أنفس الأشياء لديهم ، وأحظاها في نفوسهم ، وأنعمها لعيشتهم ، وأجمعها لذتهم ، وكانوا يفخرون بمخالفة حاناتها والمغالة في سبائها (٣٤) وهتك رايات تجرُّها (٣٥) ، وسبق العاذلات بشربها حتى منحوها من الوصف ما لا حقيقة له ، وكسوها [٤٨٨] من

-
- (٢٩) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ٣٧ : تدار .
 (٣٠) تدريها : تختلها لتضطادها من غير ان تشعر .
 (٣١) القلانيس : اغطية لرأس الشائعة في ذلك الحين .
 (٣٢) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٤٤٨ : مكلمة حافاتهما .
 * بنجوم .
 (٣٣) كذا في الاصل ، اما في الديوان ص ٧٧ :
 وجل لجند تحت ركاب كسرى بأعمدة وأقيية قصار
 (٣٤) سبأ الخمر : اشتراها ، والسبأ مصدر .
 (٣٥) التجر : ممارسة البيع والشراء .

المدح ما هي عارية منه لشدة شغفهم بها وافرطهم في تعظيم شأنها ، أعلمهم أن خمر الجنة تفوقها وتبرعها وتظهر عليها بفضلها وكريم فعلها ، وانها « لذةٌ للشاربين • لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنَزَّ قون » (٣٦) ، وان مزاج رحيقها « من تسنيم » (٣٧) و « ختامه مسك » (٣٨) ، وانها في نذة خصرها (٣٩) وبردها وطيب مذاقها وطعمها كالكافور والزنجبيل (٤٠) ، وانها لا لغو فيها ولا تأثيم (٤١) ، وانها معين لا تغيض أنهارها ولا ينفد عقارها (٤٢) ، فوصف من حقيقة حالها ما هو مستعار في وصفهم [٤٨٩] ومختلق من أباطيلهم وافكهم ترغيبا في ما أعدّه الله لأهل الاسلام في دار السلام • وكذلك وصف آيتها واكوابها بالحال التي أفردها بها كما قد منا ذكر ذلك في أول الباب •

فأما قوله تعالى- : « كانت قوارير • قوارير » فقرئت [غير] مصروفة وهو الاختيار في هذا الجمع • ومن قرأ « قواريرا » فصرف الاول ؛ فلانته رأس آية ، ومن صرف الثاني أتبع اللفظ اللفظ • والعرب ربما قلبت الاعراب لتتبع اللفظ كقولهم : « جحر ضب خرب » (٤٣) ، وقول امرئ القيس : [من الطويل] [٤٩٠]

- (٣٦) سورة الصافات ، الايتان ٤٦، ٤٧ •
(٣٧) اشارة الى قوله تعالى : « ومزاجه من تسنيم » (سورة المطففين ، الاية ٢٧) •
(٣٨) اشارة الى قوله تعالى « ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » • (سورة المطففين ، الاية ٢٦) •
(٣٩) الخصر : البرد ، والخصر - بكسر الصاد - لبارد •
(٤٠) يقول تعالى في سورة الانسان ، الاية ٥ : « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا » ويقول في الاية ١٧ : « ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا » •
(٤١) اشارة الى قوله تعالى : « لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما » (سورة الواقعة ، الاية ٢٥) •
(٤٢) العقار : الخمرة •
(٤٣) ينظر تعليق ابن جني عليه في لخصائص ج ١ ص ١٩١ •

كَأَنَّ ثُبَيْرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلَهُ

كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ (٤٤)

فكيف يصرف ما لا ينصرف ؟ وهو جائز على مذهب أهل المدينة ، وفي الشعر على مذهب الكافة •

وقوله : « قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا » ، أي : يكون الاناء على قدر ما يحتاجون إليه لا يعجز عن ربهيم ولا يفضل • وقيل أيضاً في قوله : « قَوَارِيرٍ مِنْ فَضَّةٍ » انه لما كان أصل القوارير من الرمل ، كان أصل هذه الآنية من الفضة ، وهي قوارير يرى من خارجها ما في داخلها • والقول الأول على معنى التشبيه أحسن وأغرب ، وهو المأثور المشهور • [٤٩١]

(٤٤) كذا في الاصل وشرح المعلقات السبع ص ٤٨ ، اما في

ديوانه ص ٢٥ : كأن أبانا في أفانين ودقه •

ثبير : اسم جبل • العرنين : الانف ، ثم استعير العرنين لاوائل

المطر • البجاد : كساء مخطط • التزميل : التلقيب بالثياب •

سورة المرسلات

قوله - عز وجل - : « إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ » (١) .

جاء في التفسير : ان القصر واحد القصور، وقيل: انقصر جمع قُصرة وهو الغليظ من الشجر . وقوله : « كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ » بكسر الجيم ، جمع « جمال » كما تقول : « بيوت وبيوتات » ، وهو جمع الجمع ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي بكر عن عاصم وأبي عمرو وابن عامر .

وجمع « جمال » بالألف والتاء على التصحيح والسلامة (٢) ، كما جمع على التكسير في قولهم : « جمائل » . وقال ذو الرمة : [من الطويل]

[٤٩٢]

وَقَرَّبَنَّ بِالزُّرْقِ الْجَمَائِلَ بَعْدَمَا
تَقَوَّبَ عَنْ غِرْبَانَ أَوْ رَاكَهَا الْخَطْرُ (٣)

ويقال للابل السود التي تضرب الى الصفرة : « هي ابل صفر » . فال
الأعشى : [من الخفيف]

(١) سورة المرسلات ، الايتان ٣٢، ٣٣ .

(٢) ينظر اللسان « جمل »

(٣) الزرق : أكثبة بالدهناء . الجمائل : جمع الجمالة ، ويعني الاوراك من خلف الظهر . (ينظر ديوان ذي الرمة ص ٢٠٩) .

تلك خيلي منه وتلك ركابي

هَنْ صُفْرٌ أَوْلَادَهَا كَالزَّبِيبِ (٤)

والشرر : قطع من النار تطاير في الجهات • وأصله : الظهور ،
من قولك : « شررت الثوب » إذا اظهرته للشمس • وشبه الشرر بالقصر
في العظم • ثم قال : « كأنه جمالات صفر » أي : سود ، فشبّه في اللون وفي
العظم • والعرب تشبه الابل بالقصور ذهاباً الى تمام خلقها [٤٩٣] وحسن
صورتها • قال الأخطل : [من البسيط]

كَأَنَّهُ بُرْجٌ رُومِيٌّ يُشَيِّدُهُ

لُزّاً بِجِصٍّ وَأَجْرٍ وَأَحْجَارٍ (٥)

وقال عنتره أيضاً : [من الكامل]

فُوقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا

فَدَنْ لَأَفْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ (٦)

وانما ظاهر في تشبيه الشرر تأكيداً للتخويف من النار التي ترامى به
وتعظيماً لشأنها وارهاباً للكافرين من سطوتها • والتشبيه على هذا النحو
بغير حرف العطف أكد في صفة الموصوف ، وابلغ في نعتة من التشبيه
المعطوف • قال طرفة : [من الطويل] [٤٩٤]

وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ

مُظَاهِرٌ سِمْطِي لَوْلُوٍ وَزَبْرَجَدٍ (٧)

(٤) كذا في الاصل ص ٣٣٥ •

(٥) كذا في الاصل ، أما في ديوان الاخطل ص ١١٣ : كأنها

(٦) الفدن : القصر ، والجمع الافدان • المتلوم : المتمكث • (ينظر

ديوان عنتره ص ١٢٢ ، وشرح المعلقات لسبع ص ١٧٤) •

(٧) الاحوى : الذي في شفتيه سمرة • الشادن : الغزال الذي

قوي واستغنى عن أمه • السمط : الخيط الذي نظمت فيه لجواهر ،
والجمع سموط •

خذولاً تراعي ربرباً بخميلة
تناول أطراف البربر وترتدي^(٨)

وهذا تشبيه للمرأة بالغزال في عنقها ، وبالبقرة في حسن عينيها ، كما تقول :
« هي شمس ، هي قمر » ♦

وأما تأويل « القصر » انه الغليظ من الشجر ، فهو حسن في التشبيه
أيضاً لانه من نظائر الجذى جمع : جذوة ، وهو ما غلظ من الخشب .
قال الله تعالى : « أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ »^(٩) أي : قطعة منها ♦ فال
الشاعر : [من البسيط]

باتت حواطبٌ ليلي يحتطن لها

جزلُ الجذى غير خوَّار ولا دُعرٍ (٩ ب)

[٤٩٥] وقد شبت النار في اشتعالها وتفرع ضرامها بالشجر ، كما قال
العباسي أو غيره [من الرجز]

وموقدات بتنّ يضرمن اللهب

يوسعنه من سلّمٍ ومن غرب^(١٠)

يرفعن أشجاراً لنا من الذهب

وفي هذه الأبيات ملاحظة لقول سعيد بن سليمان المساحقي في صفة النار ،
أنشده الزبير بن بكار : [من المنسرح]

لقّعها بالضرامِ فانتصبت^٥ ثم سمت للسماء باللهب

حمراء زهراء لا يحش لها كأنّ فيها صفائح الذهب

(٨) كذا في الاصل ، اما في ديوان طرفة ص ٣١ ، وشرح المعلقات

السبع ص ٥٦ : خذول .

خذول : قد خذنت اولادها . الربرب : القطيع من الظباء وبقر

الوحش . البربر : شجرة الاراك . التردي لبس الرداء .

(٩) سورة القصص ، الاية ٢٩ .

(٩ب) الدر : العود الذي يدخن ولا يتفقد .

(١٠) السلم والغرب : نوعان من الشجر .

ونظر العباسي^(١١) الى قول الآخر في غير هذا التشبيه : [من البسيط]

[٤٩٦]

كَأَنَّ نيرانَهُمْ في كل منزلة
مصبغات على أرسانِ قَصَّارِ^(١٢)

فقال وزاد أيضا : [من الخفيف]

فوق نارٍ شَبَعِي من الحطب الجَزْوَ
لِ إذا ما التظتْ رَمَتْ بالشرار

فهي تعلقو اليفاع كالراية الحم

راءِ تفري الدجى الى كل سارِ^(١٣)

وقال الطائي في احراق الأفيين^(١٤) : [من الكامل]

ما زال سِرُّ الكفرِ بين ضلوعه
حتى اصطلى سِرَّ الزناد الواري

ناراً يُساور جسمه من حرِّها

لهباً كما عَصَفَرَتْ شِقَّ اِزارِ

طارت له شُعَلٌ يهدِّمُ لفحُّها

أركانَه هَدْمًا بغير غبارِ

مشبوبة رُفَعَتْ لأعظمِ مُشْرِكِ

ما كانَ يُرْفَعُ ضَوْؤها للساوي

(١١) هو ابن المعتز .

(١٢) كذا في الاصل ، اما في التشبيهات ص ٢٠٥ : كان نيراننا

في جنب قلعتهم . (وينظر معجم البلدان (هراقلة) وفي ديوان المعاني ج ١ ص ٢٨٧ .

كان نيراننا في جنب قلعتهم مصبغات على أرسان قصار

(١٣) ينظر ديوان ابن المعتز ص ٣٩ ، والتشبيهات ص ٢٠٥ .

(١٤) ينظر ديوان أبي تمام ص ١١٣ ، والتشبيهات ص ٢٠٥ .

صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا

مَيِّتًا ، وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفَجَّارِ

وقرأ بعضهم : « انها ترمي بشرر كالقصر » - بفتح الصاد - جمع : قصرة ، أي : كأنها أعناق الابل • وهو تشبيه حسن أيضا ؛ لان العرب تستعير ذلك في وصف النار فيقولون : « برزت أعناق النيران » كما يقولون : « برزت ذوائبها وألسنتها » على طريق الاستعارة أيضا • وقالوا في نار حرة الحدئان بأرض غطفان فيما رواه الكلبي انه كان يخرج منها العنق فيسير مسير ثلاث واربع لا يمد بشيء إلا أحرقه ، وان خالد بن سنان [٤٩٨] ابن غيث بن مريطة بن مخزوم بن غالب بن قطيعة ، أخذ من كل بطن من بني عبس رجلاً ، فخرج بهم نحوها ومعه درة حتى انتهى الى طرفها وقد خرج منها عنق كأنه عنق بعير فأحاط بهم فقالوا : هلكت والله أشياخ بني عبس آخر الدهر • فقال خالد : كلا • وجعل يضربه بالدرة ويقول : « بُدًّا بدًّا ، كل هدِّي لله مؤدِّي ، أنا عبدالله بن سنان » • فضربه حتى رجع وجعل يتبعه والقوم معه كأنه ثعبان يتخلل حجارة الحرة حتى انتهى الى قلب فأنساب فيه وانقذم^(١٥) عليه ، فمكث طويلا [٤٩٩] فقال ابن عم له يقال له عروة بن سنة بن غيث : لا أرى خالدًا يخرج اليكم أبداً • فخرج ينطف^(١٦) عرقاً ، وهو يقول : زعم ابن راعية المعزى اني لا أخرج • فقيل لهم : « بنو راعية المعزى » حتى الساعة •

وحكي ان ابنة خالد جاءت الى النبي - صلى الله عليه - حين هاجر الى المدينة فانتسبت ، فقال : « مرحبا ببنت آخر نبي ضبَّعه قومه^(١٧) » •
وَأَشْدُوا : [من الوافر]

(١٥) انقذم : اسرع •

(١٦) نطف : سال •

(١٧) ينظر الاصابة ج ١ ص ٤٥٨ ، ففيه أخبار خالد بن سنان •

كنار الحرّتين لها زفيرٌ

يُصمُّ مسامع الرجل السميعِ

وبين تأويل القصر - بجزم الصاد - وان المراد به الغليظ [٥٠٠] من
الشجر ، وبين تأويل القصر - بالفتح - مناسبة يقع بها التشبيه بما قال
ذو الرمة في تشبيه عنق الناقة : [من الطويل]

وهادٍ كجذع السّاجِ سامٍ يقوده

مُعَرَّقٌ أَحْنَاءِ الصَّيِّينِ أَشْدَقُ (١٨)

وقال الآخر : [من الرجز]

كَأَنَّ أَعْنَاقَ الْمُطِيِّ الْبُزْلِ

بين حليّات وبين الجبَلِ

من آخر الليلِ جذوع النَّخْلِ (١٩)

وقرأ يعقوب : « كأنه جمالاتٌ صفراءٌ » بضم الجيم ، وهو جمع :
« جمالة » . قالوا : وهو القلّس (٢٠) من قلوس سفن البحر . قال ابن
عباس في قوله تعالى : « انها ترمي بشرر كالقصر » يعني كأصول الشجر
[٥٠١] العظام تقع على أكتاف الأشقياء . ثم شبهه بالأبل السود . روى
ذلك جوير بن الضحاك .

ولما كانت الأبل أعظم الأشياء في نفوس العرب لصبرها على الأهوال
واحتمال الأثقال ، وكانوا يضربون بها الامثال في كثير من الاحوال

(١٨) الهادى : العنق . السامي : المرتفع . المعرق : الزاهب
اللحم . الاحناء : الحوانى ، الواحد : حنو . الصبيان : طرفان من
الحيين . الأشدق : واسع الشدق . (ينظر ديوان ذي الرمة ص ٣٨٩) .
(١٩) كذا في الاصل ولسان العرب (حلم) ، اما في معجم البلدان
(حليّات) : كأن اعناق الجمال البزل .

حليّات : اكمام بطن فلج . وقال الزمخشري : حليّات : انقاء
بالدهناء . اراد : انها تمد اعناقها من التعب .

(٢٠) القلّس : حبل ضخّم للسفينة ، الجمع : قلوس واقلاس .

ويشبهونها بالجِنَّان كما قال الراجز : [من الراجز]

يَرَفَعَنَّ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسَدَفَا

أَعْنَاقَ جَنَّانٍ وَهَامَأَ رُجَفَا (٢١)

وقال الآخر يشير الى وصف الشدة والقسوة في التشبيه منها :

[من البسيط]

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ

لنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبْلِ (٢٢)

[٥٠٢] وقال أبو خراش الهذلي (٢٣) : [من الوافر]

لَعَلَّكَ نَافِعِي يَا عُرْوَةَ يَوْمًا

إِذَا جَاوَرْتُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ

إِذَا رَاحُوا سِوَايَ وَأَسْلَمُونِي

لخَشْنَاءِ الْحِجَارَةِ كَالْبَعِيرِ (٢٤)

فكذلك شبه الله تعالى شرر جهنم بها تعظيماً له وتهويلاً وارهاباً منه وتخويفاً • وقد شبه بعضهم ناراً على البعد بسحر العود على عادتهم في الاستطراد بذكر الابل في أكثر الأوصاف فقال : [من الطويل]

وَنَارٍ كَسَحْرِ الْعُودِ تَرْفَعُ ضَوْءَهَا

مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتِ الرِّيَّاحِ الصَّوَارِدِ (٢٥)

(٢١) البيت للخطفي جد جرير • لجنان : جمع الجن • (ينظر الحيوان ج ٦ ص ١٧٣) واللسان (جن) •

(٢٢) نسبه ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٢ ص ١٩٢ السى المخبل •

(٢٣) مرت ترجمته •

(٢٤) ينظر البيتان في الاغاني ج ٢١ ص ٩٥ ، وديوان الهذليين

ج ٢ ص ١٣٦ •

(٢٥) السحر : كل ما تعلق بالحلقوم من قلب وورثة • العود :

المسن من الابل • الصوارد : الباردة •

وهم يشبهون النيران بأشخاص بعض الحيوان كما قال الاول :
[من الطويل] [٥٠٣]

لمن ضوء نارٍ بالطاحِ كأنها
من الوحشِ بيضاء اللبانِ شبوب
إذا صدَّ عنها الريح بان بضوئها
من الأثل فرعٌ يابسٌ ورطيبٌ
قال الراعي يصف الذئب : [من الكامل]

متوضح الأقرب فيه شهبةٌ
نهسُ اليدين تخالته مشكولا (٢٦)

كدخانٍ مرتجلٍ بأعلى تلمعة
غرثانَ ضرَّم عَرَفَجاً مبلولا (٢٧)
ومن أحسن ما قيل في وصف النار من حال ابتدائها الى حال اشتدادها
وتسر ضرامها قول ذي الرمة : [من الطويل]

وسقطِ كعينِ الديكِ نازعتُ صحبتي
أباها وهيأنا لموضعها وكرا (٢٨)
مُشَهَّرَةٌ لا يذكر الفحل أمَّها

إذا هي لم تُمسِكْ بأطرافِها قسرا (٢٩)

(٢٦) كذا في الاصل والحيوان ج ٥ ص ٦٥ ، أما في شعر
الراعي ص ١٣٩ :

متوضح الاقرب فيه نهمّة نهسُ اليدين تخالته مشكولا
نهس : قليل اللحم .

- (٢٧) المرتجل : الذي أصاب رجلا من جراد فهو يشويه .
(٢٨) كذا في الاصل ، اما في ديوانه ص ١٧٥ : عاورت صحبتي .
السقط : النار . الوكر : مما يشعل فيه النار . ابوها : الزند .
(٢٩) كذا في الاصل ، اما في الديوان : لا يمكن الفحل امها .
مشهرة : يعني النار .

أخوها أبوها والضوى لا يضرها
 وساقُ أبيها أمها عقرتُ عقرًا (٣٠)
 فلما بدتُ كفتها وهي طفلة
 بطلساء لم تكملُ ذراعاً ولا شبراً (٣١)
 وقلت له : ارفعها اليك وأحيها
 بروحك واقتنه لها قيتهً قدراً (٣٢)
 وظاهرٌ لها من يابسِ الشَّختِ واستعنْ
 عليها الصبا واجعل يديك لها سترًا (٣٣)
 فلما جرّتُ في الجزل جرياً كأنه
 سنا الفجر أحدثنا لخالقنا شكراً (٣٤)
 ولما تنمتُ تأكل الرِّمَّ لم تدعْ
 ذوابل مما يجمعون ولا خضراً (٣٥)
 وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : « جمالة صفر ، كأن الهاء
 لحقت جمالاً لتأنيث الجمع ، كما لحقت في فحل وفحالة ، وذكر وذِ كارة •
 ومثل لحاق الهاء في « فعالة » • •

(٣٠) كذا في الاصل ، اما في الديوان :
 أخوها أبوها والضوى لا يضرها وساقُ أبيها امها اعتقرت عقرًا
 أي : اخو الزند ابو الزند • الضوى : النحافة • اعتقرت : كبدت
 وقطعت •
 (٣١) الطلساء : الحرة تضرب الى السواد •
 (٣٢) بروحك : أي بنفخك •
 (٣٣) المظاهرة : ان يجعل شيئاً فوق شيء • الشخت : الدقيق •
 (٣٤) الجزل : ماغلظ من الحطب •
 (٣٥) هذا البيت قبل السابق في الديوان ص ١٧٦ • تنمت :
 ارتفعت • الرِّم : مايبس من الشجر •

سورة الفيل^(١)

من الكامل [٥٠٥]

هل أسوّةٌ لك في رجالٍ صرّوا

بتلاعٍ تريمٍ هامهم لم يقبر^(٢)

وأخو الاباءِ إذ رأى خلاته

تلّى شفاعاً حوله كالأذخر^(٣)

يريد : قتلى في الكثرة كالاذخر ؛ لانه لا يوجد منه اذخرة واحدة ، انما تكون الأرض منه مُستحلّسة^(٤) .

وقريب منه أيضا قول العبادي ، وقد تقدم ذكره مع ما يقترن به في

الآيات : [من الخفيف]

ثم أضحوا كأنهم ورق جفّ

فألوت به الصبّا والندبور^(٥)

(١) في الاصل نقصان في الكلام على هذه السورة .

(٢) البيتان لابي كبير الهذلي . (ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٠٠)

صرعوا : قتلوا . بتلاع تريم : موضع . لم يقبر : لم يسجن .

(٣) تلّى : صرعى . شفاعا : اثنين اثنين . الاباءة : الاجمة ،

والجمع : الاباء . الاذخر : حشيش طيب الريح أطول من الثيبيل . (اللسان - ذخر -)

(٤) احلست الارض واستحلست : كثر بذرها . وقيل : اخضرت

واستوى نباتها . وعشب مستحلس : ترى له طرائق بعضها تحت بعض

من تراكمه وسواده .

(٥) ينظر ديوان عدي ص ٩٠ .

وتشبيه الكتاب واقع أحسن مواقعه ، لأنّ العصف الورق الذي يفتح
 عن الثمرة ، أو السنبله • قال الله تعالى : [٥٠٦] « والحبُّ ذو العَصْفِ
 والريِّحانُ »^(٦) أي : ذو الورق والرزق ، والعرب تقول : «سبحان
 الله وريحانه » أي : واسترزاقه^(٧) • قال النَّمِر بن تَوَلَّب^(٨) :
 [من المتقارب]

سلامُ الإله وريحانه ورحمته وسماءَ دِرَر^(٩)

ومن قرأ : « الريحان » عطف على الحب ، فيكون ههنا الريحان الذي
 يشم ، ويكون أيضاً الرزق • وواحد العصف : عصفه • قال علقمة بن
 عبدة : [من البسيط]

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها

حدورها بأني السيلِ مطموم^(١٠)

وفي الخبر ان الحجر كان يصيب أحدهم على [٥٠٧] رأسه فيخرقه حتى
 يخرج من دبره ، فكانت أجوافهم خاوية ، فشبهم بالعصف المأكول لخلوه
 من ثمره • وقيل : العصف : قصب الزرع ، والتشبيه به واقع في صفة
 احال أيضا •

وكان من قصة أصحاب الفيل أنّ نفرأ من قريش نزلوا عند بيت هو

(٦) سورة الرحمن ، الآية ١٢ •

(٧) ينظر اللسان (روح) •

(٨) كان شاعرا جوادا ، وهو جاهلي أدرك الاسلام فاسلم •

(الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٢٧ ، والاغانى ج ١٩ ص ٣٣٨) •

(٩) ينظر اللسان (روح) وبعده •

غمام ينزل رزق العبياد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(١٠) كذا في الاصل ، اما في المفضليات ص ٣٩٨ واللسان

(عصف) : قد زالت عصيفتها •

تسقى : يعني الناقة • المذانب : مدافع الماء • حدورها : ما انحدر

منها واطمان • الاتني : السيل • مطموم : مملوء •

مصلى النصارى وأصحاب النجاشي فأججوا ناراً لبعض شأنهم ثم رحلوا وتركوها على حالها فحملتها الريح فأحرق البيت الذي كان مصلى لهم ومثابة^(١١) للنجاشي وأصحابه ، فنذر أن يحرق بيتهم الذي فيه أصنامهم ، وذلك قبل مولد النبي - صلى الله عليه - بسبعين [٥٠٨] يوماً فبعث ابرهة بن الصباح في اثني عشر ألفاً وبعث معه منجنيقاً وفيلاً اسمه « محمود » فلما انتهى الى الحرم برك الفيل ، فكلما وجهوه نحو اليمن هروا ، وكلما أرادوا به نحو الحرم وقف . وذلك قول أمية بن أبي الصلت^(١٢) : [من الخفيف]

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَيِّنَاتٌ لَا يَمَارِي بَهْنَ إِلَّا الْكُفُورُ
حَبَسَ الْفَيْلَ بِالْمَغْسِ حَتَّى ظَلَّ يَمْشِي كَأَنَّهُ مَعْقُورٌ

ثم أرسل الله عليهم طيراً أبابيل أي : جماعات من كل جانب مع كل طائر ثلاثة أحجار ، حجر في منقاره ، وحجران في رجليه ، يقع الحجر منها على رأس الرجل [٥٠٩] فيخرج من دبره . وكان دليل ابرهة الحبشي صاحب الفيل حين غزا البيت نفيل بن حبيب الأكلبي من ولد أكلب بن ربيعة بن نزار ، فلما أرسل الله عليهم الطير هرب في الجبل وطلبوه فلم يقدروا عليه فقال في ذلك يذكر فراره لما رأى الطير مرسله عليهم : [من الوافر]

حَمِدَتْ اللهُ إِذْ أَبْصُرْتُ طَيْراً
وَرِيحاً عَاصِفاً تَسْفِي عَلَيْنَا
أَكَلَ الْقَوْمَ يَسْأَلُ عَنِ نَفِيلِ
كَأَنَّ عَلِيَّ لِلْحَبْشَانِ دِينَا

(١١) المثابة : البيت ، مجتمع الناس بعد تفرقهم ، الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى .
(١٢) هو أمية بن ابي الصلت بن ابي ربيعة ، ولما بلغه خروج رسول الله (ص) وقصته كفر حسداً له . (الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٦٩ ، والاغانى (الكتب) ج ٤ ص ١٢٠ ، وج ١٦ ص ١٣٧ (بيروت) وخزانة الادب ج ١ ص ١١٨) .

ومعنى قوله تعالى : « سجيل » أي : من شديد عذابه • والعرب إذا وصفت
المكروه بسجيل فانها تعنى [الشدة] [٥١٠] ولا يُصِف به غير المكروه •
قال الشاعر : [من البسيط]

ورَجَلَةٌ يضربون الهام ضاحية

ضرباً تواصت به الأبطالُ سجِلا (١٣)

أبايل : قال أبو عبيدة : لا واحدة لها ، وقال غيره : أبالة • وقيل :
إبول (١٤) •

وجاء في التفسير : انّ الله أرسل عليهم سيلاً فحملهم الى البحر •

هذا ما أدى اليه الوسع من تأليف هذا الكتاب مع دثور الحفظ وتقسيم
الفكر و كلال الخاطر وعدم الروية لمقارعه [٥١١] صروف الزمان ومنازعة
خطوب الأيام ، وإنّ كنا غير مسبوقين الى اذاعة سره ، وافتضاض عُدْرته ،
واجتناء ثمره على كثرة ما ألف السلف من الكتب في أنواع علوم القرآن ،
ولم يفرّد لهذا النوع كتابا ، ولم يفتحوا الى القول فيه بابا • ورغبنا الى
الله - عز وجل - مصروفة في الفوز لديه ، والزلفى عنده • والصلاة على
سيدنا محمد وآله ، وهو ولي الرغبة اليه بمنه وكرمه ، ورأفته ورحمته •
وحسبنا الله ونعم الوكيل • [٥١٢]

اتتهى

(١٣) كذا في الاصل ، اما في ديوان ابن مقبل ص ٣٢٣ واللسان

(سجل) :

ورجلة يضربون البيض عن عوض

ضربا تواصت به الابطال سجينا

وفي مجاز القرآن ج ٢ ص ٣١٢ : ضربا تواصى به الابطال سجِلا

قيل : وسجين وسجيل بمعنى واحد •

(١٤) في مفردات الراغب ص ١٨ : « وارسل عليهم طيرا أبايل »

أي : متفرقة كقطع ابل ، الواحد : ابييل • وينظر مجاز القرآن

ج ٢ ص ٣١٢ •

المصادر والمراجع

- ١ - ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر • الدكتور عبدالعزيز الاهواني • القاهرة ١٩٦٢ •
- ٢ - الاتقان في علوم القرآن • جلال الدين السيوطي • القاهرة ١٣٦٨ هـ •
- ٣ - أساس البلاغة • الزمخشري • القاهرة ١٩٦٠ •
- ٤ - أسرار البلاغة • عبد القاهر الجرجاني • تحقيق هـ • ريتز • استانبول ١٩٥٤ •
- ٥ - اسس النقد الادبي عند العرب • الدكتور احمد احمد بدوي • القاهرة ١٩٥٨ •
- ٦ - الاشياء والنظائر للخالدين • تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف • القاهرة ١٩٥٨ •
- ٧ - الاصمعيات • الاصمعي • تحقيق احمد محمد شاكر • القاهرة • (دار المعارف) ١٩٦٤ •
- ٨ - اعجاز القرآن • الباقلاني • تحقيق السيد احمد صقر • القاهرة • (دار المعارف) •
- ٩ - الاعلام • خير الدين الزركلي • الطبعة لثانية • القاهرة •
- ١٠ - الاغانى • ابو الفرج الاصفهاني •
- أ - طبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م •
- ب - طبعة دار الفكر بيروت ١٩٥٤ •
- ١١ - الامالي • أبو علي الغالي • القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م الطبعة الثالثة •
- ١٢ - انباه الرواة على أنباه النحاة • علي بن يوسف القفطي • القاهرة • (دار الكتب) ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م •
- ١٣ - الايام والليالي والشهور • ابو زكريا الفراء • تحقيق ابراهيم اليباى • القاهرة ١٩٥٦ •
- ١٤ - الايجاز والاعجاز • الثعالبي •
- ١٥ - الايضاح • الخطيب القزويني • القاهرة •
- ١٦ - البخلاء • الخطيب البغدادي • تحقيق الدكتورة أحمد مطلوب وخديجة الحديثي و احمد ناجي القيسي • بغداد • ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م •

- ١٧ - البداية ولنهاية • ابن كثير القرشى • القاهرة •
- ١٨ - البديع في نقد الشعر • اسامة بن منقذ • تحقيق الدكتور احمد
أحمد بدوى وحامد عبد المجيد • القاهرة •
- ١٩ - بديع القرآن • ابن أبى الاصبغ المصري • تحقيق الدكتور حفني محمد
شرف • الطبعة الاولى • القاهرة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م •
- ٢٠ - البرهان في علوم القرآن • بدر الدين الزركشي • تحقيق محمد
ابو الفضل ابراهيم • الطبعة الاولى • القاهرة ١٣٧٧هـ -
١٩٥٨م •
- ٢١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة • جلال الدين السيوطي •
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم • القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م •
- ٢٢ - البلاغة • المبرد • تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب • القاهرة
١٩٦٥م •
- ٢٣ - البلاغة عند السكاكي • الدكتور أحمد مطلوب • بغداد ١٩٦٤ •
- ٢٤ - البيان والتبيين • الجاحظ • تحقيق عبدالسلام محمد هارون •
القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م •
- ٢٥ - تاريخ الادب العربي • كارل بروكلمان (الطبعة الالمانية) بريل
١٩٣٧ •
- ٢٦ - تاريخ الاسلام • الذهبي • مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد
(٥٨٩١) •
- ٢٨ - التبيين في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن • ابن الزملكاني
تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي • بغداد
(١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) •
- ٢٩ - تحرير التحرير • ابن ابى الاصبغ المصري • تحقيق الدكتور حفني محمد
شرف • القاهرة ١٣٨٣هـ •
- ٣٠ - تفسير غريب القرآن • ابن قتيبة • تحقيق السيد أحمد صقر •
القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م •
- ٣١ - تفسير القرطبي • محمد بن احمد الانصاري • القاهرة (دار
الكتب) •
- ٣٢ - تلخيص البيان في مجازات القرآن • الشريف الرضي • بغداد
١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م •
- ٣٣ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقباب • ابن الفوطي • تحقيق
الدكتور مصطفى جواد • دمشق •
- ٣٤ - لتمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله ابو سعيد السكري •
ابن جنى • تحقيق الدكاترة احمد مطلوب وخديجة الحديثي و احمد
ناجي القيسي • بغداد اب ١٣هـ - ١٩٦٢م •
- ٣٥ - التنبيه والاشراف • المسعودي • القاهرة ١٣٥٧هـ •

- ٣٦ - ثلاث رسائل في 'عجاز القرآن' • تحقيق محمد خلف الله احمد
والدكتور محمد زغلول سلام • القاهرة (دار المعارف) •
- ٣٧ - جمهرة خطب العرب • احمد زكي صفوت • القاهرة (الطبعة الاولى)
١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م •
- ٣٨ - الجواهر المضية في طققات الحنفية • محيي الدين أبو محمد القرشي
الحنفي • الطبعة الاولى • حيدر آباد الدكن •
- ٣٩ - حاشية الدسوقي • (ضمن شروح التلخيص) القاهرة •
- ٤٠ - الحماسة • ابن الشجرى • حيدر آباد الدكن • ١٣٤٥ هـ •
- ٤١ - حماسة البحترى • تحقيق كمال مصطفى • القاهرة ١٩٢٩ م •
- ٤٢ - الحماسة البصرية • صدر الدين بن ابى الفرج بن الحسين البصرى •
الطبعة الاولى • حيدر آباد الدكن • الهند • ١٣٨٣ هـ -
١٩٦٤ م •
- ٤٣ - الحيوان • الجاحظ • تحقيق عبد السلام محمد هارون • القاهرة •
- ٤٤ - خاص الخاص • الثعالبي • بيروت ١٩٦٦ •
- ٤٥ - خريدة القصر وجريدة العصر • العماد الاصفهاني مصورة المجمع
العلمي العراقي •
- ٤٦ - خزانة الادب • البغدادى • القاهرة •
- ٤٧ - خزانة الادب وغاية الارب • ابن حجة الحموى • القاهرة ١٣٠٤ هـ •
- ٤٨ - الخصائص • ابن جنى تحقيق محمدعلي النجار • القاهرة (دارالكتب)
١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م •
- ٤٩ - ديوان ابراهيم بن العباس الصولي • (الطرائف الادبية) للاستاذ
عبدالعزيز الميمنى • القاهرة ١٩٣٧ م •
- ٥٠ - ديوان ابن الرومي • طبعة كامل كيلاني • القاهرة •
- ٥١ - ديوان ابن المعتز • تحقيق الشيخ محيي الدين الخياط • دمشق
١٣٧١ هـ •
- ٥٢ - ديوان ابن مقبل • تحقيق الدكتور عزة حسن • دمشق • ١٣٨١ هـ -
١٩٦٢ م •
- ٥٣ - ديوان أبي تمام • قدم له الدكتور عبدالحميد يونس وعبدالفتاح
مصطفى • القاهرة •
- ٥٤ - ديوان أبي العتاهية •
أ - تحقيق الدكتور شكرى فيصل • دمشق ١٩٦٥ •
ب - طبعة بيروت (دار صادر) ١٩٦٤ •
- ٥٥ - ديوان أبي نواس • تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي • القاهرة •
- ٥٦ - ديوان الاخطل • بيروت ١٨٩١ - ١٩٣٥ م •
- ٥٧ - ديوان الاعشى الكبير • شرح الدكتور محمد محمد حسين • القاهرة •

- ٥٨ - ديوان الافوه الاودى . (الطرائف الادبية) للاستاذ عبد العزيز الميمنى . القاهرة ١٩٣٧ م .
- ٥٩ - ديوان امرىء القيس . تحقيق ابو الفضل ابراهيم . الطبعة الثانية (دار المعارف) القاهرة . ١٩٦٤ .
- ٦٠ - ديوان اوس بن حجر . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٦١ - ديوان البحرى . بيروت (دار صادر) ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ٦٢ - ديوان بشار بن برد . القاهرة .
- ٦٣ - ديوان بشر بن ابى خازم الاسدى . تحقيق الدكتور عزة حسن . دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٦٤ - ديوان جرير . القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ٦٥ - ديوان جميل بثينة . تحقيق بطرس البستاني . بيروت ١٩٥٣ م .
- ٦٦ - ديوان حاتم الطائى . بيروت . ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٦٧ - ديوان الحارث بن حلزة اليشكرى (مجلة المشرق) بيروت ١٩٢٢ . تحقيق كرنكو .
- ٦٨ - ديوان حسان بن ثابت . بيروت . ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ .
- ٦٩ - ديوان الحطيئة . بيروت . ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٧٠ - ديوان حميد بن ثور الهلالي . تحقيق عبد العزيز الميمنى . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٧١ - ديوان الخنساء . بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٧٢ - ديوان دعبل بن علي الخزاعي . تحقيق عبد الصاحب الدجيلي . النجف ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ٧٣ - ديوان ذي الرمة . تحقيق كارليل مكارثي . كمبردج ١٣٢٧ هـ - ١٩١٩ م .
- ٧٤ - ديوان سحيم عبد بني الحسحاس . تحقيق عبدالعزيز الميمنى . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٧٥ - ديوان الشماخ . القاهرة . ١٣٢٧ هـ .
- ٧٦ - ديوان طرفة بن العبد . تحقيق الدكتور علي الجندي . القاهرة .
- ٧٧ - ديوان العباس بن الاحنف . تحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي . القاهرة (دار الكتب) ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٧٨ - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٧٩ - ديوان عدى بن زيد العبادى . تحقيق محمد جبار المعيد . بغداد ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

- ٨٠ - ديوان لعرجي • تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، بغداد
(الطبعة الاولى) ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .
- ٨١ - ديوان عروة بن الورد • تحقيق عبد المعين الملوحي • دمشق
١٩٦٦ م .
- ٨٢ - ديوان علقمة الفحل • ليبزج ١٨٦٧ م .
- ٨٣ - ديوان علي بن لجهم • تحقيق خليل مردم • دمشق ١٣٦٩ هـ -
١٩٤٩ م .
- ٨٤ - ديوان الفرزدق • بيروت • ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٨٥ - ديوان القطامي • تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتور ابراهيم
السامرائي • بيروت • ١٩٦٠ م .
- ٨٦ - ديوان قيس بن الخطيم •
أ - بتحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتور ابراهيم السامرائي •
بغداد ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
ب - بتحقيق الدكتور ناصر الدين الاسد • القاهرة ١٨٣١ هـ -
١٩٦٢ م .
- ٨٧ - ديوان المتنبي • تحقيق مصطفى السقا وجماعته • الطبعة الثانية •
القاهرة ١٣٥٨ هـ • ١٩٣٩ م .
- ٨٨ - ديوان مجنون ليلى • القاهرة ١٣٥٨ هـ • ١٩٣٩ م .
- ٨٩ - ديوان لمزرد • تحقيق خليل ابراهيم العطية • بغداد ١٩٦٢ .
- ٩٠ - ديوان المعاني • ابو هلال العسكري • القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- ٩١ - ديوان النابغة الذبياني • بيروت ١٩٥٣ م .
- ٩٢ - ديوان الهذليين • القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ٩٣ - ذيل تاريخ بغداد • ابن الديبشي • مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس
(٥٩٢٢) .
- ٩٤ - الرائد • جبران مسعود • بيروت ١٩٦٤ م .
- ٩٥ - الروض لانف • عبد الرحمن السهيلي • القاهرة ١٣٣٢ هـ -
١٩١٤ م .
- ٩٦ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين • النوى • بيروت (دار
الكتاب العربي) .
- ٩٧ - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك • تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد • القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٩٨ - شرح اشعار الهذليين • القاهرة •
- ٩٩ - شرح ديوان الحماسة • المرزوقي • تحقيق احمد امين وعبد السلام
محمد هارون • القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .

- ١٠٠ - شرح ديوان زهير بن ابي سلمى . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٠١ - شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الاولى . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ١٠٢ - شرح ديوان عنتره العبسي . تصحيح امين سعيد . القاهرة .
- ١٠٣ - شرح ديوان كثير . جمعه ونشره هنرى بيرس . الجزائر ١٩٢٨ م .
- ١٠٤ - شرح ديوان كعب بن زهير . القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٠٥ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى . تحقيق الدكتور احسان عباس . الكويت ١٩٦٢ .
- ١٠٦ - شرح شافية ابن الحاجب تحقيق محمد نور لحسن وجماعته . القاهرة .
- ١٠٧ - شرح شواهد المغني . جلال الدين السيوطي . دمشق .
- ١٠٨ - شرح المعلقات السبع . الزوزني . القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ١٠٩ - شعر دعبل بن علي الخزاعي . صنعة الدكتور عبد الكريم الاشتر . دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١١٠ - شعر الراعي لنميرى واخباره . جمعه وقدم له الدكتور ناصر الحانتي . دمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١١١ - الشعر والشعراء . ابن قتيبة . بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م .
- ١١٢ - شعر النابغة الجعدى . دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١١٣ - شفاء الغليل . شهاب الدين الخفاجي . تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ١١٤ - طبقات الشعراء . ابن سلام الجمحي . القاهرة ١٩٥٢ م (دار المعارف) .
- ١١٥ - طبقات الشعراء . ابن المعتز . تحقيق عبد الستار احمد فراج . القاهرة (دار المعارف) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ١١٦ - طبقات الصوفية . عبد الرحمن السلمى . تحقيق نور الدين شربية . القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ١١٧ - طبقات النحاة واللغويين . ابن قاضي شهبه . مخطوطة دار الكتب الظاهرية في دمشق (٤٣٨ تاريخ) .
- ١١٨ - الطرائف الادبية . عبد العزيز الميمنى . القاهرة ١٩٣٧ م .
- ١١٩ - الطراز في اسرار البلاغة وحقائق الاعجاز . يحيى بن حمزة العلوي . القاهرة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .
- ١٢٠ - المسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك . جمال الدين علي بن الحسن الخزرجى الانصارى . مصورة المجمع العلمى العراقى عمن نسخة دار الكتب المصرية .
- ١٢١ - العقد الفريد . ابن عبد ربه . القاهرة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م .
- ١٢٢ - العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده . ابن رشيق القيرواني .

- تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • الطبقة الثانية • القاهرة
١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م •
- ١٢٣ - عبار الشعر • ابن طباطبا • تحقيق الدكتورين طه الحاجري
ومحمد زغلول سلام • القاهرة ١٩٥٦ م •
- ١٢٤ - عيون الاخبار • ابن قتيبة • القاهرة (دار الكتب) •
- ١٢٥ - الفاخر • المفضل بن سلمة ابن عاصم • تحقيق عبدالعليم الطحاوي •
القاهرة ١٢٨٠ هـ - ١٩٦٠ م •
- ١٢٦ - فصيح ثعلب تحقيق عبدالمنعم خفاجي • القاهرة ١٣٦٨ هـ -
١٩٤٩ م •
- ١٢٧ - فهرس دار الكتب المصرية في القاهرة •
- ١٢٨ - فهرس المخطوطات المصورة في جامعة الدول العربية (معهد احياء
المخطوطات العربية) •
- ١٢٩ - القاموس المحيط • مجد الدين الفيروزابادي •
- ١٣٠ - القزويني وشروح التلخيص • الدكتور احمد مطلوب • بغداد
١٩٦٧ م •
- ١٣١ - الكامل في التاريخ • ابن الاثير الجزري • القاهرة ١٢٩٠ هـ •
- ١٣٢ - الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف • المبرد • تحقيق
الدكتور زكي مبارك
- ١٣٣ - كتاب الاوراق (اخبار الشعراء) . نشرة ج • هيورث • الطبعة الاولى
القاهرة ١٩٣٤ م •
- ١٣٤ - كتاب الاوراق (اشعار اولاد الخلفاء) نشره ج هيورث • القاهرة
(الطبعة الاولى) ١٩٣٦ •
- ١٣٥ - كتاب الايمان • ابن تيمية • القاهرة ١٣٢٥ هـ •
- ١٣٦ - كتاب بغداد • ابن طيفور •
- ١٣٧ - كتاب التشبيهات • ابن ابي عون • تحقيق محمد عبدالمعين خان
مطبعة جامعة كمبردج ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م •
- ١٣٨ - كتاب التشبيهات من اشعار اهل الاندلس • محمد بن الكتاني
الطبيب • تحقيق الدكتور احسان عباس • بيروت ١٩٦٦ م •
- ١٣٩ - كتاب سيبويه • القاهرة ١٣١٦ هـ •
- ١٤٠ - كتاب الصناعتين • ابو هلال العسكري • تحقيق علي محمد
البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم • القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٢ م •
- ١٤١ - كتاب العين • الخليل بن احمد الفراهيدي • تحقيق الدكتور عبدالله
درويش • بغداد ١٩٦٧ م •
- ١٤٢ - كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى) • أبو تمام • تحقيق
عبدالعزيم الميمنى • القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م •

- ١٤٣ - الكشف • الزمخشري • الطبعة الثانية (القاهرة) ١٣٧٣ هـ
١٩٥٣ م
- ١٤٤ - كشف الظنون • حاج خليفة • استانبول ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م
- ١٤٥ - لسان العرب • ابن منظور •
- ١٤٦ - لسان الميزان • احمد بن علي بن حجر العسقلاني • الطبعة الاولى •
حيدر آباد الدكن ١٣٣٠ هـ •
- ١٤٧ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر • ضياء الدين بن الاثير •
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد • القاهرة ١٩٥٨ هـ - ١٩٣٩ م
- ١٤٨ - مجاز القرآن • ابو عبيدة • تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين •
القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م
- ١٤٩ - مجلة الاستاذ (العدد العاشر) ١٩٦٢ • (مقال للدكتور مصطفى
جواد) •
- ١٥٠ - مجلة المجمع العلمي العراقي • (المجلد السادس) •
- ١٥١ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق •
- ١٥٢ - مجمع الامثال • الميداني • تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد •
القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م •
- ١٥٣ - مختارات ابن الشجري • ضبطها وشرحها محمود حسن زناتي •
القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ •
- ١٥٤ - المختار من شعر بشار للخالدين • القاهرة •
- ١٥٥ - المختصر في اخبار البشر • ابو الفدا • بيروت •
- ١٥٦ - المخصص • ابن سيده • القاهرة •
- ١٥٧ - مسالك الابصار في مسالك الامصار • ابن فضل الله العمري •
مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس (٥٨٧٠) •
- ١٥٨ - المصون • ابو احمد العسكري • تحقيق عبد السلام محمد هارون •
الكويت • ١٩٦٠
- ١٥٩ - معاني القرآن • أبو زكريا الفراء • القاهرة •
- ١٦٠ - معاهد التنصيص • العباسي • تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد • القاهرة •
- ١٦١ - معجم الادباء • ياقوت الحموي • القاهرة (طبعة أحمد فريد
رفاعي) •
- ١٦٢ - معجم البلدان • ياقوت الحموي •
- ١٦٣ - معجم الشعراء • المرزباني • تحقيق عبد الستار احمد فراج • القاهرة
١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م •
- ١٦٤ - معجم مقاييس اللغة احمد بن فارس • تحقيق عبد السلام محمد
هارون • القاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٣٧١ هـ •

- ١٦٥ - المغرب • الجواليقي • تحقيق احمد محمد شاكر • طهران • ١٩٦٦
- ١٦٦ - مغني اللبيب • ابن هشام الانصارى • تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله • دمشق •
- ١٦٧ - المفردات في غريب القرآن • الراغب الاصفهاني • تحقيق محمد سيد كيلاني • القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١ م •
- ١٦٨ - الفضليات • تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون • القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٤ الطبعة الثالثة •
- ١٦٩ - مقامات ابن نايقا البغدادى • استانبول ١٣٣١هـ •
- ١٧٠ - الملل والنحل • الشهرستاني • تحقيق محمد سيد كيلاني • القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١ •
- ١٧١ - من بلاغة القرآن • الدكتور احمد بدوى • الطبعة الثانية • القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠ •
- ١٧٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم • ابن الجوزى • الطبعة الاولى • حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ •
- ١٧٣ - الموازنة بين الطائيفين • الامدي • تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد • القاهرة (الطبعة الثانية) ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م •
- ١٧٤ - الموشح • محمد بن عمران المرزباني • تحقيق محمد علي النجاوى • القاهرة ١٩٦٥ م •
- ١٧٥ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال • محمد بن احمد الذهبي • القاهرة ١٣٢٥هـ •
- ١٧٦ - نزهة الالباء في طبقات الادباء • ابن الانبارى • تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي • بغداد ١٩٥٩ •
- ١٧٧ - النشر في القراءات العشر • ابن الجزري • تحقيق علي محمد الضباع • القاهرة •
- ١٧٨ - نقائص جرير والفرزدق • ليدن ١٩٠٥ - ١٩١٢ م •
- ١٧٩ - نقد الشعر • قدامة بن جعفر • تحقيق كمال مصطفى • القاهرة ١٩٦٣ •
- ١٨٠ - نكت الهميان في نكت العميان • الصفدى • القاهرة ١٣٢٩هـ - ١٩١١ م •
- ١٨١ - نهاية الارب في فنون الادب • النويري • القاهرة (دار الكتب) •
- ١٨٢ - النهاية في غريب الحديث والاثر • ابن الاثير • تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الزاوى • القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م •
- ١٨٣ - نهج البلاغة • الامام علي بن ابي طالب • شرح الامام محمد عبده • القاهرة •

- ١٨٤- النوادر • ابو علي القالي • القاهرة •
١٨٥- هدية العارفين • اسماعيل باشا البغدادي استانبول ١٩٥١م •
١٨٦- الوافي بالوفيات • صلاح الدين الصفدي •
أ - مخطوطة دار الكتب الوطنية ببافيس •
ب - مصورة المكتبة المركزية في جامعة بغداد •
١٨٦ - الوافي بالوفيات • صلاح الدين الصفدي •
محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •

الفهارس

الموضوعات

المقدمة

٥ - ٣٦

| | |
|----|-----------------------------------|
| ٥ | التشبيه والاهتمام بدراسته |
| ٦ | التشبيه لغة |
| ٧ | التشبيه اصطلاحاً |
| ٧ | كتب في التشبيه |
| ٨ | ابن نايف |
| ٨ | اسمه ولقبه |
| ٩ | ولادته |
| ١٠ | ثقافته |
| ١٠ | ذهابه الى رأي الاوائل |
| ١١ | مع ابن السبيل |
| ١٢ | وفاته |
| ١٣ | رأيه في المتنبي وابن نباتة والرضي |
| ١٣ | شعره |
| ١٤ | نماذج منه |
| ١٩ | آخر شعره |
| ٢٠ | كتبه |
| ٢٢ | مقاماته |
| ٢٥ | نموذج من مقاماته |
| ٢٧ | تفسير ألفاظ المقامة |
| ٢٨ | دراسات في المجاز |
| ٢٨ | مجاز القرآن لابي عبيدة |
| ٣٠ | المجازات النبوية |
| ٣٠ | تلخيص البيان في مجازات القرآن |
| ٣١ | الجمان في تشبيهات القرآن |
| ٣١ | الجمان أول كتاب في تشبيهات القرآن |

| | | |
|----|---------------------|-------------------------|
| ٣١ | • • • • • • • • • • | منهجه |
| ٣٣ | • • • • • • • • • • | الجمان وكتب التشبيهات |
| ٣٥ | • • • • • • • • • • | مخطوطة الجمان |
| ٣٧ | • • • • • • • • • • | نماذج مصورة من المخطوطة |

الجمان في تشبيهات القرآن

٤١ - ٣٨١

| | | |
|----|---------------------|---------------|
| ٤٣ | • • • • • • • • • • | مقدمة المؤلف |
| ٤٣ | • • • • • • • • • • | أدوات التشبيه |

سورة البقرة

٤٥ - ٥٨

| | | |
|----|-------|---|
| ٤٥ | • • • | التشبيه بالحجارة في قسوة قلوب بني اسرائيل |
| ٥١ | • • • | التشبيه بالضوء وبالبرق في تقية المنافقين بالاسلام |
| ٥٧ | • • • | ورود لفظ التشبيه في القرآن لغير التشبيه |

سورة آل عمران

٥٩ - ٦٢

| | | |
|----|-------|---|
| ٥٩ | • • • | التشبيه بحال آل فرعون وسابقيهم في التكذيب |
|----|-------|---|

سورة الانعام

٦٣ - ٧٧

| | | |
|----|---------------------|---|
| ٦٣ | • • • | التشبيه بالضال طريقه في الارتداد بعد الاهتداء |
| ٦٤ | • • • • • • • • • • | الشياطين والغيلان |
| ٧١ | • • • • • • • • • • | عقبر |

سورة الأعراف

٧٨ - ٩٠

| | | |
|----|-----------|--|
| ٧٨ | • • • • • | التشبيه باخراج النبات في اخراج الاموات |
| ٨٢ | • • • | التشبيه بالكلب اللاهت دوما في هجر الكافر آيات الله |
| ٨٦ | • • • | التشبيه بالأنعام في تعطيل الكفار عقولهم وحواسهم |
| ٨٨ | • • • • • | قصة ذي الاصبع العدوانى مع بناته |

سورة يونس

٩١ - ١٢٠

| | | |
|----|-----------|---|
| ٩١ | • • • | التشبيه بالماء والانبات ثم الجفاف في زوال متاع الدنيا |
| ٩٥ | • • • • • | الدعاء بالسقيا للديار |
| ٩٧ | • • • • • | مذهب المحدثين في ذكر ما يكون من الامطار |

- الاستعارة والتشبيه وضرب المثل بالرياض والنبات
 ٩٩ . . .
 ١٠٣ ما قيل في الهرم والسقم بعد الشباب والصحة وزوال متاع الدنيا
 ١١٢ قصة امرئ القيس البدي وسبب زهده
 ١١٧ التشبيه بالليل في استوداد وجوه الكفار

سورة هود

١٢٣ - ١٢١

- التشبيه بقابض الماء في عبادة غير الله ودعائه
 ١٢٤

سورة الرعد

١٢٦ - ١٢٤

- التشبيه بقابض الماء في عبادة غير الله ودعائه
 ١٢٤

سورة ابراهيم

١٢٧ - ١٣٦

- التشبيه بالرماد المتناثر في احباط عمل الكافر
 ١٢٧
 التشبيه بالنخل في أصالة الكلمة الطيبة
 ١٢٩
 ما قيل في النخل من آثار وأخبار وأشعار
 ١٣٠
 التشبيه بالحنظل في سوء الكلمة الخبيثة
 ١٣٤

سورة النحل

١٣٧ - ١٤١

- التشبيه بلمح البصر في قرب الساعة
 ١٣٧
 التشبيه بنقض الغزل في نقض العهد
 ١٣٩

سورة الكهف

١٤٢ - ١٥٥

- التشبيه بالمهل في قبح شراب جهنم
 ١٤٢
 المياه ثلاثة : مطلق ومستعمل ومضاف أو مستعار
 ١٤٣

سورة الأنبياء

١٥٦ - ١٥٩

- التشبيه بطي السجل للكتب ونشره في طي السماء
 ١٥٦

سورة الحج

١٦٠ - ١٦٤

- التشبيه بألف سنة في طول يوم العذاب
 ١٦٠
 تصحيح خلف الأحمر شعرا لجرير وأن الرواة كانت تفتعل ذلك
 ١٦١

سورة النور

١٦٥ - ١٧٦

- ١٦٥ التشبيه بالمشكاة فيها مصباح ، والتشبيه بالكوكب في نوره تعالى
١٦٦ هل في القرآن كلام غير عربي ؟
١٧٢ التشبيه بالسراب وبالظلمات في حبوط عمل الكافر . . .

سورة النمل

١٧٧ - ١٨٣

- ١٧٧ التشبيه بالجان في حركة عصا موسى
١٨١ التشبيه بمرور السحاب في زوال الجبال يوم القيامة . . .

سورة العنكبوت

١٨٤ - ١٨٧

- ١٨٤ التشبيه ببيت العنكبوت في اتخاذ الكفار آلهة

سورة الأحزاب

١٨٨ - ١٨٩

- ١٨٨ التشبيه بالمغشي عليه من الموت في فزع المنافقين من الجهاد .

سورة سبأ

١٩٠ - ٢٠٠

- ١٩٠ التشبيه بالجوابي في سعة الجفان
١٩٣ منقبة هاشم بن عبدمناف في الجذب ومنافرته أمية بن عبد شمس

سورة يس

٢٠١ - ٢٤١

- ٢٠١ التشبيه بالعرجون القديم في ضمور القمر بآخر منازلها . . .
٢٠٢ منازل القمر على رأي العرب وتحديداتها والاسجاع فيها . . .
٢٢٣ التشبيه بالقمر وما قيل في ذلك
٢٢٨ مناظرة الرشيد ووزرائه في أشعر بيت في التشبيه وتحكيم الأصمعي

سورة الصافات

٢٤٢ - ٢٤٨

- ٢٤٢ التشبيه بالبيض في سلامة الحور العين من الآفات . . .
٢٤٦ التشبيه برؤوس الشياطين في قبح ثمر الزقوم

سورة فصلت

٢٤٩ - ٢٥٤

- ٢٤٩ التشبيه بالولي الحميم في مداراة الخصم

سورة محمد

٢٥٥ - ٢٦٩

- ٢٥٥ التشبيه بأكل الأنعام في الأكل للشهه والنهم
٢٥٦ ما قيل في الاقتصاد في المطعم وذم النهم ومدح السخاء وذم البخل
٢٦٠ أخبار من يتمدح بالجشع والنهم
٢٦٢ صعاليك العرب وأرباب الغارة

سورة الفتح

٢٧٠ - ٢٩٢

- ٢٧٠ . التشبيه بالزرع واشتداده في انفراد النبي ثم قوته بأصحابه
٢٧٢ قول قريش : « ان محمداً ضبور »
٢٧٤ ذكر ما نقلته العرب من أوصاف النبات والشجر الى أوصاف الناس
٢٨١ ما سمت به العرب من أسماء النبات
٢٩٠ ما ورد في الحديث من التشبيه بالنبات

سورة الذاريات

٢٩٤ - ٢٩٨

- ٢٩٤ . التشبيه بالريميم في اذهاب ريح الاهلاك ما تصيبه
٢٩٥ ما قيل في الرياح واسماؤها من لغة وشعر
٢٩٧ وجه آخر في المقصود من الريميم

سورة اقتربت (القمر)

٢٩٩ - ٣١٠

- ٢٩٩ . التشبيه بالجراد في اختلاط الناس عند الحشر
٣٠٢ التشبيه باعجاز النخل في نزع الريح الناس
٣٠٣ التشبيه بالهشيم في افناء أقوام الرسل
٣٠٤ خبر وفادة خالد بن صفوان على هشام بن عبد الملك ووعظه

سورة الرحمن

٣١١ - ٣١٩

- ٣١١ . التشبيه بالفخار في يبس الطين المخلوق منه الانسان
٣١٤ التشبيه بالاعلام في عظم السفن
٣١٦ التشبيه بالدهان في تلون السماء يوم القيامة
٣١٧ التشبيه بالياقوت والمرجان في صفاء الحور العين

سورة الواقعة

٣٢٠ - ٣٣١

- ٣٢٠ . التشبيه باللؤلؤ المكنون في صفاء الحور العين

- ٣٢٨ انتشبيه بشرب الهميم في شرب الكفار الحميم
 ٣٢٩ ضرب الامثال بعطاش الابل

سورة الحشر

٣٣٣ - ٣٣٢

- ٣٣٢ التشبيه بالشيطان في تغرير المنافقين ببني النضير
 ٣٣٣ خبر بني النضير

سورة الصف

٣٤٠ - ٣٣٤

- ٣٣٤ التشبيه بالبيان المرصوص في استواء صفوف الجهاد
 ٣٣٥ ما ورد في تعبئة الصفوف

سورة الجمعة

٣٤٢ - ٣٤١

- ٣٤١ التشبيه بالعمار يحمل أسفارا في تعامي اليهود عن التوراة

سورة المنافقين

٣٤٤ - ٣٤٣

- ٣٤٣ التشبيه بالخشب المسندة في عدم الاستبصار مع الحسن والغصاة

سورة ن (القلم)

٣٤٨ - ٣٤٥

- ٣٤٥ التشبيه بالصرير في السواد باحترق البستان

سورة سأل سائل (المعارج)

٣٥٢ - ٣٤٩

- ٣٤٩ التشبيه بالعن في تقطيع الجبال يوم القيامة
 ٣٥١ التشبيه بالسعي للنصب في انطلاق الناس للحشر

سورة المدثر

٣٦٣ - ٣٥٣

- ٣٥٣ التشبيه بالحرر المستنفرة في اعراض الكفار عن التذكرة
 ٣٥٣ ما قيل من شعر في وصف حمر الوحش

سورة الانسان

٣٧٢ - ٣٦٤

- ٣٦٤ التشبيه بالقوارير في صفاء آنية الجنة وأكوابها

٣٦٥ وصف القرآن خمر الجنة

سورة المرسلات

٣٧٣ - ٣٨١

٣٧٣ . . التشبيه بالقصر وبالجمال الصفر في وصف شرر جهنم

٣٧٧ . . نار حرة الحدثنان

سورة الفيل

٣٨٢ - ٣٨٥

٣٨٢ . . . التشبيه بالعصف المأكول في مصير أصحاب الفيل

٣٨٣ . . . قصة أصحاب الفيل

٣٨٥ . . . خاتمة المؤلف

الآيات

| رقم الآية | الآية | رقم الصفحة |
|-----------|-------|------------|
|-----------|-------|------------|

سورة البقرة

| | | |
|-----|---|-----|
| ٥١ | مثلهم كمثل الذي استوقد نارا | ٥١ |
| ٥٣ | يكاد البرق يخطف أبصارهم | ٥٣ |
| ٥٤ | كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا | ٥٤ |
| ١٧٥ | يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم | ١٧٥ |
| ٤٧ | وقودها الناس والحجارة | ٤٧ |
| ٤٥ | ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة | ٤٥ |
| ٥٠ | وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منعها لما يشقق فيخرج منه الماء | ٥٠ |
| ٨٨ | واشربوا في قلوبهم العجل | ٨٨ |
| ٨٨ | وكذلك جعلناكم أمة وسطا | ٨٨ |
| ٨٧ | ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع | ٨٧ |
| ١٦٣ | ولكم في القصص حياة | ١٦٣ |
| ٣٢٨ | الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص | ٣٢٨ |
| ٥٨ | ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه | ٥٨ |
| ٥٧ | أو كالذي مر على قرية | ٥٧ |
| ٨٨ | مثل الذين ينفقون أموالهم | ٨٨ |
| ١٢٧ | يا أيها الذين آمنوا | ١٢٧ |

سورة آل عمران

| | | |
|-----------------|--|-----------------|
| ٥٩ | كدأب آل فرعون والذين من قبلهم | ٥٩ |
| ٢٧٤ | فتقبلها ربها بقبول حسن | ٢٧٤ |
| ٢٧٧ | ويكلم الناس في المهد وكهلا | ٢٧٧ |
| ٥٩-٦٢ | ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب | ٥٩-٦٢ |
| ٣١٤ ، ٣١١ ، ١٣٠ | العزیز الحكيم | ٣١٤ ، ٣١١ ، ١٣٠ |

سورة النساء

| | | |
|-----|-----------------------------|-----|
| ٦٨ | ليا بألسنتهم وطعنا في الدين | ٦٨ |
| ٢٠١ | ولو كنتم في بروج مشيدة | ٢٠١ |
| ١١٦ | وكان الله غفورا رحیما | ١١٦ |

سورة المائدة

- (٣) وما ذبح على النصب
 (١٥) قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

سورة الانعام

- (٧١) قل أتدعو . . . كالذي استهوته الشياطين . . العالمين ٦٣
 (١٣٠) يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ٢١٣

سورة الاعراف

- (٢٩) كما بدأكم تعودون ٨٢
 (٥٦) ان رحمة الله قريب من المحسنين ٧٩
 (٥٧) وهو الذى يرسل الرياح . . كذلك نخرج الموتى . . . ٧٨
 (١٠٧-١١٧) فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ١٧٧
 (١٤٣) فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ٣٤٩
 (١٧٥-١٧٦) واتل عليهم نبأ . . فمثله كمثل الكلب . . يتفكرون ٨٣-٨٢
 (١٧٩) أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون . . . ٨٦

سورة الانفال

- (٤٥-٤٦) يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
 الصابرين
 (٤٨) واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال . . . برىء منكم ٣٣٢
 (٥٤-٥٥) كذاب آل فرعون والذين من قبلهم . . . ظالمين ٦١

سورة يونس

- (٢٤) انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه . . . بالامس ٩١
 (٢٧) كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل ١١٨

سورة هود

- (٤٢) وهي تجري بهم في موج كالجبال ١٢١
 (١٠٠) ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد . . . ٣١٠

سورة يوسف

- (٤٧) تزرعون سبع سنين دأبا ٥٩

سورة الرعد

- (١٤) له دعوة الحق والذين يدعون من دونه . . كباسط كفيه ١٢٤

سورة ابراهيم

- ١٤٣ ويسقى من ماء صديد (١٦)
 ١٢٧ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح (١٨)
 ١٢٨ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة (٢٥-٢٤)
 ١٣٤ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من (٢٦)

سورة الحجر

- ٢٠١ ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين (١٦)
 ٣١١ ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون (٢٦)

سورة النحل

- ١٣٨ انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون (٤٠)
 ١٣٧ والله غيب السماوات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر (٧٧)
 ١٣٩ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة . . . تختلفون (٩٢)
 ١٤١ فتزل قدم بعد ثبوتها (٩٤)
 ١٦٦ عريبي مبين (١٠٣)
 ٣٠٣ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة (١١٢)

سورة الاسراء

- ٨٢ فسيقولون من يعيدنا (٥١)
 ٢٤٧ وما جعلنا الرؤيا التي . . . والشجرة الملعونة في القرآن (٦٠)
 ٦٣ ضل من تدعون الا اياه (٦٧)
 ٢٤١ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا . . . ظهيرا (٨٨)

سورة الكهف

- ٤٣ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب . . . قيما (١)
 ١٤٧ ، ١٤٢ وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل . . . مرتقفا (٢٩)
 ١٠٥ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه . . . مقتدرا (٤٥)
 ١٥٥ انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا (١٠٢)

سورة مريم

- ٢١١ يا أخت هارون ما كان أبوك امرء سوء (٢٨)

سورة طه

- ٨٣ وعصى آدم ربه فغوى (١٢١)

سورة الانبياء

- ٢٠٢ كل في فلك يسبحون (٣٣)
١٥٦ يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب (١٠٤)

سورة الحج

- ١٦٠ وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (٤٧)

سورة النور

- ١٦٥ الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة . . . (٣٥)
١٧٢ والذين كفروا أعمالهم كسراب . . . سريع الحساب (٣٩)
١٦٧ اذا أخرج يده لم يكده يراها . . . (٤٠)

سورة الفرقان

- ٨٧ أم تحسب ان أكثرهم . . . ان هم الا كالأنعام (٤٤)

سورة الشعراء

- ١٧٧ فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين . . . يأفكون (٤٥-٣٢)
١٢١ فأوحينا الى موسى . . . فكان كل فرق كالطود العظيم (٦٣)

سورة النمل

- ١٧٧ واللق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان . . . المرسلون (١٠)
١٣٧ قال الذي عنده علم من الكتاب . . . (٤٠)
٣٦٧ ، ٢٧٥ قال : انه صرح مجرد من قوارير . . . (٤٤)
٨٨ انك لا تسمع الموتى ، ولا تسمع الصم الدعاء . . . (٨٠)
١٨١ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب (٨٨)

سورة القصص

- ٣٧٥ أو جذوة من النار (٢٩)

سورة العنكبوت

- ١٨٤ مثل الذين اتخذوا . . . كمثل العنكبوت اتخذت بيتا . . . (٤١)

سورة الروم

- ٧٩ فانظر الى آثار رحمة الله . . . وهو على كل شيء قدير (٥٠)

سورة لقمان

- ٥٦ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة . . . (٢٨)
١٢٣ واذا غشيهم موج كالظلل . . . (٣٢)

سورة السجدة

٣١٢ وقالوا : أإذا ضللنا في الأرض (١٠)

سورة الأحزاب

١٨٩ قد يعلم الله المعوقين منكم (١٨)
١٨٨ ، ٥٦ فإذا جاء الخوف . . . كالذي يغشى عليه من الموت (١٩)
١١٦ كان الله بكل شيء عليما (٥٤)

سورة سبأ

١٩٠ يعملون له ما يشاء . . . وجفان كالجبابي وقدور راسيات (١٣)

سورة يس

٨٣ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (٣٧)
٢٢٢، ٢٠١ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (٣٩)
٢٤١ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر (٤٠)
٢٩٨ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه . . . رميم (٧٨)

سورة الصافات

٣١١ انا خلقناهم من طين لازب (١١)
٣٧١، ٣٦٦ يطاف عليهم بكأس من معين . . . للمشاربين (٤٥-٤٦)
٢٤٢ وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون (٤٨-٤٩)
٢٤٦ انها شجرة تخرج . . . طلعتها كأنه رؤوس الشياطين (٦٤-٦٥)
٢٤٧ فانهم لا ياكلون منها فمالئون منها البطون (٦٦)

سورة ص

١٦٥ حتى توارت بالحجاب (٣٢)

سورة الزمر

٥٧ والذي جاء بالصدق وصدق به (٣٣)

سورة فصلت

٢٤٩ ولا تستوي . . . فإذا الذي بينك وبينه عداوة
كأنه ولي حميم (٣٤)

سورة الشورى

٣١٦ ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام (٣٢)

سورة الزخرف

- (١١) والذي أنزل ٠٠٠ فأخرجنا به نبات كل شيء
كذلك تخرجون
٨٢

سورة الدخان

- (٤٦-٤٣) ان شجرة الزقوم ٠٠٠ كالمهل يغلي في البطون
كغلي الحميم
٢٤٧

سورة الأحقاف

- (٢٠) أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
٢٦٨

سورة محمد

- (١٢) ان الله ٠٠٠٠ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل
الأنعام
٢٦٩، ٢٥٥
(١٥) مثل الجنة التي وعد
٢٩٣
(١٥) وانهار من خمر لذة للشاربين
٣٦٦
(١٥) وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
١٤٢
(٢٤) أم على قلوب أقفالها
٨٨

سورة الفتح

- (٢٦) وكان الله بكل شيء عليما
١١٦
(٢٩) محمد سول الله ٠٠٠ ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج
٢٧٠

سورة الناريات

- (٣٣) لنرسل عليهم حجارة من طين
٣١٣
(٣٨) وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون
٣٩٤
(٤١-٤٢) وفي عاد اذ ارسلنا عليهم ٠٠٠ الا جعلته كالرميم
٢٩٤

سورة الطور

- (٢٤) ويطوف عليهم غلمان كأنهم لؤلؤ مكنون
٣٢٧

سورة النجم

- (٤٩) وأنه هو رب الشعري
٢١١

سورة اقتربت (القمر)

- (٧) خشعا أبصارهم يخرجون من الأجدات كأنهم جراد
٢٩٩
(١٩-٢٠) انا أرسلنا عليهم ريحا ٠٠٠ تنزع الناس كأنهم
٣٠٢
اعجاز نخل

- (٣١) انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ٣٠٢
 (٥٠) وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ١٣٨

سورة الرحمن

- (١٢) والحب ذو العصف والريحان ٣٨٣
 (١٣) فيأي آلاء ربكما تكذبان ٣١٧
 (١٤) خلق الانسان من صلصال كالفخار ٣١١
 (١٩) مرج البحرين يلتقيان ٢١٣
 (٢٢) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ٣١٨، ٢١٣
 (٢٤) وله الجواري المنشآت في البحر كالاعلام ٣١٤
 (٣٧) فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ٣١٦
 (٥٨) كأنهن الياقوت والمرجان ٣١٧

سورة الواقعة

- (١٧-١٨) يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ٣٢٠ ، ٣٦٦
 (٢٢-٢٣) حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ٣٢٠
 (٥٥) فشاربون شرب ألهم ٣٢٨، ٩٠
 (٥٦) هذا نزلهم ٣٣١

سورة الحديد

- (١٣) انظروا نقتبس من نوركم ٥٢
 (٢٠) اعلموا انما الحياة ٠٠ كمثل غيث أعجب ١١٦

سورة الحشر

- (١١) لئن أخرجتم لنخرجن معكم ٠٠٠ لننصركم ٣٣٢
 (١٦) كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ٣٣٢
 (٢١) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا ٥١

سورة الصف

- (٢-٣) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٣٣٤
 (٤) إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان ٣٣٤
 (١٠-١١) هل ادلكم على تجارة ٠٠٠ خير لكم ٣٣٤

سورة الجمعة

- (٥) مثل الذين حملوا ٠٠٠ كمثل الحمار يحمل اسفارا ٣٤١

سورة المنافقين

- (٤) يحسبون كل صيحة عليهم
 (٤٤) وإذا رأيتهم تعجبك . . . كأنهم خشب مسندة
 ٥٣
 ٣٤٢

سورة ن (القلم)

- (١٧) انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة
 (٢٠-١٩) فطاف عليهم طائف من ربك . . . فأصبحت كالصريم
 (٢٨-٢١) فتنادوا مصبحين . . . تسبحون
 ٣٤٧
 ٣٤٥
 ٣٤٧، ٣٤٥

سورة الحاقة

- (٧) فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية
 ٣٠٢

سورة سأل سائل (المعارج)

- (٩-٨) يوم تكون السماء كالمهل
 (٤٣) يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون
 ٣٤٩، ٣١٦
 ٣٥١

سورة نوح

- (١٧) وألله أنبتكم من الارض نباتا
 ٢٧٤

سورة المزمل

- (١٤) يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيبا
 ٣٤٩، ١٨٣

سورة المدثر

- (٤٩-٥١) فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة
 ٣٦٣، ٣٥٣

سورة الانسان

- (٥) كان مزاجها كافورا
 (١٥-١٦) ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا
 (١٧) كان مزاجها زنجبيلا
 (١٩) ويطوف عليهم ولدان مخلدون
 ٣٦٦
 ٣٦٤
 ٣٦٦
 ٣٢٧

سورة المرسلات

- (٣٢-٣٣) انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر
 ٢٧٣

سورة النازعات

- (٢٧-٣٢) أأنتم أشد خلقا . . . والجبال أرساها
 ٣١٣-٣١٢

سورة عبس

- (٤٠) ووجوه يومئذ عليها غبرة
 ١١٧

سورة المطففين

٣٧١ ، ٣٦٥ ختامه مسك (٢٦)

٣٧١ ومزاجه من تسنيم (٢٧)

سورة الطارق

١٥٣ من ماء دافق (٦)

سورة الفجر

٣٥٠ كلا اذا دكت الارض دكادكا (٢١)

سورة القدر

١٦٥ انا أنزلناه في ليلة القدر (١)

سورة القارعة

٣٠٠ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (٤)

١٨١ وتكون الجبال كالعهن المنفوش (٥)

الأحاديث

الهمزة

| | | |
|-----|-----------|---|
| ٣١٢ | • • • • • | أجل هو عبدالله وكلمته ألقاها الى مريم |
| ١٦٨ | • • • • • | احدى عينيه عوراء لا حدقة لها |
| ١٣٣ | • • • • • | إذا جاء الرطب فهنئوني وإذا ذهب فعزوني |
| ٢٠٧ | • • • • • | إذا طلع النجم لم يبق من العاهة شيء الا رفع |
| ١٣٣ | • • • • • | اطعموا نفساءكم الرطب فان الله لو علم شيئاً خيراً |
| ٢٦٩ | • • • • • | أعوذ بك من الجشع والهلع |
| ٨٠ | • • • • • | اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنياً هرياً توسع به لعبادك |
| ٣٤٧ | • • • • • | اللهم أشدد وطأتك عليهم واجعلها سنين كسني يوسف |
| ٣٤٤ | • • • • • | انت كما قيل : كل الصيد في جوف الفرا |
| ٢٦٨ | • • • • • | ان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم |
| ٢٤٩ | • • • • • | انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بأخلاقكم |
| ١٣٤ | • • • • • | (أولم عليه السلام على صفيّة بتمر وسويق) |

الباء

| | | |
|-----|-----------|-----------------------|
| ٢٤٩ | • • • • • | بعثت بالحنيفية السهلة |
|-----|-----------|-----------------------|

الضياء

| | | |
|-----|-----------|-------------------------------------|
| ٢٨٣ | • • • • • | خل اليهم الحمل |
| ١٣٣ | • • • • • | خير تمركم البرني |
| ١٢٩ | • • • • • | خير المال سكة مآبورة أو مهرة مأمورة |

البدال

| | | |
|-----|-----------|---|
| ١٠٥ | • • • • • | الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها |
|-----|-----------|---|

الفاء

| | | |
|-----|-----------|--------------------------------------|
| ٧١ | • • • • • | فلم أر عبقرياً يفري فريه |
| ٢٧٤ | • • • • • | فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل |

الكاف

| | | |
|-----|-----------------|-------------------|
| ١٠٤ | • • • • • • • • | كفى بالسلامة داءً |
| ١٨٢ | • • • • • • • • | كيلوا ولا تهيلوا |

اللام

| | | |
|-----|-----------------|---|
| ٢٥٠ | • • • • • • • • | لا تغضب |
| ٣٣٩ | • • • • • • • • | لعلك ان اعطيتك سيفاً أن تقوم في الكيول |
| ٢٠٩ | • • • • • • • • | لو أن الله حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم |

الميم

| | | |
|-----------|-----------------|---|
| ١٢٩ | • • • • • • • • | ما سقى منها بعلا ففيه العشر |
| ٢٩١ ، ١٣٦ | • • • • • • • • | مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة |
| ٢٩٠ | • • • • • • • • | مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع |
| ٣٧٧ | • • • • • • • • | مرحبا ببنت اخر نبي ضيعه قومه |

النون

| | | |
|-----|-----------------|--|
| ٢٩٤ | • • • • • • • • | نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور |
| ٢٩٧ | • • • • • • • • | (نهى عليه السلام في الاستنجاء عن الروث والرمة) |

الهاء

| | | |
|-----|-----------------|--|
| ٢٥٣ | • • • • • • • • | هل أحسنت اليك ؟ (حديث الاعرابي والتمثيل بالناقة الشاردة) |
| ٢٩٠ | • • • • • • • • | هي شجنة من الله |

الياء

| | | |
|-----|-----------------|--|
| ٢٧٤ | • • • • • • • • | يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل |
|-----|-----------------|--|

القوافي

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|---------|-----------|--------|---------------|-----------|
| | | | | الهمزة | |
| ٩٤ | الغرب | وأدرك | | كانت | |
| ٩٤ | قُب | تنصبت | ١٠٣ | والإماء | ودعوت |
| ٩٤ | والخبب | فراح | ١٠٣ | داء | احسن |
| ٩٥ | سحابها | أحب | ١٥٠ | حصبائها | وإذا |
| ٩٦ | ترابها | بلاد | ١٥٠ | ردائها | وإذا |
| ١٠٢ | القضيبي | عريت | ١٥١ | هوائها | وترجحت |
| ١١٤ | لا يلعب | أنلهو | ١٥١ | خضرائها | كالذي |
| ١١٤ | يخرّب | أيلهو | ١٧٦ | السنقاء | فتراه |
| ١١٤ | مذهب | ترى | ٢١١ | الجوزاء | اذننا |
| ١١٤ | يكذب | اسيصدق | ٢٣٣ | الثواء | أو بيضة |
| ١١٥ | الخطوب | نفى | ٢٤٣ | وعفاء | الناس |
| ١١٥ | قريب | فكن | ٣١١ | حواء | فان يكن |
| ١٢٤ | مجيب | وداع | ٣١٢ | والماء | بادت |
| ١٢٨ | ثواب | لكل | ٣٢٠ | هباء | ومشجج |
| ١٢٨ | تراب | مدحت | ٣٢٠ | المعزاء | صت |
| ١٣٠ | قبا بها | ترى | ٣٦٩ | انائها | وتكاد |
| ١٣٠ | وطابها | تدر | ٣٦٩ | مائها | |
| ١٤٥ | الضوارب | وماء | | الباء | |
| ١٤٧ | وصبيب | إذا | | هبوب | ولو |
| ١٤٨ | مادب | أيا لهف | ٤٨ | ديب | كانهم |
| ١٤٨ | المشارب | بقايا | ٥٢ | فصليب | بها |
| ١٤٨ | الغرائب | ترقرق | ٥٦ | حطب | رعى |
| ١٤٨ | الخطاب | مبارك | ٨٠ | العطب | إذا |
| ١٥١ | شهابها | عقار | ٨٠ | الرطب | حتى |
| ١٥٢ | الشباب | وهي | ٩٤ | نكب | وصوح |
| ١٥٣ | يتلهب | وأبيض | ٩٤ | | |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|--------------|-----------|--------|----------|-----------|
| ٣٥٤ | تصطخب | عينا | ١٥٨ | سحائبه | طوى |
| ٣٥٤ | العشب | يستلها | ١٦٦ | مجرّب | وغيرها |
| ٣٥٤ | منزرب | وبالشماثل | ١٧٠ | العصابه | وترى |
| ٣٥٤ | والقعب | معد | ١٧٠ | الذؤابه | وترى |
| ٣٥٥ | منشعب | كانت | ١٧٢ | المتصوب | رأيت |
| ٣٥٥ | ريب | حتى | ١٧٢ | كوكب | لعزة |
| ٣٥٥ | ينسكب | فعرضت | ١٨٥ | ذعاليه | فجاءت |
| ٣٥٥ | تجب | فأقبل | ١٨٥ | عناكبه | هي |
| ٣٥٥ | نعب | حتى | ١٨٦ | هدب | هتكت |
| ٣٥٥ | والحرب | رهمى | ١٨٦ | طنب | من |
| ٣٥٥ | يلتهب | يقعن | ١٨٩ | بالحواجب | أردن |
| ٣٧٤ | كالزبيب | اتلك | ١٩٨ | حاطبه | تجيش |
| ٣٧٥ | غرب | وموقدات | ٢٠٨ | المغارب | ألا |
| ٣٧٥ | بالذهب | لفعها | ٢٢٣ | المخضب | ولا |
| ٣٧٥ | الذهب | حمراء | ٢٢٤ | الذهب | ما |
| ٣٨٠ | شبوب | لمن | ٢٢٦ | تغييا | أضرت |
| ٣٨٠ | ورطيب | إذا | ٢٢٧ | الكواذب | وماخوذة |
| | الناء | | ٢٢٧ | الكواكب | لها |
| ٤٩ | زلت | كأني | ٢٢٨ | كواكبه | كان |
| ٧٤ | جنت | فدقت | ٢٢٨ | يثقب | كان |
| ١١٠ | تولت | أسيئي | ٢٢٩ | مخلب | كان |
| ١٣٢ | مطعمات | أعددت | ٢٢٩ | يسلب | إذا |
| ١٣٣ | اللغات | يظل | ٢٣٣ | مشيب | طحا |
| ١٣٣ | مرصعات | كواذب | ٢٣٥ | كوكب | فانك |
| ١٣٣ | الأصوات | يصفقن | ٢٣٧ | عانتب | تكاد |
| ١٣٣ | ضاحكات | بين | ٢٣٧ | كواكب | هو |
| ١٣٣ | موقرات | حتى | ٢٤٦ | السحائب | تبادر |
| ١٣٣ | بأوعيات | بالذهب | ٢٧٤ | معشاب | وأبو |
| ١٣٣ | مقمعات | للعسل | ٢٧٧ | شهب | وحائل |
| ١٥٠ | قذاة | وترى | ٢٨٢ | قعنب | ولو |
| ١٥٠ | المرأة | ما | ٢٩٦ | نكب | وصوح |
| ٢٢٤ | لحيته | وقد | ٢٩٦ | هبوبها | وريح |
| ٢٥٠ | استحلت | هنيئا | ٢٩٦ | جنوبها | تهدت |
| ٢٨٨ | والثوت | قريانها | ٣٥٣ | لغرب | امسك |
| | | | ٣٥٤ | محتجب | فغلسك |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|--------------|-----------|--------|--------------|-----------|
| ١٧٣ | تسيح | كان | ٢٨٩ | الطلحات | نضر |
| ٢٣٦ | الجناحا | إذا | ٢٨٩ | العذرات | كان |
| ٢٧٩ | الجوائح | ليست | ٢٩٠ | أمهات | ولדתه |
| ٢٩٣ | انفوح | أحسن | ٢٩٠ | العدات | سبط |
| ٢٩٣ | فضوح | فاذا | ٣٣٠ | منتشرات | أقول |
| ٣١٩ | براح | ياقوت | ٣٣١ | خصرات | إذا |
| ٣٢٦ | فاحا | درة | ٣٣١ | مقتشرات | ترفق |
| ٣٢٩ | الأبطح | هذا | | الثاء | |
| ٣٢٦ | الرييح | أبت | | لاهث | لنعم |
| ٣٢٦ | المشيح | واعطائي | ٨٤ | وارث | عياذ |
| ٣٢٦ | تستريحي | وقولي | ٨٤ | | |
| ٣٢٦ | صحيح | لأدفع | | الجيم | |
| | الذال | | ٨٦ | التدارج | وطئنا |
| ٤٧ | الحديد | معاوي | ٨٦ | النوابج | ولم |
| ٤٧ | حصيد | أكلتم | ٨٦ | كواسج | ومن |
| ٥٠ | يئمه | فلا | ١٢٠ | داجي | طال |
| ٥٠ | جلمد | ولا | ١٦٩ | بسراج | والصبح |
| ٥٧ | خالد | وان | ١٧٤ | يتموج | ومغبرة |
| ٦٥ | البجاد | وغولا | ٢٢٤ | العاج | في |
| ٧٠ | حشدوا | انسى | ٢٨٥ | البنفسج | عجبت |
| ٧٢ | وتنجيد | حتى | ٢٨٦ | عرفج | فويحك |
| ٨٤ | المخلد | لمن | ٢٨٦ | وعرفج | لمستمطر |
| ٩١ | وتودد | غنيت | ٢٨٦ | وتخرج | تخور |
| ٩٣ | ممدود | يا صاحبي | ٢٨٦ | مرتج | أحب |
| ٩٣ | القود | هل | ٢٨٧ | تفرج | وكانما |
| ٩٣ | غريد | عواسف | ٢٨٧ | مضرج | كحل |
| ٩٣ | محمود | ألقى | ٢٩٥ | الزجاج | قد |
| ٩٣ | العود | حتى | ٢٩٧ | وحدوج | فلم |
| ٩٣ | مورود | ظلت | ٢٩٧ | دروج | وحتى |
| | | | | الحاء | |
| ٩٥ | الوهد | أيا | | الكشج | ما |
| ٩٥ | الرعد | ويا | ٤٩ | طماح | أحب |
| ٩٥ | البعده | فأنت | ١٠١ | مذبوح | نام |
| ٩٧ | الرواعد | ترديت | ١٥٥ | بيرج | إذا |
| ٩٧ | فتراءدا | يا دار | ١٦٧ | | |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|---------|-----------|-----------|----------|-----------|
| ٢٣٢ | يتخذ | ووجه | ٩٨ | مستأسدا | وكسيت |
| ٢٣٨ | الممدد | ترى | ٩٨ | المتقاود | سقى |
| ٢٣٩ | مدادها | نزجي | ٩٨ | جاسد | ولا |
| ٢٤٠ | أبلادها | عرف | ١٠٦ | لصيد | حننتي |
| ٢٤٦ | بفد فد | وترى | ١٠٦ | يقيد | قريب |
| ٢٥٥ | المقدد | نراه | ١١٧ | بمداد | وأنتم |
| ٢٥٧ | واحد | إني | ١١٩ | سودا | ما |
| ٢٥٧ | جاهد | أتهزأ | ١٢٣ | مطرذا | كان |
| ٢٥٧ | بارد | أقسم | ١٢٥ | بالييد | وأصبحت |
| ٢٥٨ | وحدى | إذا | ١٣٥ | هبيدا | وضرب |
| ٢٥٨ | بعدي | أخا | ١٤٧ | ممدود | يا حكم |
| ٢٦١ | فيعود | واني | ١٥٠ | المبارد | على |
| ٢٦٢ | فيرقد | بات | ١٥٧ | برودا | وطوى |
| ٢٦٢ | توقد | فقت | ١٥٧ | البرود | وقلصي |
| ٢٦٢ | شهد | فلما | ١٧٠ | فتبدا | إذا |
| ٢٦٢ | الغد | فقلت | ٢٣٠ ، ١٨٨ | العود | نظرت |
| ٢٦٢ | المشهد | فبات | ١٩٢ | جمودها | فباتت |
| ٢٦٤ | يزاد | إذا | ١٩٥ | ركودها | نصبنا |
| ٢٦٤ | البحاد | بخبز | ١٩٥ | تريدها | فان |
| ٢٦٤ | عاد | انراه | ٢٠٠ | ينادي | له |
| ٢٦٦ | فؤاده | يلقم | ٢٠٠ | بالشهاد | الى |
| ٢٧١ | الرواد | ولقد | ٢٠٥ | حداد | وترى |
| ٢٧١ | الزباد | جاءت | ٢٠٧ | المجاسد | كان |
| ٢٧٤ | الامردا | وأرى | ٢٠٨ | فعردا | وعاذلة |
| ٢٧٥ | خدودا | أحلى | ٢١٦ | متهدد | باتت |
| ٢٧٦ | زبرجد | وفي | ٢٢٥ | ميرد | بيضاء |
| ٢٨٢ | الحديد | رأيت | ٢٢٦ | وقررد | وقائلة |
| ٢٨٢ | مزيد | وما | ٢٢٦ | محمد | أرى |
| ٢٨٢ | الوليد | وأعلم | ٢٢٦ | يسرد | فظل |
| ٢٨٧ | تصعد | وكان | ٢٢٧ | أحمد | فقلت |
| ٢٨٧ | زبرجد | أعلام | ٢٢٧ | عنقود | يتلو |
| ٢٩٩ | معد | وشباب | ٢٣٠ | الفرد | من |
| ٣٠٢ | وجراد | ترى | ٢٣١ | ويغمد | يبدو |
| ٣٠٩ | اياد | ماذا | ٢٣٢ | بالييد | يشق |
| ٣٠٩ | سنداد | أهل | ٢٣٢ | بالييد | لعمر ك |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|----------|-----------|--------|--------------|-----------|
| ٧١ | البقار | سهكين | ٣٠٩ | دؤاد | أرض |
| ٧٢ | ذكر | اني | ٣٠٩ | ميعاد | جرت |
| ٧٤ | الكبر | قالت | ٣٠٩ | الاولاتاد | ولقد |
| ٧٩ | قابر | لو | ٣٠٩ | أطواد | نزلوا |
| ٧٩ | الناشر | حتى | ٣٠٩ | ونفاد | فاذا |
| ٩٢ | الفجر | أقامت | ٣١٠ | وحصيد | وأرانا |
| ٩٢ | شقر | وحتى | ٣١٦ | عهودها | ومحمرة |
| ٩٢ | صفر | وخاض | ٣١٨ | والخذ | كأس |
| ٩٢ | الغفر | فلما | ٣١٨ | القد | فالخمر |
| ٩٢ | النضر | رمى | ٣١٩ | وزبرجد | بالدر |
| ٩٢ | شزر | وأجلى | ٣٢١ | ويسجد | كمضيئة |
| ٩٥ | مطرا | لا | ٣٢٦ | جلدا | طبي |
| ٩٦ | القطر | ألا | ٣٢٦ | وردأ | وترى |
| ٩٩ | تحدرد | من | ٣٢٦ | بمرصاد | كأنما |
| ١٠١ | الخضر | تكاد | ٣٥١ | فأعبدا | وذا |
| ١٠١ | أخضر | ملئت | ٣٥٢ | تعود | تركت |
| ١٠٢ | الشجر | وما | ٣٥٣ | الاسد | قد |
| ١٠٢ | خضر | ترى | ٣٦٥ | وقد | بدر |
| ١٠٢ | فانكسر | زمانا | ٣٦٥ | وخذ | خمر |
| ١٠٧ | بحر | سرينا | ٣٦٨ | الرعد | مقدمة |
| ١٠٨ | شهر | وما | ٣٧٤ | وزبرجد | وفي |
| ١٠٨ | القبر | مطايا | ٣٧٥ | وترتدي | خذولا |
| ١٠٨ | الوفر | وتنكحن | ٣٧٩ | الصوارد | ونار |
| ١٠٨ | أمر | سكنتك | | الراء | |
| ١٠٨ | بذر | فان | ٤٦ | الحجر | أما |
| ١٠٨ | بضائر | إذا | ٤٦ | صباره | من |
| ١٠٩ | بتاجر | وان | ٤٦ | الحجاره | وحوادث |
| ١٠٩ | المسافر | فان | ٤٧ | المطرا | يقول |
| ١١٧ | صخور | وجاءت | ٤٨ | والذكرا | لو |
| ١١٧ | بالستر | وجهك | ٤٨ | كالحجر | يلين |
| ١١٧ | الفجر | كأنما | ٥٩ | وعامر | وما |
| ١١٧ | والقمر | تقنعت | ٦٥ | قفر | تلاعب |
| ١١٧ | أوار | ظللنا | ٦٦ | سامر | وكم |
| ١٢٢ | قيرها | تطيل | ٦٦ | يتقتر | فلله |
| ١٢٢ | القرابير | بأينق | ٦٦ | وتزهر | أرنت |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|---------|-----------|--------|----------|-----------|
| ١٦٩ | معاجر | كأنّ | ١٢٩ | الحناجر | من |
| ١٦٩ | مدرى | واعترضت | ١٣٢ | وافر | جاءت |
| ١٧١ | القمر | كأنّ | ١٣٢ | مآزر | ترى |
| ١٧٥ | قرقر | غلطا | ١٣٥ | خمرا | وفاشية |
| ١٧٥ | يتأخر | فأراق | ١٣٥ | نضرا | إذا |
| ١٧٦ | الكافر | في | ١٣٦ | عجرا | محملجة |
| ١٧٨ | الساحر | أنت | ١٣٨ | الخمير | وعينان |
| ١٧٨ | خفر | داهية | ١٤٠ | عشر | وأسمر |
| ١٧٨ | شمتير | كأنها | ١٤٤ | مغور | وماء |
| ١٧٨ | زخر | مهر وانه | ١٤٥ | تزهير | وردت |
| ١٨٢ | نور | مالك | ١٤٦ | بحاضر | وماء |
| ١٩٤ | العراعر | له بفناء | ١٤٦ | ناجر | صرى |
| ١٩٤ | كابر | بقية | ١٤٨ | كدر | فلما |
| ١٩٤ | قراقر | تظل | ١٤٨ | خصر | بماء |
| ١٩٥ | مبصر | وراكدة | ١٥١ | سارها | فسود |
| ١٩٥ | العذور | طروقا | ١٥٣ | بالحجر | وذات |
| ١٩٦ | ينظر | وقمت | ١٥٣ | الهواجر | إذا |
| ١٩٦ | يتخير | فأعضضته | ١٥٤ | أحمرا | توقف |
| ١٩٦ | تتغرغر | وباتت | ١٥٤ | أغمرا | تحدر |
| ١٩٨ | قطارها | لنا | ١٥٧ | المحاذر | طوى |
| ١٩٨ | معارها | وسود | ١٥٨ | العجير | طي |
| ١٩٨ | جيتار | لو | ١٥٨ | ناشر | طوى |
| ١٩٩ | نار | ما | ١٥٨ | بالهجر | أن |
| ٢٠٢ | غديرها | تحدر | ١٥٨ | النشر | ومنصرف |
| ٢٠٤ | نورا | وقد | ١٥٨ | الطوامير | شمس |
| ٢١٠ | وأواخر | وكواكب | ١٦٠ | قصار | مساؤك |
| ٢١٠ | هادر | وكأن | ١٦١ | المزاهر | ويوم |
| ٢١١ | مستديرا | أنعت | ١٦٣ | قصير | يطول |
| ٢٢٣ | خنصر | كأنّ | ١٦٣ | يضير | وقالوا |
| ٢٢٣ | الظفر | ولاح | ١٦٣ | تذكري | إني |
| ٢٢٣ | عنبر | وانظر | ١٦٣ | كأشهر | ويكون |
| ٢٢٦ | البدر | إذا | ١٦٣ | يقدر | يا ليتني |
| ٢٣٣ | دوار | إن | ١٦٤ | بمعسر | تقضى |
| ٢٣٦ | الفخر | جارى | ١٦٧ | المنذر | نبئت |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|---------|-----------|--------|----------|-----------|
| ٣٠٧ | يصير | فارعوى | ٢٤٢ | مستنير | كد |
| ٣٠٧ | القبور | ثم | ٢٤٤ | والعنبر | كانها |
| ٣٠٧ | والدبور | ثم | ٢٤٤ | أزعر | بيضة |
| ٣١٥ | عيرها | بأرض | ٢٤٤ | تمطر | في |
| ٣١٥ | قيرها | يظل | ٢٤٤ | أزهر | حتى |
| ٣١٥ | سطورها | ملججة | ٢٤٤ | منظر | أقلح |
| ٣١٦ | القتير | وجاءتك | ٢٥٥ | الغمر | تكفيه |
| ٣١٧ | تنحدر | كان | ٢٥٩ | النار | قوم |
| ٣١٧ | الخزر | وحيان | ٢٧٠ | شكير | طوت |
| ٣١٧ | الخضر | تعسفته | ٢٧٢ | بالتقصار | حر كنه |
| ٣١٨ | أحمر | هجان | ٢٧٢ | واعندار | عائذ |
| ٣٢٢ | والسامر | وقد | ٢٧٦ | الضرائر | واني |
| ٣٢٢ | الزائر | إذ | ٢٧٦ | الاصاغر | وهم |
| ٣٢٢ | مانر | كدمية | ٢٧٩ | وحميرا | وكتنا |
| ٣٢٢ | اتاجر | أو | ٢٧٩ | تكسرا | فلما |
| ٣٢٢ | قابر | لو | ٢٨٠ | المؤنبر | ولي |
| ٣٢٢ | ضميرها | كدرة | ٢٨٠ | هأزر | تري |
| ٣٢٢ | نذيرها | موكلة | ٢٨٥ | جار | أنا |
| ٣٢٣ | دهورها | وقال | ٢٨٦ | كالشقر | وعلى |
| ٣٢٣ | بشيرها | رأها | ٢٨٧ | والسمر | ياما |
| ٣٢٣ | فقيرها | ولما | ٢٩٥ | مطيرا | لو |
| ٣٢٣ | سؤورها | لوت | ٢٩٥ | زمهيرا | أو |
| ٣٢٣ | بحورها | فحرك | ٢٩٥ | ديرا | أو |
| ٣٢٣ | نجيرها | فما | ٣٠٣ | وصرصر | يصفقه |
| ٣٢٤ | منيرها | فلما | ٣٠٤ | والدبور | ثم |
| ٣٢٤ | كثيرها | فظلت | ٣٠٦ | الموفور | أيها |
| ٣٢٤ | البحر | كجمانة | ٣٠٦ | مغرور | أم |
| ٣٢٤ | النجر | صلب | ٣٠٦ | خفير | من |
| ٣٢٤ | الامر | فتنازعوا | ٣٠٦ | سبابور | أين |
| ٣٢٤ | شهر | حتى | ٣٠٧ | مذكور | وبنو |
| ٣٢٤ | تجري | ألقى | ٣٠٧ | والخابور | وأخو |
| ٣٢٥ | الدهر | قتلت | ٣٠٧ | وكور | شاده |
| ٣٢٥ | يدري | نصف | ٣٠٧ | مهجور | لم |
| ٣٢٥ | الجمر | فأصاب | ٣٠٧ | تفكير | وتأمل |
| ٣٢٥ | تشري | يعطي | ٣٠٧ | والسديد | سره |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|---------------|-----------|--------|----------|-----------|
| ٣٨١ | سترا | وظاهر | ٣٢٥ | للنحر | ويبرى |
| ٣٨١ | شكرا | فلما | ٣٢٥ | القدر | أفتلك |
| ٣٨١ | خضرا | ولما | ٣٢٥ | قمر | كانما |
| ٣٨٢ | يقبر | هل | ٣٢٦ | منثور | كانهم |
| ٣٨٢ | كالاذخر | وأخو | ٣٢٧ | منثور | ظلت |
| ٣٨٢ | والدبور | ثم | ٣٢٩ | واقفار | ويا |
| ٣٨٣ | درر | سلام | ٣٢٩ | جار | رد |
| ٣٨٤ | الكفور | إن | ٣٤١ | الاباعر | زوامل |
| ٣٨٤ | معقور | حبس | ٣٤١ | الغرائر | لعمرك |
| | الزاي | | ٣٤٣ | خبرا | تروقك |
| ٢٥٦ | كوانز | إذا | ٣٤٣ | العصافير | لا |
| ٢٥٦ | الهزاهز | فنحن | ٣٥٠ | النوادير | بجمع |
| | السين | | ٣٥٠ | مثارا | إذا |
| ٤٩ | القاسي | أطرافه | ٣٦٥ | خمر | وتبسم |
| ٨١ | يقبس | يأتيك | ٣٦٧ | جار | هواء |
| ٩٩ | ملبسا | لا | ٣٦٨ | الحناجر | كان |
| ٩٩ | تنفسا | أقاحيا | ٣٧٠ | قصار | رجال |
| ١٣٤ | رؤوسها | وتمر | ٣٧٣ | الخطر | وقربن |
| ١٣٤ | فريسها | فما | ٣٧٤ | واحجار | كانه |
| ١٤٧ | بالامس | مستعجلين | ٣٧٥ | دعر | باتت |
| ١٦٧ | الفرس | لمن | ٣٧٦ | قصار | كان |
| ١٦٩ | الكنائس | إذا | ٣٧٦ | بالشرار | فوق |
| ١٦٩ | قابس | ولاح | ٣٧٦ | سار | فهي |
| ٢٦٠ | أملسا | كددت | ٣٧٦ | أزار | ما |
| ٢٦٠ | أوعسا | انشاغل | ٣٧٦ | غبار | ناراً |
| ٢٦٠ | تنفسا | فأجمعت | ٣٧٦ | للساري | طارت |
| ٢٦٠ | ملبسا | فقلت | ٣٧٦ | الفجار | مشبوبة |
| ٢٧٨ | القدس | من | ٣٧٧ | القبور | صلى |
| ٢٧٨ | الغرس | دون | ٣٧٩ | القبور | لعلك |
| ٣٦٩ | شماس | وصافية | ٣٧٩ | كالبعير | إذا |
| ٣٦٩ | كاس | كان | ٣٨٠ | وكرأ | وسقط |
| ٣٧٠ | فارس | تدور | ٣٨٠ | قسرا | مشهرة |
| ٣٧٠ | الفوارس | قراراتها | ٣٨١ | عقرا | أخوها |
| ٣٧٠ | القلانس | فللخمر | ٣٨١ | شبرا | فلما |
| | | | ٣٨١ | قدرا | وقلت |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|----------|-----------|-----------|--------------|-----------|
| ١١٤ | ودع | أنما | | الصاد | |
| ١١٤ | جذع | عجب | ١٥٦ | خميص | طواه |
| ١١٥ | ورجع | يا | ٢٥٩ | خمائصا | تبيتون |
| ١١٥ | المطلع | ليت | | الضاد | |
| ١١٩ | واسع | فانك | ١٠٢ | الرياض | سقيا |
| ١٢١ | والشرعا | وما | ١٠٢ | المراض | أيام |
| ١٢٢ | مطلعا | يجيش | ١٠٢ | البياض | جاد |
| ١٢٢ | اترعا | هبت | ١٠٢ | اعتراض | فمتى |
| ١٢٥ | الاصابع | ومن | ١٣١ | الرفض | نمت |
| ١٤٠ | سراع | وان | ١٣٨ | المنقضا | يسبق |
| ١٤٠ | صراع | هما | ٢٤٦ ، ١٨٦ | المقوض | وبيض |
| ١٤٠ | بسماع | وتصدقك | ١٨٦ | ينهض | هجوم |
| ١٤٩ | وشوع | وما | ١٨٦ | الغمض | يصرف |
| ١٤٩ | صنيع | بماء | ١٩٣ | بيض | تكلف |
| ١٤٩ | هجوم | بأطيب | ١٩٣ | النفيس | أناهم |
| ١٤٩ | القواطع | فما | ١٩٣ | الغريض | فأوسع |
| ١٧١ | مضوعا | وليل | ١٩٣ | تفيض | وظل |
| ١٧١ | فتجمعا | كان | ٢٠٤ | مفضض | كان |
| ١٧٩ | ناقع | فبت | ٢٣٣ | مضى | هل |
| ١٨٩ | مزعزا | إذا | ٣٥٢ | الاضاضا | لأنعتن |
| ١٨٩ | فتشعشعا | وودعت | | الطاء | |
| ١٨٩ | أضرعا | ولاحظت | ١٨٠ | السياط | كان |
| ١٨٩ | توجعا | كما | ٢٠٦ | قرط | طيب |
| ١٩١ | تجع | وإذا | | العين | |
| ١٩١ | ترع | وجفان | ٤٧ | تقرع | حتى |
| ٢٢٠ | جذع | إذا | ٤٩ | لتصدعا | ولو |
| ٢٣٠ | واسع | فانك | ٨٧ | سميع | أصم |
| ٢٣٤ | اتسع | بسطت | ٩٥ | وربيع | سقى |
| ٢٣٤ | هجوم | أمن | ٩٦ | ممرع | سقى |
| ٢٣٤ | أربع | فأنتك | ٩٦ | كأدمعي | بسحب |
| ٢٣٩ | وتمصع | بها | ٩٨ | ساطع | كسناك |
| ٢٥٧ | أنضلعا | أبيت | ١٠٦ | الاصابع | أليس |
| ٢٥٨ | جانعا | لعمري | ١٠٦ | راءع | أخبر |
| ٢٥٩ | الطبائعا | فهل | ١١١ | يخدع | أحلام |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|----------|--------------|-----------|--------|---------|-----------|
| | الفاء | | ٢٥٩ | جوع | وضيف |
| | | | ٢٦٤ | يمنع | ولما |
| ٣٧٩ ، ٧٥ | رجفا | يرفعن | ٢٦٤ | يتربع | لبكت |
| ١٠٠ | انفا | غيداء | ٢٦٤ | أترفع | وقلت |
| ١٠١ | الانفا | فلا | ٢٦٤ | يشبع | فان |
| ١٢٥ | التلفا | اني | ٢٨٥ | ربيع | فيا |
| ١٢٦ | منصرفا | رأى | ٣٠٠ | سراعها | ومبثوثة |
| ١٣١ | الأكف | ونخيل | ٣٢١ | المضطجع | كالتوأمية |
| ١٣٨ | النجف | كيف | ٣٥٧ | ذرها | كأنها |
| ١٣٨ | يختطف | ما | ٣٥٧ | خشعا | أهوى |
| ١٤٤ | للمدنف | ولقد | ٣٥٧ | خدعا | فظل |
| ١٤٤ | يكشف | فصدرت | ٣٥٧ | سبعا | حتى |
| ١٧٠ | طاف | ورأيت | ٣٥٨ | رتعا | فظل |
| ١٩١ | اللقف | كأبي | ٣٥٨ | اجتمعا | فانصرفت |
| ٢١٢ | مر تجف | جادت | ٣٥٨ | صقعا | وبات |
| ٣٢١ | الطوائف | فجاءت | ٣٥٨ | المنعا | حتى |
| ٣٢٥ | وصفوا | ما | ٣٥٨ | قطعا | بأكلب |
| ٣٢٥ | الصدف | كأنها | ٣٥٨ | والزمعا | فتلك |
| ٣٢٧ | أصدافا | إذا | ٣٦١ | سفع | فكأنني |
| ٣٢٧ | أصدافا | تواضع | ٣٦١ | نصح | لف |
| ٣٦٤ | وصوف | عيرانة | ٣٦١ | السرع | راعه |
| | القاف | | ٣٦١ | جشع | فراهن |
| ٤٨ | تعلق | فان | ٣٦١ | واتدع | ثم |
| ٤٨ | أفرق | بأشجع | ٣٦١ | يلع | فتراهن |
| ١٠٤ | فأخلقا | تصرفت | ٣٦٢ | رجع | دانيات |
| ١٠٤ | تفرقا | وما | ٣٦٢ | ربع | يلهب |
| ١٠٩ | راق | هل | ٣٦٢ | مصع | ساكن |
| ١٠٩ | مخراق | قد | ٣٦٢ | جياعا | كان |
| ١٠٩ | الباقي | هون | ٣٦٢ | فضاعا | علي |
| ١٤٢ | واضيقا | أخاف | ٣٦٢ | السباعا | فكرت |
| ١٤٢ | الفرزدقا | إذا | ٣٦٣ | كرعا | لعبن |
| ١٤٣ | أزرقا | لقد | ٣٦٣ | النقاعا | فساقته |
| ١٤٣ | أتمزقا | إذا | ٣٦٣ | الظلاعا | أجد |
| ١٤٥ | يبصقوا | وأصفر | ٣٧٨ | السميع | كنار |
| ١٤٦ | السرادق | ولما | | | |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|----------|-----------|--------|---------------|-----------|
| ٥٠ | الزلال | جد | ١٤٦ | وذائق | تفتنا |
| ٥٤ | تنزيل | وليل | ١٥٢ | يتترق | أداراً |
| ٥٤ | جهل | به | ١٥٢ | تشوقا | يهيج |
| ٥٧ | الاغلا | أبني | ١٥٢ | فترقرا | دعت |
| ٦٠ | واتجمل | وقوفا | ١٧٣ | يتترق | وخرق |
| ٦١ | معول | وإن | ١٧٥ | موتق | وقلتم |
| ٦١ | بمأسل | كدأبك | ١٧٥ | متألق | فلما |
| ٦٥ | والذحول | الحرب | ١٨٠ | مطرق | رجيعة |
| ٦٧ | الغول | فما | ١٩٠ | تفهق | نفي |
| ٧١ | يستعلوا | عليهن | ١٩٠ | دردق | تري |
| ٧٣ | الاهوالا | وتغولت | ٢٤٠ | محلوق | وردت |
| ٧٥ | ومحاجله | أجن | ٢٠٥ | الساقى | وناولنيها |
| ٧٥ | الابل | يتبعن | ٢٠٥ | الفروق | وقد |
| ٨١ | تفضل | ويضحى | ٢٠٥ | تفوق | كان |
| ٨٢ | بالبقل | إذا | ٢٢٣ | دقيق | لقد |
| ٨٢ | المحل | سحابا | ٢٢٣ | رفيق | طواه |
| ٨٢ | البعل | تري | ٢٢٧ | أزرق | والبدر |
| ٨٢ | حمل | إذا | ٢٢٩ | وترتقي | فرحنا |
| ٨٥ | بطل | جريء | ٢٣٥ | محلوق | كان |
| ٨٥ | الوعل | ويرفع | ٢٣٥ | محلوق | على |
| ٨٥ | الخلل | ذلوق | ٢٩٢ | الطريقا | خل |
| ٨٦ | معدول | لسانه | ٢٩٢ | صديقا | وارغب |
| ٨٨ | ضلالا | فانعق | ٢٩٢ | الخلق | كل |
| ١٠٠ | هطل | ما | ٢٩٢ | الورق | كانكم |
| ١٠٠ | مكتهل | يضاحك | ٣٧٨ | أشددق | وهاد |
| ١٠٠ | الاصل | يوماً | | الكاف | |
| ١٠٠ | غبولها | جديدة | ٧٤ | بالمسك | جنية |
| ١٠٤ | يفعل | يود | ٩٨ | المتلاحك | وألبيسه |
| ١٠٤ | قاتله | يسر | ٩٨ | الحواشك | سقى |
| ١٠٥ | الامل | كلتا | ١٥١ | نداك | وكانما |
| ١٠٦ | الهلال | أرى | ١٥٤ | بماتكا | ألمت |
| ١٠٧ | المتجمل | ذهب | ٢٠٢ | الفواك | بعيدات |
| ١٠٧ | المنزل | وبقيت | | اللام | |
| ١٠٨ | رواحل | نسير | | المنال | |
| ١٠٨ | باطل | ولم | ٥٠ | | يا |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|----------|---------|-----------|--------|----------|-----------|
| ١٨١ | عجل | كان | ١١٠ | ثعل | وذموا |
| ١٨٢ | حال | سموت | ١١١ | القلل | باتوا |
| ١٨٥ | أطول | إن | ١١٢ | نزلوا | واستنزلوا |
| ١٨٥ | نهشل | بيتا | ١١٢ | والحلل | ناداهم |
| ١٨٥ | الافضل | لا | ١١٢ | والكلل | أين |
| ١٨٥ | المنزل | ضربت | ١١٢ | يقتتل | فأفصح |
| ١٨٦ | المغزل | أين | ١١٢ | أكلوا | قد |
| ١٨٧ | المهمل | والشرب | ١١٨ | ليالي | عادت |
| ١٨٧ | المقبل | عدل | ١٢٠ | ذيلا | أتري |
| ١٨٧ | متقبل | فكأنه | ١٢٠ | ليلا | أم |
| ١٩٥ | أزمل | وسوداء | ١٢٥ | أنامله | واني |
| ١٩٥ | فتفضل | إذا | ١٢٦ | بناهل | واني |
| ١٩٦ | الجلال | كان | ١٢٦ | بالاصائل | رأى |
| ١٩٦ | طالي | كان | ١٢٨ | معزل | ولست |
| ١٩٦ | الدوالي | بأيديهم | ١٢٨ | الاجله | لما |
| ١٩٦ | يفصل | وقدر | ١٣٤ | كل | وله |
| ١٩٦ | ومفاصله | تري | ١٤٥ | نصال | وقليب |
| ١٩٩ | ذبال | يغص | ١٤٥ | منزمل | وكائن |
| ١٩٩ | جعال | وتغلي | ١٤٦ | يتقل | ومن |
| ١٩٩ | خلال | ولو | ١٥٣ | كبول | وما |
| ٢٠٢ | واعتدلا | أما | ١٥٣ | فقتيل | يقول |
| ٢٠٤ | المفصل | إذا | ١٥٣ | سبيل | بأكبر |
| ٢٠٦ | مسلسل | ولاحت | ١٥٧ | تهالها | طوى |
| ٢٠٧ | تأفل | فدع | ١٦٠ | متطاول | وما |
| ٢١٠ | نزول | وقد | ١٦١ | باطله | ويوم |
| ٢١٤ | الكاهل | تواضع | ١٦١ | وحبائله | رزقنا |
| ٢١٦ | منزلا | وقد | ١٦٢ | عاذله | فيالك |
| ٢٢١ | السمال | وأوردها | ١٦٢ | قتول | وكم |
| ٢٢٤ | المحل | ضمنت | ١٦٩ | لقفال | نظرت |
| ٢٢٥ | الهلال | أرى | ١٧١ | أجمل | وشعثاء |
| ٢٢٥ | الحجالا | كان | ١٧١ | أنهلوا | دعوت |
| ٢٢٥ | الهلالا | قياما | ١٧٤ | والها | وبلدة |
| ٢٢٩، ٢٢٨ | البالي | كان | ١٧٤ | ابالها | كالنار |
| ٢٢٩ | حال | سموت | ١٧٦ | ليبتلي | وليل |
| ٢٣٩ | الثاليل | كانما | ١٧٧ | الصيقل | تصف |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|--------------|-----------|--------|----------|-----------|
| ٣١٣ | الحسل | تسألني | ٢٤٥ | مجلل | كبكر |
| ٣١٣ | الوحد | أو | ٢٤٧ | أغوال | أيقتلني |
| ٣٢٩ | جندل | كان | ٢٤٨ | مرجل | وآلد |
| ٣٢٧ | لها | نهين | ٢٤٩ | النعل | حيي |
| ٣٢٩ | جهول | الحرب | ٢٦٠ | الاطلالا | حي |
| ٣٢٩ | حليل | حتي | ٢٦٠ | الامثالا | والتغليبي |
| ٣٢٩ | والتقبيل | شمطاء | ٢٦٣ | بالرحل | لعل |
| ٣٤٠ | الكيول | اني | ٢٦٣ | والبخل | سيد |
| ٣٤٣ | الجمل | عقله | ٢٦٥ | عمله | إن |
| ٣٤٤ | بالدخل | تري | ٢٦٥ | جملي | لقد |
| ٣٤٦ | المغلة | أقبل | ٢٦٥ | الاكل | فو |
| ٣٤٦ | الدخال | أطفت | ٢٦٦ | قائل | أنا أنا |
| ٣٥٢ | مذيل | فعن | ٢٦٦ | باقل | فما |
| ٣٦٤ | الغلائل | علين | ٢٧٥ | طوال | وإذا |
| ٣٦٥ | شمولها | وحقة | ٢٧٦ | ابقائها | فلا |
| ٣٧٢ | مزمل | كان | ٢٧٧ | مكتهل | يضاحك |
| ٣٧٨ | الجبل | كان | ٢٧٧ | السلاسل | فليس |
| ٣٧٩ | الابل | يبكى | ٢٧٧ | العواذل | وعاد |
| ٣٨٠ | مشكولا | متوضح | ٢٨٠ | قبل | وما |
| ٣٨٠ | مبلولا | كدخان | ٢٨١ | النخل | وهل |
| ٣٨٥ | سججلا | ورجلة | ٢٨١ | البقل | لقد |
| | الميم | | ٢٨١ | الخواذل | أقول |
| | | | ٢٨٢ | وحرمل | فرايية |
| ٤٦ | مكلوم | ما | ٢٨٨ | قلائل | وما |
| ٥٥ | مظلم | وسيارة | ٣٠٠ | المقبل | لا |
| ٥٥ | تضرم | فلاحت | ٣٠٠ | الناهل | فهن |
| ٥٥ | وييموا | إذا | ٣٠١ | خدولها | متى |
| ٥٥ | الظلم | فعلت | ٣٠١ | نزولها | رعالا |
| ٥٦ | بالعلم | فاهتدى | ٣٠١ | النحل | تري |
| ٦٦ | عيشوم | للجن | ٣٠٢ | الشنائل | حتى |
| ٦٦ | هينوم | هنا | ٣٠٢ | منجدل | كأنهم |
| ٧٠ | أقدامها | غلب | ٣٠٨ | الزلال | رب |
| ٧١ | المقوما | عليهن | ٣٠٨ | الجلال | وأباريق |
| ٧٧ | مقاما | ونار | ٣٠٨ | حال | ثم |
| ٧٧ | تناما | سوى | ٣١١ | صديلا | لو |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|----------|-----------|--------|----------|-----------|
| ١٦٤ | أحلام | ثم | ٧٧ | ظلاما | أتوا |
| ١٧٠ | نظامها | أتننا | ٧٧ | الطعاما | وقمت |
| ١٧٤ | الاروم | وساحرة | ٨٠ | ومصرم | وخيفاء |
| ١٧٤ | النسيم | تموت | ٨٠ | متشم | تمشى |
| ١٧٤ | تريم | بها | ٨٣ | لائما | فمن |
| ١٧٩ | اللهم | لاهم | ٨٧ | صمم | وكلام |
| ١٧٩ | بدم | لميمة | ٩٠ | هيم | فراحت |
| ١٧٩ | انتظم | فكلما | ٩٦ | انهمي | فسقى |
| ١٨٠ | عصام | ومن | ٩٧ | ورهامها | رزقت |
| ١٨١ | محكما | فلما | ٩٧ | ونعامها | فعلا |
| ١٨١ | أرقما | شديدا | ١٠٣ | عقيما | أصبحت |
| ١٨٣ | جهامها | فلها | ١٠٣ | صميما | شعلة |
| ١٩١ | ايتامها | ويكللون | ١٠٣ | وتسلما | أرى |
| ١٩٢ | دما | لنا | ١٠٥ | للسهام | إن |
| ١٩٢ | عندمنا | ثقال | ١٠٩ | حالم | تسر |
| ١٩٤ | عقيمها | بعثت | ١٠٩ | البيهاثم | نهارك |
| ١٩٤ | حميمها | كان | ١١٥ | حوم | هي |
| ١٩٤ | هشيمها | غضوبا | ١١٥ | قوم | لا |
| ١٩٤ | بريمها | محضرة | ١١٦ | وحطام | ما |
| ١٩٧ | تحلم | ودهم | ١١٦ | الاقوام | ولرب |
| ١٩٧ | غيلم | ترى | ١١٩ | أشأما | عذيري |
| ١٩٧ | متهزم | لها | ١١٩ | مظلما | وألبيسني |
| ١٩٧ | صيم | إذا | ١٢٢ | عوما | ألست |
| ٢٠٣ | مردم | وفاء | ١٢٢ | الدياميم | كأننا |
| ٢٠٥ | مراما | وقد | ١٢٥ | مسدم | وكائن |
| ٢٠٥ | اللجاما | مثل | ١٢٥ | المحطم | بأعقاره |
| ٢١٣ | وأنجما | زئير | ١٤٩ | المتخيم | ولما |
| ٢١٧ | سليما | ليت | ١٥٠ | وتقدما | لنا |
| ٢٢٢ | علما | اسق | ١٥٠ | ليطعما | إذا |
| ٢٢٢ | هرما | كيف | ١٥٢ | مسجوم | إن |
| ٢٢٤ | قتامها | أملت | ١٥٣ | يتكلم | واقرى |
| ٢٢٥ | وشامها | فلم | ١٥٤ | تهجم | وضاح |
| ٢٣١ | جاسم | وكانها | ١٦١ | حميم | وقصيرة |
| ٢٣١ | بنائم | وسنان | ١٦٤ | أيام | أعوام |
| ٢٣٧ | المتريتم | وخلا | ١٦٤ | أعوام | ثم |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|--------------|-----------|--------|---------|-----------|
| ٣٥٦ | العلاجيم | فما | ٢٣٨ | الاجذم | هزجا |
| ٣٥٦ | معلوم | وقد | ٢٣٩ | المسهم | رمى |
| ٣٥٦ | محموم | كأنه | ٢٤٣ | ظليم | ولا |
| ٣٥٦ | محرور | حتى | ٢٤٣ | سقيم | بأحسن |
| ٣٥٦ | وترنيم | وفي | ٢٤٣ | جهم | وتريك |
| ٣٥٦ | حلقوم | يؤود | ٢٤٤ | حجم | أو |
| ٣٥٧ | هيم | فانصاعت | ٢٤٤ | هدم | نسقت |
| ٣٥٧ | الاضاميم | وقام | ٢٥٠ | قلم | داويت |
| ٣٥٨ | وبغامها | خنساء | ٢٥٠ | مكنتم | فأصبحت |
| ٣٥٩ | طعامها | لمعفر | ٢٥٢ | يترحما | عليك |
| ٣٥٩ | سهاها | صادفن | ٢٥٢ | سلما | تحية |
| ٣٥٩ | تسجامها | باتت | ٢٥٢ | تهدما | فلم |
| ٣٥٩ | هيامها | تجتاب | ٢٥٧ | لثيم | لقد |
| ٣٥٩ | غماما | يعلو | ٢٨٠ | مقوم | كان |
| ٣٥٩ | نظامها | وتضيء | ٢٨٠ | بنوأم | بطل |
| ٣٦٠ | أزلامها | حتى | ٢٨٢ | البشام | أتنسى |
| ٣٦٠ | أيامها | علهت | ٢٨٢ | الحمامة | عيوا |
| ٣٦٠ | وفطامها | حتى | ٢٨٢ | ثمامة | جعلت |
| ٣٦٠ | سقامها | وتسمعت | ٢٨٨ | العلقم | فاذا |
| ٣٦٠ | وأمامها | فعدت | ٢٩٤ | عقيما | أصبحت |
| ٣٦٥ | عنم | النشر | ٢٩٨ | رميم | وانك |
| ٣٦٦ | مختوم | محا | ٣٠١ | سائما | على |
| ٣٦٧ | المعلم | رلقد | ٣١٢ | ادم | وحسبك |
| ٣٦٧ | مقدم | بزجاجة | ٣١٥ | علم | اذا |
| ٣٦٨ | ملثوم | كان | ٣٢٦ | اتكلم | هي |
| ٣٧٠ | بنجوم | بنينا | ٣٢٨ | نظامها | وتضيء |
| ٣٧٠ | نديم | قلو | ٣٢٨ | ومهيوم | كانني |
| ٣٧٤ | المتلوم | فوقفت | ٢٤٦ | صريم | تطاول |
| ٣٨٣ | مطموم | تسقي | ٣٤٦ | غيوم | اذا |
| | النون | | ٣٤٦ | الصريم | ألا |
| | | | ٣٤٧ | الحراما | جار |
| ٤٩ | يلين | فيا | ٣٤٨ | وقياما | فترها |
| ٦٧ | ألوان | أصابت | ٣٤٩ | يحطم | كان |
| ٦٩ | ووحدا | قوم | ٣٥١ | ونائمه | اذا |
| ٧٢ | شيطاننا | كانها | ٣٥١ | دما | اذا |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|----------|-----------|--------|-----------|-----------|
| ٢١٦ | ثمان | ألا | ٧٣ | جنونها | ولما |
| ٢٣٦ | دفان | فلم | ٧٣ | وجونها | وحكت |
| ٢٢٦ | مكان | وأثار | ٧٣ | واليمنا | وفي |
| ٢٣٦ | يعتركان | قفار | ٧٤ | قرنا | جنية |
| ٢٢٧ | ويرتديان | يثيران | ٧٤ | جنونا | إن |
| ٢٤٧ | شيطان | ما | ٧٥ | جنا | فقلت |
| ٢٥١ | أفن | إني | ٧٩ | دفين | هواك |
| ٢٥١ | العصن | من | ٩٩ | ضنين | وليس |
| ٢٥١ | لسن | خطباء | ٩٩ | حواذنها | فما |
| ٢٥١ | فطن | لا | ٩٩ | ادجانها | بأحسن |
| ٢٦١ | ارزن | أعددت | ١٠٠ | حسنا | كأنها |
| ٢٦٣ | الالوان | وبنو | ١٠٧ | فتحاني | قصر |
| ٢٦٣ | بعمان | لو | ١٠٧ | وليانا | صحب |
| ٢٦٣ | دخان | متأ بطين | ١٠٧ | ألوانا | ما |
| ٢٦٦ | العيننا | وزاد | ١٠٧ | مجانا | سوداء |
| ٢٦٦ | السكاكين | باتوا | ١٠٧ | سوانا | ثم |
| ٢٦٦ | المساكين | فأصبحوا | ١٢٣ | الندان | يماشيهن |
| ٢٧١ | المحزون | ليت | ١٢٩ | الشهبان | أم |
| ٢٧٢ | والزيتون | بورك | ١٣١ | قربنا | تخرمها |
| ٢٨٤ | غبين | حمزة | ١٣١ | ينتصينا | كان |
| ٢٨٤ | بمن | فهو | ١٣٢ | تيجان | كأنه |
| ٢٨٨ | سلانا | أحب | ١٣٢ | القنوان | حتى |
| ٢٨٩ | اغصانها | وبيت | ١٣٢ | الغواني | رأيته |
| ٢٨٩ | أعنانها | كان | ١٣٦ | بالدين | لا |
| ٢٨٩ | انسانها | يدور | ١٣٩ | والنون | واسترزق |
| ٢٨٩ | شأنها | وتمنع | ١٦٢ | قتلانا | إن |
| ٢٩١ | شحنون | فلا | ١٦٦ | مصباحين | تدير |
| ٣١٨ | دهقان | انما | ١٧٢ | والزيتون | بورك |
| ٣١٩ | والمرجان | هي | ١٨٢ | مبيننا | إذا |
| ٣٣٠ | حواني | فما | ١٨٢ | سكونا | تري |
| ٣٣٠ | دواني | لوائب | ١٨٢ | يبرينا | يهزرن |
| ٣٣٠ | رواني | يرين | ١٨٢ | حيينا | يمشين |
| ٣٣٠ | عداني | بأوجد | ٢١٤ | وقرن | يا |
| ٣٣٢ | كفاني | لا | ٢٣١ | تراني | لو |
| ٣٣٣ | للانسان | لا | ٢٣٤ | الاندرينا | ألا |

| الصفحة | آخره | أول البيت | الصفحة | آخره | أول البيت |
|--------|--------------|-----------|--------|--------------|-----------|
| ١٩٢ | جائيا | لهن | ٣٥٠ | والحزونا | برأس |
| ١٩٢ | الجوابيا | رجال | ٣٦٧ | ودن | معتقة |
| ١٩٨ | الاقاصيا | لنا | ٣٨٤ | علينا | حمدت |
| ١٩٨ | اثافيا | جعلنا | ٣٨٤ | دينا | أكل |
| ٢٢٧ | الشريا | وكان | | | |
| ٢٢٧ | ويحيا | ملك | | الهاء | |
| ٢٤٥ | متجافيا | فما | ١٨٤ | ابتناها | على |
| ٢٤٥ | وافيا | ويجعلها | ٢٣٥ | نسجها | يتعاوران |
| ٢٤٥ | ضاحيا | ويرفع | ٢٣٥ | نشراها | تطوى |
| ٢٤٥ | لياليا | بأحسن | ٢٦٩ | مدلها | وكان |
| ٣٠٣ | باقيه | عمتهم | ٣٦٦ | وقهقها | لما |
| ٣٠٣ | خاويه | فكانهم | | الياء | |
| | الألف | | ١٧٠ | ريا | أما |
| ١٧٩ | كالرشا | ومن | ١٧١ | ذاكيا | كان |
| ١٨٠ | القرأ | أصم | ١٩١ | تباريا | فما |

الاعلام

ابن الاسلت : ٢٠٤
 اسماعيل الصفار : ١٣٩
 ابو الاسود الدؤلي : ٢٦١
 الاسود بن يعفر : ٢٧١ ، ٣٠٨
 الاشعر الجعدي : ٢٣٣
 الاصمعي : ٦٧ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ ،
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
 ٢٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ،
 ٣٥٤
 ابن الاطنابة : ٣٣٦
 ابن الاعرابي : ٢١ ، ٦٧ ، ٢٦٦
 الاعشى : ٤٨ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٢١ ،
 ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٨١ ،
 ١٩٠ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،
 ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣
 الافوه الاودي : ٢٣٣
 اكثم بن صيفي : ٢٥٠ ، ٣٣٩
 أكلب بن ربيعة : ٣٨٤
 امرؤ القيس : ٢٨ ، ٦٠ ، ٨١ ، ١٥٦ ،
 ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
 ٣٧١
 امرؤ القيس البدي (محرق الاول) :
 ١١٢

الهمزة

أبان بن عبدة : ٣٥٠
 ابراهيم البلخي : ٢٨٧
 ابراهيم بن العباس : ٣٢٦
 ابراهيم بن علي الشيرازي : ١٦
 ابرهة الحبشي : ٣٨٤
 أبي بن خلف : ٣٣١
 الابطوردي : ١٨
 احمد بن ابي بكر : ٢٢
 احمد بن دوست : ١٣٩
 احمد بن سعيد الدمشقي : ١٣٩
 احمد السويدي : ٢٣
 احمد بن عبيد : ٢٨٩ ، ٣٣٨
 احمد بن عيسى : ٨٠
 احمد كامل سلطان : ٢٢
 احمد مطلوب (الدكتور) : ٣ ، ٣٦ ،
 ٤١
 احمد بن يوسف الكاتب : ١٠ ، ٢١
 ابن احمر : ٢١٦
 الاحنف بن قيس : ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣
 الاحوص : ١٢٥
 الاخلط : ٧٣ ، ٨٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٣٧٤
 ارطاة بن سهية : ١٦٩ ، ٢٨١
 الازدي : ٣٥٤
 أسد بن عبد العزى : ٢٠٠

الجبلبي : ١٠ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٨٦ ،
جحظة : ٨٥

ابن جريج : ١٢٩
جرير : ١٠٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٨٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ٣١١ ،
٣٢٥

جعفر بن يحيى : ٣٢٧
جميل بثينة : ٧٩ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ،
٣٣٠ ، ٣٦٥

ابو جندب الهذلي : ٣٠١
الجوهري : ٣٥٤
أبو الجويرية : ٧٠

الحاء

ابو حاتم : ١٣٠ ، ٣٥٤
حاتم الاصم : ٢٦٧
حاتم الطائي : ٢٠٨
الحارث بن حلزة : ١٦٦ ، ٢٣٣
أبو الحارث حمير : ١٩٩
الحارث بن كلثة : ٢٥٦
الحارث بن مازن : ٢٦٨
أبو حازم المدني : ١١٠
حبيب بن المهلب : ٣١٠
حجر بن الحارث : ٢٨٢
ابن حذاق : ١٠٩

حرملة بن الاشعر : ٢٨٣

حرملة بن علقمة : ٢٨٣

حرملة بن هوزة : ٢٨٣

حسان بن ثابت : ١٩٢ ، ٣٤٣

الحسن بن علي (رضى) : ١٦٥ ،

٣٣٧ ، ٢٥٦

الحسن البصرى : ٨٤ ، ١١٠ ، ٢٥٠ ،

الحسن بن عيسى : ٨٥ ، ١٣٨ ،

٢٢٦

حسن بن محمد الحائري : ٢٣

أمية بن أبي الصلت : ٨٤ ، ٣٨٤

أمية بن أبي عائد : ٢٢١

أمية بن عبد شمس : ١٩٣

ابن الانبارى : ٣٠٤

أنس بن مالك : ١٣٤

أوس بن حجر : ١٦٦ ، ١٦٧

أياس بن قبيصة : ٣٠٠

أياس بن مالك : ٣٥٠

الباء

الباقلاني : ٧

البيحتري : ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ،

١٨٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٣٢٦

ابن بسام : ٢٢

بشار بن برد : ٢٢٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٦

بشامة العنزي : ٢٨٢

بشر بن ابي خازم : ٢١٢

بشر بن فالج : ٢٨٣

بشر بن المعتمر : ١٧٥

أبو بكر الصديق (رضى) : ٣٣٧

أبو بكر الصنوبري : ٢٨٦

بلعم بن باعوراء : ٨٣

أبو تمام الطائي : ٨١ ، ٩٧ ، ٩٩ ،

١٠٢ ، ١١٨ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ،

٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ٣٧٦

التاء

التوزى : ١١٧

ابن تيمية : ٢٩

الثاء

ثعلب : ٢١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٢٢٦

ثمامة بن اشرس : ٢٨٣

ثمامة بن اشال : ٢٨٣

ثمامة بن فالج : ٢٨٣

الجيم

جابر بن رألان : ١٤٨

الحطيئة : ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ،

حفص : ٣٨١

حفص بن عاصم : ٢٤٨

ابن حمامة : ٢٦١

حمزة : ٣٨١

حمزة بن حبيب : ١٥٦

حمزة بن عبد الله بن الزبير : ٢٨٤

حمزة بن عبد المطلب : ٢٨٤

حميد الارقط : ٢٦٦

حميد بن ثور : ١٠٣ ، ١٨٠

حميد بن زهير : ٢٠٠

حليس (الجارية) : ٣٢٧

حيان بن حنظلة : ٢٧٥

الخاء

خالد بن سنان : ٣٧٧

خالد بن صفوان : ٢٠٤ ، ٣٠٥

خالد بن الوليد : ٣٣٦ ، ٢٣٧

خداش بن زهير : ٤٩

خديجة الحديشي (الدكتورة) : ٣ ، ٤١

ابو خراش الهذلي : ١٩١ ، ٢٧٧ ، ٣٠١ ، ٣٧٩

الخطفي : ٧٥

خلف الاحمر : ١٦١

الخليل بن احمد : ٣١٨

الخنساء : ٢٣٦ ، ٢٣٧

الدال

ابو دؤاد الايادي : ٢٣٥

داود بن نصير الطائي : ٢٦٨

دعبل : ١٣٨

الديلمى : ١٠

الذال

أبو ذؤيب الهذلي : ٤٧ ، ١٥١ ، ١٩٨

ذكوان العجلي : ١٣٠

الذهلي : ١٠

ذو الاصبع العدواني : ٨٨

ذو الرمة : ٤٧ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٧٨

الراء

رؤبة : ١٢٨ ، ١٤٧

الراعي النميري : ١٩٢ ، ٣٨٠

الرسعني : ٢٣

الرشيد : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤

الرقاشي : ١٩٨

رقبة بن مصقلة : ٢٠٠

الرماني : ٧ ، ٣٥٤

ابو الرمكاء الكلبي : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ١٨٩ ، ١١٧ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٣٢٧

ابن الرومي : ٩٩ ، ١١٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٣٢٧

الرياشي : ١٩٩

الزاي

الزباء : ٢٧٥

ابن الزبيري : ١٩٣

الزبير : ٣١١

الزبير بن بكار : ٣٧٥

زرارة بن حجر : ٢٧٤

الزركشي : ٣١

زفر بن الحارث الكلابي : ٢٧٨

زهير بن ابي سلمى : ٧١ ، ٨٤ ، ١٤٩ ، ٢٤٣ ، ٢٨٠

ابو زيد : ٧٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٥

السين

سالم بن عبد الله الوالبي : ١٣١

سالم بن المحسن : ٢٠٠ ، ٢٢٨

سالم بن وابصة : ٢٥٠

سعيد بن حميد : ٢٧٢

سعيد بن سلم الباهلي : ١٢٧

سعيد بن سليمان المساحقي : ٣٧٥

ابو سفيان : ٣٤٤

السكاكي : ٧

ابن السكيت : ٢١

السلفي : ١٨

سلم بن عمرو : ٤٨

سلمة : ٧٤

ابن سلمة الاسدي : ٢٨٧

سلمة الخير : ٢٨٥

سلمة بن ربيعة : ٢٨٥

سلمة الشر : ٢٨٥

سلمة بن عاصم : ٢٨٥

ابن السمرقندي : ١٠

سمرة بن جندب : ٢٨٨

السميدع الربيعي : ١١١

سمير بن الحارث : ٧٧

سويد بن ابي كاهل : ٢٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٦٠

السيوطي : ٣١

الشمين

شبرمة بن الطفيل : ١٦١ ، ٣٦٨

ابن الشبل : ١٢

شبيب بن البرصاء : ١٧٤ ، ٢٩٧

الشريف الرضي : ١٣ ، ٣٠ ، ٣٥

الشعبي : ٢٥٠

الشماخ : ٢٣٨

الصاد

صعصعة بن صوحان : ٣٣٨

الصغاني : ٢٣

الصولي : ١٢٠

الضاد

ضبة بن اد : ٢٩١

الطاء

ابو طالب بن عبد المطلب : ٢٧١

ظاهر بن عبد الله : ٨٥

ظرفة بن العبد : ٩٦ ، ٢٣٢ ، ٢٧٥

٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣٧٤

الطرماح : ١٤٩ ، ٢٣١

طلحة بن عبد الله : ٢٨٩

ابو الطمحان : ١٠٦

الطهوي : ٦٨

العين

عائشة (رضي) : ٣٣٩

عاصم : ٨١

عاصم بن بهدلة : ١٥٦

ابن عباس : ٢٣ ، ٦٤ ، ١٤٢ ، ١٥٦

١٦٥ ، ٢٠٩ ، ٢٤٦

العباس بن الاحنف : ١٠١ ، ١٥٨

العباس بن مرداس : ٦٧

العباس بن الوليد : ٣١٠

عبد بنى الحسحاس : ١٧١ ، ٢٤٤

عبد الصمد بن المعدل : ١٣٢

عبد العزيز الاهواني (الدكتور) : ٥

عبد العزيز بن عبد الله : ١٦٩

عبد الله بن بكر الواعظ : ٢٥٣ ، ٣٠٤

عبد الله بن جدعان : ١٩٣

علقمة بن علاثة : ٢٨٨
 علي بن الجهم : ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٢٦
 علي بن خليل : ٢٧٨
 علي بن الدهان : ١١ ، ١٢
 ابو علي بن سليمان : ١٣
 علي بن ابي طالب (رضى) : ١١١ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨
 علي بن فضال : ١٨
 علي بن محمد التنوخي : ١٠
 علي بن محمد الكاتب : ٨
 العماد الاصفهاني : ٩ ، ١٣ ، ١٤
 عمارة بن عقيل : ٢٨٦
 عمر بن الخطاب (رضى) : ١٣٠ ،
 ٢٦٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩
 عمر بن ذر : ٢٥٠
 عمر بن ابي ريعة : ٣٣٢
 عمر بن شاهين : ٨٠
 عمر بن عبد العزيز : ٧٦ ، ١٠٩
 العمرى : ٢١
 عمرو بن احمر : ١٩٧
 ابو عمرو التنوخي : ٢٢
 عمرو بن العاص : ٣٣٥
 ابو عمرو بن العلاء : ١٦٢ ، ١٦٨ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤
 عمرو بن كلثوم : ٢٣٤
 عمرو بن معدى كرب : ٢٢٤ ، ٣٣٩
 عمرو بن ملقط : ٤٦
 عمير بن ضبيعة : ٧٦
 العنبرى : ٦٤ ، ٦٦
 عنتر بن شداد : ٢٣٧ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤
 ابن ابي عون : ٨ ، ٣٣ ، ٣٥
الغين
 غنية بنت عفيف : ٢٥٨
الفاء
 الفتح بن خاقان : ١١٩

عبدالله بن ربيعة : ٣٣٦
 عبد الله زيدان السعدى : ٣٥
 عبدالله بن ابي سلول : ١٨٩
 عبدالله بن طاهر : ٢٠
 عبدالله بن عامر : ٢٤٨
 عبد الله بن عجلان النهدي : ٣٦٥
 عبدة بن الطبيب : ٨٦
 عبدالوهاب الانماطى : ١٠
 ابو عبيد : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٠ ، ٣٤٠
 عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : ٨٥ ،
 ٣١٩
 عبيدالله بن قيس الرقيات : ٢٨٩
 ابو عبيدة : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ،
 ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٦٨ ،
 ١٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٧٣
 ابو العتاهية : ١٧ ، ١٠٢ ، ١١٤ ،
 ٢٩٢
 ابن ابي عتيق : ٣٣٢
 عثمان افندى العمرى الموصلى : ٢٢
 العجلي : ٢٩ ، ٣٣٠
 عدى بن الرقاع : ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤٠ ، ٢٢٩
 عدى بن زيد : ٢٤٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٨ ، ٣٨٢
 عرفجة بن مالك : ٢٨٥
 عروة بن سنة : ٣٧٧
 عروة بن الورد : ٢٥٧ ، ٢٦٣
 العشارى : ١٠ ، ١٣٩ ، ٢٥٣ ، ٣١٢
 عقبة بن جابر المنقرى : ١٩٨
 العقيلى : ١٨٨
 العكوك : ٣٦٩
 علقمة بن جندح : ٢٨٨
 علقمة بن زراراة : ٢٨٨
 علقمة بن عبدة : ١٤٧ ، ٢٣٣ ، ٣٦٨ ،
 ٣٨٣

الميم

المبرد : ٦ ، ٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢
المتشمس بن معاوية : ٢٥٣

المتنبي : ١٣

المجاشعي المغربي : ١٨

ابن مجالد الفزاري : ٩٥

مجاهد : ١٢٤

مجنون ليلى : ٦ ، ٤٨

محمد بن احمد بن عامر : ٨

محمد بن احمد العلوي : ١٢٠

محمد بن الحنفية : ١١٠

محمد بن سلمة : ٢٨٢

محمد بن علي بن المهدي : ١٠ ، ٧٤ ،

٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٨

محمد بن عمر الواقدي : ٣٣٨

محمد بن ابي عيينة : ١١٩

محمد بن القاسم : ٢٢ ، ٧٤ ، ، ٧٩ ،

٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٨

محمد بن الكتان : ٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

٣٥

محمد بن المأمون : ٧٤ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ،

٣٣٨

محمد بن محمد البصري : ١٤

محمد بن ناصر : ١٠ ، ١٤

محمد بن واسع : ١١٠ ، ٣٣٧

محمود بن الحسن بن الوراق : ١٠١

محمود بن عمر الانطاكي : ٢٢

المخيل : ٢٤٣

المخري : ٢٤٣

المدائني : ١٩٣ ، ٢٦١

المرقش : ٨٣

المرزباني : ١١٢ ، ١٣٠ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٢٩

الفراء : ٥٦ ، ٧٤ ، ١٦٨ ، ٢٨٥

ابو الفرج الاصفهاني : ٢١ ، ٨٥

الفرزدق : ٤٦ ، ٧٢ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ،

١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٩١ ،

٣٢٢

الفزاري : ١٧١

فضالة الطائي : ٢٦٧

ابن الفوطي : ١٩

القاف

ابو القاسم الجنيد : ٢٦٨

ابن القبيصي : ٣٥

القتبي : ٢٧٣

ابن قتيبة : ٢٧٣

قتيبة بن مسلم : ٣٣٧

قدامة بن جعفر : ٧

القرشي : ٢٢

القزويني (الخطيب) : ٧

القطامي : ٧٥ ، ٣٦٢

القفطي : ١٣

قيس بن عاصم المنقري : ١٠٧ ، ٢٥١ ،

٢٥٢

الكاف

ابو كبير الهذلي : ٣٠٠

كثير (عزة) : ٤٩ ، ١١٠ ، ١٦٣ ،

١٧٢ ، ٢٠٧ ، ٢٥٠ ، ٢٧٦

ابن كثير : ٢٤٨

كريب بن الصباح الحميري : ٣٣٨

الكسائي : ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٣٨١

كعب بن الاشرف : ١٣١ ، ٣٣٣

كعب بن زهير : ٦٧

كعب الغنوني : ٢١٠

الكلبي : ١٩٣ ، ٢٧٤

الكميت : ٢٠٧

اللام

لبيد : ٧٠ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٨٣ ،

ابن نايقيا البغدادي : ٩ ، ٨ ، ٣ ،
١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ،
٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣

ابن نباتة : ١٣

ابن النجار : ٩

أبو النجم العجلي : ٧٢

نزار بن معد : ٢٨٧

نصرالله الحسيني : ٢٣

النعمان بن المنذر : ١١٩

نفيل بن حبيب الأكلبي : ٣٨٤

ابن النقور : ١٠

النمر بن تولب : ١٠٤ ، ٣٨٣

النمرى : ٢٣١

النهدى : ١٠٠

أبو نواس : ٤٩ ، ٥٥ ، ١٥٨ ، ١٩٩

٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٧٠ ، ٣١٨

٣٦٦ ، ٣٦٩

الهاء

هاشم بن عبد مناف : ١٩٣

أبو هريرة : ٢٥٣

هشام بن عبد الملك : ٣٠٤ ، ٣٠٨

٣١٠

ابن همام السلولى : ١١٠

أبو الهندي : ٣٦٨

الواو

أبو وجرة السعدى : ٢١٣

الوضاح بن محمد التميمي : ٢٢٦

وهيب بن الورد : ١١٠

الياء

ياقوت الحموى : ٢٠

يحيى بن خالد : ١٩٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

مروان بن ابى حفصة : ٢٤١

مروان بن الحكم : ٢٧٤

المزرد : ٢٦٤

المستعين بالله : ٢٢٦

ابن مسعود : ١١٠

مسكين الدارمي : ١٩٦

مسلمة بن عبد الملك : ٣١٠

المطرز : ١٠

معاوية بن ابى سفيان : ٣٣٥ ، ٣٣٨

معاوية بن عمرو : ٢٨٣

ابن المعتز : ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٣٨

١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٦٩ ، ٢٠٤

٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ، ٣١٢

٣٢٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨

٣٧٥ ، ٣٧٦

المعتمر بن سليمان : ٢٦٥

ابن مقبل : ١٦٢ ، ١٨٢

ابن المقتدر : ١٠

ابن المقفع : ٣٤٠

المنع الكندي : ٧٣

ملحة الجرمي : ٢٧٩

ملك شاه بن سلاجوق : ٣٠

ابن منذر : ٣١٠

مهارش بن على المجلى : ١٩

المهدى : ٢٧٨

أبو موسى الاشعري : ٣٣٨

موسى شهوات : ٢٨٤

ابن ميادة : ٧٣ ، ٢٤٤

النون

الناطقة الجعدي : ١٠٢ ، ١٢٣

٢٣٩

الناطقة الذبياني : ٧١ ، ٩١ ، ١١٩

١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩

٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١

٣٦٤

يزيد بن عبد الملك : ٣١٠

يزيد بن المهلب : ٣١٠

يوسف بن عمر : ٣٠٥

٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٣٠٣

، يحيى بن علي بن المنجم : ٢٨٧ ،

٢٨٩

يزيد بن الطثرية : ١٧٠

ملحق

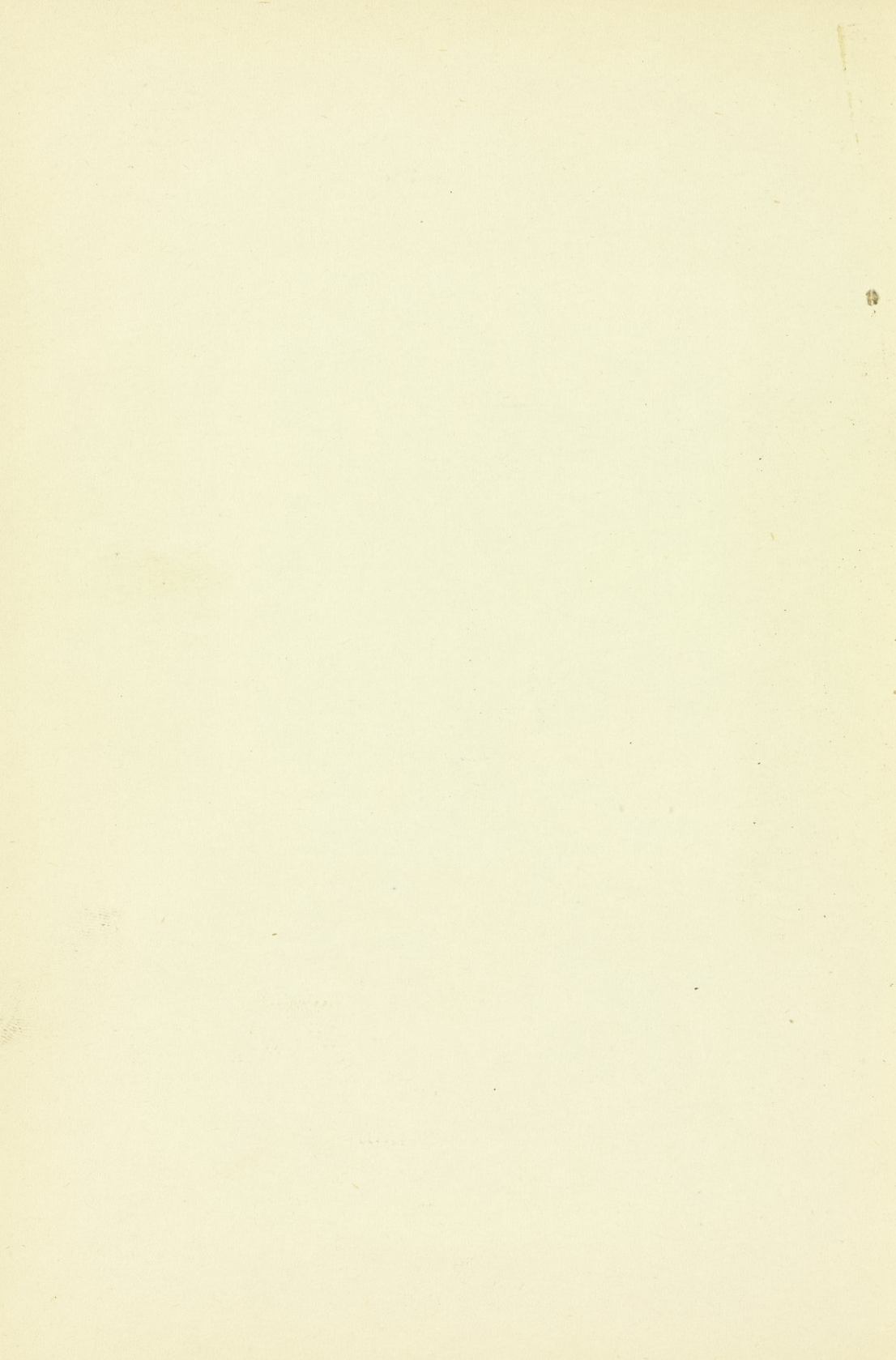
- ١ - مخطوطة الكتاب الأصلية محفوظة في مكتبة الاسكوريال تحت رقم (١٣٧٦ خ عربية) ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم (٣٢ بلاغة) .
- ٢ - تقع النسخة في (٢٥٩) ورقة جاءت في ترقيم المكتبة في (٢٥٤) بسبب تكرار الارقام من (٢٣٣-٢٣٧) مرتين ، وقد ضم الى هذه الاوراق بعض ورقات زائدة في أول الكتاب وآخره .
- ٣ - على الورقة الاولى من المخطوطة هذا السماع : « يقول العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلي المعروف بابن القبيصي . قرأ عليّ الولد الأعز العالم نجيب الدين أبو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن عبدالله الكركي أدام الله ارشاده وبلغه من الخيرات مراده جميع كتاب الجمان في تشبيهات القرآن تأليف الحبر الامام أبي القاسم عبدالله بن نايقا - رحمة الله عليه - قراءة مرضية تؤذن بفهمه وضبطه وذلك بمحروسة حصن زياد . وكان الفراغ من قراءته غرة جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وستمائة . كتبه محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلي حامداً لله تعالى على نعمه ومصليا على خير خلقه محمد النبي وآله الطاهرين وصحبه وسلم » .
- ٤ - كتب تحت عنوان المخطوطة : « تأليف الرئيس أبي القاسم عبدالله بن محمد بن نايقا بن داود رحمه الله لخزانة مولانا ولي النعم الملك العادل العالم المؤيد المظفر المنصور محيي الدنيا والدين ملك الاسلام والمسلمين أبي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين خلد الله ملكه وأعزه » .
- ٥ - في المخطوطة خرم في ثلاثة مواضع الاول في آخر صفحة ١١٦ من هذا المطبوع والثاني في ص ٢٤٠ والثالث في أواخر ص ٣٨١ ومطلع ص ٣٨٢ .

الخطأ والصواب

| الخطأ | الصواب | الصفحة السطر |
|--------------------------------------|---------------------------|--------------|
| الديلي | الديلمي | ١٠ ١٩ |
| كبير | كبيراً | ١٣ ١٦ |
| أسمع | السمع | ٥٦ ٤ |
| وذلك | ذلك | ٦١ ١٠ |
| وأغزل | وأغذى | ٦٧ ٨ |
| (لم يذكر اسم السورة ورقم الآية) | الآية ٤٦ من سورة النساء | ٦٨ ٣ |
| مدحضات | قد حضأت | ٧٧ ٤ |
| خلقه | خلفه | ٨٢ ٣ |
| النوابج | اليوازج | ٨٦ ٦ |
| الغناء | الفناء | ٨٩ ٥ |
| وأخلقت | وأخلفت | ٩٢ ٧ |
| وأبيض بعد سواد الخضرة | وحف على ألسن الرواد محمود | ٩٣ ١٠ |
| العود | نصاع | ٩٨ ٥ |
| ناصرع | ينفعه | ١١١ ١٤ |
| الآية ٢٣٣ | الآية ٥٤ | ١١٦ هامش ١٠٧ |
| الآية ٤٨ | الآية ٢٦ | ١١٦ هامش ١٠٧ |
| طلا | ظلا | ١٢٣ ٥ |
| من الوافر | من الرمل | ١٢٤ ١٣ |
| تلقي | تلغي | ١٣٥ ١٥ |
| النحل | النمل | ١٣٧ هامش ٢ |
| تتخذوا | تتخذون | ١٤٠ ٩ |
| جوف | جوت | ١٤٦ ١ |
| منها | فيها | ١٥٠ ١٢ |
| استمن | استمر | ١٥١ ١ |
| الكامل | الطويل | ١٥٢ ٢ |
| الآماق | الأرماق | ١٥٢ ١٥ |
| للكتاب | للكتنب | ١٥٦ ٧ |

| الخطأ | الصواب | الصفحة السطر |
|---|---|--------------|
| شاذب | شاذب | ١٢ ١٥٦ |
| بخس | بنحس | ١٣ ١٦٠ |
| نحوي | بجوي | ٧ ١٦٤ |
| الكامل | الطويل | ١ ١٦٦ |
| لمن | كمن | ١٣ ١٧٥ |
| أشفي | أشفي | ٥ ١٧٩ |
| برها | تراها | ٤ ١٨١ |
| النقيض | النفيض | ١٣ ١٩٣ |
| توارثت | تؤورثت | ٣ ١٩٤ |
| فأعضضته | فأعضصته | ٤ ١٩٦ |
| أبا الحرب حميد | أبا الحارث حمير | ١٠ ١٩٩ |
| وكل | كل | ٤ ٢٠٢ |
| استمرارها | استسرارها | ٥ ٢٠٧ |
| المجدح والمجدح | المجدح والمجدح | ١ ٢٠٩ |
| قلاص | قلاصه | ٧ ٢٠٩ |
| مننيزين | متبدين | ١٣ ٢٠٥ |
| اسقاء | استسقاء | ٦ ٢١٦ |
| وقتل | وقيل | ١٧ ٢١٨ |
| وجه | ووجه | ١٤ ٢٣٢ |
| الطويل | الرمل | ١٠ ٢٣٣ |
| زهرة | زهوه | ١٣ ٢٤٢ |
| وزهوة | وزهوه | ١٥ ٢٤٢ |
| سفت | نسقت | ٣ ٢٤٤ |
| بكم | كم | ٩ ٢٦٥ |
| بالنحلة | بالنحلة | ٥ ٢٧٣ |
| تبعث | يبعث | ٩ ٢٨١ |
| قول | قول | ١٥ ٣٠٢ |
| إذا | أ إذا | ٨ ٣١٢ |
| قوله : « يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب » | المعنى : يطوف عليهم ولدان بأكواب ينعمون بها وكذلك | |
| ثقيل : الحور ليس | ينعمون بلحم | ٦ ٣٢٠ |
| كان المعين | كان المعنى | ١٥ ٣٢٠ |

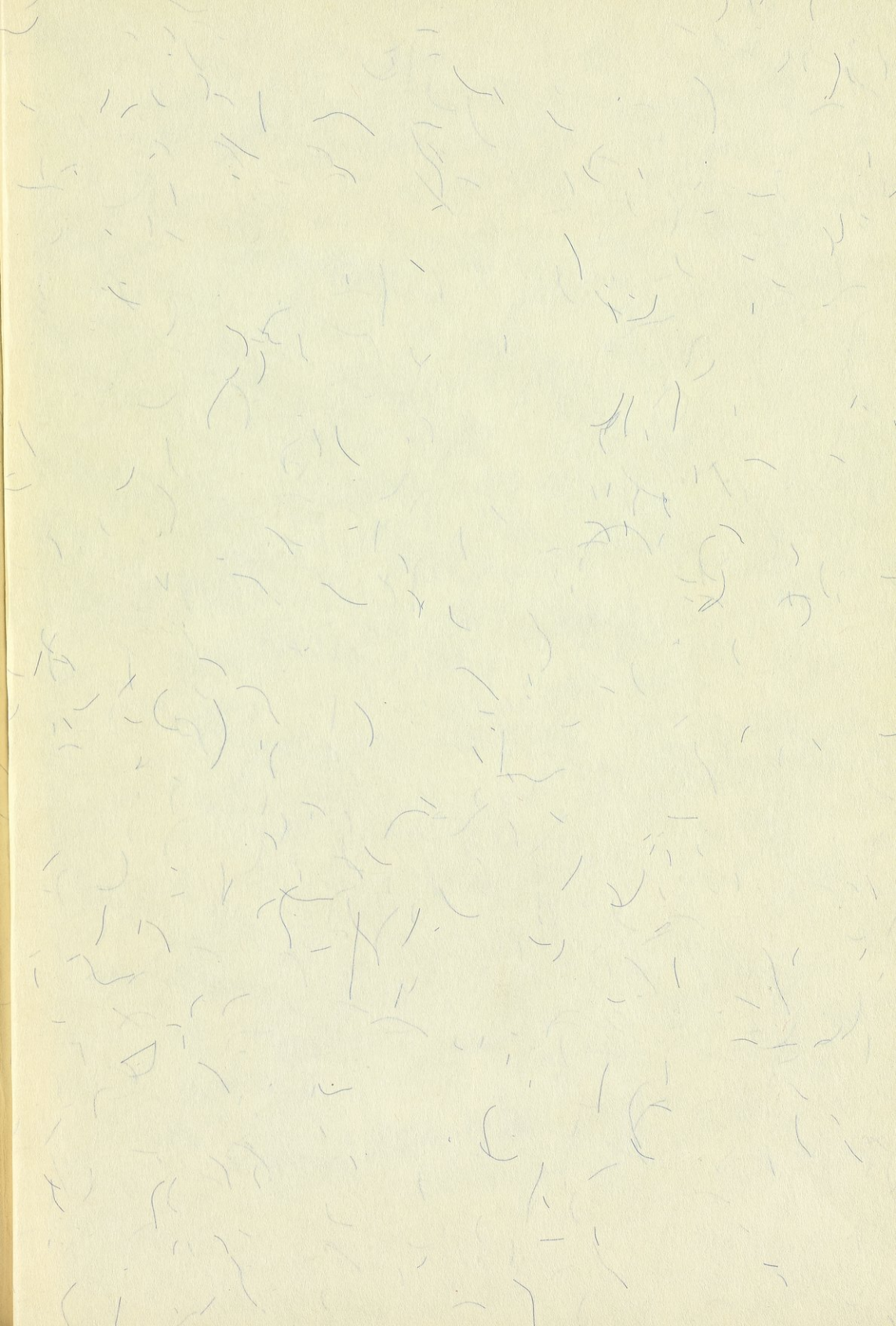
| الخطأ | الصواب | الصفحة السطر |
|--|--|--------------|
| دامي الأظفر بعيد الشأ ومهيووم | دامي الأظل بعيد الشأ ومهيووم | ٣٢٨ ١٢ |
| ومن عليهم | من عليها | ٣٣٥ ٨ |
| قوله تعالى : « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون » | أي : أرسل الله تعالى عليها عذابا من السماء فاحترقت كلها فأصبحت | ٣٤٦ ٧ |
| جدولا | جدول | ٣٥٤ ٩ |
| المساء | الماء | ٣٥٥ ٦ |
| طفل | طفلا | ٣٦٢ ١١ |
| لسانها | لسانا | ٣٦٥ ١ |
| ضبعه | ضيعه | ٣٧٧ ٢٠ |





ثمن النسخة ♦ ♦ ♦ فلس

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م





0026813181

956
Ir32
7

MAR 1 1971

FEB 23 1971

